19 et 20

الحمد لله
وصلى الله

[illegible]

الجزء التاسع عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الاعباد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

الجـزء التاسع عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهـاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحـير العـقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هـذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قام وقعد وارغا وازبد وصارت عينه كالجمر اذا توقد وزاد به الغيظ والحرد وامر عبيده ان تنادى فى الاحياء والعشاير باجتماع الابطال والعساكر فلم تكن الا ساعة حتى اقبلت الفرسان واسرعت الاقران وهم ينادون لبيك يا ملك الزمان فنظر سويد بن عويد لاجابة الفرسان ففرح واستدعى من وقته وساعته بابن عم له يقال له صاعقه بن علقم بن مران الاجم وكان فارسا عظيما وشجاعا جسيما فلما صار فى حضرة الملك قبل الارض وقال نعم يا ملك الزمان وبطل العصر والاوان فقال له يا ابن العم اريدك ان تركب من وقتك وساعتك بهذا الجيش والحق هؤلاء الانذال الذين فعلوا باصحابنا هذه الفعال واحرقوا حشمتى ولا تخشوا

من سطوتى وهجموا على بلادى وقتلوا عسكرى واجنادى ولا تعود
الا بهم فى الحبال اسارى فى ايشم الاحوال لانى اقسمت بشعرة
ذات الانوار بانى اعذبهم اشدّ العذاب فعند ذلك قال صاعقة سمعا
وطاعه يا ابن العم ها أنا سائر اليوم فى هذه الساعه ثم انه ركب
وصاح بالجماعة وقال الخيل يا ارباب الخيل اتبعونى يا ارباب القوة
والحيل وكان صاعقة بن صلدم جبارا لا يصطلا له بنار كبير
الرأس هائل الجثة طويل القامه كبير الهامه واسع الصدر هائل
الاكتاف عريض الاطراف وكان من الخطاطه ومن اهل القوة
والنشاطه لا تحمله الا الخيل البحريه وكان اذا ركب الجواد العالى
مس الارض بقدميه وعرنهاياتها ميه وكان وحش الخلقه مزعج
الصوره جوهرى الصوت واسع المنخر وكان من شدة حيله اذا
وضع كفه على صنم الجمل المتعافى وأمر العبيد ان تلزغه بالاسنته
لا يقدر الجمل ان يثور من تحت يده واذا جذب ذنبه قلعه من صلبه
(قال الراوى) وكان سيف الملك سويد بن عويد وعمدته فى شدته
فلما كان ذلك اليوم وركب فى ذلك العسكر واراد ان يسير الى قتال
عنتر فاقبل على الملك سويد فى الكلام وقال له أيها الملك الهمام فى كم
فارس تريد اركب واسير الى قتال اعدائك واجرعهم كاس الهلاك
فقال سويد يا فارس الزمان اريد لك ان تسير اليهم فى عشرة آلاف
عنان وتأتنى بهم فى حبال الذل والهوان من غير مهله ولا توان حتى
اقتلهم بيدى واشفى منهم غليل كبدى فقال صاعقه يا ملك الزمان
ما مقدار هؤلاء الشجعان الذين فعلوا هذه الفعال وقاتلوا جيشك
والابطال فقال سويد أيها الفارس الرئبال اخبرنى بعض بنى عمك
الابطال انهم لم يكونوا اكثر من خمسة رجال فلما سمع صاعقة من

سويد هذا الكلام انقلب الضياء في عينه ظلام وقال أيها الملك الكريم الجد ما الذي حط قدري عندك الى هذا الحد حتى انك في عشرة آلاف خيال ترسلني الى خمسة رجال وتجعلني معيرة في بني حام الكبار منهم والصغار فوحق قنوة الحبشان انى لاسرت اليهم في اكثر من خمس فرسان وافني اعدائك وأبلغك منهم مناك فقال له سويد ويلك يا ابن الم دع عنك هذا المقال فان هؤلاء جبابرة وابطال وأخاف أن تقتل أنت وتهلك الرجال وأنا اقول ان الاعداء هربوا وجدوا في السفر وطلبوا البر الاقفر ولابد لك ان تتبع آثارهم وتقتفى اخبارهم وتصل الى ارضهم وديارهم وتقتل كبارهم وصغارهم ولا تعود الا بنسوانهم واولادهم وتخلص ابن عمك ميمون بن رحمون وتسقى اعداءنا كاس المنون وتكسب المال أنت ومن معك من الابطال (قال الراوي) فامتثل أمر الملك بالسمع والطاعه ورحل بالعساكر من تلك الساعه وكان جملتهم عشرة آلاف عنان من ابطال السودان وفراعنة الحبشان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنترة الفرسان وغمرة وبني قضاعه الاقران فانهم نزلوا في ذلك المكان بعد ما كسروا الحبشة والسودان واكلوا ما راج من الطعام وعند ما راق الظلام اخذوا في الحادثة والكلام فقال عنتر لشيبوب وغمرة وغصوب قد رأيت من الرأى الصواب اننا نتبع هؤلاء المنهزمين الى ديارهم والاوطان ونضع فيهم السيف والسنان ونهلك منهم الكبار والصغار ونرد لغمرة بلادها والديار فقال شيبوب وحق رافع السبع الشداد ان هذا بئس الرأى يا ابن شداد فقال له عنتر وكيف ذلك يا ابن الاوغاد اتريد ان تقعدنا عن قتال الاعداء تبعدنا فقال شيبوب لا يا ابن الام انا وصلت الى ديار الاعداء

ودرت فيها وحررت جنباتها ونواحيها فرأيت في الاحياء عالما عظيما
وهم مثل الليل البهيم ونحن كلنا ثلاثمائة فارس فيتوردوا الينا مثل افراخ
الجان ويقصدونا من كل جانب ومكان ويكثر علينا العدد ويأتينا
منهم كل أبيض وأسود ولا نبلغ آمالنا ولا نشفي أمراضنا فقال عنتر
هات ما عندك وقل لنا كيف التدبير وشر علينا مشورة العارف
الخبير فقال شيبوب اعلم يا أخي ان المنهزمين الذين انهزموا من بين
أيديكم لابد أن يصلوا الى ديارهم والاوطان وينفروا عليكم
السودان ويدخلوا على الملك سويد ويعلموه بما لقيوا من الاهوال
والشدائد ويعدوا له من قتل من الرجال والابطال وأنا أعلم انه
يغضب اذا علم بحقيقة الحال ويرسل الينا العساكر والفوارس
وأقل ما يرسل لنا خمسة عشر ألف فارس من كل مدرع ولابس
فلاقوهم أنتم بعشر فوارس من أبطال بني عبس وبني قضاعة
القناعس وأكثروا فيهم من القتل وسفك الدماء وأقواهيتكم
في قلوب الاعداء وشتتوهم في البر والقفا فقد فيعودوا للملك سويد
ابن عويد ويخبروه بما تم عليهم من ذلك الحال فيجهز جيشا ثانيا من
الابطال أقل ما يرسل اليكم عشرين ألفا من الابطال والشجعان
الصناديد فاطعنوهم أنتم على الصعيد وفرقوهم في فجوات القفر
والبيد فيصل الخبر للملك ومن هلك من قومه وأبطاله فيبرد ويغضب
ثم يركب في سودانه وسائر من عنده من عساكره وأعوانه ويكون
القوم ذاقوا حربكم وطعنكم وضربكم فاذا وصلوا اليكم وقدموا
عليكم لاقوهم كلكم أنتم وأصحابكم واذكروا أحسابكم وأنسابكم
وضعوا فيهم السيف القاطع والرمح اللامع ولا تبقوا منهم
لا ناطق ولا سامع وان وقعت أنت بالملك سويد وهو في قلب

عسكره فلا بدلك أن تقتله أو تأسره فاذا قتلته تيسر الامر وهان عليكم البلاء والشر لان رجاله ودولته وأبطاله اذا رأوه مقتولا وعلى وجه الارض مجدولا ينكسرون ويولون الادبار ويركنوا الى الهرب والفرار وفى تلك الساعة تتبعون المنهزمين الى منازلهم والحلل وتملكوا الارض سهلا وجبل وتقتلون وتأسرون من تبقى من السودان فيكون قد تيسر الامر وهان فتبسم عنتر لما سمع من شيبوب هذا المقال ثم انه قال وحق الرب القديم رب موسى وابراهيم لقد أشرت يا ابن الام وما قصرت ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك المقال وأقاموا ذلك اليوم وتلك الليلة وثانى يوم الى ان تضاحى النهار وطلع عليهم من صدر البر غبار وعلا حتى ملا الاقطار وفى دون ساعة زالت الغبرة وانكشفت القترة وبان تحتها بريق الزرد ولمع الخود ورجال ما لكثرتها عدد وسودان مثل قطع الغمام وفى أوائلهم الامير صاعقة الاصم بن عندم وهو يهمهم همهمة الاسود اذا انطلقت من القيود ومن خلفه أبطال السودان كأنهم أفراخ الجان وهم ينادون بلسان يا الفتوة السودان الى أين تأخذون يا مذلولين يا مأخوذين وبمن تحتمون أظننتم انكم تنهبون أموالنا وتقتلون رجالنا وتخلصون من أرضنا وأطلالنا ثم انهم أطلقوا على عنتر وبنى عبس الاعنة وقوموا اليه الاسنة وقد علت منهم الضجة والرنة قال فلما نظر عنتر الى قدوم السودان وكثرة أبطالهم والشجعان خرج الى لقائهم كما قال شيبوب بعشرة فرسان وقدامهم ميسرة وغمرة وغصوب فلما نظر صاعقة قال لهم ويحكم يا بنى الاعمام أما قال الملك سويد انهم خمسة رجال وهؤلاء اراهم عشرة أبطال فرعا أن يكونوا ما هم أعداؤنا وربما أعداؤنا نجوا بالمال والنوق والجمال وغاصوا فى البر

والقد افد خوفا من سطوة الملك سويد بن عويد وطلبوا لانفسهم النجاة خوفا من موت الفجأة فقال لهم رجل منهم وكان ممن شاهد قتال عنتر وهرب لما انكسر العسكر وكان يقال له صادق بن لاحق أيها الامير وحق القديم الخالق ان هؤلاء الابطال هم الذين ساقوا المال وهلكوا الرجال لانى عرفتهم حق المعرفة وشاهدتهم فى الحرب والصفه فلاتهملوا أمرهم قبل أن يصل اليكم شرهم فلما سمعت السودان منه ذلك الكلام ما منهم الامن صدقه فى هذا الكلام فقال صاعقة اذا كان الامر كذلك وهؤلاء هم الاعداء فدونكم واياهم عجلوا على هلاكهم وفناهم وانطبقوا عليهم بالقوة والخيل وخذوهم فى صدور الخيل فقال صادق أيها الامير ماهذا المقال تحمل فى عشرة آلاف خيال على عشرة فوارس من صعاليك العرب وتلبس العار العظيم بهذا الفعل الذميم فقال صاعقة احملوا عليهم فى ألف فارس وهاتوهم اسارى حتى نقدمهم للملك أذلا حيارى فعندها طلبهم من السودان ألف فارس كأنهم الجن الابالس وهجموا على بنى عبس وعدنان فنظر عنتر الى حملتهم فأمر أولاده ميسرة وغصوبا وأخاه مازنا أن يلتقوهم فى الميدان فتلقاهم الثلاثة وحملوا عليهم حملة منكرة بقلوب مثل قطع الصخر صابرة وطلعت على الجميع الغبرة وعادت الارض وأقطارها ضيقة منحصره ولم يطل القتال بينهم أكثر من ساعتين من النهار حتى انكشف الغبار وقد قتل من السودان مائتا بطل وجرح مثلهم وعادوا على أعقابهم هاربين وللنجاة طالبين فنظر صاعقة الى حالهم وماتم على رجالهم فقال من غيظه ياويلكم ياأنذال هذا جرى عليكم من عشرة رجال فقالوا والله لا وحياتك الا ثلاثة رجال فقال

وبالكم اذا كان قولكم على هذا المقال فان هذه العصابة تلقا كل من معنا من الرجال ثم انه صاح فيمن كان معه من السودان دونكم والميدان والحرب والطعان فعندها حملت العشرة آلاف فرد عنان وانطبقت على بنى عبس الاقران وطلبتهم من كل جانب ومكان والتقت الفرسان بالفرسان وبان الشجاع من الجبان والناعس من اليقظان لكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى (قال الراوى) فلما نظر صاعقة الى قتال عنتر وأبصر ما فعل فى رجاله وقتل جماعة من ابطاله خاف على جيشه من الانفلال وعلى عزمه من الانحلال فرد أصحابه الى وراه وعزم على قتال عنتر ولقاه ثم انه صاح فى قومه وبلكم يا أنذال لا عاد أحد منكم يذكر حربا ولا قتال حتى أخرج أنا الى هؤلاء الانذال وأريكم حقيقة الحرب والقتال ثم انه طلب المجال وحمل حملة شجاع مدل بنفسه متكبر على أبناء جنسه وجال بجواده وصال ولعب فى أربعة أركان المجال وطلب الحرب والقتال فلم يتم كلامه حتى صار عنتر قدامه وحمل عليه حملة منكرة وطلعت على الاثنين الغبرة وكانت لهم وقعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره لكن عنتر جبار ثقيل العيار من الفرسان الكبار لا يصطلا له بنار فطال على صاعقة واستطال وطابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وقام فى ركابه وضربه بالبتار ضربة رجل جبار لاقا النوائب والاخطار وطاح رأسه من بين كتفيه فوقع من على الجواد مثل البرج المشيد بما عليه من الحديد والزرد ووقع قتيل وفى دماه جديل ولما نظرت السودان الى أميرهم قتيلا صرخت ولاعبت خيلها أرسلت وحملت على عنتر وبنى عبس الاخيار وهى تنادى الثار الثار يالكشف العار

فتلقاهم عنتر بصدر جواده الابجر والوى عليهم وفاجأهم وكثر
شدتهم وتبعته الفرسان من بنى عبس وعدنان والتقا بعضهم
بعض وحام عقاب المنايا وانقض وصار الدم ينقض وامتلا بقتلاهم
وجه الارض وكل فارس منهم لكفه عض وتضاربوا بالسيوف الضرب
الوجيع وكان يوم على السودان يوم شنيع وصبرت السودان قدام
عنتر وبنى عبس على الضر والاسى وما أمسى المسا الا وهم يتعللون
بلعل وعسى وعند أقبال الليل وأدبار النهار ردوا رؤس خيلهم وولوا
الادبار وتفرقوا فى سائر النواحى والاقطار وقد بليوا بقصر الاعمار
(قال الراوى) ولا زالوا يقاسوا الويل والشدائد حتى وصلوا الى
الملك سويد بن عويد ولما دخلوا بين يديه دعوا بالويل والثبور
وعظائم الامور قال لهم الملك سويد أخبرونى ياويلكم ما الذى
جرا عليكم وأى شئ الذى ترك هذا الحال حالكم فقالوا له أيها
الملك الريبال حالنا يغنى عن السؤال كسرونا الاعدا وشتتونا
فى جنبات البيدا فقال سويد وقد كاد قلبه أن ينفطر ياويلكم
ما عرفتم القوم والفرسان من أى قبيلة كانوا من قبائل العربان فقالوا
بلى ياملك الزمان سمعناهم ينادوا يالقضاعة الشجعان ياالعبس
يالعدنان وفى أوائلهم فارس من الفرسان كأنه عون من
أعوان الجان وهو ينادى ياأوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد
وهو الذى كسرنا فى الحرب والجلاد وأباد الابطال والاجناد فلما
سمع الملك سويد كلامهم قال صدقتم فيما نطقتم وأنا أظن أن غمرة
ابنة الشيطان لما ملكنا ديارها ولاوطان وهربت بمن معها من
الفرسان التجت الى بنى عبس وعدنان واتتنا منهم بالابطال
والشجعان تريد خلاص دارها وأخذ ثارها لكن بن عمى

صاعقة أى شئ كان منه وما الذى فعل فقالوا له وحياتك يا ملك الزمان ان ابن عمك صاعقة نزلت عليه صاعقة ماحقه وصارت روحه من جسده مفارقة وضربه عنتر ضربة صادقه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فلما سمع سويد ذلك الخبر غضب وذنقر وحرد وزمجر وشخر ونخر واحمرت عينيه حتى بقت كالشرر وصبر حتى وصل آخر العسكر وافتقد المنهزمين فوجد الذى فقد منهم ألف ومائتين فزاد به الغيظ والنكد وكاد ان يقع من شدة الحرد وقال ياويلكم هذا ماهو شغل عشرة ولا عشرين ولا مائة ولا مائتين ولا ألف ولا ألفين فقالوا له وحياتك أيها الملك المداعس مالقانا أكثر من عشر فوارس لكن أبطال قناعس قلوبها كأنها قطع صوان فقال سويد ياويلكم قد أخبرونا رجال ميمون أنهم خمسة فوارس وأنتم تقولوا انهم عشرة أبالس وان لم أتجرد أنا للقتال هؤلاء الانذال والا أخذوا منا هذه الارض والديار وربما وصل الخبر الى الملك غوار ابن دينار وتحط مرتبتنا عند أهل هذه الديار (قال الراوى) ثم انه أمر عبيده أن ينادوا ويطرحوا الصوت فى العشائر ويأمروهم باجتماع العساكر ففعلت العبيد مثلما أمر وألقت النفير فى أحياء السودان فما صار الوقت آخر النهار حتى أقبلت العساكر كأنها البحر الزخار وهم على الخيل الضوامر بالدروع والمغافر وكان عدتهم ماينوف عن مائة ألف فارس مابين مدرع ولابس هذا وقد خرج الملك سويد من باب السرادق وأبصر تلك الخلائق الذى ملأت المغارب والمشارق فصاح على عبيده ياويلكم ائتونى بجوادى طارق فلم تكن الا ساعة حتى أتوه العبيد بجواده طارق وكان أسود مثل الظلام الغاسق فركبه باجتهاد ودارت من حوله أبطاله

والاجناد وأخذت السودان فى أهبة الحرب والقتال والطعن والنزال وعول الملك سويد على الركوب والسفر لقتال أبا الفوارس عنتر واذا بغبار قد غار وعلا وثار حتى ملأ الروابى والاقطار ساعة وانكشف عن أبطال مثل الاسود الكواسر فتأهبت لقدومه جميع العساكر وعلت الضجة وزادت الرهجة فسأل الملك عن الخبر وأى شئ هذا الجيش والعسكر فقالوا له أيها الملك الشجاع هذا ابن عمك منيع بن مناع ليث الحرب والقراع الذى لا يفزع من الموت ولا يرتاع (قال الراوى) فلما سمع الملك سويد بقدوم الامير فرح واستبشر وخرج الى لقاه بوجوه العسكر ولم يكن الا القليل حتى وقعت العين على العين وترجل الامير منيع عن جواده وسعى نحو الملك سويد وقبل فى الركاب قدميه وقبل سويد رأس منيع وبين عينيه وضمه الى صدره وزاد فى حمده وشكره وأمره بالعودة الى ظهر جواده وقربه من دون عساكره وأجناده وأقبل عليه بالكلام وقال له أيها الفارس الهمام لعل يكون بلغك ما نحن فيه من الهم والاهتمام ومقاسات البلا الذى لا يرام فقال له الامير منيع وما هذه الجموع والعسكر والانزعاج فقال سويد اعلم يا ابن العم ان قد ظهرت خيل من ناحية ثنية الغزال وهذه البلاد ومعهم فارس الحجاز عنتر بن شداد وساقوا أموالى وقتلوا رجال فأرسلت اليهم عسكر مع ابن عمك الامير ميمون كسروه وابن عمك أسروه فجهزت عسكر ثانى مع الامير صاعقه فقتله عنتر ودمر من كان معه من العسكر وعمرة بنت الشيطان هى الذى جابت عنتر الى هذه الاوطان وها أنا جهزت هذه العسكر والاجناد وكنت سائر الى قتال هؤلاء الاوغاد فلما سمع الامير منيع ذلك الكلام صار

الضيا فى عينه ظلام وقال له وما هذا الكلام يا ملك الزمان مثلك
من يسير الى هؤلاء الانذال دعنى أنا القاهم وأبيد أقصاهم وأدناهم
ثم انه انتخب من تلك العساكر عشرة آلاف فارس أقران كأنهما
ارهاط الجان وسار فى المقدمة وقد تظاهر بالقوة والشجاعة
وعزم على مقابلة عنتر وصار الملك سويد يهز بقية العساكر
والابطال فهذا ما كان من هؤلاء الشجعان وأما ما كان من الامير
عنتر فارس عبس وعدنان ومن كان معه من الرجال الشجعان فانهم
بعد قتل صاعقه جمعوا الغنائم والاموال والاسلاب ونزلوا فى ذلك
المكان وأخذوا الراحة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل عنتر على
غمرة بالكلام وقال لها يا غمرة أنتى صاحبة هذه الارض والامصار
والملك سويد بن عويد لما ان وصل الى أرضكم وهذه الاطلال
وملك هذه الديار وكم كانت عساكره والابطال فقالت غمرة كان
يركب فى خمسة عشر الف خيال من فراعنة السودان والابطال
وأما اذا جمع عساكره وحلفاه وبنى أعمامه وأقاربه يركب فى ثلاثين
الف فارس من كل مدرع ولابس من غير التبع والرجال وأهل
الطمع فقال عنتر ويلك يا بنت العم وتهربي من ثلاثين ألف بقومك
وبنى عمك وأجنادك وتتركى لهذا الشيطان بلادك فقالت غمرة
يا ابا الفوارس ان أبى لما مات وشرب كاس الممات وحرد ولدى
غصوب ومضى طالب البيت الحرام فمن شدة غيظى وغضبى
مرضت مرض واعترانى السقام وسرت لا أقدر على القعود ولا القيام
وكان فارس جبار وكان بينه وبين أبى عداوة عظيمة وصار يكثر على
الغزوات ويجمع فرسان الحبشة من سائر الفلوات وكنت قبل
ذلك أغزوا على بلاده وأقتل عساكره وأجناده وكان فى قلبه منى أمر

عظيم

عظيم وخطب جسيم فاصدق متى سمع بموت والدى ومرضى وضعفى ونكدى حتى ركب على وكان قد استعد علينا بملك جبار من ملوك الحبشة الاشرار يقال له غوار بن دينار فأنجده بعسكر عدته خمسين الف عنان من جبابرة السودان وقدم عليهم حامية أرضه وبلاده والمقدم على عساكره وأجناده وهو فارس بهلول يقال له وجه الغول بن أبو القرون لانه بلغ من العمر ما ينوف عن ثلثمائة وستون سنة فلاجل ذلك سموه أبو القرون وكان اسمه الاول كردم بن طمطم وكنيته وجه الغول ولكن لكثرة ما عمر من السنين لقبوه أبو القرون لان كل مائة عام قرن وان سويد بن عويد لما أتت اليه نجدة الملك غوار بن دينار فكبس أرضى وبلادى وقتل عساكرى وأجنادى ونهب أموالى واخذ نوقى وجمالى فما كان لى الا هجيت على وجهى فى البرارى والاكام حتى رمتنى القدرة الى بيت الله الحرام وبصرتكم فى تلك الحروب وتعليق القصايد وأسرت أنت ولدى غصوب فتعجبت من تلك الاحكام وقلت فى بالى الحمد لله زالى ضعفى ونكدى واجتمع شملى ببعلى وولدى (قال الراوى) فبينما عنتر وغمر فى الكلام واذ بميمون بن رحمون زعق زعقة أدوت لها الارض وكان يقول بصرخته ويالفتوت السودان وبيت عصاتين الغيران فعندها ابتدر اليه شيبوب وأخذ يسأله عن حاله وأى شئ الذى جرى عليه ونالة قال ميمون أريد أن اسألك بحق ذمة العرب عن هذه الاميره وحالها حتى أعرفها وأعرف ماجرى لها فقال له شيبوب ويلك ياميمون هذه الاميره غمرة بنت الملك فائز صاحبة هذه الارض والمفاوز فقال ميمون وماتكون غمرة من عنتر ياشيبوب فقال له زوجته أم ولده غصوب فقال ميمون ياشيبوب وحق من رفع بقدرته

السماو بسط الارض على تيار الماء انى ما كنت أعرف ان هذه
الملكة هى عمرة بنت فائز القضاعية الا فى هذه الساعة اعلم
ياشيبوب ان أبوها عمل معى جميل مالا يفعله خل مع خليل عمرى
ياابن الخاله ما أنساه ولا أقدر على مكافاته فقال شيبوب وكيف ذلك
ياميمون وأنت من جملة أعداتها وبالقبيح كافيت أباها وأتيت تطالب
قتلها وفناها فقال ميمون تأن على يافتى حتى انى أحكى لك حكايتى
وأطلعك على قصتى اعلم ياوجه العرب ان الملك سويد كان تعدى
على وأراد قتلى وذلك ان الاعدا والحساد تكلموا فى حقى بالزور
والفساد ولما بلغنى ذلك السبب فلم يكن لى من قدامه الا الهرب
خوفا من القتل والعطب فجئت أقصد الملوك وأرمى روحى على امارة
العرب فلم يقدر أحدا يجيرنى منهم فقصدت ديار شريف وأنا ذليل
عاجز ووقفت قدام الملك فائز ودخلت تحت اذياله وذكرت له قصتى
فضمن لى اصلاح نوبتى وأعطانى الذمام وا كرمنى غاية الاكرام
وانزلنى فى اعز مقام وامنت على روحى فى مقامه وقر قرارى فى دياره
وامصاره وضرب لى خيمة الى جانبه وجعلنى من اعز قومه وأحبابه
وارسل الى الملك سويد يسترهبنى منه وذكر له ماذكروه الاعدا
عنى فلما وصل الى الملك سويد ذلك المقال بحث على صحت القول
فى الحال واكد على السؤال فطلع كلام الاعدا كله زور ومحال
وبهتان وندم على ما كان فعل فى حقى وارسل لى وزيره وارباب
دولته ورؤساء مملكته وخاتم ملكه ومنديل امانه مع جماعة من
اهله واعوانه ولما وصلوا الى قدام الملك فائز اعلموه بذلك ففرح واستبشر
وركب معى فى طائفة من قومه وسار ولما قارب ديار الملك سويد
وعلم بمجيئنا خرج الى لقاءنا واصلح الملك فائز بينى وبينه وقرر الصلح

عيني وعينه ولما بلغني موت الملك فا برحزنت عليه ولما ركب الملك سويد على ديار غمره وكبس بني قضاعه ما كنت انا مع الجماعه وكنت غايب فى ارض المخافه وتلك الديار فى اقليم الملك غوار بن دينار ولما رجعت الى المنازل والامصار وسمعت ماتم على غمره وماصار ورب البيت ياشيبوب ماهان على وكبر لدى وصرت اسأل عن غمره فما سمعت لها خبرا ولا جلية اثر والى الآن فى قلبى حسره على الاميره غمره من شان جميل ابيها واتقرب بما اقدر عليه اليهما ومرادى يا امير شيبوب تجعلنى فى هذه النوبه صنيعتك وتأخذ لى من اخيك عنتر الزمام وانا احلف لك بالذى لا يغفل ولا ينام وحق من يقول للشئ كن فيكون انى اكون لكم خادما طول الازمان (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من ميمون هذه الاقسام فك قيده وأعطاه الزمام وأخذه وطلب به أخاه عنتر الهمام وتقدم شيبوب الى عنتر وأعلمه بالقصة والخبر وقال له يا أخى انى أعطيته الزمام بعد ان حلف بالاقسام أن يكون لك غلام (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام شيبوب فرح واستبشر هذا وميمون تقدم الى عنتر وقبل يديه واليه اعتذر فقبل عنتر رأسه مع صدره وخلع عليه وأوصل الكرامة اليه فعند ذلك قال ميمون يا أبا الفوارس انا تحت طاعتى ألف فارس من بنى عمى وقرابتى وقد رأيت من الرأى الصواب أن أسير من وقتى هذا وأطلب الديار وأجتهد أن أجعل الالف فارس لك أعوانا وأنصارا واذا وصل خبرى الى الملك سويد وأحضرنى عنده وسألنى عن سبب خلاصى فأظهر له انى كسرت القيود والاغلال وهربت وأنتم نيام فاذا انطلا عليه هذا الكلام وأراد الملك سويد يركب عليكم فأظهر له انى ضعيف فاذا ركب ووقعت الوقعة فأكون أنا

واصحابي في جانب واذا اختلطت العساكر في بعضها البعض ففي ذلك الوقت أقصد الرايات والاعلام بمن معي من قومي وبني الاعمام ننادي بلسان واحد يالعبس يالعدنان وقد انقضى الشغل وهان لانني في حملتي أقتل صاحب العلم وتنزل أنت يا الملك سويد النقم قال الاصمعي فلما سمع عنتر من ميمون ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب افعل ما بدا لك بلغك الله آمالك فقال ميمون يا أبا الفوارس قبل مسيري مرادي أجتمع على غمرة وأقبل يديها وأعتذر لها مما صار اليها فعند ذلك أرسل عنتر خلف غمرة فلما حضرت سلمت على من حضر فأعلمها عنتر بحديث ميمون والخبر (قال الراوي فلما نظرها ميمون برك على ركبتيه وجعل يقبل يديها ورجليها واعتذر اليها وبعد ذلك سار ميمون بن رحمون وقد أحسن عنتر فيه الظنون فبينما هو سائر في تلك البقاع فاذا هو قد التقى بالامير منيع ابن مناع فلما وقعت عين منيع على ميمون تعجب من حاله وسأله على ما جرى له وكيف كان خلاصه من اعتقاله فذكر له ميمون انه كسر قيده وهرب ونجى من الموت والعطب قال الاصمعي فلما سمع منيع بن مناع مقاله انطلا عليه محاله فطيب قلبه وقدم له جنيبا من جنائبه وأخلع عليه وبعد ذلك سار ميمون يطلب سويد بن عويد والوصول اليه فلما أشرف على العسكر وقع لقدومه الصوت وعلت الضجة وزادت الهرجة فسأل الملك سويد عن الخبر فأعلموه بخلاص الامير ميمون بن رحمون من أسر عنتر فقال يا ويلكم أئتوني به فلم تكن الا ساعة حتى دخل ميمون عليه وصار بين يديه وسلم عليه فقام له الملك على الاقدام ورد عليه السلام وسأله كيف كان خلاصه من يد قناصه فحدثه بما قدمنا انه كسر القيد ونجى فهناه

بالسلامة وأمره بالمسير الى مضاربه وخيامه حتى يطيب قلوب أهله
وأقاربه ويبصره أولاده وحبائبه ويأخذ الراحة ويتبع العسكر
لقتال عنتر فأجابه بالسمع والطاعة وعاد الى أبياته من تلك الساعة
فلما وصل اليها اجتمعت عليه أهله وأقاربه وبنو عمه وحبائبه
وهنوه بالسلامه وسألوه عن حاله (قال الراوى) فجعل يقص عليهم
ماوقع له من أوله الى آخره وليس فى الاعادة افادة الا الصلاة على النبى
عادة وبعد ذلك عرفهم انه صار من أصحاب عنتر ورجاله وحلفت له
انى لا أخونه لا فى فعل ولا فى كلام وقد رضيت لكم مارضيته
لنفسى لانكم قومى وأبناء جنسى فبادروا الامر قبل الفوات قبل
ماينزل بكم الآفات فان هذا الاسد القسور المسمى بعنتر لا يقدر
فارس أن يثبت بين يديه ولا يقبل عليه ولا بد له أن يملك هذه
الارض والبلاد وتطيعه سائر العساكر والاجناد ويأخذ سويد
برقبته ويعدمه روحه ومهجته ومابقى فى الامر الا نعمل مع عنتر
مكرمة ونكون فى ركابه ومن جملة عساكره وأصحابه (قال الراوى)
فلما سمعوا قوله أجابوه كلهم على مايريد ولم يخالفه انسان قريبا
كان أو بعيدا فأخذ عليهم العهد والايمان أن يكونوا لعنتر أنصارا
وأعوانا وكان عدة القوم ألف فارس من كل بطل مداعس ففرح
ميمون باجابتهم وشكرهم على حسن طاعتهم وقال لهم يابنى الاعمام
مابقى الامر الا نركب ونلحق سويدا والعسكر واذا وقع بينهم القتال
والحرب والنزال نحمل نحن على الرايات والاعلام ونضرب فيهم
بالحسام ونزعق ياعبس ياعدنان ونكون قد نلنا القصد والمرام
بصاحبة عنتر وبنى عبس الكرام (قال الراوى) ثم انهم بنوا أمرهم
على ذلك الكلام وركبوا خيلهم ولحقوا بهم بين تلك الفدافد حتى

اختلطوا بعسكر سويد بن عويد وكان الملك سويد ارتحل يقطع الارض والبقاع على أثر الامير منيع بن مناع فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر منيع بن مناع فانه سار بمن معه من الابطال والفرسان طالب قتال عنتر وبنى عبس وعدنان وقد خطر فى نفسه انه بتلك الفرقة يقضى الاشغال ويقود عنتر ومن معه أسارى فى الحبال ومازال سائر اقدام العسكر حتى أشرف على خيام عنتر (قال الراوى) وكان عنتر لما أبصر غبار السودان وقد علا وطبق الارض والفلا ركب الى لقاهم بمائة فارس من بنى عبس وبنى قضاعه الاشاوس فنظر اليهم منيع بن مناع وهم فى مائة فارس كأنهم قطع الجبال فقال لاصحابه ويلكم يابنى عمى ما قال سويد انهم عشرون فارسا وأنا أراهم فوق المائة لكن وحق قتوة السودان ما أدع منهم لا راجلا ولا فارسا الا نى بسيفى أفنى الجميع قبل أن يصل الملك سويد بن عويد وأفرقهم بسيفى فى القدافد ولا أحد منكم يكن لى معاون ولا مساعد بل أريدكم أن تقموا ظهرى وأنا أفرجكم على كرى وفرى وان رأيتمونى والقوم ما أنصفونى احملوا ذلك الوقت لمعاونتى (قال الراوى) وكانوا قد وصلوا عند اقبال الظلام فنزلوا فى المضارب والخيام وأكلوا ما راج من الطعام وأخذوا الراحة للأجسام حتى أصبح الله بالصباح تارت الفريقان تطلب الحرب والكفاح بعدما اعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح واصطفت الصفوف وترتبت المياه والالوف وكانت أبطال بنى عبس ركبت عند طلوع الشمس وترتبوا للقتال وتقدمت الابطال وتأخرت الانذال فبينما هم ينظرون من يفتح باب الحرب واذا بالامير منيع انحدف الى حومة الميدان على جواد رابع كالبرق اللامع

او

أو السحاب الهامع معوّد بخوض الوقائع والامير منيع على ظهره كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا تحكم ونزل وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال ونادى بأعلى صوته يا فرسان الحجاز أنتم تعلمون ان البراز فارس لفارس هذا هو الانصاف وأنا الامير منيع بن مناع البطل الشجاع حامية هذه الارض والبقاع أنا سيف الملك سويد بن عويد أنا المندوب للاهوال والشدائد وقد أنذرت على نفسى انى ما اترك أحد منكم يرجع الى بلاده ولا ينظر أهله ولا أولاده فلا يبرز لى منكم الا فارسكم الموصوف وابطلكم المعروف فى الحرب والجلاد الامير عنتر بن شداد حتى أتلاطم أنا واياه بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم أنشد يقول

وفارس فى حياض الموت منغمس * اذا مال منه على مكروهة سبقا
غشيته فى دجا بحور مظلمة * أصبت منه سويد الرأس فانفلقا
بضربة لم تكن منى مخالسة * ولا تعجلتها خوفا ولا قلقا

(قال الراوى) الاان منيعا ما تم شعره وفرغ من نظمه حتى صار عنتر قدامه وهو كأنه الاسد الكاسر والليث الجاسر وقال له اسكت يا ابن العواهر وتربية الفواجر ثم انه أجابه على شعره يقول

لا يحمل الرمح غيرى وهو لى خلقا * والسيف لولا جنانى ما جرى علقا
ان كنت ليثا وقرنا أو فتكت به * فكم لحد حسامى فى القتام لقا
وكم قحمت غبارا كان مرتفعا * وصارم الموت فى حديه قد برقا
صدمته بجنان لو صدمت به * بحر المنية يوما ما اختشى الزلقا
وعدت عنه وخيل الموت جائلة * تبكى بحزن على الابطال والرفقا
دعست بمهرى أجساد سادتها * طورا يخب وطورا يحذر الزلقا

(قال الراوى) الاان عنتر ما تم تلك الابيات حتى انطبق عليه

منيع بن مناع وانحط عليه عنتر انحطاط القضاء والقدر وحاوله محاولة الاسد القصور ولا زال يقاتله ويحاربه حتى أتعبه وأكربه وتمطا بذارعيه وطعنه طعنة جبار لاقا النوائب والاخطار جاء السيف بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وبعده مال على الفرسان وجندل الاقران وتبعه أولاده غصوب وميسره وبنو قضاعة والاميرة غمرة فلاقتهم أصحاب الامير منيع بن مناع وبان البطل الشجاع وثارت على الطائفتين الغبرة وكانت لهم ساعة عسرة وتناول عنتر بطلا من تلك السودان والتوحه في يده مثل المقلاع وضرب به آخر فقتل الاثنين وشربا شراب الحين وهجم بسيفه على الرايات والاعلام وصرخ صوتا زلزل به الروابي والآكام (قال الراوي) ولما أبصر السودان حرب عنتر وكأنه نار يقدح منه شرار وسيفه لا يبقي ولا يذر ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا عرض البر والسبسب وتركوا المال والمكسب وعادت بنو عبس وبنو قضاعة على الخيل الشاردة والعدد المبددة والغنائم والاسلاب وأخذوا المال والذهاب وعادوا وعنتر قدامهم كأنه شقيقة أرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ونزلوا في تلك الارض والساحة وغمرة تقول للامير عنتر بعد هذا البطل الشجاع منيع بن مناع لا يقوم الى الملك سويد بن عويد قائمة وما يركب الا هو بنفسه وقومه وأبناء جنسه فقال عنتر يا ملكة طيبي نفسا وقري عينا فأنا لابد لي من هلاك أعداك وقتل من ناداك فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك سويد بن عويد فانه كان سائر وقلبه مطمئن بالامير منيع بن مناع وكان يعرف انه بطل شجاع لا يخاف الموت ولا يرتاع فبينما هو سائر على مثل ذلك الحال

واذا بالغبار من قدامه علا وثار وأقبلت المنهزمون غالبهم مجروحين وهم يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما أبصرهم سويد بن عويد اصفر لونه ورجف قلبه وفؤاده فقال ما بالكم يا أوغاد غير أمجاد قد هزمكم عنتر بن شداد فقالوا وعز عز راسك أيها الملك كسرنا أوشم كسره وأنزل بنا الذل والحسره وفرقنا فى البقاع والعصره فقال سويد يا ويلكم واين ابن عمى منيع بن مناع البطل الشجاع وما الذى فعل فى الحرب والقراع فقالوا قتله عنتر بن شداد وطعنه برمحه فى صدره أطلعه يلمع من ظهره وغار علينا كأنه الغول أو السبع الكاسر الاكول وتناول واحد من سرجه وضرب به الآخر قتلا الاثنان وهجم على الرايات والاعلام نثرها وكان ورايه أكثر من مائة خيال كأنهم ثنايا الجبال فعند ذلك حملوا علينا وشتتونا فى القيعان ولو وقفنا ما أبقوا منا انسان فلما سمع سويد كلامهم عنفهم ولامهم وقال لهم يا ويلكم يا أنذال أنتم تارة تقولوا انهم خمسة رجال وتارة تقولوا انهم عشرة أبطال وتارة تقولوا عشرين أقيال وتارة تقولوا مائة فارس اسود عوابس ولكن أنا أعرف أنه ماتم عليكم هذا المتم الامن بعدى عنكم ثم انه طرح الصوت وسار من تلك الساعه بعشرة آلاف فارس من ابطال السودان وفراعنة الحبشان الذين كأنهم ارهاط الجان وأمر الامير ميمون فى بقية العساكر والجنود وقد زاد به الغيظ والحقود (قال الراوى) وكان هذا الملك سويد أشجع من ركب الحصان وأفرس من جميع الفرسان فتقدم فى ذلك اليوم وكان يحق له التقديم على من تحت يده من العساكر بنى لندهور بنى تميم وسار وهو محرق القلب مما تقدم مقروح الفؤاد على ما جرى لصاعقة بن عندم من عنتر بن شداد

فعند ذلك صار امام الجيش يقطع الفلوات وهو مع ذلك ينشد ويقول

الا ياسباع البر سيرى بجانبي * لكى ماترى منى فنون العجائب
لانى اذا ماسرت أطلب عسكرا * أبدد جماعات العدا بمضارب
أتانى ابن شداد بخيل وعصبة * يريد قتالى كى يزيل مطالب
الا مخبرا عنى ابن شداد اننى * مجد اليه قاطعا للسباسب
بقوم يرون الموت أشهى اليهم
من الوصل للنسوان ذات الكواعب
الا ياسباع البر سوف أضيفكم * بلحومهم والقوم فوق الترائب
وآخذ من أبطالهم كل سيد * وأسرى الى أبطالهم بالكتائب
وأسبى نساءهم ثم أنهب مالهم * وأشتتهم فى المشارق والمغارب
وأقتل ذاك النذل عنترة الذى * تعدى علينا واستخف بجانب
ثم الصلاة على النبى محمد * الهاشمى المختار نسل الاطايب

(قال الراوى) وهو الاصمعى رحمه الله هذا وسويد سائر ينشد هذه الابيات ويذكر شجاعته والثبات ولا يعلم بما خبأله فى الغيب من النائبات وقدرها عليه عالم الخفيات فسار أكثر من يوم بذلك الجيش حتى التقى بعنتر ومن معه لان عنتر لما فرغ من الحرب والقتال وانهزمت قدامه الرجال كان استراح عند ثنية الغزال لانه طلب الراحه للخيل والرجال وبعدها سار فى البرارى والجبال مجدا فى أثر المنهزمين ليقطع آثارهم ويبعدهم عن منازلهم ويقتل فرسانهم ورجالهم وكان خبير بمواقع الحرب عارفا بأمور الطعن والضرب الى أن تقابلوا الطائفتين ووقعت العين على العين ونظر بعضهما بعض وكان قد قرب المساء وجاء وقت النزول فأمر عنتر الى غمرة واصحابها

بالوقوف

بالوقوف وهم على ظهور الخيل ومازالوا الفريقين كذلك حتى انتشرت
أجنحة الليل بالسواد الحالك وأقبلت قبائل السودان وهم على
ظهور الخيل مسربلين بالحديد والزرد النضيد فنزلوا الجميع
وضربوا الخيام الى الامير سويد فانه قد امتنع عن النزول ولم يأكل
طعام بل أشهر فى يده الحسام وصار يهمهم كالاسد الضرغام من
شدة مالحقه من الوجد والهيام وقد أدركه الظلام وما بلغ من الاعدا
مرام فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر ومن معه من
الرجال الكرام فانهم لما أظلم الظلام بات عنتر وهو يسأل عمره على
ذلك الشيطان فقالت له والله يا أبا الفوارس ما هو الا فارس جبار
ومحتال عيار ما يقع أحد الفرسان على عيار وهو كثير الشده قوى
البأس والهمه وكان أبى يخاف منه عن جميع الناس وكان كل مدة
قليلة يغار على ديارنا وينهب أموالنا وكنت أنا الاخرى أغار عليه
فى بعض الاوقات فلما مات أبى وعلم بموته جد فى طلبى واستنجد على
بملك السودان الاشرار يقال له غوار بن دينار فسطا على وقتل
رجالى ونهب أموالى وأنا خائفة من هذا الشيطان لئلا يجمع علينا
كل من كان فى بلاد السودان وربما أعلم الملك غوار بن دينار لاننا
قد دخلنا الى هذه الديار (قال الراوى) فلما سمع عنتر منها الماعلم
انها خائفة مما جرى عليها فقال وحق من لا يدركه النظر ولا له مكان
ولا مستقر لو كان معه أمة ربيعة ومضر لانزلت بهم الذل والعبر
وأفنيتهم بهذا الحسام الذكر (قال الراوى) ولما كان عند الصباح
لبست الرجال السلاح واعتدوا الحرب والكفاح وركبت
الطائفتين وتقابلوا الفريقين فعند ذلك أشار عنتر لاصحابه بالحملة على
أعدائه من غير مهلة فحملوا جميعهم عن آخرهم وتلقوا من الاعدا

بوادرهم وطعنوا فى جوانبهم وخواصرهم وكانوا ارادوا بذلك الفعال ان يزيلوا الطمع من روسهم ويقتلوا من كان قدامهم من الرجال فالتقاهم سويد ومن كان معه من الرجال وقد ألقوا أرواحهم على الحرب والقتال وكانت غمرة ومن معها من الشجعان قد جعلوا قصدهم الى ناحية السودان وكانت غمرة قد لبست درع منيع أعجوبة للناس فاشتد الباس وعظم المراس وزاد الامر عن حد القياس وعدمت الحواس وكثر القلق وزاد النعاس (قال الراوى) هذا وعنتر قد حمل بمن كان معه من السادات الذين لهم بمثل هذه الامور عادات لان حملاتهم كانت موصوفات وأظهر عنتر هجمات مختلفات كذلك عنتر وأولاده السباع الضاريات فانهم خضبوا الاعدا بالدما وأنزلوا باعدائهم البؤس والعمى هذا والقتام يدمع والاسنة تلمع والابطال تصرع والروس تتقطع وانتشر الحرب بينهم ووقع وصارت الجماجم تنتثر من على أغصان الابدان وتقع وسال الدما من أجساد القوم وهمع وحمل ذلك اليوم الشجاع وذل الجبان وارتاع وارتفع بينهم الصياح ارتفاع وحجب الغبار نور الشمس والشعاع وكثرة الآلام والاوجاع وفاضت أعين الناس بالدمع والقلب انجزع والفؤاد انقطع والروس تتقطع والصوارم تلمع والخيل تقوم وتقع هذا والقلوب انجزعت والرقاب انقطعت والاسنه شرعت والدماء همعت والاجساد ارتمت والجثث تكومت والخيل تكبكبت والارض لربها اشتكت فيا له من يوم ما أعظم قتاله وما أقوى حربه ونزاله (قال الراوى) فبينما عنتر فى القتال الشديد الذى تتعتع منه الصخور والجلاميد فعند ذلك التقى عنتر بسويد بن عويد وهو قد أباد الفرسان وأهلك الشجعان وجندل

الاقران فبينما عنتر ينظر اليه ومراده أن يهجم عليه واذا به قد سمع صياح من عسكر السودان وهم ينادون يالعبس يالعدنان بالقناعة الشجعان وكان الندا من الامير ميمون بن رجون والالف فارس الذى معه مجتمعون وهم هاجين على عساكر سويد بن عويد الذى هو ملك تلك الفرسان وهو هاجم قدام السودان ومازال فى حملته وعظم صولته الى أن هجم على صاحب العلم وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه (قال الراوى) ياساده يا كرام صلوا على بدر التمام و رسول الله الملك العلام ابن زمزم والمقام فعند ذلك عرف عنتر المعنى وصدق الامير ميمون فى كلامه وصدق وداده فانتبه الى الملك سويد واذا به بين يديه بالسويه لانه كان رأى تلك الفعله التى هى غير مرضيه فمال عليه عنتر بالكليه والتقاه سويد الآخر بهمة قويه وكانوا هؤلاء الاثنين من فرسان الجاهليه فعملت فى روسهم النخوة والحمية ولم يزالا فى قتال وجدال ونزال وصدام وضرب حسام حتى قال عنتر فى نفسه وحق زمزم والحطيم ماهذا الا فارس عظيم ولا شك انه حامية هذا الاقليم على اننى ماسمعت غمرة تصف الاسويد بن عويد سيد بنى تميم وان كان هو هذا ماهو الا جبارا عظيما وماهو والله فى الفروسيه الا فى طبقة عليه ثم ان عنتر جعل يقاتله ويحاوله وينازله وهو يباعده ويقاربه وهو مشكك فيه وأما سويد فانه عرف عنتر بسواده وكبر جثته وقتاله وجلاده وحسن خبرته ولم يزالا فى كر وفر حتى حمى عليهما الحر وتصقل الحديد على الاجساد وتعبا الاثنان من الجلاد وملّ سويد من الطراد وتمنى الراحة ولكن رأى ذلك منه نوع قصر على الحال وقد رأى من عنتر الاهوال ووقع به التعب والملال (قال الراوى)

فلما رآه عنتر قد كل ومل وضعف قواه واضمحل ولم يبق يقدر على حال من الاحوال فعند ذلك أقلب سنان الرمح الى وراءه وضربه بعقبه القاه فى تلك الفلاه وعن مركبه كركبه وأرماه فلما وقع أفاق على نفسه وهم أن يثور ويركب الجواد فأدركه شيبوب وكتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وعمل السيف فى عساكره وأجناده الى أن ولى النهار وما أمسى المساحتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد قتل منهم ألف ومائتين فارس كرار ثم تبعوهم الى أن أبعدوهم عن الديار وبعد ذلك عادوا عنهم وقد نهبوا المال والرجال وسبوا العيال قال ونزلت غمرة فى ديارها وقر قرارها وتسامعوا بها بنى قضاعه وبلغهم ماجرى على السودان فى تلك الساعه فتسارعوا اليها من كل جانب ومكان وقد اجتمعت الاحباب بالاحباب والخلان بالخلان وقصد اليها كل من كان من الابطال والشجعان حتى صار عندها أوفى من أربعة آلاف فارس أبطال قناعس من كل ليث ممارس (قال الراوى) ولما استقر بهم القرار ونزلوا فى تلك الديار أمر عنتر الى شيبوب أخيه أن يحضر سويد بن عويد اليه فلم تكن الا ساعه حتى صار بين يديه فقال له عنتر أخبرنى ويلك قبل أن يحل بك العبر من هو الذى أمرك أن تسير الى غمره وتملك ديارها وتنهب أموالها وتشتتها عن أرضها واطلالها (قال الراوى) فلما سمع سويد بن عويد من عنتر هذا المقال تغيرت منه الاحوال وحل به الخبال لكن قوى قلبه وقال حملنى على ذلك قوة جنانى وثباتى فى ميدانى وقهرى لاقرانى لانى قهرت الابطال فى الضراب وأصيد بكفى السباع من الغاب ويعز على والله ياولد الزنا وتربية الامة اللخنا كيف صار مثلك كلب من الكلاب يخاطبنى بهذا الخطاب

ولكن هيهات أن تعود أنت وهذه العاهره نسل الاشرار وتفرجوا
من هذه الديار والاطلال والعساكر قد أقبلت عليك من كل جانب
وتسد فى وجهك جميع الطرق والمذاهب ويجمعوا عليك
السودان أولاد حام أنت ومن معك من بنى عبس اللئام وسوف
تندم ولا ينفعك الندم والسلام (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه هذا
الكلام أبدا الضحك والابتسام ولكن بعدما صار الضياء فى وجهه
ظلام وقال له ياويلك ياقرنان ومنهم السودان وملوك الغربان لان
معى مائة وخمسين فارس ألقى بها أهل الثقلين ثم ان عنتر أمر شيبوب
أن ينقله الى بعض الخيام واذا بغصوب قد جرد الحسام وضربه على
وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وقال ويلك يامذلول السبال
لمثل والدى يقال هذا الكلام فلما نظر عنتر الى هذه الفعال صعب
عليه ذلك الحال وقال لولده قد أخطئت فى هذا العمل وقال له والله
ياولدى أنا ما أتركه عندى ولاجعلته لى على بال ثم انهم أقاموا
حتى ذهب الظلام وأقبل النهار بالابتسام وطلعت الشمس على
الروابى والآكام وسلمت على من ظللت عليه الغمام فركبوا خيولهم
واعتقلوا بسوارمهم وطلبوا الحرب والصدام وفى عاجل الحال التقت
الطائفتين بعضها البعض ووقع القتال وطال المطال وضاق على
السودان فسيح الارض ورؤا من بنى عبس وبنى قضاعه أهوال
أنستهم السنن والفرض وقتل من قتل وانهزم من انهزم ولما دخل
الليل رجع عنتر وأصحابه الى الخيام وعمره بجانبه وهى تشكره على
ماصنع بالاعداء وكيف أنزل بهم الردا فقالت له ياأبا الفوارس
لو كنا نقربنا بالفرسان كنا ملكنا هذه الاوطان وقتلنا من فيها
من الفرسان فقال عنتر وحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها

من مثقال انه كل من كان فى هذه الديار والاطلال مايخطر والى على
بال ولكن من الرأى والصواب انا نركب فى غداة غدا بمن معنا
من الفرسان الانجاب وندور على هذه الحلل ونقتل كل من فيها
وننسف الارض من قبل أن يأتوا الينا ويسدوا بعساكرهم الطول
والعرض ويتقووا علينا الا ان دخلنا الى هذه الديار مابقينا نخرج منها
ونخلى من الاعداء فيها ديار بل نقتل كل من فيها من العبيد والاحرار
والاما بقر لنا قرار وتنظرى من توليه بعدك فى هذه الديار فقال
شيبوب صدقت يا أخى وهذا المقال والرأى أن تفعل ماعزمت
عليه من الفعال وما نخلص هذه الديار من هؤلاء القوم الاشرار
الا من بعد حرب شديد يشيب منه الطفل الوليد فقال عنتر ومن هم
هؤلاء السودان الذى تقول عنهم هذا المقال ثم ان عمره أقبلت على
عنتر وهو جالس فى هذا المحضر وقالت له يا أبا الفوارس اعلم مابقى
قدامنا الا رجل شديد البأس صعب المراس يقال له الملك لون
الظلام وهو سيف الملك غوار لانك ان ظفرت به ملكنا هذه الديار
وحكمنا على كل من فيها من الكبار والصغار (قال الراوى) ثم انهم
بعد ذلك أقاموا الى الصباح ونادت عمرة فى قومها بالرحيل والرواح
وساروا جميعا فى تلك الروابى والبطاح وبطنوا أرض اليمن الى أن
جازوا جبل الحزام وكانت عمره قد سارت فى أربعة آلاف من بنى
قضاعة أهل الفروسية والشجاعة وقد قويت شكوتهم واشتدت
عزيمتهم وسار شيبوب فى مقدمتهم وهو مثل النمر الحردان لا يهدم له
ركب ولا يشكو من تعب وكلما عسف البر والقفار ازداد قوى
ونشاط وعنتر فى أوائل الفرسان وهم سائرين من خلفه كانهم
السيل اذا سال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

تاهت دار عبلة عن امامي * وأمسى حبها خلف الذمام
وقفت مسائلا يا خل عنها * تسير معرجا نحو ارض الشام
فقلت تراك يا عبلة خبولا * تسير عجاجها تحت القتام
تسير بها فوارس من تميم * وراثا تبتغي ضرب الحمام
عليها كل جبار عنيد * الى شرب الدما تراه دامي
فقلت ألا أقصروا يا قوم عني * أنا شرب الدما أقصى مرامي
ومهري كوكبا يسري سريعا * الى حرب شديد الازدحام
ورمحي في العجاج تخال فيه * ومنه ماء نابع مثل الغمام
ويحمله فتى من آل عبس * أبيه وامه من نسل حامي
وخيل تحمل الابطال شعثا * عباها الروع أشباه القتام
عناجيج تخب على رباها * تثير النقع بالموت الزوامي
فوارسنا تنادي بالعبس * رجال الحرب في وهج القتام
بأيديهم مهندة وسمر * كأن بريقها شعل الظلام
وسكت كل صوت غير صوتي * وصوت مهندي عند الزحام
وكم بطل تركته بهاطر بحسا * بأكتاف الجبال مع الآكام
وخليت الطيور عليه تهوي * كما تهوي البازات على الحمام
أنا عنتر بني عبس المحمي * رجال الحرب تعرف مقامي
فيا رباه أن يظهر محمد * رسول الله مصباح الظلام
وينشر ذكره في الارض جمعا * وأحمي لاجله البيت الحرام
وأنصره بسيف ليس يبقي * من الاعداء سوى أطناب الخيام

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الشعر والنظام والادب أضربت عمرة ومن معها من الفرسان غاية الطرب وزادهم العجب ومنهم من فرح بذكر محمد النبي المنتخب وشكرت عنتر على ذلك

فرسان العرب وما زالوا في رحيل ومقام حتى وصلوا الى جبل الحزام ووادي الغمام فنظروا هناك الى خيام وأعلام ورجال قد ركبت خيولها وطالع لها قتام وارتفع حتى صار مثل الظلام ثم انكشف وبان من تحته خيول أعوجيه ورماح سمهريه وسيوف هنديه في أيدي رجال تصادم المنيه وعليهم الدروع الداوديه وعلى رؤسهم البيض العاديه وهم قد أكثروا الصياح والزعاق والارعاد والابراق وهم سود الوجوه حمر الاحداق كأنهم الجواسيس الطوال لا يبالون بالابطال ولا يفزعون من الاقبال وفي أوائلهم الفارس الذي ذكرته غمرة لعنتر وأعلمته ان اسمه لون الظلام وخلفه جماعة فرسان من أولاد حام يا سادة وهو راكب على ظهر الحصان كأنه شيطان في صورة انسان ذلك ان خلقته تشبه خلقة الجان وهو طويل القامة كبير الهامة وعريض الاكتاف لا يرهب الموت ولا يخشى التلاف (قال الراوي) وكان لهذه الاوصاف السبب في جمع هؤلاء الانذال وأخذهم الاهبة للحرب والقتال كان ذلك من المنهزمين الذين انهزموا من بني تميم لما قتل ملكهم سويد بن عويد وبقي على الارض رميم وهربوا وقطعوا تلك الفلوات على ظهور الخيل وهم سائرين في النهار حتى وصلوا الى تلك الديار واعلموا من كان فيها بجميع الاخبار وسمع الملك لون الظلام فأحضرهم وأعاد منهم الكلام فأخبروه اليه بقتل صاعقة بن عندم وسويد بن عويد الذي تقدم ذكره وأعلموه بمن قتل من الرجال ومن هلك من الابطال فقال لهم ويلكم ومن فعل بكم هذا الفعال فقالوا له هذا فعال غمرة ابنة الاوغاد وهذا الفارس الحجازي الذي سموه عنتر بن شداد (قال الراوي)

فلما سمع الملك لون الظلام ما أبدوه له من الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وصرخ صرخة أرعب بها من حوله من الابطال وقال يا لها من مصيبة نزلت علينا من هؤلاء الانذال ثم انه التفت الى من وصل اليه من الاجناد وقال لهم على الحقيقة أنتم رأيتم عنتر ابن شداد وقد دخل الى هذه الارض والبلاد فقالوا والذى حق من بسط المهاد وجعل الجبال أوتاد هو الذى قتل صاعقة بن عندم وأنزل بسويد بن عويد البلا والعدم (قال الراوى) فلما سمع الملك لون الظلام منهم هذا الكلام قال وحق الملك العلام لابد لى من النهوض الى هؤلاء اللئام واسعى فى هلاك عمرة بنت اللئام وكذلك افعل بعنتر بن شداد لان فى قلبى منه من النوبة الاولى لما دخل الى هذه البلاد لانهم وصفوا لى شجاعته وقوته وبراعته وقالوا لى ان فروسيته ما يقع عليها عيار وما يوجد مثله فى هذه الاقطار وأنا كنت من أجل هذا الكلام وكان فى نيتى أطلع فى هذا العام الى بلاد الحجاز وأقتل من كان فيه من أهل البراز بعد ما أهلك فى أولهم هذا الشيطان وها قد تيسر الامر وهان وقد بلغت الارب واسترحت من التعب بدخوله فيمن معه من الفرسان الى بلاد السودان (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الامر والشان نادى بأخذ الاهبة فى قومه وأجناده وبعث الرسل فى عاجل الحال الى تبقه وأهل بلاده فما مضى من ذلك الامر غير ثلاثة أيام حتى أتت اليه جميع أولاد حام وصار فى أربعين ألف عنان كلهم سود الالوان وعليهم ثياب مصبغات حمر وخضر وصفر على سائر الصفات وعلى رؤسهم طراطير من سائر الاجناس وهى ملآنة من أذناب الثعالب والودع والاجراس وكانت هذه عادتهم

اذا ساروا للقتال ويفتخروا عند الحرب والنزال (قال الراوى) لهذا المقال فلما هموا بالمسير بعد الاستعداد وساروا يقطعون البر والمهاد مدة ثلاثة ايام واذا قد اشرفت عليهم غمرة وعنتر بن شداد فى رابع الايام ولما تحققت الحقائق ولمعت السيوف البوارق ونظرت غمرة الى كثرة هذه الخلائق وعاينت عساكر السودان ملء الروابى والقيعان فواقع فى قلبها الخوف والفزع واما عنتر فانه كلما راى جيش الاعداء تقرب منه يتبسم وينسر قلبه للقاء هذا الجمع الذى عليه قد اجتمع ولما تقاربت الجمعان واشرفت الفريقان على بعضهما البعض فى هذه البرارى والقيعان وحل الزول بالزول بالعيان صاحت الطائفتان والتقى الجمعان ووقع الحرب والطعان وحمل فارس عبس وعدنان فعند ذلك طمع بجيش الاعداء وحمل وحملت خلفه رجاله الشداد وابطاله الامجاد وبنى قضاعة ورجال عروة الاجواد وحمل غصوب وميسرة كأنهما النار المسعرة وحمل عروة بن الورد وابطاله الشداد وخاضوا الغبرة وكان للقوم ساعة عسرة اذهلت من الشجاع بصره وحملت عساكر الملك لون الظلام وانتشرت فى البر والاكام وانطبقوا على بعضهم البعض وتزلزلت من ركض خيولهم الارض وامتدت رماحهم مثل الافاع وقد زاد الغبار علوا وارتفاع وكثرة الآلام والاوجاع ومابقى لهم من الحياة انتفاع وفر الجبان وارتاع وحل فى ذلك اليوم الشجاع وانقسمت الجثة اثلاث وارباع وبقى بينهم وبين الموت باع اوذراع وضاق عليهم ذلك البر بعد الاتساع وزاد عليهم البلا من كل فج ولا بقى للجبان حجة بها يحتج ومانرى فى هذا اليوم الادماء فاير وراس طاير وجواد بصاحبه عاير وقطعت

والشجاع المرائر ودارت على السودان الدوائر وعاد الجبان حائر صابر وقد جرت عليهم أحكام الملك القادر القاهر وهذا مغلوب وهذا غالب وهذا مضروب وهذا ضارب وهذا مسلوب وهذا سالب وقد عادت الجثة مثل الذبائح وهذا كاتم وهذا بائح وظهرت الامور القبائح وصار الجبان نائح والشجاع مائح وقد غلقت أبواب النجاح وتمنى الجبان لو كان له جناح لطار به من كرب المعمعة وراح وقد حمل الفارس الجحجاح وجرى الدماء وساح وخرست الالسن الفصاح وسمعت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وقد عدموا أبواب النجاح وقد لبست الخيل من العرق وشاح وزادفيهم الآلام والجراح وكثر البكاء والصياح وجاء الجد وذهب المزاح وتبدلت الافراح بالاتراح وبقت الوجوه الملاح قباح وقد تغلقت فى وجوههم أبواب السماح وضاع المفتاح وتجرحت الاجسام الصحاح فكم من رأس قد طاح وجواد غائر بالبطاح وتغيرت الوجوه السماح الاصباح وعادت قباح ولا بقيت الفرسان تعرف المسا من الصباح فكم من جريح على نفسه ناح وضاقت على الهارب الاماكن الفساح وصاح عليهم الغراب وناح (قال الراوى) لهذا الاقوال الصحاح الملاح يقول جهينة اليمنى بن الوضاح ما سمعت ولا رأيت ولا تحدثت ولا حكيت باعجب مما جرى لهم مع عنتر لانه كان عليهم يوم أغبر ومن كثرة شجاعته فعل فى ذلك اليوم من الفعل المنكر وكان قد كل ومل وضعف رسم قواه واضمحل فترجل عنه وسلمه الى أحد من بنى قضاعة وعمل العجائب فى تلك الساعة حتى صبغ الارض بالدما وأنزل بالسودان الويل والعما ومازال يضرب بالحسام

في المامات والكلا حتى جرى الدم في تلك الفلا وجمد على سواعده وقل صبره ومساعده فعند ذلك أغمد سيفه وهجم على السودان في الجبال وهاج في الحرب كما يهيج فحول الجمال فتضايقت عليه السودان لما رأوه وفعل ذلك الفعال فعند ذلك هجم على بعض العبيد وقبض على ساقيه بقوة زنده وقبض على عرقوبه وسار يقتله في يده مثل المقلاع ولا زال يخطف واحدا بعد واحد من السودان ويرميهم في ذلك القيعان حتى قتل عشر رجال أنجاب وهو يضرب بهم على الوجوه والرقاب ويحدفهم على التراب وأنزل بهم الذل والكروب حتى لم يبق في يده منه غير العرقوب فعند ذلك ضرب به صدر واحد شقه وعمد الى غيره وسار كل من قبضه من عنقه خنقه (قال الراوى) لقد بلغني عنه أنه صار في ذلك اليوم يقاتل بني آدم أحسن ما كان يقاتل بالصارم المخذم والرمح اللهذم لانه كان يمسك الواحد ويضرب به الآخر فيموتوا الاثنين ويحل بهم العبر هذا وشيبوب الآخر لا تنسى اليوم فضائله وصار يرمي عليهم النبال وقتل منهم أبطال وكان يدور من حول أخيه ويضرب بالنبال فيصيب بها أعين الرجال واللبات والصدور ويرميها في المقاتل والنحور (قال الراوى) ولما نظرت السودان الى فعال عنتر وقتاله بالشجعان فتراجعوا عن ظهور خيولهم في الميدان وقصدوه من كل جانب ومكان وكان في ذلك الوقت غائب لا يعقل على انسان لانه في ذلك اليوم سكر من كثرة الجنود وطرب في الحرب حتى غاب عن الوجود (قال الراوى) فلما رأى شيبوب الى أخيه وقد أحاطت به الرجال وقد أبلوه بذلك القتال فصاح فيهم الى أين يا أنذال ثم صاح بني عبس وعروة ومن معهما من الابطال وقال لهم ويلكم ادركوا أخي

عنتر فقد قصدته رجال مثل المطر فأدركوه قبل أن تعمل فيه النصول ويصير على الثرى مقتول فانه بعدد السودان عرضا وطول (قال الراوى) وكان شيبوب قبل ذلك عادله فلم يسمع وقال له خذ لنفسك راحة فلم يرجع فعند ذلك صار يحميه بضرب النبال حتى أدركه غصوب وعروة ومن معهما من الرجال وصار شيبوب يغنى بنى عبس الاجواد ويحثهم على الحرب والجلاد وقد أتت حمزة وعروة وغصوب وأتوا مثل البلاء المصبوب وميسرة وغصوب وسبيع اليمن قد أنزلوا بالسودان المحن وجعلوا يجودوا القتال ويخوضوا الاهوال ولم يزالوا على تلك الاحوال حتى أمسا عليهم المسا ثم افترقوا وما منهم من يعرف من أحسن الدهر اليه أم أساء عليه فعند ذلك رجع عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سأل عليه من أدمية الفرسان وكان أصيب بجراحة كثيرة لانه فى ذلك اليوم كان قد عميت بصيرته مما دهمه من الفرسان وقتل منهم فى ذلك اليوم ألف ومائتين انسان ألا انه ما كان يقصد الا الذى عليه المعتمد وكان كلما اجتمعوا عليه فى ذلك المده يحمل على جمعهم و يفرقهم بالبيدا (قال الراوى) وعلى الحقيقة رجعت السودان فى حلا العدم مما جرى عليهم فى ذلك اليوم من الفناء والالم لان عنتر وبنى عبس أصحاب الهمم فعلوا فيهم كما تفعل الذئاب بالغنم ثم انهم نزلوا فى الخيام وجعلوا يداووا جرحاهم وتناولوا الطعام وأما عنتر فانه نزل وهو سكران مما قاسا فى ذلك اليوم من الضرب والطعان ورجعت السودان وأقبلوا على ملكهم لون الظلام وهو مهموم ضيق الصدر كثير الالام كيف ما بلغ من أعداه مرام ولا تمكن من ضرب الحسام فقالوا له أصحابه أيها الملك الهمام لا تضيق صدرك لاجل

هؤلاء اللئام لانهم ماباتوا وفيهم من يقدر على رد الجواب وعند الصباح مافيهم من يقدر يطعن برمح ولا يضرب بحسام ومافيهم الا من صدق أن يرى الليل بالسواد لاسيما هذا الذى يسمى عنتر بن شداد لانه قاسى اليوم فى الحرب والقتال ماقاساه أحد من الرجال وقد تعبت منه الاوصال مما كان يضرب الابطال بالابطال والصواب اننا عند الصباح نصف فرساننا بالميدان ونقدم قدامنا الشجعان ونبارز الاقران ولا نزال فى الحرب والطعان حتى تأخذ هذا الشيطان ونقدمه بين يديك حتى تفعل به ماتشتهى وتريد وتحكم فيه القريب والبعيد ونورثهم البأس الشديد (قال الراوى) هذا ما كان من الملك لون الظلام ومن عنده من السودان وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم لما ان افترقوا من الحرب والصدام ورجعوا الى المضارب والخيام وكان قد أمسا المسا وأظلم الظلام ونزلوا لاجل الراحة وأكل الطعام حتى تأخذ العين راحة من المنام فرتبوا لهم حرس يدور فى ذلك البر والاكام خوفا من الاعداء لاتملكهم تحت غسق الظلام (قال الراوى) وكان قد تولى على الحرس غصوب وغمرة وعروة بن الورد وسبيع اليمن وميسرة لانهم خافوا على أنفسهم من السودان ونظروا الى أبيهم عنتر قد بات وهو تعبان فتولوا الحرس بأنفسهم ولم يتكلون على أحد غيرهم من الفرسان فبينما بنى عبس عند أواخر الليل وقد أخذهم النوم والكسل من شدة التعب مما قاسوا فى اليوم الماضى واذا بالقوم قد ركبوا على ظهور الخيل وهجموا عليهم هجوم السيل فلما رأوهم نيام وضعوا فيهم الحسام فعند ذلك ارتفع الصياح وثارت الرجال للحرب والكفاح وركبت بنى قضاعه والتقوا بالسودان فى تلك الساعه

فوقعوا في بحر عجاج وانزعجوا انزعاج وانحطت عليهم السودان
أفواجاً أفواج فعولوا على الهرب والهجاج هذا كله يجري وعنتر نائم
في الخيام مثل السكران وهو مما جرى عليه في ذلك اليوم تعبان
وكان شيبوب جالس عنده وهو تارة يكبس رجليه وتارة يدور
حواليه فلما سمع حس الاعدا وقد كبستهم في الخيام فخرج من عند
أخيه الى بني عبس الكرام وأيقظهم وحرضهم على القتال والصدام
فلم تكن الا ساعة حتى استوت بني عبس على الخيول الجياد
واعتقلوا بالرماح المداد وجردوا في أيديهم البيض الحداد وكان
اشتد الليل بالسواد واشتكت الارض من كثرة القراع ووقع
الحديد على الحديد فصمت الاسماع وفي ذلك الوقت رجعت بني
قضاعة تطلب الهرب والاتساع فناداهم شيبوب يا ويلكم ما الذي
دهاكم وحل بكم من الوبال حتى رجعتم الى وراءكم على هذا الحال
وما زال يخيمهم بالمقال حتى ردهم الى الحرب والقتال (قال الراوي)
فعند ذلك دار الحرب والعمل بعدما كان قد بطل ووقع الضرب
واتصل ووقع السيف على الرأس فانفصل والشجاع قد انزهل
وانقطعت الاسباب والحيل وانتثرت الجماجم مثل القلل وحملت
عمره وولدها غصوب في تلك الليلة وفعل فعال وعظم الفزع والوجل
وخاب الرجا والامل وأيقنوا الجميع بقرب الوفا والاجل ودارت
طاحون المنايا ووقعت أسنة الرماح في الاحداق والمقل وانهمل
العذاب عليهم ونزل وضرب بالقوم في ذلك الوقت المثل وصارت
الحروب تغلي كغليان المرجل وحطها أطراف الرماح الذبل وقد
خاضوا الغبار والقسطل وطعنوا الصدور بالاسنة والاسل وقاتل
غصوب وعمرة وعروة وميسرة وسبيع اليمن قتال الجبابرة الاول

وصهلت جياد الخيل ودارت بهم مواكب لا عدا مثل السيل وثار القتام وزاد سواد الليل وظلامه وجرت الدما على السواعد سرابيل واستدل الويل والعويل وزاد الحرب فى الليل الطويل فما كنت تسمع من الخيل الا الصهيل وقد عمل الصارم الصقيل والرمح الطويل وندم الجبان كيف انه من أول الحرب ما عزم على الرحيل وثبت الفارس النبيل وانصرف وجمع العليل وانتصر الشجاع على الذليل (قال الراوى) لهذا القول الفضيل ولما زاد على الناس الصدام انتبه عنتر ذلك الوقت على الحس من المنام وهو مما قاسى تعبان من شدة الا ٓلام وعيناه فى وجهه كأنها العندم فعند ذلك بكى شيبوب عليه وعانقه وقبل عارضيه فانتبه عنتر وقال له ما الذى يبكيك لا عاش من يشنيك ولا عاشت أعاديك فقال له يا أخى وكيف لا أبكى وزوجتك عمرة وولدك غصوب وميسرة وعروة بن الورد وسبيع اليمن قد حلت بهم الكروب وهم فى القتال الشديد والحروب ثم انه حدثه بما تم وجرى وكيف كبستهم السودان وهم غارقين فى بحر الكرى (قال الراوى) فلما سمع عنتر مقاله ورأى بكاه وإذلاله فقال له ويلك لم لا أعلمتنى من أول الليل حتى اننى كنت أنزلت بالاعدا الويل ثم انه أمره أن يقدم له الابجر فركبه وتقلد بالضامى الابتر وغرق فى آلاته واستعدا واستوى على ظهر جواده وطلب الحرب والقتال وحمل على الاعدا من غير مطال (قال الراوى) وكان شيبوب قد ملأ جعبته من النبال وسار قدام أخيه حتى وصلوا الى مكان المعمعة والقتال فسار شيبوب يسب ويلعن بالمقال ويلكم اطلبوا الانفسكم النجاة ودعوا للقتال والاحل بكم الويل والنكال وأرملت

نساؤكم

20

نساؤكم وأيتمت أطفالكم لانه قد أتاكم عنتر بن شداد (قال الراوى) وفى ذلك الوقت وصل عنتر الى أولاده وزوجته عمرة فوجدهم فى أشدّ ما يكون من السكره وقد بليوا من تلك العساكر بما ليس لهم عليه قدره فعند ذلك حمل على الابطال وضرب فيهم بسيفه الفصال (قال الراوى) لهذا المقال وكان غصوب وميسره وعروة وسبيع اليمن قد عطبت خيلهم من كثرة القراع وطلب بعضهم من بعض فى ذلك الوقت الوداع ولا بقى بينهم وبين الموت الا باع أو ذراع فعند ذلك أدركهم عنتر وفرق عنهم الاعدا بالصارم الذكر ونثر روس أعداهم نثر الاكر وضرب فيهم ضرب لا يبقى ولا يذر وصاح فيهم ويلكم يا أوغاد غير انجاد أما تعلموا أنى عنتر بن شداد ثم انه هجم الى وسط الصفوف وضرب فى عراض الالوف وأوردهم كاسات الحتوف وشتت شمل الاحباب عن أحبابهم ومزق بالضرب جنوبهم وظهورهم وأطال فى الحرب عذابهم ومع ذلك كثر عليهم الزحام والعدد فتخلف عن ظهر الجواد وقد اشتد الحرب والجلاد وقال لشيبوب دونك والحصان حتى أوريك العجب فى هؤلاء السودان (قال الراوى) فأخذ شيبوب الجواد وهو قد انذهل وقال فى نفسه والله جاء العمل ورجع ابن الملعونه الى المنهاج الاول ثم صاح به ويلك يا ابن السوده لا تفعل وتأنى على نفسك ولا تعجل (قال الراوى) لهذا الاقوال الفصاح ان عنتر كان اذا زاد عليه الحرب والكفاح يسكر من ضرب السيف وطعن الرماح ما لا يسكر شارب الخمر من تناول الاقداح أو من كاسات الراح من أجل ذلك أرمى روحه من على ظهر الجواد وفعل فعل الفراعنة الشداد لانه قد رأى بنى عبس قد علا منهم

الصباح وهى تنادى لا براح لا براح وقد بقيوا اشباح بلا ارواح وايقنوا بالهلاك والعدم وكان العدو عليهم قد هجم فعند ذلك غابت عن عنتر الدنيا وبذل نفسه لاطراف القنا ولم يزل على ذلك حتى اجرى الدما وبذل وجعل القوم عدما وقد ازدادت نيران الحرب تضرما وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النهار قتما وملأ الاقطار عنتر عجاجا واخلا السروج من ضرباته وكان لما جاء وتكحلت الاجفان بمراود العما وصار يضرب فى السودان وهى مع ذلك تتناقر قدامه لما عرفته وذاقوا فى اليوم الماضى قتاله وصدامه وانه لم يزل فى حملته حتى وصل الى ولده غصوب ورفقته وقال لهم ابشروا بالسلامة فقد ازال الله عنكم الحسرة والندامة وتأنوا على انفسكم ولا يخاف احد منكم من عطبه ومن قدر منكم على جواد خالى فى المعمعة فيركبه لان ما كان فيهم احد اعتنه ركوب الاغرة وولدها غصوب والباقى هلكت خيلهم فى ساحة المجال مما رشقتهم السهام من ايدى السودان الا انهم لما رأوا صورة عنتر عاشت ارواحهم وتقدم اليه عروة وقبله فى صدره وقال له لله درك يا فارس الزمان وقاهر الشجعان فوالله لقد اتيتنا فى اضيق الاوقات واحييتنا بعد الممات فعند ذلك ترك الجميع خلف ظهره واستقبل العدا بصدره وقاتل عن اصحابه واولاده حتى اخذوا لهم راحة ورجع اليهم قواهم واتاهم شيبوب بخيل من المعمعة واركبهم اياها هذا والاعدا قد تفرقت قدام عنتر بعدما كانت مجتمعة عادت راجعة الى وراها واجتمعت بنى عبس وبنى قضاعة بقدوم عنتر عليهم فى تلك الساعة ولما نظروا الرجال والفرسان قد اجتمعوا وحملوا حملة واحدة على السودان وقاتلوا قتال من ذاق الذل والهوان

واما

وأما غصوب لما رأى أبوه دعس فى السودان والعرب من ورائه
فرح لذلك فرحا شديدا وأظهر فى الحرب كل فعل عجيب مما طعن
وضرب وفاض الدم وانسكب وعروة وميسرة وعمرة قد جدوا
فى الطلب وسبيع اليمن قد ترك الفرسان تتكبكب ومازال
السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل من ثلث
الليل الاول الى ان طلع النهار وأضاء الصباح وابتهل فلما اضاء
الضوء ولاح ونظرت الرجال الى بعضهم قوى الحرب والكفاح
وسال الدم وساح وسار المساء صباح هنالك التقاهم عنتر وبنى عبس
بوجوه قباح ومدت الى صدورهم الرماح وارتجت من تحتهم الارض
والبطاح وحام الغراب فى ذلك الوقت على القتله وناح وحجب
الغبار ستور الصباح ولمعت شفار السيوف وأسنة الرماح
وامتدت امتداد الافاعى لقبض الارواح من الاشباح وصاحت
شجعان بنى عبس أشد صياح وكان قد تمنى الجبان الصباح
وطلب أن يكون له جناح حتى يطلب الهرب والرواح وتخضبت
بالدما الوجوه الملاح وزالت الافراح ونزلت على السودان الاتراح
وتكردست أجسادهم فى البطاح وعدموا أيام السماح وهب
عليهم نسائم الرياح وهطلت سحائب الموت بالغدو والرواح
وشربت بنى حسان كأس المنية غبوقا واصطباح وزجرت
مضارب السيوف على تلك الارواح وتساوى عند الجميع المسا
والصباح وباعوا الارواح بعدما كانوا بها اشحاح (قال الراوى)
لهذه الاخبار انهم مازالوا على ذلك الفعال الى آخر النهار فلما أقبل
الظلام وأسبل عليهم الليل أجنحة القتام فعند ذلك انفصلت
الطائفتين من الصدام ونزلت كل طائفة فى مقام مما قاسوا فى ذلك

الحرب سكارى من غير مدام وباتت بنى عبس يشكروا عنتر ويثنوا عليه بما فعل ذلك اليوم فى الحرب وما وصل اليه وأما السودان فانهم باتوا يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد سيد الملاح عند ذلك ركبت الطائفتين وتقابل العسكرين وأرادت السودان أن تحمل من كل مكان وشرعت الرماح والقواضب فنهم من ذلك الملك لون الظلام وردهم عن ما كانوا عليه عازمين من المرام وقال قد عولت أن أبرز أنا الى الميدان واطلب عنتر الى البراز والنزال فانه ان خرج الى مقام الاخطار تركته ملقا تحت الغبار وآخذ بالثار وأكشف عنى العار ثم انه خرج الى حومة الميدان وهو راكب على حصان كأنه السرحان وكان على صدره زرديه كثيرة العدد كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المكعوب المسدد ومن فوقها درع يمانى ظريف الوصف والمعانى على رأسه بيضة عادية مطلمة محلية قديمة جاهلية لا تعمل فيها السيوف المهندية ولا الرماح الخطية وفى يده قنا افرنجية فلما صار فى الميدان صال وجال حتى هدمرج الحصان وتقلب على ظهره كأنه ثعبان وبعد ذلك وقف وقد رمقته أعين الفرسان وأشار بيده الى ناحية بنى عبس وعدنان وكان بالعربى فصيح اللسان وأنشد يقول

أنا ثابت فى الحرب يوم كفاحى * أروى القنادم بغير صفاح
لا أختشى قرن ولا أعنى به * لو كان قرن فارس جحجاح
لم خضت ليل فى قتام جحفل * وبريق سيفى كان فيه صلاح
وسنان رمحى فى العجاجة لامع * فكأنه المشكات فى المصباح

يالعبس ابرزوا ولاتجزعوا * منى فانى قابض الارواح
(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من شعره صاح يابنى عبس من لا يعرفنى فقد اكتفى ومن لا يعرفنى فانى خفا انا الموت الزؤام وانا المسمى بلون الظلام بن المقدام ملك السودان فقد خرجت اليكم اطلب البراز فلا يخرج الى الا فارس الحجاز الفارس الجواد عنتر بن شداد فلم يتم لون الظلام ما ابداه من الكلام حتى برز اليه عنتر البطل الهمام وهو كانه جبل من غمام راكب على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر وهو راكب فى سرجه كانه الاسد القسور فلما صار فى الميدان اجاب لون الظلام على عروض شعره بهذه الابيات

استسلموا فبقى العذاب عليكموا * والا فدونكموا وضرب صفاح
فانا الذى لا انثنى من فارس * بطل ولا عن سيد جحجاح
فانا همام لا امل من اللقا * اورديكموا فى الحرب يوم كفاح
فاستيقظوا ان المنية قد اتت * بمبدل الافراح بالاتراح
اجعلكموا يوم الحروب هزائما * وجموعكم منغلة بجراح
يا آل حام ابرزوا وتيقنوا * الى مبيد كموا بضرب صفاح

(قال الراوى) الا ان عنتر ما فرغ من شعره ونظامه وما ابدا من كلامه حتى انه انطبق على خصمه لون الظلام مثل انطباق الغمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه واحتز من طعنه ومضاربه واخذوا فى الكر والفر والهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار حتى حارت منهما الافكار وغابا عن الابصار فعند ذلك حملت السودان وغدرت واقبلت فرد عنان وطلبت عنتر بالسيف والسنان فعندها صاح غصوب فى بنى عبس الاجواد فحملوا من كل

شعب وواد بالقطاريات والرماح المداد والسيوف الحداد واشتد بينهم القتال وعظم النزال وبطل القيل والقال وصدمت بعضها بعض الابطال وبانت الاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت بينهما رياح المنايا باختلاف الصبا والشمال وطال المطال وقل الاحتمال وكثرة الاهوال من قيل وقال وكثر الضجر والملال وتقدم الشجاع وجال وتأخر الجبان وشكى الضجر والملال وأيقنوا السودان بالذل والوبال ووطنوا أنفسهم على ملاقات الحرب والقتال وجرت بين الطائفتين فى ذلك اليوم عجائب وأهوال وجرى الدم من أجسادهم وسال وتفرسوا عليهم بنى عبس فى القتال وعملت بينهم الصوارم فى المناكب والاوصال وافتخر الشجاع وصال وعادت المقاربه والانفصال وزادت نيران الحروب اشتعال وكان وقيدها عوامل الرماح الطوال وشرارها بارايق السيوف الصقال ودخانها أنفاس الرجال وغبار الحرب قد انعقد لاجل ضيق المجال وكان للقوم فى ذلك اليوم حرب يضرب به الامثال من وقوع الاسنة التى هى أقرب لسبق الآجال (قال الراوى) لهذا المقال ان ما أحاط الميلة الرجال بالحرب والقتال الا فارس عبس وعدنان عنتر بن شداد لانه حاميها وموقد نارها ومصطليها لانه أفنى الرجال وأباد الابطال وأجرى دماءهم كالبحر الدافق وهد الاكتاف والعواتق وترك الجماجم تركض فوقها الخيل السوابق ونكس الاعلام والسناجق ثم انه بعد ذلك الشان عاد الى الملك لون الظلام ملك السودان وهو يجول على الفرسان ويضرب فى بنى قضاعة عرضا وطول وله وجه مثل وجه الغول فعند ذلك صاح فيه عنتر بصوت مهول وحمل عليه

حملة الاسد المهول وأقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه فى صدره بعقبه أرماه على الارض والفلاه وصار على وجه الارض مقلوب فانقض عليه شيبوب وأوثقه كتاف بعمامته بعدان عاوره وأراد أن يعدمه مهجته فلما نظرت السودان الى ملكها أسرو بعد العز صار ذليل حقير فعند ذلك انطبقت السودان على عنتر من كل جانب وازدحمت عليه المواكب ودزوا فى وجهه القنا والقواضب فتلقاهم عصوب وعروة ومازن وميسرة وكذلك سبيع اليمن وغمرة وطعنوا فى وجوههم طعن مثل النار المسعرة فزاد بالسودان الطعن رغما وهدمت رقابها بمضارب السيوف هدما وكانا بين أيديهم مثل الصخرة الصما هذا وشيبوب قد صار ينادى ويقول يا ويلكم عن من تقاتلوا وملككم قد صار فى حبال الذل مرهون وقد قتلنا أبطالكم وأسرنا فرسانكم ولم يزالوا على ذلك الحال والمقال وترادف الاهوال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك عولت الطائفتين على الانفصال وافترقوا عن الحرب والقتال وقد رجعت كل طائفة الى مقامها ورجعت السودان وقد تبدلت بعد العز بارغامها وأما بنى عبس وبنى قضاعة فانهم عادوا وهم يتعجبوا من فعل الامير عنتر فى تلك الساعة فلما انهم نزلوا واستقروا من داخل الخيام دخلت غمرة على عنتر وأبدته بالسلام عليه وعلى من معه من الرجال الكرام وهو يحدثهم بما جرى له مع الملك لون الظلام وهم يتعجبون من فعاله ومن أعماله وهم يقولون والله يا أبا الفوارس مالم تدركنا والا كنا آيسنا من أنفسنا وكان عجل علينا هذا القرنان لانه فى قتاله شيطان وهو آفة من الآفات وبلية من البليات (قال الراوى) ولما ان دخلت عبلة على عنتر ورأته جالس كأنه أسد

قسورفقبلت رأسه و بين عينيه وهنته بالسلامه وقالت له يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام والركن والمقام لقد خشيت عليك من هذا الفارس الهمام الملك لون الظلام لكنك يا أبا الفوارس رجل مسعود ومن سائر القبائل محسود وقد عرفت الناس ان كل من عاندك أصبح مكمود فلا أعدمنا رب السماء خيالك ولا كان يوما بعدموتك فيه أصحابك ورجالك فلما سمع عنترة مقالها تبسم وشكرها على مقالها ثم انه بعد مادار بينهم من الخطاب أقبل على من له من الاصحاب وقال لهم شيروا على فى أمر هذا الشيطان الذى أباد اليوم الفرسان وأهلك الشجعان فقال بعضهم يا أبا الفوارس اقتله وأرمى رأسه الى أهله وأناسه لانهم أذاروا ما حل به من البوار وعاينوا الادبار وركنوا الى الفرار فتتبعهم وتضرب فيهم بالبتار الى ان تخلى منهم هذه الديار فلما سمع منهم ذلك الخطاب قال لهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب (قال الراوى) ثم انهم تفرقوا للمنام بعد ما اقاموا لهم الحرس حول الخيام فلما كان نصف الليل وعنتر جالس والناس تقدم بين يديه واذا بعبمره قد دخلت عليه فلما نظر الى عودتها فى عاجل الحال فانكر امرها وابدا السؤال وقال لها ما الذى تابكى فى هذا الظلام لا يكون أحدا كبس الخيام فقالت له يا أبا الفوارس بل اتيتك فى شئ يرفع عنك الوسواس فقال لها وما هو الامر الذى جيتى فيه يا أميره لا زلتى فى سعد وخير فقالت له اعلم انى لما خرجت من عندك ودخلت مضربى وخلوت بنفسى ساعة وأردت أن استريح من التعب الذى حل بى فسمعت لون الظلام وهو يبكى ويتأوه والى نفسه يشكى فقمت اليه وتقربت منه حتى صرت قدامه وسألته عن بكاه وما قد حل به من مصائبه واته على

ذلك وقلت له أنت علمت ماعملت حتى ألقيت نفسك بالمهالك فقال لا والله وانما بكائى لسبب عجيب وامر غريب وذلك انى اريد من احسانك وفضلك انك تكونى سبب فى خلاص من يد قناصى حتى انى وحق مكون الاكوان اكون لك طول حياتى من جملة الاعوان فقلت له أنا افعل ذلك ولكن اخبرنى ما ابكاك ومن الذى دهمك واعتراك فقال لى اعلمى يا أميره ان ماعندى اليوم اعز من ولدى صفوان الملقب ببدر التمام وهو يعشق جارية اسمها عجوبة الانام وهى بنت الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام حتى ان ولدى صار من ذلك طول ليله ما ينام وانى لما نظرت الى تحوله وبكاه سألته عن حاله وما الذى اعتراه فاخبرنى بما هو فيه من عشقه وبلاه وقال لى يا أبتى أخبرك بالحق وأنبئك بالصدق والله اننى عاشق وفى بحر الهوى غارق فقلت ومن هى الذى قلبك بها مستهام حتى انك من أجلها حرمت لذيذ المنام فقال لى يا أبتى اننى قد تولعت بأعجوبة الزمان بنت الملك همام فوالله يا أميره لما سمعت منه ذلك الكلام وما اعتراه من الهيام حرقنى قلبى عليه واردت أن أوصل العافية اليه ولكننى طيبت قلبه وهديت روعه وشرحت صدره وقد كنت عولت اننى أخطبها له يجرى لى معكم ما جرى من هذا الحرب الذى ما شاهد مثله أحد فى الورى وأنا أعلم أن ولدى يموت بحسرتها ولا ينال له غرض من محبتها وانى أشتهى من احسانك وفضلك وكمال معروفك وعقلك أن تأخذلى من أبو اولادك الزمام حتى اننى أصير لكى من جملة الخدام وأكون له بمنزلة الغلام وكذلك جميع من هو تحت حكمى من السودان يكونون له عبيد واريده يساعدنى على الملك همام من أجل بنته أعجوبة الانام لانه وحق

الملك العلام ما جرت هذه الامور الا بسعادة عنتر البطل الهمام
ومن معه من الفرسان الكرام والملك انني عارفة بهذه البلدان
ومافيها من السودان ومن العساكر والفرسان وكأنك بالملك
غوار بن دينار وقد انفذ لي عساكر تملأ البراري والقيعان
وربما انه يكاثركم في الحرب لاجل قتلكم الا انني اذا اسرت
بعساكري معكم قويت شوكتكم وانى والله يا ابا الفوارس لما
سمعت منه هذا الخطاب رأيته غاية الصواب وعلمت انه في قوله غير
كذاب (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من غمرة هذا الكلام
والمقال قال لها احضريه حتى انني آخذ معه السؤال فقالت له
السمع والطاعة ثم عادت الى الملك لون الظلام وابدت اليه السلام
فنهض لما قائما على الاقدام ففي عاجل الحال فكت كتافه من
يديه والقيود من رجليه واتت به الى بين يدين عنتر فسلم وخدم
وبكى من شدة الالم وقال له يافارس الزمان اريد منك الذمام حتى
آخذ الامان واكون من جملة الخدام والاعوان فقال له عنتر ليس
اذم لك لانك رجل منافق وفي كلامك غير صادق وما انت ممن
يتخلى عن الملك غوار وانا اعلم انني اذا خرجت من هذه الديار
ورجعتم الى بلاد غمرة وعاونتموه على اذيتها والاضرار وتشكروا
عليها غاية الانكار ولولا انني اعرف ان يجرى منكم هذا الكلام
كنت اطلقتك واعطيتك الذمام فقال له لون الظلام وحق من
كل شيء غير وجهه هالك وهو مالك الممالك يامولاى الامر بخلاف
ذلك ولا هو مما خطر ببالك وانا وحق مكون الاكوان وكل يوم
هو في شان ما اكون لغمرة الا من جملة الاعوان واكون لها من
احلك خادم ومن اقل الغلمان واحميها من جميع السودان فقال

عنتر وكافى أنا بعد ان دخلت الى هذه البلاد والاوطان بقيت أخرج منها وأترك فيها أحدا من السودان بل أقتل كل من فيها من الفرسان ولا أدع يحكم فيها من اليوم الا البيضان (قال الراوى) فقال له الملك لون الظلام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام قد فعلت هذه الامور وندمت على ذلك الا انه كان مقدور وكل هذا الاجل ولدى وحشاشة كبدى صفوان الملقب ببدر التمام لانه تولع بحب أعجوبة الانام بنت الملك همام وكنت يا أبا الفوارس أرسلت أخطبها لولدى فقتل رسولى وأخرق بى لانه جبار عنيد وشيطان مريد وكنت قد عولت أن أسير اليه وأقدم عليه ببنى عمى وأنصارى وكل من فى ديارى وآخذها منه غصبا وأنهب دياره نهبا فجرى لى معك ما جرى مما قدره رب الورى وأنا ما طلبت منك الذمام الا انى أصير لك خادم وغلام وتنصرنى على من يعاندنى (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من الملك لون الظلام هذا الكلام قبل سؤاله ورق له ورثى لحاله فقال له اذا كان الامر على ما ذكرت والحال الى ما به أشرت فطيب قلبك واشرح خاطرك وصدرك فأنا آخذ لك بالثار وأكشف عنك العار وآخذ لولدك الجارية بعدما أترك ديار أبيها خالية فعند ذلك نهض الملك لون الظلام وقبل الى عنتر الاقدام وقال لا عدمتك أيها الفارس الهمام والبطل الدرغام فضمه عنتر الى صدره وقبل رأسه ونحره وأجلسه الى جانبه وهو يحادثه بما تم وما كان ويطيب خاطره (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من الكلام وأما ما كان من صفوان الملقب ببدر التمام ابن الملك لون الظلام فانه لما أسر أبوه وجرت عليه هذه الاحكام وقد افترقوا عن القتال والصدام ونزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام

جمع أرباب دولته وأكابر مملكته وقال لهم كيف تروا الى هذه القصة التى بلينا منها بغصة فقد هلكت رجالنا وخربت ديارنا وأطلالنا واننى قد صرت فى حالة العدم ولا أدرى على ماذا أقدم وان أبى كما تعلموا قد أسروه ورجاله كونوا قد قتلوه وأنا قد طال فكرى وحرت فى أمرى ولا أدرى كيف تكون هذه الامور فقام اليه منهم رجل وكان فارس من الفرسان يسمى علوان بن معدان وقال له ما فى الامر الا اننا نحمل عليهم عند الصباح ونبذل فيهم السيوف والرماح فلعلنا نأسر هذا الشيطان وقد تخلصنا من الذل والهوان فلما سمع صفوان هذا الكلام فقال هذا والله تدبير يسوق الينا وبال وتدمير واذا لم نتلاقا قصتنا مع هؤلاء الانذال والاطال بنا المطال وأبلونا من حربهم بالذل والنكال لاننى أعرف شياطين الحجاز وقد رأيت فعالهم ساوقت البراز وما بقى فى الامر الا اننى أسير اليهم فى زى رسول وأطلب منهم الذمام وأخلص أبى ومن معه من الاسارى الذى هم فى الاسر حيارى ومما قاسوه فى الحرب سكارى وبعد ذلك أطرح روحى على هذا الذى يقال له عنتر لانه والله بالخير يذكر فلعله أن يساعدنى فى بلائى ويرحم ذلى وشقائى فلما سمعوا قومه مقاله أطاعوه وأجابوا سؤاله وقالوا له افعل ما تريد فكلنا لك ولابيك عبيد فلما كان عند الصباح ركبت الفرسان على الجرد القداح وقد ركب الملك لون الظلام واستأذن من عنتر البطل الهمام أن يسير الى رجاله وأبطاله يعلمهم بما جرى من أحواله واذا قد أقبل اليه أرباب دولته ومن يعز عليه واذا بولده صفوان قد نظر أباه مع عنتر واقف مع جملة القيام فعند ذلك تقدم اليه وسأله عن حاله فأخبره بجميع ما جرى له وكذلك الآخر أعاد على أبوه

بما دبره من مقاله فلما سمع لون الظلام من ولده ذلك الكلام قال له
ياولدى طيب قلبك واشرح صدرك فقد وعدنى أبا الفوارس عنتر
أن يأخذ لك محبوبتك ولو أنها فى حجر ملك الروم قيصر أو خلف سد
اسكندر وانه والله ياولدى قادر على ذلك وأكثر لانه رجل مسعود
وأين ما توجه بلغ المقصود فلما سمع صفوان ذلك الكلام زال عنه
الهم والغرام وزاد به الفرح وانسر قلبه وانشرح وترجل عن جواده
وقبل الارض بين يدى الامير عنتر وقبل أقدامه فى الركاب وبكى
وأشار بمدح عنتر بهذه الابيات

ياخير من سمع الدهر المصون به ✽ نفسا وأعظم من تعلوا به الرتب
لازلت أكرم من لاذ الانام به ✽ وخير ناس نشأ فى العجم والعرب
لولاك ما كان لامجد ولا كرم ✽ ولا مقام ولا فضل ولا حسب
مولاى عنتر يامن لانظير له
فى الجود والفضل والاحسان والادب
أجر لصفوان من جور الغرام لقد ✽ ضاق الزمان به واشتدت الكرب
لازلت فى العز والاقبال مرتفعا ✽ ما ناح قمرى على الاغصان منتحب

(قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع عنتر من صفوان الملقب
ببدر التمام ذلك الشعر والنظام رق له قلبه وتعجب من فصاحة
كلامه وأوعده أن يجمع شمله بمن يشتهيه ثم ان عنتر سأل الملك
لون الظلام ومن يكون ذلك الغلام فقال له يا أبا الفوارس هذا
مملوكك ولدى وحشاشة كبدى هذا الذى ذكرت لك هواه
وعشقه وجواه وها هو كما تراه وقد نحله الغرام ومن كثرة المحبة قد
زاد به الهيام (قال الراوى) فلما علم عنتر انه ذلك الغلام هو صفوان
ففرح به وقربه اليه وفى عاجل الحال أتواله بخلعة فخلعها عليه

وخلع على من كان معه من الرجال الكرام وبعد ذلك رجعوا طالبين الخيام وفى أوائلهم الملك لون الظلام وولده بدر التمام وعنتر الفارس الهمام وغصوب وميسرة وعمرة وبنى عبس فرسان المنايا والموت الزؤام (قال الراوى) وكانت قد سبقتهم الفرسان وأعلموا جماعة السودان بما جرى ففرحوا لذلك لاجل اصلاح الامر والشان ففرحوا كلهم بذلك الخبر واستقبلوا ملكهم وصحبته أبا الفوارس عنتر وترجلوا الجميع على وجه الارض وسلموا على عنتر وبسلامة ملكهم هنوه وهنوا أيضا بعضهم البعض فلم تكن الا ساعة حتى ضربت لهم الخيام ونزلوا فيها الاقام وزال عنهم الاتراح وزادت بينهم المسرات والافراح وواضبوا أكل الطعام وشرب الراح فى المساء والصباح ولم يزالوا على مثل ذلك الحال يومين وثلاث ليال ولما كان بعد ذلك انتقلوا من ذلك المكان الى روضة تسمى روضة الجنان حوت من كل فاكهة زوجان وفيها الرياحين من جميع الازهار والمياه متدافقة والاغصان متعانقة وقد تبسم زهرها وضحك بعتزانها وتمايلت أغصانها وتحرك نسيمها والسماء قد غشيها غاش من الغمام الصامت خبقت كأنها اجنحة الفواخت وبقى باطن الجو باين من ظاهره والمحبوب الى محبوبه قد باحت سرائره والخمرة قد عملت فى القوم ولا بقى عليهم عتب ولا لوم هذا وصفوان قد بقى من المدام سكران فتذكر محبوبته أعجوبة الانام بنت الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فبكى من شدة الوجد والغرام وأنشد يقول هذا الشعر والنظام

يا صاحب الخمرة الصهبا أمزجها * بالماء لنأخذ من أوزانها ذهبا
بحضرة الراح فاحذر ان تتم بها * ستعمل الراح مالا يعمل القضبا

فاستوحشت وبكت فى الكاس قائلة

يا أم ويلك أخشى النار واللهبا

فقلت لا ترهبيه عندنا أبدا

قالت بدا أنكرت فقلت الضيق قد ذهبا

قالت فمن خاطبي ياذا فقلت أنا ❊ قالت فبعلى قلت استغفل الرقبا

وصف أقداح راح فى معاهدها ❊ لمجتنبيها وقد هيجتنى طربا

قالت فلا تدع العربيد يشربنى ❊ ولا المجوس ولكن اسقنى العربا

ولا اليهود لان الغدر دأبهموا ❊ واسقنى اليوم من لا يحتشى النصبا

مابين وردونسرين يعادله ❊ بنفسج وبهار لونه عجبا

وسوسن وشقيق ثم يصحبه ❊ فل وناغية من أعظم الرتبا

والقحوان عليه الطل منهملا

والنرجس الغض فى الغدران قد لعبا

والسحب ناعية والجو باكية ❊ والطير ناشدة والغصن قد طربا

فاسقى وامزجها ياصاح واسكبها ❊ واشرب واسق رجال سادة نجبا

من آل عبس كرام عز جانبهم ❊ حازوا الفخار وحازوا الجد والنسبا

قوم اذا ما دعوا فى كل نائبة ❊ تراهموا فى الوغى كالنار فى الحطبا

يا أمير عنتر يا تاج نفر ❊ ويا خير من شد فى بيدائها طنبا

صفوان أتاك ليشكو اجور من تركت

دموعه فوق صحن الخد منسكبا

أوف بوعدك يا مولاى عنترة ❊ فأنت أكرم من أعطى ومن وهبا

مادمت فى نعم تبقى مجددة ❊ مادامت السحب بالامطار تنسكبا

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعر صفوان الملقب ببدر التمام وكيف مدحه بذلك النظام ترنح لذلك وهام وقال له ربح صرك

باعلام فوحق الرب القديم اله موسى وابراهيم الذي هو بوساوس الصدور عليم ان الجارية لك ولو كان المتعرض لها كسرى أو قيصر او واحد من ملوك بني الاصفر هذا ولم يزالوا على ماهم عليه من السرور والافراح وتناول أقداح الراح في المساء والصباح ليوم من بعض الايام واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واظلمت منه الروابي والبطاح ثم انقلب الغبار بالصياح ولم تكن غير ساعة حتى بان بريق العدد ولمعان الخود وبانت الصفاح وأسنة الرماح (قال الراوي) فعند ذلك وثب عنتر كأنه الاسد القسور وركب على ظهر جواده الابجر وكذلك ركب الملك لون الظلام ومن معه من الانام وخرجت الفرسان من الخيام وقد ناداهم ياويلكم البسوا السلاح واستعدوا للحرب والكفاح وكان عدتهم عشرين ألف فارس من كل مدرع ولابس وقد اجتمع على عمرة من بني قضاعة ثلاثة آلاف فارس والمائة وخمسين الذي من بني عبس الاشاوس وكان عدة هذا العسكر الذي أتاهم وسد الاقطار تسعين ألف فارس مابين رامح وفارس كأنهم الاسود العوابس وهم أبطال وشجعان من فرسان السودان كأنهم من مردة الجان أومن بقايا جن سليمان عليه الصلاة والسلام (قال الراوي) وكان السبب في هؤلاء العساكر المستكثرة ومجيئهم الى هذا المكان فارس منهم يسمى قسورة بن جوهرة وهو انه لما قتل الامير عنتر الى صاعقة بن عندم وانهزمت أصحابه كان هذا الشيطان في أوائل المنهزمين وهم متفرقين مابين عشرة وعشرين وسار يقول لهم ماقدركم يابني اللئام في الحرب والصدام الا انكم عصيتم أمر الملك الهمام ولا ثبتم وقت الخصام الا انهم لما سمعوا منه ذلك الكلام جردوا عليه الحسام وأرادوا

ان

أن يقتلوه فقال لهم يا ويلكم ان قتلى ماهو فخار عندها ساروا الى الملك غوار بن دينار الذى هو حاكم على هذه الديار (قال الراوى) ان قسورة لم يزل سائراً بالليل والنهار الى ان وصل الى أرض المخافة وتلك الديار وهى ديار غوار بن الملك دينار فى ساعة الحال هجم عليه والى بين يديه تقدم وقد أخبره بما جرى على صاعقة بن عندم وكيف هلك وحلت به النقم فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليه وقال له يا ويلك ومن فعل به ذلك الفعال فقال له التى فعلت هذا الفعال عمرة بنت الاوغاد ومعها فارس من أرض الحجاز يقال له عنتر بن شداد فلما سمع ذلك الخبر شخر ونخر وبربر وكفر وتجبر وطار من عينيه الشرر وتغيرت منه الاحوال وقال لقسورة فى كم يكونوا هؤلاء الانذال فقال له وحق رأسك فى عساكر بعدد الرمال (قال الراوى) فلما سمع ذلك حار فى أمره وضاق بما حل به صدره فبينما هو كذلك وقد عمل معه الغضب واذا قد وصل اليه كتاب سويد بن عويد يستنجد به من الملك غوار بن دينار وهو يقول له العجل العجل قبل فوات الامل وحلول الاجل فقد جرى ماهو كذا وكذا فعند ذلك زاد به الوسواس وتغيرت منه الحواس وقد مال الى الارض برأسه وتصاعدت أنفاسه ونظر الى من حواليه من أرباب دولته وقال لهم أشيروا على كيف يكون العمل فقال له وزيره الذى هو مدبره الخطأ أيها الملك كان منك فى الاول وقد أبقيت على تلك العاهرة عمرة ولحقتك منها الغفلة حتى انها ذهبت الى ديار بنى عبس واستنجدت بهذه القبائل التى كأنهم جن سليمان والآن فهذا شئ قد فات ودعه وخذ فيما عولت ومابقى الا انك تجمع العساكر من قريب ومن بعيد وتتقدم لهم والا ما تبلغ ما تريد

وتسمع بنى قضاعة انها عادت فترجع اليها (قال الراوى) فلما سمع غوادبن دينار من وزيره هذا الكلام قال له اذا كان حسابك هذا الحساب فانا أسير بروحى ولا أعود حتى أترك ديارها خراب وأقبض عليها ومن معها وأقتل الكل فى هذا المكان فلما سمع هذا الكلام قال له ما هذا صواب والاقبح هم هؤلاء الكلاب حتى تسير اليهم بنفسك وتخرق ناموسك وما فى الامر الا انك ترسل لهم فارس دولتك وجه الغول ابن ابوا القرون قال ان هذا الفارس هو الذى كسر عساكر غمرة لما ان مات أبوها ونهب أموالها وقتل رجالها وابلاها بالشتات وانهزمت الى أرض الحجاز وتلك البلاد وشكت حالها الى أبا الفوارس عنتر بن شداد فلما سمع الملك غواد بن دينار من وزيره ما به أشار استدعى بهذا الشيطان الذى هو وجه الغول بن أبا القرون وأحكى له عن جميع ما جرى عليه وأطلعه على ما فعلت غمرة ومن معها من الرجال ثم قال له وما استدعيتك الا لهذه الاحوال فلما سمع وجه الغول قال له وحق القمر اذا أنار والليل اذا أتى بالظلام والاعتكار ان أنت أرسلتنى الى هؤلاء القوم لا تيتك بهم مربطين بالحبال والاصفاد وفى جملتهم عنتر بن شداد والملك لا تخرق ناموسك (قال الراوى) ثم انه فى ساعة الحال جمع جيوشه وانفذ خلف الفرسان من الابطال النقال وأخذ أهبة الرحيل وسار وافى تلك المهاد على أظهر الخيل الجياد وهو فى أربعين ألف مثل الاساد (قال الراوى) فلما تمادى بهم المسير والجد والتشمير وقف وجه الغول امام الجيش وأنشد وقال

أنا أسد الهيجاء للحرب عاشق * أهشم روس الدواغير وأفلق

وكم

وكم رام حربى فارسا متغرما * تخرصر بعاصاردتة داقق
وانى وجه الغول خير عشيرتى * أقطع هامات وأبرى علائق
وان عايرونى بالسواد فهمتى * أنارت على البدر المنير المشارق
وان سوادى لا يعاب وانما * أمر العيب الا عند نذل منافق
الا يابنى عبس أنا كم غضنفر * فهل فيكمو اقرنا كريما موافق
واتر كه ملقى على الارض ساويا * تقلبه الغربان وهى مواعق

قال ولما فرغ وجه الغول من شعره صار يجد المسير هو وعسكره وهم يقطعون الاودية والقفار والسهول والاوعار حتى كادت الارض ان تميد بهم حتى أشرفوا على بنى عبس وهم فى أكلهم وشربهم فلما نظروا الى تلك العساكر كأنها قد منا وقد أقبلوا مثل البحر الزاخر تركوا ما كانوا فيه من المدام وركبت الفرسان واستعدوا للحرب والطعان وخرجوا الاستقبال ذلك العسكر وفى أوائلهم أبا الفوارس عنتر وهو نشوان من خمر الدنان وقد خلع عنه ثياب الزرد ولبس ثوب حرير أسود فلما نظر شيبوب اليه وقد فعل تلك الفعال خاف عليه من العربان وقال له يا أخى ما هذه الفعال الذى ما تفعلها الجهال الذى ما يخطر الموت لهم على بال يا ويلك أما ترى الى هذه العساكر التى كأنها البحار الزواخر عند ذلك صاح عليه بصوت يفلق الحجر فوقع على ظهره وقال له عنى يا ولد الزنا وتربية الامة اللخناء تقول لمثلى هذا المقال وانا تخشانى صناديد الرجال وتخافنى الاسد فى الدحال وكانت هؤلاء الانذال قد صاروا بحال من الاحوال ثم انه صاح فى عروة ورجاله وأمر بنى عبس أن يفعلوا مثل فعاله وقال لهم يا بنى عمى اذا لقيتم الاعداء ارموا من أيديكم عوامل الرماح واستعملوا الضرب بالصفاح لان الرماح ما تنفع اذا اقترب الكفاح وتفرقوا

فى جنبات البيداء ولا تصطفوا سوى تكونوا ستا ئرلسهام العدا على ان السهام ماتخطى وتصيب الا بأمر القريب المجيب الذى يعلم الاجل بعيدا كان أوقريب وبادروا أعداكم بالحملة العظمى وامتزجوا بهم امتزاج فعندما يقبلوا عليكم أنثرهم أفراد وأزواج ثم انه جعل يحرض الرجال على الثبات فى القتال و يرميهم يمينا وشمال ولم يزل على مثل هذه الاثار حتى أقبلت العساكر مثل أمواج البحار وتتابعت مثل الغمام السيار وصاحت وحملت من سائر الاقطار عندها تلقتها بنى عبس السادة الاخيار ومعهم عساكر لون الظلام وحملت غمرة فى بنى قضاعة الكرام عند ذلك زاد الكرب على الفرسان وصبرت الشجعان وكلت الابدان وتبادرت الاقران وطلعت الغبائر الى العنان وانعقد مثل الدخان وقد حارت النواظر والاذهان واصطدما الجيشان ودام بينهم الضرب والطعان وقد صارت الارض من دم القتلا كحلة أرجوان وكان لهم يوم من أيام الزمان قد انباعت فيه النفوس بيع الهوان وضجت عمار تلك الارض والسباسب من شدة ركض الخيل وزعقات الفرسان وودعت الارواح الابدان وعلا الغبار حتى أظلمت منه الافاق وكثر الصياح والزعاق ونزل على الجميع القضا والقدر من الواحد الخلاق وقامت الحروب على قدم وساق وكثر فى السودان المحاق فلله در عنتر فكم قطع فى ذلك اليوم من الاعناق وقاتل قتالا تعجز عنها ألسن الحذاق لانه ماحمل على موكب الا وتكبكب وسطا على السودان والعرب وخطف الارواح ونهب وفرق المواكب فى كل قفر وسبسب هذا وقد نظر وجه الغول الى فعاله فهالته أعماله وخاف منه على رجاله فحمل من تحت

الاعلام يطلب الحرب والصدام فكثر قدامه الصياح والخصام
واشتدت الاهوال وخرجت الرجال وجاء الحق وذهب المحال
ونظرت السودان الى هذه الاحوال التى ما كانت لهم على بال ولم
يزالوا على ذلك المرام وهم فى صدام ولزام الى ان أظلم الظلام
وافترقوا وهم سكارى بغير مدام وعادوا الى المضارب والخيام وقد
ربحت بنى عبس الاخيار واستظهروا غاية الاستظهار ولولا
خوف السودان من الملك غوار كانت طلبت الهرب والفرار ولكن
لاجل هذه الاخبار صبرت على الهلاك والبوار فزعا من الذل والعار
وكانت السودان الذى لامثل لون الظلام وقد نهبوا بعض
المضارب والخيام وربحت بنى عبس الاخيار الذى لبنى حام لما
اشتغلوا بنى عبس وبنى قضاعة بالحرب والصدام ورجعوا فراحا
بالنصر والظفر وما فيهم الامن أثنى على أبى الفوارس عنتر وأما وجه
الغول فانه رجع الى خيامه وهو ما يعرف ماماذا يقول ومن كان
وراه وما قدامه واجتمع بالوزير الذى للملك غوار وشاوره فيما بقى له
من الاثار فقال الوزير أيها البطل الغوار انى أخاف على العساكر من
الانكسار وهم على بعد من الديار ويتشتتوا فى البرارى والقفار ويحل
بهم الهلاك والدمار (قال الراوى) فلما سمع وجه الغول من الوزير
ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال له أيها الوزير ما هذا
القول الحقير فى غداة غد أريك العجب لانى اريد أتولى الحرب
بنفسى وتنظر ما أفعل بهؤلاء من الهلاك وأنزل بهم العبر وآخذ عنتر
فارسهم أسير وأقوده ذليل حقير فعند ذلك طاب قلب الوزير عما أبدا
من ذلك التدبير وأقاموا الطول ليلتهم ينظروا ما يتجدد ورتبوا الهم
حرس فى ذلك الليل الاسود فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من

الكلام (قال الراوى) وأما ما كان من عساكر بنى عبس والملك
لون الظلام فأنهم لما استقروا فى الخيام فأراد عنتر أن يرتب رجاله
لحرس السودان فلم يفعل صفوان بل قال له يا صاحب الهيبة والحرمة
أنا أنوب عنك فى هذه الخدمة وأدور أنا ورجالى من حول الخيام
لانك أنت المولى وأنا الغلام فشكره عنتر وأثنى عليه ثم ان صفوان
أخذ من قومه ثلثمائة فارس وباتت العساكر حوافظ وصار يتذكر
محبوبته فزادت به الوساوس وبقا يطلع الى نحو دهوعة الانام
وكلما طال عليه الليل اقلق وهام وصار يبكى من شدة الوجد والغرام
ولم يزال على ذلك الرواح الى ان أصبح الصباح عند ذلك تقدمت
الرجال وركبت الابطال يطلبون الحرب والقتال الا ان السودان
أيقنوا ببلوغ الامال وطمعوا فى ذلك الوعد الذى أوعدهم به وجه
الغول وقد تسابقوا على الخيول وأشهروا الصوارم طالبين
لاجل القتال وكسب الاموال والزخائر فتلقاهم ميسرة وغصوب
كأنهم البلاء المصبوب فما كانت الاساعة حتى نظروا الى حرب
يقطع الحدق وطعن يأخذ الانسان منه القلق فزالت الاطماع من
قلوبهم وقد انكسرت نفوسهم وكان قتالهم ذلك اليوم قتال مختصر
وحار بواه سارية من طلب الربح فخسر لان غصوب وميسرة وعروة
ومن معهم من الرجال أوقدوا اللهيب فى قلوب الاقيال وطرحوا
السودان فى جنبات القيعان ولم يزالوا على هذا الامر المهول وبعد
ساعة ردهم عن الحرب وجه الغول لانه أعجبه قتال بنى عبس
عند الملتقا فاشتاق الى المجال معهم فى الميدان لانه كان فارس
شجاع مدخر للحرب والقراع عند ذلك تقدم اليه فارس من فرسان
الحرب والهواش يقال له الدهاش بن الرعاش وقبل الارض بين

31

يديه وقال له أيها السيد تمهل بحق اللات والعزى ولا تعجل حتى
أبرز أنا الى الميدان وأفرجك على ما أفعل بهؤلاء الفرسان فلما سمع
وجه الغول مقاله أجابه الى سؤاله وقال له عجل الى ما تريده وتؤمله
واذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل ائتني به أسيرا حتى أسير به الى الملك
الا كبر فقال له السمع والطاعة وها أنا خارج اليه من تلك الساعة
ثم انه خرج على جواد أصفر عالى مضمر يسبق الريح اذا زمر ومعه
مرهف ماضى كأنه الموت الاحمر على النفوس قاضى ثم انه سار الى
الميدان ولين عريكة الحصان وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أبرزوا نحوى فقد طال حرابى * وأقلوا لومكم ثم لعتابى
واتركونى وبنى عبس كذا * لـــترا اليوم طعنى وحرابى
يا بنى عبس أفيقوا واسمعوا * قول ذوارأى مشير الصوابى
لا تركنا اليوم منكم فارسا * سوف أتركتم طعاما للذيابى

(قال الراوى) ألا انه ما تم كلامه وما نطق به من نظامه حتى حمل
عليه غصوب وسار قدامه وهو راكب على جواد اذا اجرى لا تلحق
له مدد وعلى صدره زرديه من أضيق العدد مضاعفة العدد لا يقطع
فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وعلى رأسه بيضاء
كسرويه من البولاد القويه وفى يده رمح خارق كأنه البلاء الطارق
ثم انه انطبق عليه انطباق الاسد وزعق فيه زعقة الحرد وطعنه
فى فؤاده نكسه عن جواده فانقلب الى الارض يحوز فى دمه
ويضطرب فى عندمه ونادى بأفصح كلام يا ويلك تهددنا بالموت
يا ابن اللئام ونحن أبطال بنى عبس الكرام الذى تسمينا بين الانام
فرسان المنايا والموت الزوام (قال الراوى) فلما انهم رأوا من
غصوب ذلك الفعال هابته الابطال ولم يبرز اليه أحد لا أبيض

ولا أسود عندها حمل على الفرسان وجود فيهم الضرب والطعان فالتقته الشجعان وتكردست عليه الاقران وطاب له الضرب فى الصدور والابدان وظهر منه ما حير الفريقان وكان له يوم من الايام لانه ما عبر عليه نصف النهار حتى قتل مائة فارس كرار عند ذلك ابعدوا عنه الفرسان وهابته الشجعان فرجع الى قومه وغير الحصان ورجع بعد ذلك طالب الميدان ثم انه صال وجال فى اربع جنبات الميدان وانشد يقول

أنا ناهب الارواح فى حومة الوغا
وان كريم القوم يعطى ويوهب
فلا تك فى حطب الحياة مسالما
أرا الموت فى يوم الكريهة أعذب
كأنك لم تدرك من الدهر ساعة
اذا لم تكن تدرك لما أنت طالب

(قال الراوى) ثم بعد ذلك نادى يا بنى الزوانى ابرزوا الى هذا الفارس العدنانى واطلبوا الفرار من قبل ذهاب النهار هذا كله وروجه الغول واقف يسمع ويراوهو من ذلك الحال قد زادت بلباله وتغيرت أحواله وصارت عيناه مثل الجمر عند شدة اشتعاله فلما زاد به الهوام خرج من تحت الاعلام وهو يهدر كأنه سبع الاجام وطلب غصوب مثل الباشق اذا طلب الحمام فلما ان صار فى الميدان صال وجال وهد اقلق الحصان وانشد يقول

طال الطعان ونار الحرب تلتهب
فابرزوا يا بنى الانذال وانتحب
لفارس ماله فى عصره مثل * مساويا لا ولا فى العجم والعرب

اليوم آخذ ثاري منكم وأنا
ألقيكم في الثرى صرعا على الركب
وأترك الخصم ملقا ليس يعرفه
سوى وحوش الفلا للعظم تنتهب
وأفني بني عبس بالصمصام في رهج
ولا أدع منهم رأس ولا ذنب
لانهم قد أساؤا الخلق بفعلهم * وهم على العرب كالنيران تلتهب
فدونكم يا بني عبس الى رجل * اذا ما التقيتم سيفه لا ينفع الهرب
لابد لي من لقاهم ثم أجعلهم * مثال قوم رموا بالسبعة الشهب

(قال الراوي) وانه لما فرغ من شعره والنظام سل في يده صارم هندواني يسبق البرق اليماني أو كأنه آفة من الآفات وبلية من البليات يقاتل بسائر السلاح ولا يمل من الحرب والكفاح ولا تقف قدامه رجال اذا صاح وكان عليه يومئذ كازغند مدفون بزرد صغار العيون وعلى رأسه بيضاء من البولاد لا تعمل فيه السيوف الحداد ولا الرماح المداد فلما نظرت غمره اليه والى شجاعته خافت على ولدها منه وأرادت أن تخرج اليه وترده عنه فتقدمت الى عنتر وأعلمته بجلية الخبر وقالت له أنا خائفه من هذا الفارس على ولدي وأخاف أن يقتله ويحرق عليه كبدي وأريد أخرج اليه وأرد ولدي وأحمل عليه فلما سمع عنتر مقالها ردها عن فعالها وقال لها قفي أنتي مكانك فأنا ابلغك آمالك لان هذا الشيطان مصادم وماله أحد غيري مقاوم ثم انه ساق حتى وصل الى ولده وقال له ارجع يا ولدي عن هذا الشيطان فقد كفاك ما لقيت اليوم من الفرسان فلما سمع غصوب ذلك من أبيه علم أنه من شفقته عليه

فعند ذلك رجع الى أمه فضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وشكرته وأثنت عليه الان وجه الغول لما رأى كبر عليه كيف رد خصمه من بين يديه ثم أقبل على عنتر بقوته واقتداره وقال له ويلك يا نسل الاوغاد من تكون أنت حتى رديت خصمى واعقتنى من أخذ الثار فقال له عنتر يا نسل القرود وأخس فرسان هذا الجنود أنا عنتر بن شداد أعظم العرب همه وأشدها عزمه مالى مبذول وعدوى مخذول ومقاتلى مقتول ودمه مطول أضرب بالصفاح الحداد وأطعن بالرماح المداد أقدح العرب زناد وأطيبها ميلاد وأثبتها جلاد ومع هذا فانى ما دخلت الى هذه البلاد الا لاخذ لعمرة بالثار وأقلع منكم الاثار وأخرب هذه الديار (قال الراوى) فلما سمع وجه الغول من عنتر هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال وافرحتاه اليوم أعرفك من هو فارس الصدام ومن يقدم بهذا الكلام ثم انه حمل على عنتر وهو كأنه الاسد القسور فتلقاه عنتر بنية غير فاترة وطاعت على رؤس الاثنين الغبره وكان لهما ساعة عسره أذهلت من الشجاع بصره وأبصروا الارض ضيقة منحصرة ونزلت عليهم الاقدار المقدرة فسبحان من سبب للنفوس أسباب الفنا والشقا وتفرد بدوام البقا هذا والفارسان قد أظهرا عجبا حتى شكت الخيل من تحتهما تعبا ومشت بعد الجرى جنبا وصارت النفوس علقا وسالت الاجساد عرقا وجاءا الاثنان وخيلهما عطاشا وصارا من بعضهما اندهشا ومضى أكثر النهار منه رجا وبان البرق فى أعينهما ضيقا حرجا وذل وجه الغول قدام الامير عنتر وطلب من المجال فرجا فلما عرف عنتر منه ذلك الحال خاداه حتى ساواه وطعنه برمحه العسال

فى جانبه الشمال واذا به عن سرجه مال كأنه قطعة جبل من
الجبال ثم زعق يالعبس يالعدنان أنا عنتر أبو الفرسان الآن
السودان لما سمعوا زعقته ورأوا وجه الغول ممدود من طعنته حملوا
عليه مثل الليل البهيم ونادوا نداء عظيم يا لك من فارس شديد وبطل
صنديد قصف الله عمرك وكفى الناس شرك فلقد قتلت فارس البيد
الذى ما يوجد مثله فى هذه الديار ابدا فلما نظر عنتر الى السود ان وقد
حملت ولا هنت خيلها أرسلت عند ذلك أشار بكفه وزعق على بنى
عبس فحملت من خلفه وأجابت نداه والصوت وقد حلا لهم الموت
فقام الحرب بينهم على قدم وساق وماج بحر المنايا والتطم وأنفذ
جمر الموت واضرم وانقطع حبل الرجال وانصرم وتملت من وقعها
على القمم وقطرت أسنة الرماح بالدم مثل المطر اذا انسجم واسود
الافق وأظلم على الغبار وخيم والتطمت المواكب والامم
فطارت الجماجم عن الابدان ولم يبق منها الا الرمم وشابت الذوائب
واندهشت الامم وحكم السيف فى ذلك اليوم أو فى حكم وجار
فى حكمه وظلم وضاق المكان على الجميع وازدحم ونادوا الى بعضهم
البعض فلم يسمع الندا من كثرة الامم وأمطرت عليهم مطرات من
الدم وبربر عليهم سبع الاجم وعاد وجودهم الى العدم والشجاع
جمهم والجبان دمدم والبطل تقدم والنذل انهزم واللسان الفصيح
انعجم وصارت الرجال تهدر مثل سباع الاكم وتتكلم كلام
لا يفهم والسودان قد هلك الذى كان عليهم مقدم وقد أشرفوا
على الهلاك والعدم وفعل ذلك اليوم لون الظلام وانه فعال حارت
منهما جميع الفرسان وما منهم الا بين شدته وعزمه وكذلك سود امه
وبنى عمه وأما غمره وولدها غصوب وأخيه ميسره فانهما كانا مثل

النيران المسعره اذا عملت فى يابس الحطب واظهروا فى ذلك اليوم العجب وحارت من قتالهم الاوهام والفكر ونثروا الابطال بالصارم الذكر وطيروا الجماجم مثل الاكر وافسدوا الاجساد والصور ولم تكن الاساعة على ذلك الخبر حتى فرق عنتر طوائف السودان والعرب وزالت عن عساكره الهموم والفكر الا انه ما حمل على موكب الا وقد طاب الهرب وما ولى النهار واظلم الغيهب حتى ولت عساكر السودان وقد تفرقت فى كل قفر وسبسب وعادت بنى قضاعة وعساكر لون الظلام وهم يثنون على عنتر البطل الهمام ويدعوا له بطول العمر والبقا الاجل ما قاسى فى ذلك اليوم وما لاقى لانه عاد من الحرب والطعان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو قدام الرجال وترنح فى سرجه ومال لما رأى نفسه على العدا أطال واستطال وأنشد وقال

سل البان عن فعلى واستخبر الرندى
اذا ما وصلت المنزل العلم السعد
وقل لهما هل لا رأيتم عبيلة * فمنها استعارت حمرة الوجه والخد
فيا برق التى من معالمك عدوة
على ساحة الاطلال فى العلم السعد
وخل الندا ينهل كل عشية * على زهره كيما يكن نير الوقد
ستذكرنى يا برق فى كل ساعة * وتعلم انى لست أنسى لما عهد
وان سألت يا برق عنى فقل لها * بأنى تركته قد يقاتل بالهند
وان حسامى يا عبيلة قاطعا * يقد الطلا والهام والعظم والجلد
ولو حاربتنى المنايا لقيتها * بقلب شديد البأس كالحجر الصلد
أيا عبل لو أن المنية تلقنى * تحرت لسيفى ثم تسجد على الخد

34

وتزعق لى ياعنتر بن زبيبة * أجرنى من الضامى فلست لما اشتد
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا
أموت وتبقى لى أحاديث من بعد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره قال له الملك لون الظلام نور الله سرك وشرح صدرك فلقد أشفيت الغليل بكسرك لهذا العسكر الثقيل الذى ليس هو بقليل ولم يزالوا على ذلك الكلام حتى وصلوا الى الخيام ونزلوا فيها وهم فرحانين بنيل المرام هذا وعسكر السودان يقولوا وحق الملك العلام ما قصر لون الظلام بمصاحبة هذا الفارس الهمام الذى ماله فى ذلك الزمان من مثال ولا يقاومه أحدا من الرجال ثم انهم باتوا وهم على غاية الامال الى أن أصبح الله بالصباح استشاروا فى المسير او المقام فى تلك الروابى والبطاح وطلب عنتر أن يسير بمن معه كافة ويتبع السودان الى أرض المخافه فقال له لون الظلام أيها الفارس الهمام لابد لنا من الراحة هنا ثلاثة أيام فقال عنتر أخاف انهم يجتمعوا ويعودوا الينا فى هذا المقام ويجمع علينا الملك غوار كل من كان فى هذه الديار (قال الراوى) فلما سمع لون الظلام من عنتر هذا الكلام قال له افعل ما بدالك من الاحكام فعند ها رحلوا فى اثنى عشر فارس من كل مدرع ولابس وعنتر فى المقدمه ومن حوله فرسانه وحبابه وعروه وغصوب وميسره وصفوا الى جانبه وكذلك فرسان بنى قراد وهم يقطعون تلك البرارى والمهاد وكلما مروا على حلة نهبوها وأموال أخذوها ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن أشرفوا على أرض كثيرة المياه والغدران يقال لها سعرات الحيات خضرة المروج والغدران والوحوش فى جنباتها تمرح بربوات مزهرة وأماكن مفرحه كثيرة

النبات والربيع وهى تزهوا بمنظرها البديع فلما نظروا الى تلك الارض وهى أعجب من كل عجب فنزلوا فيها وكان قد أضر بهم التعب فأقبلت عليه عمرة وقالت له يا أبا الفوارس انزل بنا فى هذا المرج الاخضر حتى تريح الدواب من التعب وافرجك على ما فيه من العجب لانى أعرف فى هذه الارض شجرة أذلية فى قدر القرية المبنيه عليها طيور كثيرة من سائر الاجناس حتى انها من كبرها ما يحصى لها احد قياس وفى هذه الشجرة يا أبا الفوارس سر لا يعلمه احد ولا يعرف معناه ولا يعلم السر الذى فيها الا الله (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامها فى وصف الشجرة وقال لها وما هو السر الذى ركبه الله فيها فقالت له اعلم يا أبا الفوارس ان التجار اذا أتوا الى هذه الارض ووصلوا الى هذه الشجره حط كل واحد تجارته على حد من الارض حتى لا تختلط بعضهم ببعض ويعودوا الى منازلهم ويتركوا تحت الشجره تجارتهم فاذا أصبح الصباح قصدوا الى تلك الشجرة من سائر النواح فيجد كل واحد منهم تجارة الى جانب تجارته لما يصلح لاقاليمه واهل بلدته فان رضى بذلك العوض أخذه وترك بضاعته التى حطها واذا لم يرضى يأخذ تجارته ويعود الى بلدته فلما سمع عنتر من عمره ذلك المقال لحقه الحيره والانذهال وقال لها والبضاعة التى يحطوها تحت الشجرة ماذا يجرى فيها فقالت له يا أبا الفوارس ما احدا يعلم ماذا يصيبها ولا من هو الذى يأخذها ولا من يجيبها فتعجب عنتر وكل من حضر ثم انه أقبل على عمره وقال لها أريد أن أنظر الى هذه الشجره وابصر كيف يكون هذا الحال فعند ذلك نهضت عمره وعنتر وجماعة ممن حضر وأخذوا معهم قماش مدخر من الذى كان معهم ولم يزالوا الى أن وصلوا الى تلك الشجره فوجدوا شجرة عظيمة من

الاشجار لم يكن رؤا مثلها فى سائر الاقطار وهى تظل خمسمائة رجل من الناس فتعجبوا من ذلك ووضعوا ذلك القماش الذى معهم تحتها ثم رجعوا عن تلك الشجرة ونزلوا عنها بمقدار نصف فرسخ بحيث يروها وكان عنتر قد صدق ولكن خطر فى باله وتفكر وقال ربما يكون لهذه الشجرة شان وأقوام سكان فى هذا المكان (قال الراوى) ثم انهم باتوا الى أن أصبح الصباح عند ذلك رحلوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فلما وصلوا الى تلك الشجرة قد زاد تعجبهم واندهاشهم لانهم نظروا الى أمتعة بجانب قماشهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب ولم يعلموا لذلك سبب (قال الراوى) ثم انهم أخذوا القماش الذى وجدوه وتركوا القماش الذى خلوه وعادوا راجعين وهم فى ذلك الامر متفكرين ولم يزالوا سائرين يومهم الى أن وصلوا الى أرض قومهم ونزلوا فى خيامهم وقد جعلوا فى ذلك مقامهم فهذا ما كان من هؤلاء وما تم لهم من الاخبار (قال الراوى) وأما ما كان من الملك غوار بن دينار فانه كان قاعد فى انتظار وجه الغول حتى يأتيه بغمرة وعنتر بالآغلال ولم يحسب حساب الرجال وما يخطر على قلبه تقلبات الاحوال وقد صار يرتقب هو وأبطاله الاخيار حتى وصلت اليهم المنهزمين وهم فى البر منقطعين من عشرة لعشرين وأخبروه بقتل وجه الغول وما جرا عليهم من أجل ذلك الامر المهول ثم بكوا من عظم ما جرا عليهم من الذل والهوان وقالوا والله لقد قتل منا فرسان تبقى نساءهم وأولادهم لابسين السواد عليهم بطول الدهر والزمان ثم انهم أخبروه بجلية الخبر وما لاقوه من الذل والهوان من هذا الفارس الذى يقال له عنتر وكم أسر وقتل (قال الراوى) فلما سمع الملك غوار ذلك المقال حل به التحير والاندهال ورجفت أعضاه وعظم بلاءه وأيقن بزوال ملكه

ثم أقبل على من حوله من العسكر وقال والله يابنو عمى ماقلت انكم
تلقوا من هؤلاء هذا الملتقا ولا يحل بكم هذا الذل والشقا وأنا الذى
فرطت فى أمرى بقعودى عن المسير ولو كنت أنا معكم لكان هان
على العسير وكنت أرحتكم من هذا الامر الحقير وما فى الامر الا
أسير أنا اليه بنفسى ومعى كل من فى الاحياء والا شمتوا بنا الاعداء
وربما طمعوا فينا وأرادوا أن يسقونا كؤس الردا لان القوم قد
وصفوا بهذه الصفه فما يغلبوا الا بالمكاثرة وقلة الانصاف عند ذلك
قال له قسورة بن جوهرة وحق من له العزة والمقدرة ان الداهية
الدهما والمصيبة العظما الا من هذا الذى يقال له عنتر لان سيفه
فى الحرب لا يبقى ولا يذر وهو الذى يعينهم ويقويهم على كل أمر
منكر وهو الذى قتل الابطال وجندل الاقيال والا أحد غيره يقدر
يفعل هذه الفعال وان لا يقع له فارس يقهره والا يهلك كل من راح له
ودمره (قال الراوى) فلما سمع غوار من قسوره ذلك الكلام
فقال له ووجه الغول من قتله قال قتله من لا يخاف الاسود وهو
أبو الفوارس عنتر الذى ذلت له ملوك البلاد وقد صحبه لون الظلام
وولده بدر التمام وجميع من له من العساكر من أولاد دحام ومعهم
عرب الحجاز وبنى قضاعة وهم فرسان كثير وليس لهم فى الحرب
نظير ولما قتل عنتر وجه الغول وتركه مجندلا فى الفلا عدنا ونحن
لا نصدق بالحياة وعنتر خلفنا على الاثر وهو يضرب فينا بسيفه
الذى لا يبقى ولا يذر وهو يصيح علينا ويقول عودوا الى ملككم غوار
وأعلموه بهذه الاخبار وانى لابد ما آتى اليه وأبيد رجاله وأزيله
من ملكه وأطلاله وأسبى حريمه وعياله لانه لا يعرف جميل
ولا يرعا حق خليل أما كان لغمرة عليه حق الجيره وكان لا يكف

شره عنها ولا يبقيها ولا يرعى لها ما كان منها فى حق أيام أبيها فدعه يأخذ منى حذره ويجمع جموعه وعسكره فلا بد لى ما أمضى اليه واقطع رأسه من بين كتفيه (قال الراوى) فلما سمع الملك غوار من قسورة هذه الاخبار قامت قيامته وتغيرت حالته وقال ما بقى لى صبر عن عنتر وحماقته ولا بد لى ما أقطع رأسه وأجعله عبرة لغيره وأقتل عمرة وكل من معها وأعرفها أنها مشومة على من يتبعها ثم انه فى ساعة الحال أمر أن تحضر المقدمين والابطال فلم تكن الا ساعة حتى حضروا على قدر طبقاتهم من الاكابر ومن يجرى مجراهم من العساكر وفى أوائلهم عكاش بن رباش وواقد ابن الرعاش وسادات بن حام وأبطال العرب من أولاد سام فلما أنهم اجتمعوا فى ذلك المكان قال الملك غوار اعلموا يا سادات العرب وأكابر السودان ان الامر صعب بعد ما الان وهذا الفارس الذى هو عنتر قد طغى وتجبر وقد أطاعوه عساكر لون الظلام وبنى قضاعة مع عمرة بنت اللئام وقد صاروا يدا واحده بهذه المعنى ويكسروا كل عسكر تكون قد واردت عليهم وان سمع الملك همام بما جرا علينا من الذل والهوان وأنى قد عجزت عن هذا الهجين ومن معه من العربان فما يصير لنا عنده حرمة وتنقص قيمتنا عنده بعدما كانت معظمة فلما سمعوا أمراء السودان من الملك غوار هذا الكلام كثرة الاقاويل واختلفت الناس فى القال والقيل عند ذلك وثب من بينهم رجل يقال له قرة العين بن عقيق الوالدين وكان ذلك هو الوزير والمدبر والمشير فقال أيها الملك أن ترسل اليه رسول يكون ذا عقل وفصاحة واذا تكلم يدرى ما يقول فيرده عن هذه الامور ويحذره قبل أن يقع فى المحذور واذا عاد الرسول من عنده بالجواب دبرنا على

قدر ما تسمع من الخطاب فقال له الملك غوار اذا كان الامر على ذلك
الشان فكن أنت الرسول واجتهد فيما تقول وحذره ممن اجتمع عندنا
من الابطال ولعلك أن تطفئ نيران هذه الدار التي قد زادت اشتعال
وترده عن هذه الاحوال ونحن نرد على غمرة ما أخذنا لها من الاموال
ولم نترك لها عقال لكن على شرط انها اذا استقرت في البلاد تقدم
لنا الخراج والعداد (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك أجاب بالسمع
والطاعة وقال ها أنا أكتب له الكتاب في هذه الساعة وأغلظ
عليه في المقال والخطاب ولما ان فرغ من كتابته قراه على الملك
غوار واذا فيه بلسمك اللهم هذا ما كتب الى عنتر الذي طغى وبغى
وتجبر أما بعد أيها الباغي فقد أكثرت نفاقك أنت ومن معك من
رفاقك وقد أغضبت الملك بشقاقك فان دمت على ذلك سوف أعجل
لك محاقك ولا تحسب الملك غوار مثل الملوك ولا الناس كلها سوى
فما يكون لك عندى غير القتل دوى لان عندى رجال في الحرب أسد
الدحال وبعد ذلك قد عرفت اننا ما تعرضنا لغمرة بحال من الاحوال
الا بعد ما غزت أرضنا في حال حياة أبيها وقد رأيت من الرأى
أن ترجع أنت الى ديارك فمن معك من رجالك ونحن نرد الى غمرة
ما أخذنا لها من الاموال ولكن على شرط انها تحمل الينا الخراج
والعداد وتدارى عن ما تملك من البلاد وتطأ بساطى وتكون من
جملة الخدم لعل يزول ما بقلبنا عليها من الغيظ والالم لانه قد جمع
ملوك العرب والسودان وقد أراد الملك أن يسير اليك بمن عنده من
الفرسان وكتب أيضا الى الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام
يطلب منه فارس دولته وسيف نقمته فاقبل مني هذا الرأى السديد
والا هلاك ما هو عنه ببعيد والسلام من الليالى المظلمة على من

أطاع ووافق واعتهاعل من عصى وشاقق فلما سمع الملك غوار من وزيره ذلك التدبير فرح فرحا كثيرا وجهزه للمسير وأخرجه خروج الملك الكبير وقد مشت قدامه السادات ونشرت على رأسه الاعلام والرايات وبين يديه الطبول والكوسات والزمور والبوقات وسار الوزير في يومه فيمن معه من قومه فهذا ما كان لهؤلاء من الاحكام وأما ما كان من عنتر والملك لون الظلام فانهم كانوا وصلوا الى الارض المقدم ذكرها الذى قد فاح عطرها وكان قد حصل معهم أموال ما تأكلها النيران مما كانوا نهبوه من أموال السودان فلما استقر بهم النزول فى تلك الارض والطلول أنفذ عنتر الى تلك القرا واشترى له ثلثمائة حمل شراب وجعل له دياديه على رؤس الروابى والشعاب وقعد يأكل ويشرب هو وملوك السودان والاعراب ولم يزالوا على ذلك الحال حتى وصل الرسول هو ومن معه من الرجال وقاربوا تلك الديار والاطلال ونظرت الدياديه الى غبارهم قد ظهر فأتوا الى عنتر وأعلموه بالخبر فقال لهم عودوا الى ما كنتم عليه من النظر واذا قرب منكم وعرفتم ما تحته عودوا واعلمونى عن ذلك فساروا الدياديه من وقتهم الى رؤس الجبال وجعلوا يتأملوا يمين وشمال حتى ينظروا من يقبل عليهم من تلك التلال فلم تكن الا ساعة حتى انكشف الغبار وبان ما تحته للنظار فنظروا الى خيل قلائل ما لها محصول فعلموا أن المقبل عليهم رسول فصبروا عليه حتى وصل اليهم وسلم هو وأصحابه عليهم فسألوه عن حاله وما هو سائر اليه هو ورجاله فأخبرهم أنه الى أبا الفوارس عنتر من عند الملك غوار فقالوا له قد وصلت وها هو نازل فى هذا المرج الاخضر ولكن أقف حتى نشاور عليك وتبقى اذا دخلت تعرف ما بين

بذلك ثم ان الدبادبه تركوه وعادوا الى عنتر واعلموه ان ذلك الرسول
من عند الملك غوار وهذا وزيره الذى يدبره فى جميع اموره فلما
سمع عنتر منهم ذلك المقال امرهم باحضاره هو ومن معه من
الرجال فلما سمعت غمرة من عنتر ما قال قالت له يا ابا الفوارس الرأى
أن تركب اليه وتستقبله وتسأله عن خاله فقال لها لا والله ما منا أحدا
يركب حتى يقع به وبمن معه الرعب والذل والنصب والنكد والتعب
فعادت الدبادبه الى الوزير وامروه بالدخول على عنتر فسار وهو
يتأمل الى ذلك المحضر فتلقت الوزير الخدم وأنزلته وهو مبجل مكرم
وادخلوه على عنتر فحيا وسلم فنهض له عنتر واخذه بجانبه واجلسه
هو واقاربه فعلم الوزير أنه هذا عنتر فسلمه الكتاب فأخذه وسلمه الى
عروة بن الورد فقرأه عليه فلما سمع عنتر ما فيه من التهديد والوعد
والوعيد ضحك حتى انه استلقا على قفاه ثم قال واعجباه يحق لكم
أيها الوزير تقولوا هذا المقال لانكم ماشاهدتم فعالى بالابطال
فى حومة الحرب والجدال فوحق من خلق الانسان من صلصال
وأسقى المنازل بالغيث المطال لاخربن منازلكم والاطلال وأوريه
كيف يهددنى ملككم بالسودان وينظر ما أفعل فى فرسانه
الاقيال وأنا وحق الملك المتعال الحنان المنان الذى لا يشغله شان
عن شان ما هم عندى الامثل البهائم الرتع اذا صرخ فيها الاسد
الادرع ثم انه قام من مجلسه على ركبته وأخذ الكتاب من عروة
وقطعه والقمه فى وجهه فلما سمع كلامه ونظر الكتاب وقد تقطع
فانجزع وادخله الخوف والفزع وقال يا ابا الفوارس ويازين
المجالس نحن نرد على غمرة ما أخذناه وما اليه تحتاج ويكون على
شرط ماتدفع لنا الاعداد ولا خراج ونرتاح من هذا العناد واللجاج

قال

فقال له عنتر ارجع أنت أيها الوزير اليه وأكد القصة عليه وقول له يحمل الى غمرة الخراج والعداد ويردلها ما أخذ منها من البلاد والا فهو المسمى بغوار وأنا عنتر بن شداد وها أنا فى أثرك اليه راحل والى بلادكم وصل فقال له الوزير يا أبا الفرسان ويا شجيع العصر والاوان ويا خير من أحسن وأساء أنا علمت ان هذه النوبة ما تنفصل الا بقتل الرجال وترميل النساء وما أردت أن أتى فى هذه الرساله اليك ولكن الملك أغصبنى فى السفر والدخول عليك وقال لى ما لهذا الامر غيرك ولا يخمد هذه النار الثايره سواك والآن ما بقى يمكنى المقام بعد سماع هذا الكلام ثم نهض الوزير وطلب صهوة جواده وقد عدم صلاحه وارشاده ثم انه سار اليه فيمن معه من الرجال حتى وصل الى دياره والاطلال وكان لدخوله يوم مشهود وكان ظنهم انه بلغ المقصود وجلس الملك وأحضر ملوك السودان ولما دخل الوزير وسار مسلما لم يبق منهم جالسا الا وثب قائما فلما استقر به القرار قال له الملك غوار أيها الوزير اعلمنا بما جئت به من الاخبار فقال له يا ملك أقول ولكن اعطنى الامان فقال له الملك قل كلامك على أى وجه كان فقال الوزير وما عسى أن أقول والله ما رأيت أقوى منه جنان ولا اشجع منه فى الميدان لانه رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال فى طول قصبه وعرض مصطبه وعيناه تتوقد فى رأسه مثل شعل النار وهو جالس بين أصحابه مثل الاسد الهدار وما قاصده الا ان يخرب ملكك وديارك (قال الراوى) فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليه وعلى من حوله من أولاد حام فتكلم من بينهم عكاش ابن رباش وقال له ومن هو هذا العبد ابن اللئام حتى يقول فى حقك هذا الكلام والله ان هذه فضيحة علينا وعار ان ندعه يأتى الى هذا

المكان فارسلني أيها الملك اليه وكلفني الى لقاه وقد كفاك الله شره هو ومن معه من رفقاه. فقال له الملك الرأى أن تسير اليه في خمسين الف فارس من كل بطل مداعس وتصرم عمره وتكفينا شره وتدفع عنا أمره لانه على هذا الوجه والوصف ماله الآن مس الرجال ولا يقاومه أحد غيرك من الابطال فقال له عكاش وحياة أبيك والاجداد ما أبردها على قلبي والفواد لانه لما دخل الى هذه البلاد مع دريد قتل لي أخ وابن عم فلما سمع الملك غوار كلامه أمر بتجهيزه في ساعة الحال في خمسين ألف فارس همام مامنهم الا كل ليث ضرغام معتدين بالسيوف الحداد والرماح المداد والدرق المختلفة الالوان وفوق رؤسهم الاعلام والبنود وهو في كثرة من العساكر والجنود وعكاش بن رياش في أوائلهم غائص في الحديد والزرد النضيد وعليه درع أسود لا يعمل فيه الصارم المهند ولا السنان المشدد متقلد بسيف صقيل معتقل برمح طويل وتحته جواد نبيل وقد أخرج يده من جلبان درعه المعقود وهو سائر قدام العساكر والجنود والرايات على رأسه مشتبكة والفرسان خلفه محتبكة وهو يهدر كأنه تلك الساعة في المعركة وهو ينشد ويقول

الا هل مخبر لبني عبس * فعالي في الملمات الثقال
بأني فارس الهيجاء قرما * أبيد القرن في يوم المجال
وجربت الحروب وجربتني * كأني كنت في الامم الخوال
أنا عكاش ولد رياش حقا * أجيد الطعن بالسمر العوال
وأبرى البيض بالعضب اليماني * على خيل تكردس للرجال
بني حام لنا شرف ومجد * وأفعال تزيد عن المقال

لئن عطف الزمان علي يوما ✲ أخذ هجين عبس في الحبال
(قال الراوي) فلما فرغ من شعره والنظام ساروا على ذلك الترتيب
وكان عنتر أمر اخيه شيبوب ان يسير في أثر الملك غوار ويدخل
الى الديار وينظر ما يجري عندهم من الاخبار فأجاب كلامه وسار
مقتفي مع القوم في ذلك البر الاقفر فلم تكن الا الايام قلائل حتى عاد
شيبوب وعلى وجهه الغبار فترحب به عنتر وقال له علمني يا ابن
السوده بما جئت به من الخبر فقال له خذوا لأنفسكم الحذر فان
الملك غوار قد دفع فارس من اصحابه يقال له عكاش بن رياش
بخمسين ألف فارس من كل مدرع ولابس وسمعت انه سيفه
القاطع ودرعه المانع وهو والله يا ابن الام رجل جبار وبطل
مغوار ومعه عسكر جرار فانظر لنفسك لانه قد ضمن للملك قتلك
فقال عنتر ساء فاله وخابت آماله وسوف ترا يا ابن السوده من أخيك
عنتر ما يجري به النظر ثم انه بعد ما سمع من أخيه ذلك الكلام ادعى
بصفوان وأبيه لون الظلام وقال لهما اعلموا انني ما دخلت هذه
البلاد والديار وعولت أنني لا أترك فيها ديار ولا نافخ نار وكلما اتى الى
عسكر قتلت حماته واسرت كماته فاذا هابتني العساكر سرت الى هذا
الذي يقولوا له غوار بن دينار واقلع منه الاثار وان في هذا اليوم
قد وصل الي الخبر بأنه قد أرسل الينا عسكر مع فارس يسمى عكاش
ابن رياش في خمسين ألف فارس وأكثر فأشيروا علي بما فيه
الصواب واخبروني بما تعرفونه من الجواب فقالوا الرأي اننا نسير اليه
ونخطف روحه من بين جنبيه ونلقا كل من كان معه من العسكر
ولو كونوا بعدد الرمل وقطر المطر فقال والله ما ادعكم ان تفعلوا
هذا الفعال ولا تتعبوا من معكم من الرجال ولا تفارقوا دياركم

والاطلال فوحق الملك الجليل ما اسير اليه الا في نفر قليل واترك الباقي يتعددوا عليك بحر اله معنا جيل بعد جيل فقالت غمرة والله يا ابا الفوارس ما تسير الا معك واينما توجهت نتبعك لان هذا عكاش ما سار اليك الا وهو معجب بنفسه متكبر على ابناء جنسه وتعلم انني ما افارق ولدي وحشاشة كبدي وان كان كما ذكرت لا بد لك من المسير في نفر قليل فلا بد لنا ان نسير معك ونتوكل على اللطيف الخبير فعند ذلك تجرد في ثلاثة الاف فارس من كل مدرع ولابس غايصين في الحديد والزرد النضيد ولا يبين منهم غير الحدق او تداوير الاحق وفي اوائلهم ابا الفوارس عنتر وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الضامي الابتر معتقل برمحه وهو سائر في المقدمه كأنه الاسد القسور ولما تمادى به المسير في تلك البراري والقفار انشد يقول

يا سباع البر سيري وكلي خاطريا
من لحوم الخلق جما واشربي دما جريا
واصحبيني كي ترين في اللقا قرناجريا
وتريني اليوم فعــلي يشفي الداء الدويا
قد علا نجمي وسعدي فوق افلاك الثريا
عنتر اسمي وربي اقرن السعد اليا
يا بني عبس الموالي لا تخافون علي ٭ انا مني الموت حقا يختشي للعنتريا
فاطمانوا لا تخافوا كل جبار عتيا
فانا أغمد سيفي في العفاريت القويا
فهموا يأتون طوعا لقناتي السمهريا
ويقولون سلام يا همام قسوريا

اعطينا الاذن لنخرب أرض غوار العتيا

ويرون اليوم حربا لايرى من ادميا

عبـل يابنت الموالى اعطفى اليوم عليا

لاتقولى أنى عبـد فسوادى هو المضيا

قـد خلقنا للمنايا نشرب الكاس هنيا

وحسامى فى يمينى يهزم الليـل الدجيا

واذا طالت حياتى لقـدوم خير البريا

أحمـد الهـادى المعبد صفوة الله العليا

لاقاتل بين يديه كل جبار عتيا

فعليه منى صـلاة مع سلام سرمـديا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من ذلك الشعر والنظام طربت الابطال والفرسان هذا وعنتر فى المقدمه كأنه الاسد الغضبان فهذا ما كان من عنتر وما جرا له من الاحكام (قال الراوى) واما ما كان من عكاش ابن دياش وما جرا له من الكلام فانه سار هو ورجاله وابطاله وهو يقول لهم أنتم تعلمون ان كان فى حضرة الملك غوار جميع السودان وامراها وساداتها فما وجدوا يصلح لهذا الامر غيرنا القوة بأسـنا وشدة عزائمنا فـلا تنكـسوا عمـائمكم ولا ترددوا وقت اللقـاء سوارمكم وان ظفرتم بعنتر كان هو الحظ الاوفر لانكم بعـد ما تأخـذوه ما يقيم بعده من العرب أحد وتبقوا تذكروا هـذا الى الابد ما قام قائم وقعد وجعل يقوى قلوبهم بمثل هذا المقـال ويحثهم على الحرب والنزال ولم يزل سائر عـلى ذلك الحـال واذا هو بغبار قد ثار من بين أيديهـم حتى سد الاقطار وقد لمعت من تحته الاسـنه وبانت من الفرسان الضجه والرنه ولمع الحـديد وبرق الزرد النضيد

وعنتر فى أوائلهم كأنه الاسد الشديد عندها تقاربت الغبار من بعضها بعض حتى ملأت بكثرتها تلال الارض وعكاش فى أوائل عسكره يجر الرمح من خلف ظهره وقد أقرح قلبه فعل عنتر وما سمع عنه من الخبر وتمنى الوقوع به ليسقيه الموت الاحمر وهو يزعق ويقول يا اندال يابنى محذوم انظنون انكم بقيتم تعودون من بلادنا سالمين ان تعون من العذاب الوبيل والبلاء والتنكيل فلما نزل عنتر الى الخيل وقد تبادرت الابطال من خلفه فعند ذلك شهر عنتر سيفه والتفت الى عمرو والى جماعته من بنى عبس ممن يعلم انهم طابت منهم النفس وقال لهم كونوا اليوم خلف ظهرى وانظروا مع هؤلاء الانذال كرى وفرى ثم انه زعق فى الخيل المقبلة عليهم فأوقفها وخيل الفرسان قد دارت بها وقال لهم يا اوغاد غير انجاد أما تعلموا أنى انا عنتر ابن شداد وحية بطن الواد وعلم الابطال الطراد ثم انه قد انطبق عليهم فتلقته السودان واتقوا بالذل والهوان وقالوا ماهذا انسان وما هو الا شيطان أومن ملوك الجان وكثر الضرب والطعان من كل جانب ومكان ولمعت اسنة الرماح وبرقت شفار الصفاح وعظمت المصائب وقدعزت المطالب وتكردست الارض والسباسب وتذكر القريب القرائب وجرت الخيل وكضا واخبا وفاضت الدما منسكبا وفرت سباع البر غضبا وقطعت الرقاب بمضارب الظبا وكانت الى قبض النفوس سببا وقد تعالى على رؤس الطايفتين الغبار حتى سار النهار مثل الليل عند الاعتكار وحكم الحسام البتار حتى كثر الانهار وعنتر قد اظهر شجاعته وسطا عليهم وكثر الصواب والخطا وانكشف الستر والغطا وقبض ملك الموت الارواح وما أخطا (قال الراوى) ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل وبنى عبس على

السودان تحمل حتى تنصف النهار واعتدل وحمى الحر والموجل وزاد بالناس العطش وافترقت الخلق الجميع مما حل بها من الدهش وقد انبهر عكاش مما رأى من عنتر وعلم انه مقدم على العسكر وما صدق بالحر أن يبردوا انكسر حتى خرج اليه من شدة ما لحقه من همه وغمه وأراد أن يأخذ بثأر أخيه وابن عمه ونادى بأعلا صوته والعساكر مصطفة والابطال بالابطال محدقه يامعاشر العرب من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا عكاش بن رياش الفارس الجواد وقد ندبني الملك غوار الى قتال عنتر بن شداد وأنا أحب الشجاعة وأهلها وأعف عن الفرسان من أجلها ولو أردت قتاله بالمكاثرة لانطبقت عليه بهذه العساكر وأخذته ومن الرأى أن يسلم روحه الى قبل أن يشرب كأس الحمام حتى أن آخذه لمن الملك غوار الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فما يكون له عندى سوى القتل دوى ولا يظن ان النبيل مثل العليل ولا يلعب بك العجب والمفاخر فتغرق فى بحر زاخر (قال الراوى) الا انه لم يتم كلامه حتى قفز عنتر وسار قدامه وكان قد أغاظه كلامه وقال له اخرس يا نذل السودان فما أنا ممن يلين بالهذيان ولا بشقشقة اللسان وان كان أعجبتك عساكرك المجتمعة فما هى عندى الامثل البهائم الراتعة ان جئت بجمعها فقد فرقتها وان أردت قبض أرواحها قبضتها فلما سمع عكاش هذا الكلام غضب وحرد مع ما فيه من الشجاعة وحمل على عنتر حملة منكرة فتلقاه عنتر بهمة وافقه وعزيمة قويه وفى يد كل واحد منهم سيف كأنه صاعقه وأعين الخلق لهم رامقه وهم فى كر وفر وهزل وجد وأخذ ورد حتى كلا منهما اصطبر وساوى فى خصام ولزام وتجرع الموت الزوام ثم ان عنتر لاصقه

وسد عليه طرائقه وصرخ فى وجهه فأرجفه فمد يده الى أذياقه وقبض على قحف رأسه مع عنقه بيده وقبض بيده الآخرى على أكتافه واتكى عليه طلع برقبته من بين كتفيه ونزعها من جسده فمالت جثته الى الارض وقد ترشرش دمه طولا وعرض ونظرت السودان من أولاد حام الى شئ ما نظروا اشبه قط من أحد من الانام فاندهلوا من فعال عنتر فى تلك الساعة وحملت أيضا عساكر صفوان بن لون الظلام وعلوا اهل الشجعان الكرام ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أقبل عليهم الظلام فلم يروا عساكر عكاش لقتالهم بنى عبس لا قدرة ولا طاقة ولا لهم بهم استطاقة واعتمدوا على الهرب وتفرقوا فى كل شعب وسبب (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الدمار وأما ما كان من الملك غوار وباقى العساكر التى كانت عنده فى الديار فانهم كانوا كلما سمعوا بذكر عنتر بن شداد يندموا الذى ما ساروا اليه وبلغوا منه المراد ليكون الذكر لهم من دون العباد لانهم جاهلين بأعماله ولا رأوا حربه ولا نزالوا ولم يعلموا انه آفة الله فى أرضه حتى مهد الارض قدام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائم بسنن الله وفرائضه ولا يخشى من الموت أن يقربه ولا من المنية أن تطلبه (قال الراوى) بينما الملك غوار كان فى بعض الايام جالس واذا قد وصلت اليه المنهزمين وعليهم غبار المهالك وهم حفاة عراة مشتتين فى أقطار الفلاه وأكثرهم مجروحين وهم لا يصدقون بالنجاة فنظروا الناس اليهم فوجدوهم عبرة لمن يراهم فسألوهم عن ما جرى لهم فأخبروهم بما نالهم وأقبلوا على الملك غوار وهو جالس على سرره وحوله أصحابه وأكابر دولته وهم يعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقد صار

كل منهم يحكى قصته فكادت أن تنفطر مرارته مما حل به من الغيظ والحرد وما دخل على قلبه من الهم والنكد ثم انهم أحضروا المنهزمين واستخبروهم عن مقدمهم عكاش فاحكوا له على ماجرى عليه وكيف كانت منيته وكيف ملخ عنتر رقبته من على جثته وأنزل بهم الهم والتنكيل وأحل بهم البلاء الطويل فقال لهم الملك غوار ولون الظلام لما رأى ذلك الامر ما أعماه وما كان يرد عنتر عن قتل ابن عمه فقالوا له أيها الملك ان لون الظلام ما سار الينا ولا أمكنه من المجىء الينا وما التقانا الا عنتر بدون الثلاثة آلاف فارس وقد قتل مقدمنا وأحل بنا المناحس فما كان لنا الا الهزيمة وكانت سلامة أنفسنا أوفا غنيمه لان سلامة النفس من الهلاك ما لها قيمة وهذا جملة الحال وقد اخبرناك بما جرى من المقال (قال الراوى) فلما سمع الملك غوار ذلك المقال لطم على رأسه ونتف سباله وقال يا ويلكم ومن هو عنتر هذا فقالوا له يا ملك الذى نخبرك به من الصدق والوداد وما هو الا أسد من الاسود ولا يلتقيه أحد فى هذا البلاد الا أن يكون واقد ابن الرعاش الفتى الجواد لان هذا عنتر أسد كسور واذا برز الى الميدان ما يعامل أصحابنا الا بعلج النفوس (قال الراوى) فكان فى حضرة الملك غوار فى ذلك اليوم بطل لا يقاس بالابطال وهو يعد فى الحرب بألف من الرجال الاقيال وكان يدخل للمهمات الثقال يقاتل بسائر السلاح وهو خبير بضرب السيف وطعن الرماح يقال له واقد بن الرعاش فلما رأى ما حل بالملك غوار ذلك النهار وهو جالس مطاطى الرأس كثير الافتكار فقال له يا ملك لا يضيق صدرك وخفف عن نفسك ما أنت عليه من قهرك فاذا كان عدوك على هذا الوصف الذى يوصف فيه فأنا أسير اليه وأخطف روحه من بين جنبيه وأعفر

على الثرى خده والعن أباه وجده فلما سمع الملك غوار من واقد ذلك الكلام قال له لا كان ذلك أبدا ومن هو هذا ابن الاوغاد حتى انك تسير اليه وتتعب نفسك بالقدوم عليه ولكن ما ترسل له في هذه النوبه الاعندم بن بسام فهو الذي يفصل لنا هذه النوبه ويخمد هذه الاوهام هو ومن معه من الرجال الكرام (قال الراوي) وكان هذا اعندم بن بسام طوله سبعة أذرع بالهاشمي على التمام وكان عظيم المنظر هايل الخلقة قد خاض الاهوال ولا قاتل الرجال الاقيال وكان يفترس الاسد من الدحال ويطعن الفيل وهو يركض على وجه الارض يقتله ويقبض على قوائم الفرس الجاري على الارض يقطعه ويهز الرمح الاصم بيده يقصفه واذا امسك عرقوب الجمل الهايج يوقفه وهو سيف الملك وعمدته ثم انه اذعى به فلما صار بين يديه قال له يا اعندم أنت تعلم انك حاجبي ومربى عندي وصاحب سيف نقمتي وتعرف ان الملك لابد له عن فرسان يعتمد عليهم بالحرب والطعان وأنت من الابطال وقصدي أرفع طمع الاعداء الانذال ربما تطمع في ملكنا بني حام ولا سيما الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فاننا نخاف أن يبلغه ما جرى لنا فيزيد طمعه فينا ولا سيما هذه العاهره غمره هي التي أطالت بنا الفكره وهذا الرجل الآخر الذي يسمى بعنتر ويذكروا عنه انه أسد قسور وأريد منك انك تسير اليهم وتنزل البليه عليهم ويكون معك ستين ألف فارس من كل بطل مداعس واجتهد ان يكون الذكر لك حتى تأخذ الطبقه على سائر بني حام (قال الراوي) فلما سمع عندم بن بسام كلام الملك غوار نفخ في رأسه الشيطان وثارت أعكاسه وقال يا ملك أنت أعلم الخلق بي وبشدة بأسي وقوة مراسي وما كنت أقول ان هذا من

43

رجالي ولا بعد من أشكالي ولكن طاعتك على فرض انا ومن معي وان هذا أهون الاشياء على وسوف آتيك به وبني عبس منقادين في الحبال واقتل بني قضاعة الانذال ومن لهم من النساء والرجال فلما سمع الملك غوار كلامه فرح به وأفرغ عليه من انعامه وفي عاجل الحال جهز له ستين ألف فارس وسيره سير الملوك بخلاف ما سير عكاش ومن معه من الابطال وقد حل اليه الجنائب والسرادقات المختلفة الالوان فعند ذلك دقت الطبول ونعرت البوقات والاعلام ارتفعت والرايات انفردت وقدم بين يديه الجنائب العربية المجركشات من الابريسم وسلم اليه خزائن السلاح وأكثر له من آلة الحرب والكفاح وجرد بين يديه العساكر على متون الخيل الضوامر وهم بجرائد على الفرس والنجيب وما منهم الا من هو ابن عم وقريب وسار معهم الملك غوار قدفرسخين عن البلد وصار يوصيه دون كل أحد وهو يقول له احذر أن تعود وانت خائب خاسر لانك سيف نقمتي وعمدة مملكتي فقال له أيها الملك طب نفسا وقرعينا ثم سار في أوائل الخيل وسلك تلك البر الاقفر وهو يحث الجيش على المسير والجد والتشمير وهو يقول هذه الابيات

الخيل تعلم أني من فوارسها * ما كنت عند اختلاف الطعن منصرفا
وسوف يعلم نذل القوم أي فتى * يلقاه في الحرب لا ناس ولا كفا
معود في الوغى والسهو عاكفة
خلف النفوس من الاجساد معتكفا
والعجم والعرب في الهيجاء ذا شرفا * تخر تحت بريق السيف مندفقا

(قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هذا الفارس ومسيره الى قتال بني عبس وأما ما كان من عنتر وأصحابه فانه ما قتل عكاش بن

رياش وكسر عساكره في الحرب والهواش كان قد ترك له دياديه على روس الجبال وقعد يأكل ويشرب هو ومن معه من الرجال ولا على باله من حرب ولا قتال (قال الراوى) فبينما هو على ذلك الحال واذا هم قد نظروا الى غبار ثار حتى سد الاقطار فعند ذلك رجع من الدياديه جماعة الى عنتر وأخبروه وقالوا له يا أبا الفوارس رأينا غبار سد علينا الاقطار وتظنه الملك غوار قد سار الينا في عسكر جرار فان كان الامر كذلك فـاتعدنا الامن المولاك فصاح عليهم عنتر وهم بين يديه قيام وقال ويلكم ماهـذا الكلام وحق من ارسى الجبال واجرا الانهار لارحلت من هذه الديار وتركت احدا فيها من بني حام الاشرار ولولا أعلم من نفسي انني كفو الكل من في هـذه الديار ما كنت تجاسرت على هذه الاثار ثم انه من ساعته احضر الملك لون الظلام وولده صفوان الملقب ببدر التمام ومن معهـما من بني حام الكرام وأخبرهم بمسير العساكر اليهم وقدومهم عليهم فقال له الملك لون الظلام أيهـا البطل الهمام والاسد الدرغام نحن ننوب عنك في هذه المره ونلقاعنك هذه الكرة فقال عنتر لا وحق من يغير الدول ولا يتغير لاسار اليهم الا انا في الحسمة الاف الذى سارت معي في الاول (قال الراوى) ثم انه في عاجل الحـال أمر أولاده وعروة بن الورد ومن له من الرجال أن يتأهبوا الى الحروب والقتال فأجابوا بالسمع والطاعة ولم يخالفوا له مقال وساروا وهو في أوايلهـم بعـدما ودع الملك لون الظلام وتقدم شيبوب بين يديه وهو ينفر في هذه البرارى والاكام وهو يقول لاخيه يا أبا الفوارس ما حملك أن ترمى نفسك في هـذا العسكر الجرار وهؤلاء السودان الذى لا يصطلالهم بنار وأنا وحق ذمة العرب الاخيار انني من هاهنا اهتـديت الى هـذه

الديار وعرفت انها ديارنا واطلالنا التى كنا فيها ونحن صغار وأمى كانت قد حدثتنى عنها بواكد الاخبار فبالله يا أخى لا تعود تقتل احد من اولاد حام بل خذهم أسارى واعطيهم الذمام حتى ننظر ما يجرى لنا من الخصام ونبصر منهم أهل هذه الديار لانى وحق العزيز الجبار الذى أذهب الليل وأتى بالنهار قلبى قد حن عليهم ومال والثانى انى اراك كبرت ومضت عليك الايام وانى أخاف عليك فى حومة الجبال ومقام الاهوال (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من شيبوب ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال له ويلك ما هذا الفضول الذى ماله زبد ولا محصول ويلك سر امامى وانظر ما أفعل ودعهم يكونوا اخوالى واعمامى ثم جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول هذه الابيات

كبرت وربتنى الحروب وأظهرت ✽ شيبا على فوق المفارق عاكفا

وانى الذى عزمنى عزم لعبلة ✽ أديم لما ودى وعزم مخالفا

وأما العار فى شيبى اذا خضت قسطلا

والتفت للموت حولى ملاحقا

قسمت حياتى بين كأسى وصارمى ✽ فأمسا سكرانا وأصبح زحفا

وتنظرنى عند العطا متكرما ✽ وتنظرنى عند اللقا متناصفا

خليلى ما الانسان الا ابن يومه ✽ وبالفضل يعلوا كل من كان عارفا

وانى لاعطى السمر فى الحرب حقها

اذا ظل من يخشى المنية راجفا

واقحم مهرى فى غبار عجاجها ✽ فتنظره مثل البروق الخواطفا

وان كان أمى بالسواد تعيبنى ✽ فلى فى عداة المكرمات مناصفا

أنا عنتر العبسى غير مقصر ✽ عن المجد والعليا والعز سالفا

فلما فرغ الامير عنتر من شعره قال له صفوان لا رد الله فاك ولا كان من يشناك ولا قصر الله لك لسان ولا أوهى لك جنان يا فارس عدنان فشكره عنتر على ذلك المقال ثم تموا سائرين على ذلك المنوال حتى أمسى عليهم المساء وحنق عنتر من كلام أخيه شيبوب ولما انهم نزلوا للراحة والمبيت كانوا نزلوا على غدير فقال له ماء الجريت عندها قال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام ان نحن فى هذه الساحة فأتركنا نستريح وسير انت ولا تركن الى راحة حتى تصل الى هذه العساكر القادمة وتبصر من أين يكون اشرافهم علينا حتى ندبر على كسرهم من غير مطال فأجابهم شيبوب بالسمع والطاعة ثم انه سار من أول الليل وقد انطلق مثل هبوب الرياح وباتت العساكر فى هذه الارض الى ان أصبح الصباح ورحل عنتر بهم فى أثر شيبوب وقلبه طائر عليه خوف ان تصل الاذية اليه ولم يزل سائرا حتى سار وقت الغروب وقد ساء ظنه فى أخيه شيبوب وتزايدت عليه الكروب واذا به قد طلع من كبد البر مثل ريح الهبوب ففرح عنتر بقدومه حتى وقف بين يديه ووصل اليه فقال له هات ما عندك من أخبار القوم فقال الذى أعلمك به انهم عساكر كثيرة وهم عنا بمسيرة يوم فخذ حذرك ودبر أمرك (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه ما أبداه له عن ذلك الاقوام التفت الى عروة بن الورد وقال له يا اخا الرجال الكرام اعلم انه قد أقبلت علينا هذه العساكر ومعهم هذا البطل الجبار الفارس المغوار ونحن نريد أن لا يطول الامر الاوقد قضينا الاشغال وأنزلناهم الذل والوبال ونحن كما تعلم فى خمسة آلاف فارس والعساكر المقبلة الينا فى خمسين الف بطل مداعس وانى قد رأيت من الرأى العظيم الذى يدبره الا كل رجل كريم وهو ان تأخذ

الساعه ألف فارس من كل بطل مداعس وللابطال ممارس وتسير من وقتك وساعتك ويكون شيبوب معك يساعدك على بليتك وتكون عن يمين القوم وتحتفى أنت ومن معك من رفقاق واذا كان وقت الملتقا أنفذ ولدى غصوب ومعه ألف فارس من بنى قضاع وأمره أن يكون على أثر القوم فى تلك الساعة وبعد ذلك انفذ أخى مازن وابن أخى مقرى الوحش سبيع اليمن فى ألفين فارس فيكونوا من وراءهم القوم والتقى انا العساكر فى ألف فارس وأكون أخفيت روحى عنهم فى ذلك اليوم وأقدم صفوان بن لون الظلام علينا فانهم اذا رؤانا على هذا الترتيب يظنونا طلعة لقومنا وأتركهم حتى يعبروا فى وسط الكمنا ويبعدوا عن منازلهم واشتهر فى ذلك الوقت انا وأعرفهم بروحى ونعود على عساكرهم فنبذل السيف فيهم ونسقيهم كاس حتفهم فنملك خيامهم ونضرب بالسيف أعناقهم فتخرج أنت الآخر من خلفهم وتخرج الكمنا عن أيمانهم وعن شمالهم ويكونوا على هذه المشابهة قد ابعدوا عن منازلهم فيضيق لهم ان الارض كلها عساكر تتبعهم فهنالك أظهر ذلك الوقت واطلب مقدم القوم وأقطع رأسه بحد الحسام عن جسده فعند ذلك تطلب رجاله الحرب والقتال وقد استقصد الامر وانقضت الاشغال (قال الراوى) فلما سمع عروه من عنتر ذلك الاحتيال قال والله مالك فى هذا الزمان مثال وقد تعجب من حسن خبرته بالحرب وتجاسره على كل أمر صعب ففعل ما أمره به فى ساعة الحال وانتخب ألف فارس من رجاله الابطال وساروا وتقدم شيبوب بين أيديهم وقد عول عن الطريق وأخذ فى عرض البر من غير راحه ولا تعويق ثم ادعا بولده غصوب وضم اليه ألف فارس ما منهم الا كل بطل

ممارس وهم فى الحديد غواطس وأمرهم بالمسير وسرعة الجد والتشمير وان يكونوا عن يسار العسكر حتى تنعقد عليهم بقية الكمنا ونفعل من الامر ما قد دبرنا فسار غصوب بين أيديهم وكان راكب على جواد عتيق ومدرع بدرع منيع متقلد بسيف رقيق (قال الراوى) ثم ان عنتر ادعا بأخيه مازن وسبيع اليمن وضم اليهم ألفين فارس من كل ليث ممارس وأمرهم بالمسير وان يكونوا من وراء العسكر القادمه واذا وقع الحرب وخرجت الكمنا يكونوا كلهم عصبة متلازمه وسار هو فى ألف فارس الذى بقيت معه والملك صفوان بن لون الظلام سار يتبعهم حتى مضى الليل واقبل النهار وعلم ان الكمنا قد غابت عن الابصار هنالك نزلوا للراحه قليل حتى استقر بالناس القرار وبعدها رحل بالقوم وسار الى ان تعالت الشمس وقضا حاالنهار واذا قد بان من بين أيديهم غبار قد سدت الاقطار وزعقت من تحتها بوقات السودان والقرون الذى يزعقوا فيها الحبشان وقد ارتجت الارض من تحت القوم هذا وقد أقبلت العساكر من تحت ذلك الغبار والقتام وفى مقدمتها ذلك الجبار الذى قدقدمنا ذكره وهو عندم بن بسام وهو قدام القوم مثل الاسد الضرغام (قال الراوى) فلما رأى العساكر وهى فى ألف فارس أو أكثر فالتفت الى قومه وقال ياو يلكم يابنى حام اين الذى ذكرتموه عن هؤلاء القوم اللئام وقد قلتم انهم فى خلق كثير وجمع غزير فوحق الظلام اذا أظلم والليل اذا اعتم لو علمت انهم هذه الشرذمة اليسيره والعصابة الحقيره ما كنت أتيت اليهم ولا تعبت هذه التعب ولا حرقت ناموسى بين العرب لان هذه محنة عظيمه الذى جعلنا لهذه الشرذمة القليله فان هذا عار عظيم وانتشار

مقيم ومارأيت فى هؤلاء القوم فارسهم الذى اسمه عنتر بن شداد وما أظن الا هو فى مقدم هذا العسكر ثم انه ادعى بفارس من بنى عمه يقال له الرعاش بن المرعاش وكان فارس شديد وبطل صنديد فى الحرب فقال له ويلك يا ابن العم اطلب هؤلاء القوم الذى أتوا الى محاربتى وان كان عنتر بينهم خوفه من سطوتى وارجفه من نقمتى وقل له ويلك ياعنتر ما الذى بلغك من ذللناحتى عبرت وغرتك نفسك وجئت الى أرضنا فدع عنك اللجاج فمالك به تتاج ولولا انك جاهل مادخلت الى هذه الاوطان واردت تلاقينا فى مجمع العربان فلا تحسبنا مثل غيرنا من البيضان الذين مثل الحمامات الرقاد مع المخضرات الحسان وها قد أقبل اليك هذا الفارس ومعه هذا العسكر الجرار فاستدرك أمرك قبل البوار وادخل على مقدمنا عندم بن بسام البطل الهمام فانه لا هو نذل ولا جبان حتى انه يعطيك الذمام وتفوز منه بالامان قبل ان تندم ولا ينفعك الندم (قال الراوى) فانطلق الدهاش وقوم سنانه بين آذان جواده ولوى عنانه حتى سار مع عسكر عنتر وبقى امامه ونادى يابنى عبس ايكم عنتر الراعى حتى يسمع ما أقول ويكون الى كلامى واعى لانى جئت اليه احذره من سيف لا يغمد وجواد لا يبرد وهو حامية هذه الديار وسيف الملك غوار بن دينار الا انه ماتم كلامه حتى اعترضه عنتر وسار قدامه ولا سمع منه خبر ولا تركه يتم كلامه حتى طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر عندم الى ابن عمه قتيل وعلى الارض جديل غاب صوابه وكاد ان يمزق أثوابه ونادى الى قومه أتونى بهذه العصبه اليسيره القليله الحقيره حتى اننى أبرد قلبى بضرب رقابهم واحترصوا على أنفسكم وأتونى

بما كابرهم أسرى حتى أطيل عذابهم فما تم كلامه حتى قفز من عسكره عشره وحملوا على بنى عبس حملة واحدة ولم يخفا القوه ثم انهم زعقوا يا مذلولين لقد جلبتم لانفسكم نار تطلع لعنان السماء دخانها ويحل بكم لاجل ما فعلتم هوانها (قال الراوى) فلما نظر عنتر اليهم وقد حملوا أمر اصحابه بالحمله وفعل كما فعلوا وانطبقوا على بعضهم البعض وتقاتلوا حتى جرت الدماء على وجه الارض وتمددت القتلا طولا وعرض هذا وعنتر فى اطراف العسكر لم يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويبذل النفوس من الوجود الى العندم ويعطى الطعن حقه والضرب صدقه ويقابل كل أحدا بما يستحقه ويطعم الوحش من لحوم القتلا فما كانت الا ساعة منكرة وقد طلعت على الجميع العبره حتى وقعت فى العشرة الاف الدهشه وصرخت بنى عبس فى اعقابهم زعقه ونظر عندم بن بسام الى طائفته وقد انكسرت وعصابة بنى عبس عليهم انتصرت وعنتر لا تسمع له حس ولا خبر فحل به محل عظيم منكر فنادى فى العساكر فحملت كلها حملة واحده وقد ايقنوا ان الدنيا من بنى عبس تكون خامده وحمل هو ايضا فى اوائلهم والاعلام على رأسه مشتبكه وبين يديه الفرسان مشتبكه وقد بقت الخيام من وراه سايبه بلا حاميه فعند ذلك ثبت عنتر ثبات الكرام واستقبل بطعانه وجوه الاعداء الاثام وجعل يستجرهم ويستجرهم الى قدام ويطاولهم فى القتال والصدام هذا ما كان من هؤلاء وما جرالهم من الاحكام (قال الراوى) واما ما كان من الملك غوار ومن عنده من أمراء السودان الكرام فان قلوبهم كانت متعلقة بالمسير اليهم يحظوا بجيية عنتر بن شداد اما قتيل واما أسير وهم يقول لقد انفذ الملك فى هذه النوبة سيفه

47

القاطع ودرعه المانع ولا يعود عندم بن بسام الا ومعه عنتر بن
شداد وهو مقيد بالقيود والاصفاد وقسوره بن جوهره يقول هكذا
يكون وعن قريب تنظر وامن صاحبكم ماتقر به العيون ثم ان
قسوره انثى كلامه وقال لمن كان فى تلك المحضر قدامه أما تستحوا
ان تقولوا هذا الكلام فوحق ذمة العرب الكرام لابد لعنتر ان
يبدل عزهم ذل ويقتل عندم بن بسام ويأخذ جميع مامعه من
الانعام وتنظر عساكره الاموال العظام فقال له الملك غوار ويلك
يا ميشوم الرزية دائما تقول علينا بهذه المقالات الردية وتبشرنا
بهذه البشارات فوحق الليل وظلامه والصبح وابتسامه لا يرجع
عندم الا بعنتر هو واولاده واصحابه قدامه ولا بدما أقتلك أشر قتله
وافعل بك انت الا آخر كذلك وانزل بك الذل والمهالك ويلك
اتحسب عندم مثل غيره من البيضان اللئام ولا يكون لى معك كلام
حتى يعود واوريك ما افعل به بين الانام (قال الراوى) فقال له
الوزير قرة العين أيها الملك لا يدخل على قلبك من هذا الكلام
لاضر ولا شين لانه بقى رجل كبير مايدرى مايقول وماهو الا قد
انذهل لما عاين هذا الامر المهول (قال الراوى) فبينما هم فيما
قد دار بينهم من الكلام واذا بضجة قد علت وارتفعت فى أولاد
حام وقد وصل اليهم أول المنهزمين والكل حفاة عراة مجروحين
وهم منقطين مابين عشره وعشرين ومامنهم الا وقد أهلك نفسه
ومنهم من نزل يمشى وجعل يسوق قدامه فرسه وهو بكدر
وجه حتى انقطع نفسه فتبادرت اليهم الرجال وسألوهم عن ذلك
الحال وما نزل بهم من الذل والنكال فقالوا عنتر أهلكنا وأفنانا
وأباد أقصانا وأدنانا وأنزل بنا الضر والبؤس وقد أحل بنا بلاقاته

الهم والبؤس فأحضروا منهم جماعة قدام الملك فجعل يسألهم عن حالهم وماتم عليهم ونالهم ولماقابلوا عنتر كيف جرالهم (قال الراوى) وكان السبب فى كسر هذه العساكر وماحل بهم من الانتقام فاننا كناذكرنالكم انهم حملوا على عنتر ومن معه من الرجال الكرام فلم يزل يطاولهم ويتأخر الى وراء ويستجرهم حتى ساروا فى قومه وقدجاز واالكمناوقدصاروامن وراءهم واذاهو قدرجع اليهم وبنفسه قدساواهم واذابعروة بن الورد قدطلع خلفهم بألف فارس الذين كانوامعه وشيبوب بين يديه والفوارس تتبعه وكذلك طلع غصوب بألف فارس الذين كانوامعه وهو كأنه الاسد المدار وطلع من بعده مازن وسبيع اليمن وعساكرهم من اليسار وانطبقواعليهم وقددار وابهم كاليدو والمعصم بالسوار فعند ذلك أنذهلت عقولهم وظهر عنتر ذلك الوقت واشتهر وعمل فيهم الصارم الذكر وصار يضرب فيهم ضرب منكر ويطعن فيهم طعن لايبقى ولايذر وقدكثر بينهم الصدام وفرت الائام ونبقت الكرام وتزلزلت الاقدام والتقاذلك الوقت عنتر بعندم بن بسام فى وسط الجبال والزحام فحمل عليه عنتر بكليته اليه وانطبق عليه انطباق الغمام وضربه على صدره بالحسام فشقه الى حد الاقدام (قال الراوى) هذا وغصوب وميسرة وغمرة ومازن وسبيع اليمن قد اظهروا العجائب وفرقوا الكتائب وعروة بن الورد ومن معه قدانطبقوا من خلفهم على المواكب ونظروا الى عندم بن بسام وهو قتيل وهو على وجه الارض جديل فعندها عزموا السودان على الرحيل لما رواماحل بهم من القتل والتنكيل فعندذلك ولواء الادبار وركنوا الى الفرار وقدعمل فى ظهورهم السيف

الصقيل ولم يزالوا فى هزيمتهم فى البر الخوال حتى وصلوا الى الملك غوار كما ذكرنا وسألهم عن حالهم كما قدمنا فقال لهم وما حل بعندم ابن سام فقالوا والله قتله عنتر بن شداد وأسقاه كأس الحمام فعند ذلك ارتج الحى لذلك الحال وقالوا الذى فعل هذه الفعال لا نأمن منه أن يدهمنا برجاله والابطال ونحن على غفله فى ديارنا ويقلع اصولنا ويمحى آثارنا فقال الوزير قرة العين لما رأى ماحل بهم من الهم والشين أيها الملك وحق الظلام اذا أظلم أن قسوره ما يلام فيما به يتكلم وما كان قوله الا حق وكلامه الاصدق (قال الراوى) فلما رأى الملك غوار ماحل بعساكره من العنا قال ما لهؤلاء غيرى انا ثم انه نادى فى العساكر بأخذ الاهبة الى ثلاثة أيام وان يجمع ما عنده من أولاد حام حتى انه يسير الى عنتر بن شداد ويبلغ منه المرام ويشفى غليل الفؤاد فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الايراد (قال الراوى) وأما ما كان من الامير عنتر بن شداد فانه بعد قتل عندم وعساكره وتشتيتهم فى ذلك البر والاكام جمعوا الاسلاب والاموال والغنائم حتى يفرقها على الرجال فبينما هم على ذلك الحال واذا بالملك لون الظلام قد أقبل فيمن معه من الرجال واجتمعوا على بعضهم البعض وقد فرحوا ببلوغ الآمال واستبشروا بذلك الحال والنوال وقاموا يدبروا ما يجبر الهم من الاحوال وقد نصبوا المضارب والخيام وأقاموا هناك ثلاثة أيام فبينما عنتر هو وأولاده جالس وبجانبه الملك لون الظلام وحوله خواص أجناده واذا بابنه صفوان قد بكا وزاد فى الانين والاشتكا وأقبل على عنتر وقال له أيها الفارس الجواد دعنا من المسير الى غوار بن دينار وخذالى من هواه قد أضناه لئلا يتولد من هذا

الامر أضراره فقال له الامير عنتر اعلمني بما تريد من الاخبار فقال له صفوان لا تلمني أيها البطل الهمام فان الحب كما تعلم يزيل الاحتشام وهو كما مثل فيه من الشعر والنظام هذه الابيات

العشق كالموت يأتي لا مرد له * مافيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا * وكم تهتك وجها كان مستور

ولما فرغ صفوان من شعره قال يا أبا الفوارس انك تسير من هاهنا الى أرض ذات الاعلام وهي أرض الملك همام لعلك أن تظفر لى بمحبوبتي أعجوبة الانام فانني قد هلكت من الوجد والغرام الا انه لما سمع عنتر ذلك الكلام طيب قلبه وأوعده بنيل المرام والمسير الى أرض ذات الاعلام ويأخذ له محبوبته أعجوبة الانام ولو انها على ظهر الغمام قال فوثبت عمرة الى الامير عنتر وقالت له يا أبا الفوارس انك ماتقدر على ماقلته من الخبر فقال لها ولم ذلك هل تخشى على من المهالك فقالت له اعلم يا أبا الفوارس ان هناك مانع يمنعك عن المسير الى تلك الديار فقال لها عنتر وقد أغاظه ذلك يا أميره وما الذى يمنعني عن نيل المرام وأنا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام فقالت عمرة يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب الكرام ماقلت لك أن يمنعك كثرة العساكر والهمام وانما أنا وغيرى أعرف ان بلاد هذا الملك همام مالاحد عليها سبيل من سائر الانام فقال لها عنتر البطل الهمام ومن يمنع الناس من الدخول اليها أخبريني بهذه الاحكام ومعانيها فقالت اعلم يا أبا الفوارس ان بلاد الملك غوار ابن دينار بينها وبين قلعته شجرة عظيمة يقال لها ذات الانوار وانها قديمة ازلية تظل الفارس والميه أغصانها باسقة وفي الهوى شاهقة كأنها بعنان السماء لاحقه ولها في كل سنة موسم

يزورونها ويقيموا فى الزيارة ثلاثة أيام فى شهر أدار اذا اعتدل الليل والنهار ويكونوا قد أتوا اليها أهل تلك الديار الكبار منهم والصغار ويقربوا لها القربان على نية المزار ويذبحوا لها النياق والفصلان العبيد منهم والاحرار ويحسنوا الى الضعفاء والارامل والايتام ويلبسوهم مايليق بحالهم فى الكسوة ويطعموهم الطعام وبذلك يبخروها بالعود والند والعنبر ويرشوها بماء الورد والكافور والمسك الاذفر وقد صنعوا للشجرة حوض من الرخام ولا يبقى أحدا من تلك الارض الا ويقصد ذلك المقام ولا يتقدم صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير ولا مقدم ولا أمير ولا سلطان ولا وزير الا ويأتى ومعه الطيب الكثير وماء الورد والمسك الاذفر والكافور والعنبر كل واحد منهم على قدر حاله ويكون ذلك من خالص ماله هذا كله فى ذلك الرخام ويقيموا حول تلك الشجرة مدة ثلاثة أيام ليلا ونهار وهذه عادتهم المستمرة على طول الدهر والاعوام (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من غمرة ذلك الكلام قال لها ويلك وهذه الشجرة تطعن بالرمح وتضرب بالحسام فقالت لا يا أبا الفوارس الا ان العدو ما يقدر يدخل تلك الديار الا ويهلك ويحل به الهلاك والدمار لان العدو اذا أراد ان يقصد اليهم ويحاربهم أو يدخل اليهم بعض الملوك فعند ذلك يقربون القربان الى شجرة ذات الانوار ويخروا فى تلك الديار فينزل السبيل على النور على تلك العدو وتظلم فى أعينهم الارض والسموات ويأخذهم الخوف وتحل بهم الآفات وتعتم الدنيا وتظهر البروق من سائر الجهات وتخفق الرعود وتهطل الامطار المتدافقات وتنزل عليهم الصواعق المهلكات ويدوم عليهم ذلك العذاب مدة ثلاثة أيام فما يبقى منهم لا شيخ ولا غلام الا ويموت

الجميع الخاص منهم والعام وتحرقهم اله واعق هم ودوابهم ومابقى منهم غير العظام فيأتى صاحب الارض ومن معه من الاجناد وجميع من فى تلك الارض من القوام والسودان الى تلك الشجرة ويسجدوا لها من دون خالق العباد فتان تلك الشجرة تئن عظيم بصوت مزعج مثل الرعد المدار ويطلع منها عامود نار من الارض الى عنان السما نوره يأخذ بالابصار ويدخل الخواطر والاسرار فلاجل هذا سميت ذات الانوار فاذا رأوا قد ارتفع ذلك العامود النور فيأخذهم الفرح والسرور ويقولوا ها قد قبلت قربانا ورضيت عن أعمالنا وزال عنا سخطها وأمنا مكرها وغضبها ويأخذوا عظام الاعداء الذى قد احترقت بالنار ويبخرون بها الكبار منهم والصغار ويعتقدون ان ذلك من بركة شجرة الانوار ويتهادون بها ويحملونها الى سائر الامصار (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من غمرة ذلك الكلام تحير من سماع ذلك الخبر وقال لها وهذه الارض ما يعبرها قفل تجار ولا يعبرها أحد من الاقوام الذى تعودوا بالاسفار فقالت غمرة يا أبا الفوارس ما يقدر يجوزها الا من هو معتاد عليها بالدخول من التجار واذا قربوا من شجرة ذات الانوار ما يبقا أحد منهم الا ويلبس أزرق ويكحل عينه اليسار واذا أرادوا أن يجوزوا الشجرة يصوموا لانه أيام افطار وبعد ذلك يرحلوا ويجوزوا الشجرة بالنهار ويدخلون الى تلك الديار والامصار ويبيعون ما معهم من التجاره واذا فرغوا ما معهم وأرادوا المسير الى أهلهم يلبسوا الثياب الزرق والى اعينهم يكحلون واذا فرغت الثلاثة أيام المعتادة يصومون وبعد ذلك يستأذنوا منها ويخرجوا الى أسفل الوادى بعيدا عنها فيقلعون عنهم الثياب الزرق ويسير كل منهم الى بلاده (قال

الراوى)

الراوى) وكان السبب لما سميت هذه الشجرة بذات الانوار فلقد بحثت عنها حتى علمت ذلك الاخبار ونقل الى ذلك عن الثقاة الاخيار ولا بد عن شرحه الى السادة الحضار وذلك ان تلك الشجرة من عهد حام بن سيدنا نوح عليه السلام وهو الذى جميع السودان من نسله وهذا قول ما فيه خلاف ولا كلام ورزق حام ولد فسماه ذات الانوار وكاتم الاسرار ويلقب بمشبع الاطيار لانه كان قد رسم له رواتب حنطة وشعير لكل طير فى تلك القفار ويذبح من النوق كل يوم خمسة ويفرقها على رؤس الجبال وعوالى الاشجار وذلك للطير الذى له مخاليب وأظفار ولاجل هذا قد لقب بمشبع الاطيار وكان قد خلف ابنة عظيمة الخلقة كأنها الباشقة فسماها ذات الانوار ولما مات والدها احتوت على جميع الملك وتلك البلاد وأطاعتها العساكر والاجناد وحكمت على سائر العباد وكانت فارسة الخيل خواضة الليل ولقبت نفسها بالملكة ذات الانوار وكانت تعبد النار دون الملك الجبار الا انها قالت لخواص ادواتها ورؤس مملكتها يوما من الايام أريد أن تصنعوا الى شيأ أذكر به على مدى الايام فأشار عليها الوزير وكان شيخ المجوس وخادم بيت النار فقال أيتها الملكة انى أرا من الرأى الصائب الى ان تغرسين شجرة عند مفرق الطيور وتسميها باسمك ذات الانوار وتجعلين لها عيد وموسم كل سنة ثلاثة أيام ويكون ذلك فى شهر أذار اذا تساوى الليل والنهار ويبقوا يقصدونها العالم من سائر الاقطار وتصير كل سنة عادة يعتادوا اليها الزوار فى هذه الديار (قال الراوى) فاستصوبت الملكة ذلك ورتبت جميع ما به أشار ثم قالت للوزير مرادى تأكيد هذه الاخبار وانى قد خطر فى خاطرى ان ابنى مركز وحصن عظيم

القدر أذكر به وأجعله أمارة فقال لها الوزير يا ملكة لرأى انك تعمرى ألسن الثابت الذى وسط الجلنار (قال الراوى) وكان هذا مرج الجلنار على ساحل البحر وقد نبت فى وسط بحر وهو جبل طالع من الارض الى عنان السما فى ذلك الاتساع مقدار ألف ذراع وهو حجر أملس من شدة الماس عليه وهو مشرف على البحر وتلك البقاع فعلمت الملكة ان قول الوزير صحيح فشرعت فى عمارة حصن على جبل الغاب وسمته بحصن العقاب وكان الساكن فيه يشرف على تلك البرارى والهضاب وبعد هذا مضيت الساعات والايام وتداولت الشهور والاعوام واندرست الملوك والحكام وكبرت شجرة ذات الانوار وكانوا أهل تلك الديار منعكفين على عبادة النار من دون الملك الجبار الى ظهور سيدنا سليمان عليه السلام فلما قضى سليمان نحبه ولحق بربه تفرقت الجن من أقطار الارض والقفار وسكن فى تلك الشجرة المقدم ذكرها عفريت عظيم المقدار فسار يطلع منها شرار وقد انعكفت أهل تلك الديار على عبادة النار فوقعوا بكتب قديمة فى دين المجوس فعند ذلك انعكفوا على عبادة اللهب والشرار وكان ذلك الشيطان يظهر عند تلك الشجرة النار والدخان وكان يفعل ذلك الفعال ويقصد الشجرة وذلك المكان وصار لذلك الشجرة أعياد تجتمع فيها أهل تلك البلاد فقال عنتر بن شداد لعمرة وحق خالق العباد لقد أشغلنى سرى بهذا الحديث والايراد وأنا قد أقسمت بمن خالق العباد لا بد لى مما أملك قلعة ذات الاعلام وأقتل صاحبها الملك همام وأملك بنته أعجوبة الانام فقال لون الظلام يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام جميع ما ذكرته عمره صحيح ما فيه كلام فقال عنتر ما يكون الا ما يريده

الملك

الملك العلام خالق الضيا والظلام وتفرق مجلس القوم وقد اتفقوا على الرحيل غدا عند اقبال النهار الى ديار الملك غوار وقام صفوان ودخل الى سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه من كثرة ما هاج به وباتوا الى الصباح ورحلوا من تلك الديار وساروا وفى أوائلهم عنتر الاسد المدار فلما تمادى بهم المسير وأوسعوا فى الجد والتشمير وعنتر بين أيديهم وقد جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول

أحب اعتـــدال السمهرى المقوم

وأهوى اختضاب البيض والسمر بالدم

وأصبوا الى نيل الامانى بهمتى * اذا انقض مالى بين واش ومكرم

ولا أهتدى حتى أروى من العدا * سنان ولم أخضب من الدم مجرم

وكل كعوب سمهرى مثقف * سيش فى غليل الصدر ورمحى المقوم

واسألوا الهيجاء عنى يخبروا * بحربى وطعنى للعدا وتهجمى

(قال الراوى) ولما فرغ من نشد الاشعار ساروا يقطعون البرارى والقفار الى أن تنصف النهار فأشرفوا على أوائل ديار الملك غوّار فأبصروا ديارا عامره وخيرات وافره وعيون نابعه وجموع جامعه وخيام ومضارب وخيول وجنائب وقنا وقواضب وقباب ديباج وسرادقات أطلس وعلى رأسها هلالات من الذهب الوهاج وكانوا كما ذكرنا قد أخذوا الاهبة للقتال والحرب والنزال وكان الملك قد عزم على المسير بنفسه بمن يعز عليه من أبناء جنسه فلما تحقق الملك ان العساكر طالبه اليه صرخ فى عسكره من عظم سطوته فتبادروا الى خدمته وصاروا على ظهور الخيل والملك غوار فى أوائلهم كأنه الاسد الهدار وهو ينادى الثار الثار من هؤلاء القوم الاشرار وهو ينشد ويقول هذه الابيات

دنا الثار منكم يا بني الم فأسرعوا * اليهم بعزم صادق غير كاذب
وجدوا الاخذ الثار بالبيض والقنا
على كل صهال من الخيل ساكب
فأنتم سرات الناس شرقا ومغربا * اماجيد أسود طاعنين غوالب
فسيروا الاخذ الثار منهم بجمعكم * وجدوا اليهم بالعتاق السلاهب
خذوا منهم بالثار من كل سيد * يجد ضراب السيف وسط المقالب
فنيت اسود الحرب في كل معرك * فهل تستوي أسد الثرى بالثعالب
ستعلم بني عبس انني غيرها كل * ولا فشل عند ازدحام الكتائب
وكم فارس جندلته بمهند * نخر رهين الترب بادي الجنائب
ولما فرغ الملك غوار من شعره والنظام حتى قاربتهم عساكر الملك
لون الظلام يقدمهم أبا الفوارس الامير عنتر بن شداد وظهرت
الرايات والاعلام وأقبلت المواكب وقد جردوا القواضب وهم على
أظهر الخيل مثل السلاهب هذا والملك غوار واقف تحت الاعلام
منتظر ما يأتي الى الحرب والصدام ودقت من خلفه الطبول
والكؤوسات ونعرت البوقات عند ذلك أمر عنتر رجاله بالحملة على
عساكر الملك غوار فحملوا حملة واحدة فتقاتلت الفرسان وتسابقت
الى الميدان ونظرت عساكر الملك غوار الى ذلك الحال فحملت
ولاعنت خيلها وارسلت والتقت العساكران وتصادمت الجيشان
وقاتلت الفرسان الكرام وولت اللئام وعلى عليهم القتام والغبار
وقد غابا عن الابصار وتجالدوا بالحسام وقلق الهام وهشمت العظام
وحارت الاحكام ونشر ملك الموت على رؤسهم اعلام وزاد ارتجاج
الارض من ركض الاقدام ولم يزالوا في حرب وطعن وضرب وصدام
الا أن أقبل الظلام وولى النهار بالانتهام وافترقوا الملك الطائفتين

عن ضرب الحسام وعادوا الى مواضعهم ونزل الملك غوّار وعقله
قد حار مما رأى فى ذلك اليوم العظيم المقدار لان عنتر أعطا ذلك اليوم
الرمح حقه والسيف صدقه ونكل الفرسان وجندل الاقران
وصبغ بأدمية الشجعان الميدان وملأ بالخوف قلوب الجبان وعاد
من الحرب الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية
الفرسان ولما نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة وتناولوا الطعام وعوّلوا
على المنام بعدما أقاموا لهم حرس وكانوا مائتين فارس من الفرسان
الكرام (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء الاقوام وأما ما كان
من الملك غوار بن دينار وأصحابه الكرام فانه لما عاد الاخر من
الصدام ونزل فى الخيام فما أكل ليلته طعام ولا انطبقت أجفانه بمنام
بل كثر خوفه والوجل وصار على فراشه يتقلقل ولما أن بان ضوء
النهار وطلعت الشمس وملأت القفار ركبت الفرسان واستعدوا
للحرب والطعان وحمل على بعضهما بعض الطائفتان ولم يأخذهم من
بعضهما مصطبر وطال الحرب بينهما وعلى أوفا عمل وطار من حوافر
الخيل الشرر وبان الشجاع واشتهر وقطعت غصون الرقاب وسال
الدما من نحور السادات والاما وفاضت أمواج بحار العسكر ولعبت
الخيل بروس الفرسان كما تلعب الرجال بالاكر وطعنوا فرسان بنى
عبس فى الصدور والاجناب والنحور وكان ذلك اليوم يوم النشور
وكان اسرافيل قد نفخ فى الصور وبعث من فى القبور وعظمت
الامور وأظلم الجو وعدم الضوء واسودت الاقطار وطلب الجبان
الفرار وخاف الشجاع من الفضيحة والعار وندمت الرجال على فوات
الاعمار وباحت القلوب بما فيها من الاسرار وقل منهم الاصطبار
وهانت المنية على الاحرار وهج النذل من خوف البوار وعيت

فى ذلك اليوم الابصار وتكدرت الامصار وجالت خيول المنايا فى ميدان الحرب وداست على الجسام والصور ولاعبهم ملك الموت لعب الاكر (قال الراوى) وكان ذلك اليوم وتلك الوقعة أشبه الايام باليوم الذى قال الله فى حقه القارعة ما القارعة صارت الرؤس مقطعة والقلوب مرعبة والاجساد مضعضعة والارواح منتزعة والرجال حائره والدما فائره والسيوف مشهرة والخيول غائره والغبار طائره والعجاجة ثائره ولقد كان كما قيل فيهم

غبار يثور * ودم يفور * وذبح النحور * برأس السنان
وقطع الكفوف * وجزع الانوف * وهجم الصفوف * وقطع اليدان
وبرى المعاصم * وجز العلاصم * ونثر الجماجم * وفر الجبان
ودام الصدام * وقل الكلام * ودام الحمام * وزاد التدان
ولمع الزرد * وكثر العدد * وقل الجلد * من الفرقتان
وضرب الرقاق * وطعن الدقاق * وعصر الخناق * وخوف اعتران
وزرق الخشوت * وضرب المتوت * ودام السكوت * نهار الهوان
وطعن الدبول * وجرى الخيول * وضرب النصول * عدم من الامان
وأخذ الحراب * وحل المصاب * وزاد العذاب * بحد اليمانى
وهتك الستور * وسبى البكور * وطعن الصدور * وقطع البنان
وشاب الغلام * بورد الحمام * وزاد الظلام * وهج الجبان
وقطع النحور * ونقع يمور * ودم يفور * من الارض قان
وطعن الرماح * وضرب الصفاح * وجرى البطاح * فى اقوى جنان

(قال الراوى) ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤل لم يقبل الى ان مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار عند ذلك افترقت الطائفتان عن الحرب والطعان

وقد

وقد عادوا الى الخيام (قال الروى) وما كان فى ذلك اليوم جندل الابطال وأفنى الاقيال وقتل فى الرجال واجرا الدما على الارض مثل الغيث الهطال الا فارس عبس وبطلها الامجد أبا الفوارس عنتر المسدد فلله دره من أسد أسود وضارب بالحسام المهند لانه كان فى هذه الوقعة سيفها القاطع ودرعها المانع فأمطرها دماء ونثرها جماجما وكان لبنى عبس من أعداها حما ومارجع ذلك اليوم من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان ولما ان استقر بهم المقام أقبل عليه الملك لون الظلام وقد هناه بالسلامه وقد بشره بالنصر على أعداه وبلوغ مناه ثم انه أجلسه الى جانبه بين أولاده وأقاربه وأمر باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم انهم عولوا على الراحة والمنام بعدما أقاموا لهم حرس فى جنح الظلام (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء الاقوام وأما ما كان من الملك غوار بن دينار فانه قاسى هو وعساكره ذلك اليوم أمر يشيب الاطفال الصغار لان ما رجع منهم أحد يعين على أحد وما فيهم من يقدر يرفع يده من عدم الصبر والجلد ومن شدة ما قاسوا من التعب وما اعتراهم من النصب لانه قد قتل منهم فى ذلك اليوم عالم عظيم والجرحا يقعوا على الارض كالهشيم الرميم وافتقد الملك أصحابه المقتولين فكانوا خمسة وعشرين ألف بالحساب اليقين وبقى مائة ألف وخمسة وعشرين ألف سالمين فقال الملك غوار لما عاين ذلك الحال وما جرى على أصحابه وفرسانه فعند ذلك نادى يا معاشر ابطال هل رأيتم ما وقع ما بيننا وبين الاعدا فى هذا اليوم وان كان هذا القتال يدوم علينا يومين آخر فما يبقى منا أحد يخبر بخبر وان لم تقبل الينا نجده من الملك حمام والا أفنونا هؤلاء اللئام (قال الراوى) هذا

ماجرى لهؤلاء مادام بينهم من الكلام وأما ما كان من عنتر والملك لون الظلام فانهم كاذكرنا رتبوا لهم حرس وعزموا على المنام وقيل انه كان فى الحرس صفوان بن لون الظلام فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ركبوا الجرد القداح وتواثبوا الى الحرب والكفاح فافتقد الملك لون الظلام ولده صفوان الملقب ببدر التمام فلم يجده والدهر خلت لاجل فقده العبر فسأل عنه فلم يعطى له أحد خبر فلما أعياه الامر تقدم الى عنتر وسأل من الآخر فقال بالامس عشية النهار رأيته فى الحرب وهو مثل الاسد الهدار (قال الراوى) واشتغل قلب عنتر لما سمع من أبوه ذلك الكلام وصار الضياء فى عينيه ظلام وضاق لذلك صدره وغشى على قلب أبوه لما رأى ولده فقد فى هذه الساعة ادعى بأخيه شيبوب أبوا الافراح فلما حضر قال له يا أبا رياح فانا ما نقصدك الا فى المهمات الثقال فقال والله مالى به علم وحق الرب القديم المتعال الا بالامس رأيته فى ساحة المجال وهو يهدر مثل الاسد الريبال فقال له أبوه صدقت والليلة عندى نام ولكن رأيته طول ليله ما نام وهو فى بكا واحزان ولم ندر بعدها ما كان ولما انتبهت من المنام ما وجدته ولا علمت له خبر ولا وقعت له على أثر ولا ظننت الا انه عندك وقد ركب الى خدمتك فقال عنتر لا والله ما أبصرته بالامس وعهدى به عند غروب الشمس التقى به ولعله قد سار الى بعض المواضع وكأنه عاد راجع وانى والله قد اشتغل خاطرى لفقده ولا بقى لى قلب أقاتل اليوم بعده حتى أكشف خبره وعسى أن نقع على أثره (قال الراوى) لهذا الكلام ثم انه ادعى بعروة بن الورد وقال له يا ابن العم ويا مزيل كل هم وغم تولى أنت اليوم وأولادى القتال لعلكم تقضون الاشغال

ثم انه أطلعه على ذلك الامر والحال وكيف فقدوا الغلام صفوان ابن الملك لون الظلام فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقد وجعه قلبه على الغلام (قال الراوى) ثم انه رجع هو وأصحابه ووقف تحت الاعلام هو والملك لون الظلام واصطفت العسكرين وتقابلت الطائفتين فعندها حمل غصوب وميسره وسبيع اليمن وحمل مازن مثل النار المسعره وأيضا تبعتهم العساكر بقناطره وحمل الملك غوار بن دينار بعساكره وقد أوقدوا للحرب نار وما كانت الاساعة حتى طلع الغبار وماجوا العسكرين كما يموج البحر الزخار ودار بينهما الهياج وشربت السيوف من دم الفرسان امتزاج وتزلزلت الارض بالارتجاج وبقى النهار مثل الليل الداج وقدحت حوافر الخيل الشرر حتى بقى مثل السراج واقتحم الشجاع الحرب وهلج والجبان طلب الهرب والهجاج وقد قطع الحسام الرقاب والاوداج وعدمت الناس المهج واختلط العرق بالدم وامتزج وأخذ الجبان فى التعلل والجمج وطلب الهرب فلم يجد الى ذلك مخرج وانطفى ضوء النهار من الغبار واندرج ولمعت الارض من الدم وقد زال الارج ولمع السلاح فى أقطار البر وأرهج واستحال الوقت الى السواد بعدما كان بالبياض قد تبلج (قال الراوى) وقاتل الملك غوار بن دينار لما رأى غياب عنتر فنادى بعسكره وقوى عزمه وزمجر وصار يضرب بصارمى الذكر فلما نظر عنتر الى أصحابه وقد قصرت وما خفى عليه أمرها لما رأى نار الحرب قد فترت فعند ذلك حمل ليعين أصحابه وتبعه شيبوب فى ركابه وجعل يشق المواكب والصفوف ويجذع الابطال والصفوف ويطلب عروه ومن معه من الملأ فما وصل اليه حتى ملأ الارض من القتلا (قال الراوى) ولما

وصل الى القوم وجدهم فى جر العلاصم وبرى الاكف والمعاصم فعندها صاح على أصحابه ومن معهم من الابطال وقال من لا يصلح فى هذا الحرب والقتال والا ما يكون ولد حلال واحملوا على هؤلاء اللئام وابشروا بالنصر من رب زمزم والمقام وها انا قد أتيت الى معاونتكم أبذل مهجتى دونكم (قال الراوى) فلما سمع غصوب مقاله قويت روحه وزادت أهوانه وجود فى قتاله ثم ان عنتر حمل وغاص تحت الغبار وشقه عنه وما خلاه الا على غاية الاستظهار ثم انه عاد بعد ذلك الى الملك لون الظلام فوجده حمل على المواكب التى اجتمعت حوله حملة رجل همام وكان الملك لون الظلام فارس مذكور وبطل على مواقع الحرب صبور وحمى جانبه الى أن عاد تحت الاعلام وقاتل أيضا غصوب وعروه وميسره وغمره واصحابهم الى أن هجم الظلام وانكشفت الطوائف عن ضرب الحسام وعادوا الى خلفهم ونزلوا فى الخيام وما فيهم الا من يصف عنتر وقتاله وضرباته وفعاله وفى الطوائف من يصف غمره وحسن خبرتها بالطعان وبذكر حملتها عند ازدحام الفرسان (قال الراوى) هذا ما كان لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من عساكر الملك غوار بن دينار فانهم عادوا وهم يتواصفوا ما لقيوا ذلك اليوم من الاضرار ويقولوا ما جلب لنا الاذى غير هذه العاهر بنت اللئام لانها هى الذى جابت لنا هؤلاء الاقوام وانهم ما يبلغوا الا بالمكاثره والعدد وحسن الصبر والجلد ولولا أن يكون هذا الفعال فعالهم وهذا القتال قتالهم ما كانوا يقدروا يأتوا الى هذا البلاد فى هذا السفر القليل من العباد ويفعلوا بصاعقة الاصم ما فعلوا به من الآلام وأيضا سويد ابن عويد وقد قهر والون الظلام (قال الراوى) وان بنى عبس

لما نزلوا فى الخيام دار بينهم الكلام فى حديث صفوان بن الملك لون
الظلام وصار أبوه يبكى عليه و ينثر الدموع من عينيه وقال لا شك انه
قتل أو استأسر وما كنت أريد الا أعلم ما يجرى له من الخبر قال
فعندها وثب شيبوب مثل وثبة اللبوة الطلوب وقال يا مولاى دع
البكا والنواح فان آتيك بخبره قبل الصباح ثم انه نهض بعدما أوصى
أخيه عنتر بالاحتراز وان يكون على يقظه هو ومن معه من فرسان
الحجاز وقال لهم انتظرونى الى الصباح وان أبطئت عليكم عولوا على
الحرب والكفاح ثم انه يا سادات الوجود يا اخيار سار يطلب ابيات
الملك غوار بن دينار قال وكان السبب فى غيبة صفوان أمر عجيب
وسبب غريب يحير عقل العاقل اللبيب نسوقه على الترتيب بعد
الف صلاة ترضى سيدنا محمد الحبيب وذلك ان الملك غوار بن دينار
كان قد قتل شيبوب جواده وملك هو وصفوان قياده ثم خلصوه
منهما أصحابه وعاد كلا منهم سالم الى مضاربه ولما انفصل بينهم
الحرب وعادوا من الطعن والضرب جمع قومه وبنى عمه ومن
يعتمد عليه من الرجال وقال لهم قد ظهر من هؤلاء القوم الاهوال
لانهم ذلك اليوم قد قتلوا منا رجال بعدد الحصا والرمال وما سلمت انا
الا آخر الا وقد حل اليوم بى الوبال وكان قد اعترضنى صفوان ومعه
رجل أخف من الغزال فبطح جوادى وملك هو واياه قيادى
ولولا أصحابى قد انجدونى لكانوا انزلوا بى الذل والعنا وانا اشتهى
ان يقع صفوان فى يدى حتى كنت اشفى منه كبدى (قال
الراوى) وكان حاضر تلك الساعة قسورة فقال له يا ملك انا آتيك به
وابلغك منه ما تريد من الضرب والعذاب الشديد فقال له غوار
وكيف تقدر عليه وفرسانه وابطاله حواليه فقال له بحيلها عملها

عليه لانى اعلم انه عاشق لاعجوبة الانام بنت الملك همام وهو بها مستهام وانا أقدر اسوقه بذلك اليك فقال له عجل ان كنت قادر على ذلك الحال حتى أبزل اليك المال والنوال فقال حبا وكرامة ثم انه خرج من عند الملك عوار بن دينار يطلب خيام بنى عبس فما كانت الا ساعة حتى سار فيها ولم يزل يتوصل الى ان أقبل على خيمة صفوان وقدم عليه وكان قسورة قد عزم على انه انه لم يصل اليه ثم انما يكن بالبعد من المضارب فسمع صفوان يتحسر و يتنهد ويذكر أعجوبة الانام فى شعره والنظام فتقدم قسورة الى باب الخيمه ونادى باعلا صوته يا غلام انت صفوان الملقب ببدر التمام فقال له ما حالك يا ابن الكرام اخرج الى حتى أعيد عليك ما حملته اليك من اعجوبة الانام (قال الراوى) فلما سمع صفوان بذكر محبوبته خفق فؤاده وما صدق ان يسمع ذلك الكلام حتى تبع قسورة وكان هذا قسورة آفة من الآفات وبلية من البليات وعنده طرف عظيم من الاحتيال وصار يقول له اعلم ان محبوبتك قد أرسلت معى كلام واقول انه يقر به عينيك فقال ماهو يا مولاى فقال اعلم ان الجارية مات أبوها من مدة عشرين يوم من كثرة ما حل على قلبه من دخول بنى عبس الى هذه الديار وكيف اهلكوا أهلها وسمع انك أنت وابيك قد صرتم من خواص أصحاب عنتر بن شداد ولما مات أبيها استدعتنى اليها وقالت لى اعلم ان أبى قد مات وقد طمع اقوى فى وانا فى قلبى حب صفوان من ايام كنا صغار وانا أقسمت انى ما امكن من نفسى أحدا غيره من الرجال واريدك ان تسير اليه وتعلمه بالحال وانا قد أتيت اليك وبلغتك عنها هذا المقال وان كان فى قلبك شئ من الهوى والمحبه فخذ للسفر الاهبه وسر معى من ذلك الوقت وما تعلم

احد عن ماتحن فيه من ذلك الحال (قال الراوى) فلما سمع صفوان هذا المقال مع مايجده من حب الجارية اجاب بالسمع والطاعة وسار مع قسورة من تلك الساعة وهو يقول وحق ذمة العرب انى أكثر رغبة فيهما من جميع الانام ثم انه ركب جواده وسار قسورة خلفه على اقدامه وتبطن القفار حتى اشرفوا على منازل غوار بن دينار فقال له قسورة أكمن قليل هاهنا حتى ادخل الى هذا العسكر واطلب منهم جوادا اركبه أنا الآخر ثم تركه مكمن وسار حتى أقبل على الملك غوار وقال له انى قد أتيتك بصفوان بالاحتيال فارسل معى رجال ليقبضوا عليه فانى خليته على جانب الغدير مكمن هناك ثم أخبره بجميع مافعل وماصنع من الحيل فما صدق غوار بذلك حتى ركب فى مائة فارس من خواصه وقصدهم صفوان يريد اقتناصه (قال الراى) وكان صفوان بعدما مضى قسورة من عنده ترجل عن جواده ونزل على شاطئ الغدير وهو متفكر وهو طائر العقل والبصر فما يشعر الا الخيل قد أحاطت به من كل جانب وقبضوه واحضروه الى بين يدى الملك غوار وهو غارق فى بحر من الافتكار لا يعرف الليل من النهار فلما نظر اليه قال له اتعرفنى ياابن اللئام ويا ولد الحرام ثم طرحه وضربه حتى أهرق دمه ثم اشاروا عليه قومه بهلاكه وعدمه فقال ماأقتله حتى أقبض على هذا الشيطان عنتر واقتلهما فى يوم واحد وانزل بهم الشدائد ثم سلمه الى عبيده وكانوا عشرة شدادا ثم أخلع على قسورة وافرغ عليه من الاموال وكان هذا سبب الاسر صفوان ومجيئه الى هذه الاوطان (قال الراوى) واما ما كان من عنتر بن شداد فانه عند الصباح ركب يطلب الحرب والكفاح وبين يديه عروة وميسره

ومن صحبهم من الرجال الاوقاح وقد أخذوا معهم الملاث لون القلام
ليقواعزمه ويسلوه على فقد ولده وهم لا يعلمون ما كان منه ولم
أتاهم أحد بخبره وكانت السودان قد ركبت وفى أوائلهم الملاث غوار
وقد ذكرنا لكم ان شيبوب أبوا الافراح سار ينظر ما كان من خبر
وصارت النار تشعل فى قلب أخيه عنتر فبينما هو كذلك وقد أراد ان
يخرج الى الحرب والكفاح واذا قد خرج من عسكره فارس
لا كالفرسان وقرن لا كالاقران وساق جواده حتى توسط الميدان
ولعب على ظهره حتى حير الفريقان وكان هذا الجواد ادهم أغر محجل
اذا صهل وحمحم كاد ان يتكلم وعلى صدر الفارس زردية كثيرة العدد
كأنها عيون الجراد وفى يده سيف مهند معتقل برمح أسمر فجال
وصال وتمكنا وقال من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفا
انا غصوب بن أبا الفوارس عنتر صاحب الفعل الذى لا ينكر ثم
نادى يا بنى حام اسمعوا ما اقول لكم من الكلام وذلك انكم قد
تعديتم علينا واوصلتم الاذية الينا ونهبتم أموالنا وملكتم ديارنا لما
علمتم بغيابنا والآن فقد عدنا أخذنا حقنا وعاد الحق الى أصحابه
والسيف الى قرابه واصحابه ولا بد ان كنتم تريدوا الانصاف
فعودوا الى دياركم من غير خلاف فان أبيتم عن ذلك المقال فدونكم
والقتال والحرب والنزال فارس لفارس ولا يبرز الا من يكون من
فرسانكم القناعس وان شئتم عشرة أو عشرين فانى أقاتلكم
وافنى فرسانكم وان أردتم مائة أو مائتين وان أردتم ألف أو ألفين
فانى أقاتلكم واطرح أبطالكم والا فاحملوا على كلكم فانى ليس
بعاجز عنكم ثم أنشد يقول

انا الهمام اذا ما البيض بارقة * يوم الكفاح على الارواح والقمم

ايديكم

أبيدكم بحسام ما به ملل * يبرى الجماجم من عرب ومن عجم
أنا الشجاع الذى شاعت مناقبه * وفاق كل الورى بالجود والكرم
كم قد رميت على الغبراء من رجل
وكم هجمت على الاساد فى الاجم
وكم غبار قتام أسود حالك * قحمته وهو مثل السيل فى الظلم
هذا وكم حى قوم قد لحقت بهم * وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم شرس * جندلته والدما تجرى على وضم
انا غصوب الذى شاعت مناقبه * وجده قد علا بالجود والكرم
لاتركن دما كم وهى جارية * مثل السحاب اذا ماسح منسجم
ويأتى الوحش أسرابا وبقدمهم * غيلان قد ظهرت فى البر ذوا كظم
واترك الوحش والاطيار حائمة * عليكم ثم يأتى بعدها الرخم

(قال الراوى) الا انه ماتم شعره والنظام حتى خرجت اليه الفرسان من أعيان القبائل ثم قصدته باسنة الرماح الدوابل وكان أسبقهم اليه فارس جبار افطس راكب على جواد سابق وبيده رمح خارق متقلد بسيف بارق وكان اسمه فاجر بن المضاجر الا انه ماجال قدام غصوب ساعة فى القتال حتى طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبت الفرسان من سرعة كره وفره ثم خرج اليه فارس آخر فصاح فيه وقاربه وجال معه وقاربه فرآه غصوب محترزمن الطعن والضرب وله خبرة بمانات الحرب فأوهمه أنه يطعنه فى فؤاده حتى ينكسه عن جواده فخذف الرمح من يده الى وراءه بعدما لاصق خصمه ومد يده اليه ولكمه على صدغه فأخرج مقل عيناه ونثر أضراسه من فاه فتعجبت السودان وقالوا ان هذا الفارس أعجوبة فى هذا الزمان لانه مايحتاج الى عدة فى يده يقاتل بها

الفرسان (قال الراوى) ألا انه ما أنصفته الفرسان وهم أبطال السودان الا بقدرما أخذ منهم عشرين فارس مكين حتى تكاثروا عليه من عشرة لعشرين فحمل عليهم كأنه الاسد العرين وسار يقبض أرواحهم ويرمى على الارض أشباحهم فلما رأى منه ذلك أبوه عنتر فرح واستبشر وصار يدعو اله بالنصر والظفر وكما ذكرنا لكم فى الكلام ما فى غصوب من الفروسية والاقدام وما جرا لابيه معه فى البيت الحرام ألا ان غمرة لما رأت قلة أنصاف الاعداء خافت على ولدها وحشاشية كبدها من التلاف والرداء حملت تعينه على أعداه وحمل عنتر فى أبطاله وعروة ورجاله وحمل الملك لون الظلام فى رجاله بنى حام وحملت خلفهم سائر الابطال من بنى عبس وبنى قضاعة الاقيال وعملت بينهم الرماح والصفائح وتمددت الرجال على الارض مثل البطائح وناحت على عسا كر الملك غوار النوائح وصاح بالقوم من الموت صائح فلم يسمع نصيحة الناصح وحامت على القتال الطيور الجوارح وسال الدما من أنابيب الجرائح وقطعت العنوق ودارت المذابح وعاد سوق المصائب لائح وأثخنت الابدان بالجرائح وبان ذلك الوقت الخاسر من الرابح وهذا واقع وهذا طائح وهذا عارى وهذا رائح وهذا كاتم وهذا بائح وهذا صامت وهذا صائح ولاح للموت عليهم لائح وقد داموا على طعن الرماح وضرب الصفاح وتراشقوا بالنبال وبالسهام حتى تقضى باقى النهار وأظلم الظلام وما افترقوا عن بعضهما البعض حتى بقت قتلاهما على الارض أكوام وعادت بنى عبس الى الخيام ومعهم الف أسير من السودان أولاد حام وكانوا على قتلهم قد عادوا رابحين على هؤلاء الاقوام الذى ما كأنهم الا فى عدد الغمام ولما

عادوا الى خيامهم شدوا الاسارى بالحبال ووكلوا بهم جماعة من الرجال هذا وقد عاد عنتر الى الخيام وفى قلبه على أخيه شيبوب أشد الآلام من وقت ما سار خلف صفوان بن لون الظلام وصار يحسب ألف حساب لكنه ما بقى يعرف الخطا من الصواب (قال الراوى) وذلك ان شيبوب لما سار من عندهم فى ظلام الاعتكار وطلب عساكر الملك غوار بن دينار ولم يزل سائر حتى اختلط بهم وكان علق يده فى حلقة كأنها مكسورة فوقع على الارض فنفخ رأسه الى أن ورمت وبقاله قورته وكان ذلك من جملة احتياله وعبارته حتى لا يعرفه أحد عند رؤيته وصار كل من نظره حن عليه وسأله عن حاله ومن فعل به هذه الفعال فيقول فعلوا بى عبس الانذال لانى أنا من أصحاب سويد بن عويد البطل الريبال فلما قتلوه ونهبوا ما كان عنده من الاموال لقانى رجل منهم وفى يده عكاز فضربنى كسر يدى وهشم وجهى ولولا افرقت بينى وبينه عند ازدحام العساكر والا كان قد أعطبنى فقال له أما عرفت هذا الرجل الذى فعل بك هذه الفعال فقال لا وحق ذمة العرب الاقيال بل ذكر لى أنه اسمه شيبوب أخو عنتر وأ كثر ما جرا على من الاحكام كان كله من هذا الغدار لون الظلام وابنه صفوان الملقب ببدر التمام فقالوا له ابشر بما يسر قلبك من أمر صفوان ابن الانذال فقد جرا عليه الذل والوبال وضرب حتى بقى مثل الخلال فقال شيبوب ما ترا كيف كان أسره ومن أسره من الرجال فقالوا أسر بحيلة عملها عليه قسورة بن جوهرة ثم قد أخبره بما جرى على صفوان فولا منهم وتم سائر حتى وصل الى الابيات وكان بين البيوت والخيام فرسخ فلما وصل الى اطراف البيوت أكمن فى مغاره

هناك ولم يزل الى الليل وكان جائع فخرج الى البر واصطاد غزالة وعاد وذبحها وعراها من جلدها واضرم النار وشواها وأكل الى أن أتا على آخرها وبالاتفاق المقدر أقبل فى ذلك الوقت الملك غوار الى البيوت فأبصر النار على باب المغار فوقف وكان شيبوب قد نظر اليه وهو بالبعد عنه فعند ذلك أطفأ النار بالرمل وأخفاها وحفر له فى الرمل حفيرة بعيدة عن باب المغارة ووقعد فيها وغطا نفسه بالرمل ولم يدع يبان منه غير فمه وعينيه فلم تكن الا ساعة حتى أقبلت الخيل وفى أوائلها الملك غوار ولم يزل سائر حتى وقف مكان النار وقال ها هنا كانت النار وأنا خائف لا يكون أتانا سلال أو أحدا بأضرار فقالوا أيها الملك من أين يكون فى هذا المكان نار فأننا لم نرى لها أثر فقال لهم وذمة العرب الاخيار ها هنا كانت النار فقالوا ان أردت أيها الملك ما بقينا نبرح من هذا المكان حتى نعرف حقيقة الاخبار وانما نظن أنه قد تخايلت اليك هذه الاثار (قال الراوى) فلما سمع كلام أصحابه سار وقال لهم اتبعونى وأبصروا كيف أظهر لكم الذى أوقد النار وانما قصدى بذلك اذا قلت شئ فلا تكابرونى عليه هذا وشيبوب يسمع كلامهم من جهتهم وهو لابد بالبعد عنهم فى الرمال فلما هم الاان أبعدوا عنه حتى ثار من تحت الرمل كأنه الاسد الرئبال وغدا الى نحو المضارب ودخل اليهم مع جملة من دخل ولم ينكر عليه أحد ولم يزل يتوصل ويدير عينيه حتى نظر الى صفوان مقيد على باب غوار بن دينار وحوله جماعة من العبيد وهم نيام فجى على يديه ورجليه حتى وصل وكان المضرب الذى هو فيه عالى كثير العماد والاطناب فلبد فى جنبه ساعة واذا بعبد قد أقبل ودخل الى المضرب واذا بقائل يقول

59

من داخل المضرب ويلك ياميمون وأين مولاك الملك غوار فقال لها انه رأى نار على باب المغارة التى خارجا عن الخيام وقد أخذ عشرة من الرجال وقصد الى النار ليبين منها الاثار فقال شيبوب فى سره يا ترى أى شئ الذى يشكلما وتأمله واذا هى جارية لم يرى لها عديل ولا مثال فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وتأمل الى العبد واذا به أسود مثل الجاموس كبير الشفاتف عريض الفم وله مناخير كبار وعيناه حمر يتطاير منهما الشرار فلاعبها وضاحكها وكأنها الملعونة تعشق هذا الملعون ويعشقها لانها أكثرت معه المزاح فقام اليها وواقعها فى عاجل الحال وشيبوب يعاين فعلهما وهو لابد بين الاعدال وقد أخبر شيبوب عن نفسه وقال لقد أردت أن أقتل الاثنين لكن خفت أن ينكشف الحال ويضيع ما عملته من الاحتيال ويفوتنى خلاص صفوان من الاعتقال وربما انهم كانوا يقتلوه وأسلم أنا وأنجوا فى هذه التلال بسرعة ركض على الاقدام ثم بعد ذلك قال لها العبد أى شئ عندك من المأكول فقالت ما عندى الا العقبين هذين اللبن وكنت خليتهما لمولاك فأكل الواحده وخلا الآخر ثم انها قدمت له عقب لبن وقطعة طرموس فأكل الى ان اكتفا ورفع يده وانصرف فهممت أن أقتل الجارية لما بدا منها ذلك الفعل المنكر فبينما أنا معول على ذلك واذا بالملك غوار قد حضر الى ذلك المكان الذى أنا فيه وقد وصل وعلى باب الخباء نزل وبسطت له الخدم بساطا من الارجوان فجلس عليه وقال للجارية أى شئ عندك أتعشا فأتته بالعقب اللبن وبعض من الطرموس وقدمته الى بين يديه فأكل منه شئ يسير وقال ما أزفر هذا اللبن ما كأنه الا قد لعبت فيه أيدى العبيد فقالت يا بن

الم أى شئ فى هذا اللبن من الزفر وأنت ماز الت تتقول بهذه الاقوال
حتى تقتلنى اخوتى وتشمت عشيرتى وتبقا أنت المطالب بدمى وقد
اعترانى من كلامك هم على همى اما تستحى أن تقول عنى هذا
المقال وتتهمنى بالزور والمحال لايكون الآن قد كرهتنى وكانك
قبل هذا اليوم ماعرفتنى فقال لا وذمة العرب أنا ما كرهتك ولكن
ماتخفى على أفعالك (قال الراوى) ثم انه اتكا على فراشه ونام
ولما علا غطيطه قال شيبوب فتأملت فلم أجد هناك لاشيخ ولاغلام
فقمت وخرجت من بين الاعدال وأتيت الى صفوان وقد قطعت
كتافه وحليت أطرافه وخلصته بعدما كان أيقن بتلافه وقلت له
وهو باهت فهل تعرفنى ياغلام فقال لا وحق الملك العلام فقلت له
أنا شيبوب أخو عنتر فقم اتبعنى حتى أخرجك من الخيام الى البر
الاقفر فتبعه صفوان حتى أخرجه من ذلك المكان فبينما هم الآن
خرجوا من البيوت وقد ستر عليهم الحى الذى لا يموت واذا بفارس قد
اعترضهما فى طريقهما وهو يكد فرسه وقد انعقدت على رأسه الغبرة
فتأمله صفوان واذا به قسورة الذى كان احتال عليه بتلك الاحتيال
وفعل فى حقه هذه الفعال وأرماه عند أعداه فى القيود والاغلال
فالآن صفوان لما رآه فرح وقال لشيبوب أثبت مكانك فهذا غريمى
الذى احتال على واوقعنى فى الانكاد وأنا مرادى أشفى غليلى منه
والاكباد وأقتله فى هذه الوهاد ولوكان يمكنى أن آخذه بالحياة الى
عند أخيك لكنت حملته اليه فقال شيبوب اصبر مكانك فانى أقضى
حاجتك وأصحح برهانك ثم انه استقبله وهو يقول من أين الى أين
ياوجه العرب أخبرنى ان كان أحد خلفك يجد فى طلبك ولم
يزال معه بهذا الكلام حتى تقرب منه وقد أزال الله الستر عنه

وضربه

وضربه بالخنجر فى فؤاده نكسه عن جواده وأخذ جواده وسلبه والى صفوان أركبه وقد طلبا الاثنين بهما الى ناحية بنى عبس وقد اطمأنت منهما النفس (قال الراوى) وكان السبب لمجىء هذا الشيطان فى ذلك الوقت أمر عجيب وذلك ان عنتر لما رأى من ذلك العسكر من الشجاعة ما يذهل البصر عندها أدعا بالاميرة غمرة والملك لون الظلام وكذلك أولاده غصوب وميسرة وعروة بن الورد فاجتمعوا ودار بينهم الكلام فقال لهم قد طال بنا فى هذا المكان المطال وأخى شيبوب قد اشتغل قلبى عليه حد الاشتغال وأخاف عليه لا يكون أنعرف واغتسل وان كان هذا الحذر صحيح وقد هلك وأنا قد خطر لى هذه الليلة خاطر وهو اننا نكبس هذه العساكر فى جنح الليل العاكر ونفنيهم بالحسام الباتر فاستصوبوا رأيه كل من كان حاضر ثم انهم بعد ما اكتفوا من الطعام اعتدوا الى الحرب والصدام وكبسوا الاعدا فى جنح الظلام وقد انزلوا بهم الانتقام واجروا دماهم سجام ولما رأى شيبوب الى ذلك الامر المنكر قصد هو وصفوان الى ناحية أخيه عنتر وصار يشق الصفوف وينادى أنا شيبوب المعروف فوقع كلامه فى أذن أخيه عنتر فعلم أنه قد عاد سالم وقد خلص صفوان من المآتم عندها اطمأن خاطره وسطا فى شجاعته على العدا ففرقهم فرق شتى وبقا الشجاع حائر مبهتا وزاد سواد الليل وهجا وقطعت حبال الامال والرجا ولم يجد الجبان فى هذه الليلة فرجا وقدحت حوافر الخيل شرار مطعا وطلبت الانفس من المعمعة فرجا وارتفعت الشجعان الى منازل العلا درجا وناحت الحمائم على الاجساد المطرحة بالدما وأقام ملك الموت الى قبض الارواح حججا وبان البرق فى أعين الهارب ضيقا حرجا وكان كل من طلع من تحت

الغبار بالاعلام قد مالت ولا دميا على تلك الرمال قد سالت وسمع
شيبوب وهو يقول اطلبوا الفرار والهرب ولا تسألوا عن امر ولا
سبب والا حل بكم العطب (قال الراوى) وكان للقوم ليلة تعد
من الليالى التى تورخ وتكتب لما جرى بين الطائفتين من العجب
الا ان الليل ما رحل بسواد الغيهب حتى ولت عساكر السودان
بطلب الهرب وهلك خلق كثير بهذا السبب لا تعد ولا تحسب
واجتمعت طائفة الحجاز بصفوان وتلقوه بالترحيب والاعزاز وكذلك
شيبوب أخو عنتر وما منهم الامن يتمنى انه يفديه بالسمع والبصر
وسألوه عن خلاص صفوان وكيف كان السبب فأخبرهم بجميع
ما جرا وبقا كلا منهم يتعجب واعتنق لون الظلام بولده وفرح
بسلامته ثم ان صفوان قال لابوه والله يا أبتاه ما سلمنا فى هذه النوبة
الامن العدم لاننا فى رجوعنا مشينا من تحت قلعة داهية الانام
والخاطف بن الخاطفة الذى يقاتل على الطرافة فقال شيبوب لاخيه
عنتر يا ابن الام اعلم ان هذه القلعة داهية الانام لان فيها ملك جبار
يقاتل على الطرافة وصفتها لها قرنين مثل قرون الغزال ولها رقبة
طويلة ورجلاها ويداها كاظلاف البقر وبطنها كبطن الغزال
وذنبها كذنب الجمل وظهرها كظهر الفرس ويداها طويلتان
ورجلاها قصيرتان وهى شكل عجيب وفرس غريب وصاحبها
يقال له الخاطف بن الخاطفة وتحت يده عشرة آلاف فارس من
الفرسان أبطال وشجعان (قال الراوى) وكان هذا حصن الغمام
الذى نحن فى ذكره كان خراب من عهد نوح عليه السلام وعلى نبينا
أفضل الصلاة وأتم السلام ورضى الله عن أصحابه الكرام فابقا
يقبل عمار ولا سكان وقد ذكروا أصحاب الرايات أنه قد سكن فيه

شيطان من بنات الجبان ومابقى يقدر أحد يقرب هذا المكان الا
وتأخذه الزعقات والصرخات والنيران (قال الراوى) وكان ملك
تلك الارض يقال له معدان بن صفوان وكان حامى أرضه يقال له
المنهال بن كادان قال قد غزى المنهال على الملك جناية وأ كاده لانه
اراد قتله وأخذ بلاده فعلم الملك منه ذلك فطلبه ليهلكه فهرب منه
خوفا من كاس الحمام ومن شدة ما دخل عليه من الخوف والفزع
قصد الى حصن الغمام وهو خراب فلما قاربه وأمل أنه يهلك على يد
الجان ولا يقع فى يد الملك معدان بن صفوان فيذيقه العذاب الوان ولم
يزل سائر الى ان وصل الى حصن الغمام وهو خراب (قال الراوى)
فلما قاربه ودنا منه ظهرت عليه النيران وصارت فى وسط الحصن
الدخان فندم على ما صنع وكيف دخل الى هذا المكان وأرمار وحه
فى هذا البلاء والهوان فخافت منه التفاته الى صدر الحصن الخراب
واذا قد ظهرت تلك الشيطانة ورجليها مثل رجلين الدواب ولها من
خارج فمها أنياب وعينيها مثل عينين البقر فنظرها المنهال بن
كادان فى ذلك المكان فخاف من صورتها الهائلة وخلقتها الماتة
فارتعب منها قلبه وزال لبه فأقبلت عليه وأشارت اليه وقالت له
من أنت من الفرسان والى من تنسب من العربان وما الذى جسرك
على العبور الى هذا المكان فقال لها المنهال وقد تحير وقد ظن أنها
شيطانه فقال لها يا مولاتى ما أتيت الى هذا المكان الا من خوفى
من الملك معدان وقد قصدت اليك وأنا مستجير بك عليه من عظم
سطوته ومن كثرة جنوده وقوة أبطاله وقد سعيت الى حما كى لنفذ
بدى واجبر كسرى فقالت له الشيطانة وكان اسمها داهية كما قدمنا
فقالت له قد أعطيناك الذمام ووجب لك علينا الاكرام لاجل

التماسك بنا ياغلام فلابد ما تقتل عدوك فلما سمع المنهال منها هذا المقال قبل الارض قدامها وأخذه الابتسام ثم انها استدعت بعض عبدها وكلمته بكلامها فغاب عنها وعاد أسرع من البرق ورد الجواب فقالت للمنهال بعدان سمعت المقال قم يافتى واتبعنى ولا تخاف ابشر ببلوغ الآمال ففرح لما سمع كلامها وقامت على أقدامها واتبعها المنهال ولم يكذب مقال ومازالت تسير على أمهال حتى وصلت الى الحصن الخراب ودقت الارض فانفتح لها باب وقالت انزل ولا ترتاب فنزل فانتهى تحت الارض الى سرداب ينزل اليه بعشرين درجة فنظر الى دار مليحة حسنة واسعة البنا وجميع مايحتاج اليه موجود وفيه ايوان واسع كبير وفى وسطه سدة من العرعر وقيل ان السدة كانت للملك الاسكندري وماملك مثلها كسرى ولاقيصر فجلست عليها وأمرت المنهال بالجلوس بين يديها ومااستقربهم المقام حتى حضر الطعام فالت له دونك والزاد ياغلام فأكل حتى اكتفى وكان مشتهى الزاد وأحضرت آنية المدام وأمرته بشرب الراح فشرب المنهال وقال فى نفسه أنا أعلم ان هذه الشيطانة تهلكنى فى هذه الليلة فاريد أملاء ن هذا الخمر بطنى حتى أغيب عن وجدى وفى أست أم الدنيا بعدى ولم يزال يتناول المدام حتى جن الظلام وسكر وشرب كاس العقار حتى غاب عن الحضار ومااستيقظ عن نفسه حتى طلعت الشمس فجلس وهو مدعور من شدة الخمار فما استقر به القرار حتى أقبلت الشيطانة داهية الانام فقام لها وزاد لها فى الخدمة والاعظام بعدما بادها بالسلام (قال الراوى) وكان المنهال مليح الصورة حسن القوام فجلست وأمرته بالجلوس بين يديها

فلما جلس حضر الطعام فقالت له دونك والطعام وازيل عن قلبك الالام وصارت داهية تحدثه وتلاطفه في الكلام حتى اكتفا من أكل الطعام وقالت له يافتى أنت حرمت بزادنا وقد صار لك عندنا مكان وأمكان فطيب قلبك وابشر بالامان فقام وخدم وقال أنا عبد الاصفر ومن تحت حكمك مالي تغير فقالت داهية ياوجه العرب أنا ما أنا ذكر بل أنثى وأنا الحاكمة على هذا المحل وحاكمة على طوائف كثيرة من الجان وقد وقع في قلبي لك شفقة ومحبة وقد نزلت في فؤادي في أعلا مرتبة واريد منك أن تحسن مع الصحبة وتكون لي بعلا واكون لك أهلا فأبدأ ما في قلبك ولا تظن اني أتخلى عنك فاشرح لي ما في خاطرك فأنا مالي بد منك فقال المنهال عند سماع هذا الكلام أنا من بعض عبيدك والخدام فأخذت في يده على الموافقة وأحضرت في تلك الساعة شخصين من الجان فزوجوها بالمنهال ووقعت البشائر والافراح وعلت الدعوات وأحضرت ملوك الجان وجلست على سريرها وقد دار بها كل عفريت وشيطان وخرجت في صورة تحير العقول وعليها من الحلي والحلة الوان وأحضرت المنهال الى بين يديها وأخلعت وقبلت ملوك الجن الارض بين يديها وجلوها عليه وبات تلك الليلة يعانق ويبوس وهو فرحان في اقبال السعد والامان وقال في نفسه قد صرت حاكم على ملوك الجان وقتل الملك معدان واحكم على سائر عساكره والفرسان وقد طالت بينهما الصحبة وحبوا بعضهما غاية المحبة وكشفت له عن مطلب كان في الحصن من عهد حام بن نوح عليه وعلى نبينا من الله أفضل الصلاة وأتم السلام وطاب للمنهال عندها المقام وكثرت عساكره والاموال وبنا الحصن بناية

جديدة أحسن ما كان من البنيان الاول وصار ملك من ملوك الزمان يحكم على الانس والجان ورزق من داهية بنت سموها زاهية الانام وهي التي ذكرها شيبوب يا كرام ومات الداهية وتوفى بعدها المنهال وملكت زاهية الانام وحكمت على سائر عسا كر ابوها وتزوجت ببعض ملوك السودان ورزقت منه بنت فسمتها الخاطفة وتداولت الايام وأقام الاب بعدها أيام قلائل ومات واستولت الخاطفة على المكان وهويت ملك من الملوك الحبشان وتزوجت به في ذلك الزمان ورزق منها ولد فسماه الخاطف شاع ذكره في هذا المكان واستطال على الابطال والفرسان ومات أبوه وامه الخطافة في تلك الديار وكان بينه وبين الملك عوار منازعة ودم وثار فكان الخاطف لا يقاتل الا على الزرافة لانه كان قد حمى زوجين ذكروانثى وتوالدوا عنده فصار يركب من أولادهم ويلتقى الفرسان فلا يستطيع ينظر الى الزرافة حصان الا ويجفل ويهرب من الميدان وقد طغى على الشجعان وبغى على الاقران ووقفت له الهيبة في قلب كل انسان وأقامت بحديثه الركبان الى سائر البلدان ونرجع الى سياقة الحديث وبالله المستعان صار شيبوب يحدث لعنتر كما وصفنا فأخذ عنتر الطرب وقال وحق شهر رجب ان هذا الحديث لا بد ان يؤرخ ويكتب بماء الذهب فقال الملك لون الظلام يا أبا الفوارس أما الحصن الذى ذكره شيبوب أخاك فهو صادق وانه باقى الى الآن وصاحبه يقال له الخاطف بن الخاطفة وقد أخبروا عنه ان أمه كانت حبشية وأبوه من بعض السودان فقال عنتر اذا كانت هذه الصفة صفته فما نقدر نسير ونترك صاحب هذا الحصن خلفنا الا ننا ما نأمن من شره ودهاه

وربما ركب علينا فيمن معه من الابطال فقال شيبوب وحق خالق السموات ان قبلتم مني ما أشير به عليكم أخذته لكم على أى حال كان فقال عنتر ويلك من أين لك على أخذ هذا الحصن العالى فشور علينا بما نفعل حتى نمشى على رائك فقال شيبوب يا ابن الام ينفرد من هذا الجيش ثلاثة آلاف عنان وتنقسم ثلاثة فرق وتكمن كل فرقة فى مكان وتكون أنت وعروة فى ألف فارس وأسير أنا وغصوب وميسرة ونكمن خلف الحصن بمن معنا من الفرسان وتكون عمرة ومازن قريب فى المكان (قال الراوى) فاذا أصبح الصباح وسرحت الاموال فتطلع أنت على الرعيان وتسوق كلما كان هنالك من الاموال فتركب الخيل وتطلب الصياح فعند ذلك تحمل على الابطال وتطاولهم فى الحرب والمجال حتى انهم يقارب الكمنا تلقاهم أنت ومن معك من الرجال ويطلع الكمين الثانى من خلفهم من غير امهال ويقطع عليهم الطريق والمكان ولا يتركوا يدخل الحصن من المنهزمين انسان وأخرج أنا بالخيل الذى معى وأقصد الحصن وأملك الباب وأضرب من البوابين الرقاب وأخذ الحصن بلا قتال وتملكوا الحريم والعيال والاموال فقال لون الظلام وحق الملك العلام ان هذا الرأى صائب يا شيبوب وانما أخاف أن تصل الينا عساكر السودان وتهدمنا فى هذا المكان ونحن ما قضينا شغل فيحل بنا الخسران فقال شيبوب لا تشغل قلبك بهذا الكلام لان عسكر غوار ما يصل الى هذه الارض الا بعد ثلاثة أيام وان شاء الله تعالى ما يتعالى النهار الا وقد ملكنا الحصن وانقضت الاشغال فقال عنتر افعل ما تريد ثم انه أمر ولده غصوب وميسرة وشيبوب أن يسيروا فى ألف فارس ويكمنوا خلف الحصن وكذلك

غمرة ومازن فى ألف فارس وقال لهم اذا وقع النفير اخرجوا من وراهم وضعوا السيف فيهم فعند ذلك ركب عنتر وسار فى ألف فارس وغار على الاموال عند انصرام الظلام وأوصى لون الظلام بالاحتراز وان يقف الى ديار غوار بطليعة تكشف لنا الاخبار عن ذلك العسكر الجرار ولم يزالوا سائرين حتى صاروا من خلف الحصن وكان الليل قد تنصف واكمنوا الى ان اصبح الله بالصباح فسرحت الاموال فطلب المراعى وأبعدت فى الصحراء وفى تلك الساعة ظهر عليهم عنتر وساق الاموال وضرب فى أقفية العبيد حتى ساقوا بين يديه الرجال وقتل منهم جماعة وابذل فيهم الصفاح فرجع الى الحصن منهم جماعة وأعلنوا بالبكاء ووصل الخبر الى الحصن بان قد قتلت العبيد وأخذت الاموال والنوق والجمال فثارت الرجال وركبت الابطال وركب الخاطف على الزراقة وسار فى مقدمة الرجال ومابقى فى الحصن من يقدر على حمل السلاح الاخراج واتبع الملك فى البطاح وقد ظنوا ان الخيل الذى غارت عليهم وساقت الاموال من رجال الملك غوار لان رجاله كانت غارت على هذا الحصن مرارا وما كان يقصدهم الا فى دون العشرة آلاف فارس فيظهر الخاطف عليهم ويقبضهم فيقتل أكثرهم ويرد الاموال منهم ويعودوا فى هذه الكرة ظن أن الخيل خيل غوار ابن دينار فلاجل ذلك ما ترك فى الحصن أحدا الا وركب معهم وهم عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وركبوا خلف الخاطف مثل الابالس الى ان تنصف النهار فلحق عنتر ومن معه من الفرسان وهم ينادوا يا مذلولين أين تأخذون أموالنا أتظنون انكم تنجون خلوا ويلكم عن المال وانجوا بأنفسكم هذا وعنتر ومن معه من الاصحاب ما أجابوهم بجواب ولا بخطاب الى ان قربوا منهم فكان

عنتر قد سلم الغنائم الى مائة فارس وأمرهم أن يتقدموا بين أيديهم وحمل على الاعدا بتسعمائة فارس واستقبل الفرسان التى حملت عليهم وطعن فارس أرداه وثانى عجل فناه وثالث حسره على الحياه ورابع ساواه برفقاه والخامس ألقاه على قفاه فحملت عليه الفرسان بجملتها ولم يتخلف منهم أحد فلله در عنتر من فارس امجد لقد أعطا السيف حقهم والطعن مستحقه والتقا الابطال فى ساحة المجال وقال لمن خلفه من الرجال أحموا اليوم أنتم ظهرى وتفرجوا على كرى وفرى ثم انه تلقا ذلك الجيش بقوة جنانه وبحد سيفه وسنانه فلما نظروا الى فعاله وحربه ونزاله وقد مزق تلك المايات والالوف وقد أرمى فى قلوب الشجعان الخوف والرواجف فتلقاه الخاطف فى وسط المعمعة وهو يجول على الفرسان فصدمه عنتر فى مقام الجولان وجرى بينهما حرب قد حارت فيه الطائفتان وأذهل الجيشان وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وكلت الخيل من تحتهما ووقفا ولم يزالوا فى صد ورد وهزل وجد وقرب وبعد فتارة يظهران فى الميمنة وتارة فى الميسرة ولم يزالوا على هذا الحرب والقتال حتى سارت الشمس فى قبة الفلك لان الخاطف كان أكثر ملل فعلم عنتر ما قد ناله فما خفى عليه حاله فجال عليه جولة الاسد اذا هاما على أشباله وضربه بالسيف على هامته نزل يهوى الى نصف قامته فخر على الارض صريع يعج علقما ونجيع وأبصروا أصحابه ما قد جرى عليه فما منهم الامن اسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يبصر ما بين يديه فكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وحملت على عنتر فتلقاهم بهمة غير مقصره وعزائمه على الابطال مقتدره وهو يجول على الرجال ويردها الى

و راءه واذا قد ظهرت عليه من ناحية الكمنا غبره وطلع من تحتها فرسان مثل النار المسعرة وكلهم ينادوا بغرد لسان يا لعبس بالعدنان واطبقوا على أصحاب الخاطف كالعقبان فعلموا ان بنى عبس قد أكنوا لهم فى ذلك المكان فخافوا من القلعان فولوا الأدبار وقصدوا الاهل والديار وعنتر وبنى عبس خلفهم بالطعن المتواتر وضرب الصارم البتار وقد أتبعوا منهم الاثار فلم يزلوا هاربين حتى قربوا من الحصن (قال الراوى) فنظروا باب الحصن مغلوق وأصحاب شيبوب على أسواره يزعقون بالعبس بالعدنان فعلموا ان حصنهم قد ملكوه الاعداء فهجوا على وجوههم فى القفار وعمل فى أقفيتهم الصارم البتار (قال الراوى) وكان السبب فى أخذ الحصن مع شيبوب سبب عجيب نذكره على الترتيب وذلك انه لما أصبح الصباح وهو فى الكمين كما ذكرنا وغار عنتر على الاموال كما وصفنا وفتح باب الحصن وطلع الخاطف فى أوائل الخيل مثل ما أخبرنا وسارت الخيل خلفه تتبارى ولم يزل شيبوب مكمن الى ان قطع المدد وعلم انه ما بقى فى حصن الخاطف أحد ولم يبقى فى الحصن الا البنات والنسوان فأمر ميسرة وغصوب ان يطلبوا الباب فى عشرة فرسان وهم مضيقين اللثام وقد أخفوا أنفسهم ولبسوا امثالهم ودخلوا الى الحصن وقد فعلوا كما أمرهم شيبوب من المرام وركضوا فى عشرة فرسان وقالوا الى باقى أصحابهم اذا سمعتم ندانا بالعبس بالعدنان فاتبعوا الاثار فقد ملكنا الحصن فلما رآهم البوابين اليهم قاصدين فظنوا انهم من أصحابهم وانهم فى شغل عائدين فلم ينكروا عليهم ولم يزلوا العشرة سائرين الى باب الحصن فتلقوهم البوابين وسألوهم عن رجوعهم وقالوا لهم لماذا أنتم عن صحبة الملك راجعين فلم يجاوبوهم

بجواب حتى صاروا من داخل الباب وجذبوا سيوفهم وضربوا منهم الرقاب وصاحوا با علا أصواتهم يالعبس وعدنان فتسابقت نحوهم الفرسان وشيبوب يعدوا بينهم كأنه شيطان فعند ذلك تواتروا أهل الحصن لما سمعوا ذلك المقال النساء منهم والرجال وكل من كان تخلف عن صحبة الملك فتركوا وجوههم معفره وأدركوهم بقية الفرسان وتمسكوا من فى الحصن بالسيف اليمان وخافت النسوان وكثرت الاحزان ونادوا أهل الحصن بالامان فرفع السيف عنهم والقنا وأقاموا ينتظروا أخبار عنتر والخاطف ومن معهما من العسكر وعند آخر النهار طلع عليهم غبار وعظم حتى أظلمت منه الاقطار وارتفع الى الجو وتمزق وظهر من تحته فرسان هاربه والى النجاة طالبه وفى أثرها فرسان مثل العقبان فنادى شيبوب من أعلا الحصن يالعبس يالعدنان فعلموا الهاربين ان حصنهم قد ملك والخاطف قد هلك فتفرقوا فى القيعان وقد أفنوهم بالصارم البتار وطلع بوراهم عنتر وعروه وفرسانه وسمعوا نداء شيبوب وأصحابه فقال عنتر لعروه قد ملك أخى والله الحصن والنساء والعيال فقال صدقت وحق الملك المتعال وقد فرحوا بفعل شيبوب واطمأنت منهم القلوب ونزل شيبوب مثل العقاب وفتح لهم الباب والتقاهم بالفرح والامان وصعد عنتر الى الحصن فيمن معه من الشجعان وفتح خزائن الحصن الذى للخاطف فوجد فيها أموال ماتأ كلها النيران وذخائر ونعم تذهل عقل كل انسان فاندهل عنتر مما شاهد وختم على الجميع بخاتمه وترك فى الحصن ألف فارس من أصحاب لون الظلام وقدم عليهم من بنى عبس بطل يقال له غانم بن بسام وأوصاه بالاحتراز ونزل عنتر وأولاده وعروه ورجاله وهم يشكرون شيبوب

على فعاله وساروا يطلبون الملك لون الظلام فى ذلك النهار من خوفهم لايكون قد طلعت عليهم عساكر غوار وهم غير حضار فساروا وجدوا ذلك اليوم وتلك الليلة تحت الاعتكار (قال الراوى) فهذا ماجرى لهؤلاء وأما الملك لون الظلام فانه أخذه الهم والفكر بسبب غيبة عنتر ولم يعلم ماجرى مع الخاطف وبقى قلقا على معرفة الاخبار ذلك اليومين وفى اليوم الثالث قد طلع غبار عنتر من ناحية الحصن وملأ سائر الاقطار فتطاولت الى معرفته الابصار واذا بشيبوب قد أقبل مثل الطير اذا طار وهو ينادى ابشر ياملك بالنجاح وكان قد ركب ينظر الى ذلك الغبار فتقدم شيبوب اليه وسلم عليه وقبل فى الركاب قدميه وشرح له ماجرى على اخيه مع الخاطف وقص عليه جميع الخبر وكيف ملكوا الحصن والاموال فطاب قلبه بذلك الحال وخلع كل ثيابه عليه فلما سمع من شيبوب هذا المقال فعند ذلك ركب وسار يطلب ملتقا عنتر الريبال فيمن معه ولما التقا هو واياه اعتنقه وبالسلامة هناه فشكره عنتر وحياه وساله عن عساكر غوار فقال له يا أبا الفوارس ماوصل الينا منه أخبار وقد أرسلنا الى ديارهم من يأتينا باخبارهم والى الآن ماطلع منهم أحدا ففرح بذلك عنتر ونزلوا فى الخيام وأكلوا شيء من الطعام ودارت عليهم أقداح المدام وقطعوا باقى النهار بالمنادمه الى أن جن الظلام وأقاموا الهم حرس الى أن أصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح ثم ان الامير عنتر أمر العساكر بالرحيل من وقته وساعته بعد ماجمعوا الاسلاب والاموال وحملوها على ظهور الجمال وقد ساروا الى ناحية الملك غوار يطلبوا دياره والامصار فهذا ماجرى لهؤلاء وماتم لهم من أحوالهم وأما ما كان من عساكر السودان المكسوره وماجرى

لهم

لهم فانهم لم يزالوا فى هزيمتهم والانكسار حتى وصلوا الى الملك غوار
واعلموه بما فعل فيهم عنتر وكيف كبسهم فى الليل بمن معه من
العساكر حتى شتتهم فى البر الاقفر وانزل بهم العبر فلما سمع ذلك
الخبر فقد اندهش وتحير وبكى واستفرغ وخاف على ملكه وبلاده
بعد كسر عسكره واجناده وقد صعب عليه وكبر لديه وكان عند
الصباح طلب الملك غوار من وزيره الاميرصفوان فما وجده وضرب
أعناق العبيد الذين كانوا عنده ومن ساعته ارسل يعلم الملك همام
صاحب أرض ذات الاعلام بما قد جرا عليه من تلك الاحكام وكان
هذا الملك همام رجل شديد البأس صعب المراس يغزوا القبائل
ويسبي الحلائل ويقاتل فارس و راجل ويطعن بالرماح الذوابل
وكان له مدينة مبنية بالحجر الابيض ومثلها لم يوجد فى تلك الارض
ويقال عنها ان الجن بنوها السيدنا سليمان بن داود عليه السلام
وكان بالقريب من تلك المدينة تل مثل الهرم وكان مزروع كله شجر
مهم لا يعلم وفى وسط ذلك التل سيف قائم وهو لم يبرح عليه الطير
الحائم وكان لم يقدر احد يمر على ذلك السيف الا من كانت أثوابه
بيض واذا عبر عليه أحد كانت أثوابه مصبغة عصفت عليه الرياح من
سائر الاقطار ويأتى عليه سيل حتى تكاد القرى التى حوله تنهدم
من شدة الامطار وكان الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام
وقد ترك فى ذلك المكان من يحفظه بحاكمه وديوان وكان فى لحف
ذلك بيتا اذا مات احد من القوم يدخلوه الى ذلك البيت ويأخذون
الميت ويخرجون عظامه ويجردون ما عليها من اللحم ويكسونها
وينزعون ما فيها من المخ ويضعون العظام فى اكياس على قدر حال
الميت فاما المحتشمين فتكون اكياسهم الديباج الرومى والفقراء

في أكياس من القطن والخام ويكتبون عليها اسما أصحابها ويلقونها في ذلك البيت وأما اللحم فانهم يخرجوه في ظاهر المدينة ويلقونه الى الغربان السود فتأكله ولا يدعوا غيره يأكل منه شيأ الا ويطردوه بالنبال والمقاليع وكل من في تلك المدينة صناعتهم الدروع والجواشن والبيض والسيوف والرماح وكلما كان من آلة الحرب وسائر السلاح وكانوا لا يعطون الملك خراج ولا اعداد ولا يقدر احد من الملوك يأخذ منهم شيأ في تلك البلاد وذلك ان الملك غوار لما نظر ما جرا عليه من عنتر البطل الكرار انفذ الى هذه الطائفة ليستنجد بهم على عنتر ويحثهم الى المسير ويقول لهم قد ملكت البلاد وهلكت العباد وسائر الاجناد وقتل صاعقة بن عندم وأحل به النقم وكذلك سويد بن عويد وقد شد معهم الملك لون الظلام وولده صفوان والك يا ملك ان غفلت عنا هلكنا كلنا وبعد ما ساروا اليك ويفنوا كل من حواليك وبعد انفاذ الرسول أخذوا في أهبة الحرب واعتدوا للطعن والضرب حتى وصلت اليهم بني عبس الذباب الطلس وكانوا قد صار وافي عشرين الف فارس من كل مدرع ولابس ومعهم أصحاب الملك لون الظلام السودان وأصحاب عنتر وغيره والعربان الان عساكر السودان لما رؤا ما نزل بهم من الاهوال وعاينوا ما حل بهم من قتالهم والطعان فقالوا ما هؤلاء الا من النقم والظاهر انهم ما بقوا يطلعوا من هذه الارض حتى انهم يفنوا كل من فيها من الامم والصواب اننا نتوصل الى الملك لون الظلام ونتوسل اليه ونستنجد به من هؤلاء الاقوام وندعه يأخذ لنا من هذه العصابه الزمام الذى سموها العرب فرسان المنايا والموت الزوام ولما انهم اتفقوا على هذه الخبر اجتمعوا اكابرهم واتوا الى الملك لون الظلام واطلعوه على جلية

الاثر فقام معهم حتى أدخلهم على عنتر واذم لهم وصاروا يقاتلوا معه مع جملة العسكر (قال الراوي) الان عنتر وعسكره لما أشرفوا على عساكر الملك غوار والتقوا بهم فى تلك البرارى والقفار نادى فى عساكره وقال لهم احملوا عليهم وأوصلوا الاذية اليهم فحملوا عليهم فتلقتهم بنى حام وعمل الضرب بينهم بالحسام وزاد الكلام وجرى الدما من الاجسام وعلا القتام وسكرت الابطال من غير شراب وعبست الوجوه بعد الابتسام وتجاوبت الطائفتين بلغات تحير منها الخواطر والاوهام واشتد بينهم الصدام وانقطعت الايادى بالصارم الصمصام ودام القتال والزحام وخيل لهم كأنهم فى منام وقد نشر الموت على رؤسهم اعلام وزادت الاحكام وتقدمت الشجعان وولت اللئام وقامت على الاقدام عروس الحرب للصدام وانتشرت على الارض جماجم الكرام وغنت المشرفيات فى العظام وبريت الرؤس برى الاقلام (قال الراوى) الان الالسن قد عجزت ان تصف ماجرى فى تلك الساعة من هوال الطعان بالرماح الخطيات والضرب بالسيوف المشرفيات وتصادم الخيل الاعرابيات وعلى الحقيقه رأت بنى عبس خلاف مارأت فى الوقائع الماضيات لان السودان الذين هم عساكر الملك غوار قاتلوا قتال الكرام لكونهم قد قربوا من الديار وكانوا قد غلظت أكبادهم وزادت أحقادهم ولولا أبا الفوارس عنتر ردهم وأبادهم والا كانوا بنى عبس انكسروا وطيروا بلادهم الا انه وقف وقفة الاسد فى رأس المضيق والتقى القوم بقلب ما للفزع عليه من طريق وكانت حملاته أمر من نار الحريق وضرباته مثل جمارة المحيق وصارت السودان خلفه وبين يديه وأبصرت حربه فلم تقدر عليه وكان الملك غوار وأصحابه وقوف تحت الاعلام

فصل لما أبصر عودت أصحابه وعشيرته من قدام عنتر وجماعته وكان للقوم يوما من أيام الاخره فاندهل من الشجاع بصره وتحير من البطل فكره وعند المساء التقا عنتر والملك غوار وارتفع عليهم الغبار وتكافا مكاافحة الاسد الضاري حتى ضاقت عليهم الصحرات والبراري وجرى بينهم ضرب دائم وصيحات وهماهم تهز منها الصناديد الاكارم وما أمسا المساحتى جرت سواقي الدما مثل الغمام وما عادت الرجال الى الخيام الا وهم لا يدرون القعود من القيام ولا في الخيل فرس يقدر بلوك اللجام من شدة ما لقيوا في ذلك اليوم من الصدام وخرج صفوان وفيه جراحات بالغة ولكن ما عنده منها خبر لانه عاشق وغارق في بحر الهوى ولا يجد له مما هو فيه من ذلك الامر دوا وقاب محبوبته عليه قد قسا وهو يعلل نفسه بالعال وعسى فلما نظر عنتر الى حاله وما حل به من كربه شجعه وقوى قلبه وقال له يا مولاي وحيات رأسك ما عندي من هذه الجروحات خبر وما آرميت روحي اليوم في الحرب وفعلت هذا الفعال الا قلت عسى تنكسر هؤلاء الانذال وبعدها اكافي الملك همام بالقتل والاعدام لاجل ما ردني خائب عن ابنته أعجوبة الانام وأفرق بيني وبينها وأحرمني لذيذ المنام فقال عنتر انا ما القيت نفسي اليوم الا انني أقع بالملك غوار وأعجل عليه وأ كسر هذه الابطال الذي حوليه ولكن ما وقعت به الا أواخر النهار وجرى لي معه حرب وأخبار ورأيته والله شيطان لا يلتقا ولا يبالي بحرب ولا شقا ولكن غداة غد اخرج اليه وأطلبه الى القتال وتكون واقعة الانفصال ولا أعود الا ببلوغ الامال ثم ان عنتر قال يا صفوان اعلم انى متعجب منك ومن عشقك لهذه الجارية على بعد المسافة الذي بينكم وبينها باديه وكيف محبتك

اليها وكيف انك ما قدرت عليها فقل لى يا مولاى انا أحدثك بالصحيح
وأخبرك بما كان فيه من التلويح وذلك ان أبى كان بينه وبين الملك
همام صداقه قديمه من مدة أعوام وكان أبى كثير يزوره ويهاديه
بالهداية والتحف ويقيم عنده الشهر والاثنين وفى كل أموره
يستشيره وكنت أنا من صغرى كلما راح لهم أمضى ... واذا أخذنى
أخذلى انا الآخر جماعة من خواص دولتنا وأتبعه وكنت يا مولاى
أرى الجارية التى هى اعجوبة الانام وهى تحاكى القمر ليلة التمام
وكنت أرى ما فيها من العقل وعذوبة لفظها وحسن عيونها وكنت
ألعب أنا وإياها مدة مقامنا عند أبيها فاحتكمت المحبة بينى وبينها
ومن محبتى لها هممت بها ولما زاد فى الامر اطلعت أبى على حالى
فانفذ الى أبيها وخطبها منه كرامة لى فرد رسوله خائب وقال للرسول
قل له وحق ما يطلع فى السماء من الكواكب لولا المحبة التى بيننا
ولولا حق الصحبة لكنت أرسلت اليه من يقلع شفتاه ويبيد عبارته
ويقتل ولده ويفتت كبده ومن هو الذى جسره على هذه الامور
ولكن هو فى هذا الخطاب معذور فوالله يا مولاى يا أبا الفوارس
ويا من ليس له فى هذا الزمان من مقايس ما هو الا ان سمع أبى هذا
الكلام حتى غاب عن الوجود وانقطع عن زيارته وتغيرة عن ذلك
عادته ولما علمت فى هذا الحال وما بلغ أبى من المقال فزاد لذلك
حزنى وعظم من ذلك المحبة شجنى وكرهت من الحياة وابتليت
اذ طالت بى الفرقة وقد عزمت ان أكاتب السودان واجمع فرسان
البلاد والعربان حتى اننا نسير واليه ونقتله وأملك ابنته واتولى ملك
مملكته يجرى لنا معكم ما جرى وهذا يا أبا الفوارس جملة ما تم وجرى
وانى الآن على الجارية اتقلا ولم يحصل الى شئ به اتسلا (قال

الراوى) فقال له الامير عنتر طب نفسا وقر عينا فاما أخذ لك الجارية لو كان بينك و بينها جبال رواسيه وحق من أمر الماء يجرى وجعله راحة للورى فهذا ما جرا لهؤلاء من الاحكام (قال الراوى) واما ما كان من عسكر الملك غوار و بنى حام فانهم نزلوا فى الخيام ومالهم حديث الا فى عنتر وما فعل فيهم فى ذلك اليوم الاغبر فقال لهم الملك غوار لما سمعهم يتواصفوا و يتعايدوا عنه بتلك الاخبار فقال يا بنى عمى ما هو الا فارس جبار و بطل مغوار جيد فى الحرب خبير بمواقع الطعن والضرب ولكن فروسيته ما تبان الا اذا خرج اليه فارس وافترد به فى حومة الميدان وانى لما وقفت به فى أخر النهار وتصادمت معه تلك الساعة وانه قد علينا الغبار ولولا الملا ادركنا والا كنت عجلت ارغامه وضربت رقبته واسقيته كاس حمامه وعند الصباح أخرج الى الميدان وادعوه الى البراز والطعان فاذا خرج الى فرجتكم عليه واو و يكم كيف أخذ روحه من بين جنبيه لانى أريد ما يأتى الملك همام الى هذه الاطلال الا ونكون قد قضينا الاشتغال (قال الراوى) ولم يزالوا الطائفتين على ذلك الارواح الى ان أصبح الله بالصباح تبادرت الرجال الى ظهور الجرد القداح وظهرت تريد الحرب والكفاح الا انهم طلبوا صفوان وعنتر ليخرجوا فلم يجدوا لهم أثر وقد فقدوهم من دون العسكر وسألوا على شيبوب فقال وحق الرب القديم ما معى منهم خبر فخافت بنى عبس على عنتر من الهلاك وخشيت غمره على العسكر بعد فقده من الارتباك وعلم عروة وغصوب وميسرة بفقد أبيهم عنتر فكادت مرائرهم ان تنفطر وقال الملك لون الظلام ما هو الا أمر صعب أيفقد حاميتنا ونحن على ما نحن عليه من الكروب فقال غصوب اكتموا هذا الامر عنا والا اذا علمت

الاعداء

الاعداء بفقد حاميتنا فيطمعوا فينا وانا اكثر ظنى ان أبى لما رأى شكوى صفوان وما قد اعتراه من كثرة الهيمان أخذه وسار به الى ديار أعجوبة الانام ليأخذ ها له من أبيها الملك همام الان عصوب لما قال ذلك الكلام قال له شيبوب والله يا غصوب لقد خاب ظنك واخطا سهمك فوحق الرب القديم الذى هو بكل شئ عليم ما فقد أخى وصفوان الا لشغل قد وصل اليهم وحيلة تمت عليهم والا كيف ان أخى كان يخاطر بروحه وحده ويخرج من بين عسكره وجنده ولو كان قد عزم على ماذكرت كان اخذنى معه ويكون اذا أراد أمرا أرده عليه ولا اسمعه ولكن احترزوا على أرواحكم واجتهدوا فى حربكم وكفاحكم حتى اننى أسير فى أثرهم وا كشف اخبارهم (قال الراوى) وكانت الصفوف قد تقابلت وعلى الحرب عولت وقد زادت الاحقاد واشهروا السيوف الحداد واستلموا الرماح المداد وأرادوا ان يشرعوا فى الحرب وقد عولوا على الطعن والضرب واذا بالملك غوار قد خرج الى الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بين الفريقان على ظهر الحصان حتى حير الشجعان واظهر فى الحرب أبواب حسان وصال وجال وانشد وقال

لقد علمت عبس بانى أبيدها ❋ اذا ما بدا رمحى لها ومهند
وكم فارس جندلته فى حومة لوغا ❋ وخليته فى القاع يبحث باليد
ولم أخشى عديد اذا الخيل أقبلت ❋ ولا فاشل مثل الجبان المبلد
وبرق سيفى كلما سل أحرقت ❋ صواعقه الى الابطال فى الحرب من يد
على انه ان بات فى الغمد ليلة ❋ يصبح جهارا ليس هذا بمقصد
انا فارس الفرسان دوا نكموا اللقا
لكيما أروى من دما كم مهند

والتي جئتكم للسباع اكيلة * تمزقها في كل قفر فدفد
واني لغوار بن دينار دائما * مدا الدهر ما غنى الحمام المغرد

(قال الراوى) ولما فرغ الملك غوار من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه نادى ابرزوا يا اوغاد غير انجاد واطلبوا الحرب والجلاد ولا يبرز الا فارسكم عنتر بن شداد لانى اجتبى بالامس قتاله لما رأيت حربه ونزاله (قال الراوى) ولما سمعت فرسان بنى عبس كلامه علموا ان ما عنده خبر من عنتر ولا من أعدامه وما هو الا سالم وقد مضى الى غير تلك الاطلال والمعالم ثم أراد ان يخرج غصوب اليه فسبقه فارس من أصحاب الملك لون الظلام وحمل عليه وكان ذلك الفارس كان فهدرا كب على جواد أصيل الجد وهو من فوقه قوى الهمة جيد العزمه وانطبق على الملك غوار من غير كلام ولا نشد أشعار وأراد ان يطعنه لما فاجأه وكفحه بالحسام على هامه أطاح رأسه قدامه فوقع على الارض يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه جال وصال وطلب البراز وسال الانجاز ونادى يا فرسان الحجاز ما هذا منكم انصاف اتدعون غيركم الى البراز وتتركون غيركم للقتال وتمنعوا عن الطعن والنزال فاين اسودكم المحتال لا يبرز الى الا هو حتى أعرفه كيف يكون القتال لانا قوم نحب الانصاف ونكره الجور والاسراف (قال الراوى) فلما سمع غصوب منه هذا المقال قال لاخيه ميسره واصحابه اعلموا اننا على عجل من أمرنا وقد طال بنا المطال واننا نريد فى أمورنا الانجاز وتبطل فى مدة غيبة ابينا البراز حتى تنقضى هذا الامر الذى بين أيدينا وبعد ذلك نكشف خبره ونقفى أثره ثم انه أراد ان يأمر العساكر بالحملة ويحمل هو وأخيه وأمه وبقية الفرسان بالجملة فسبقهم ابن الملك لون الظلام

وكان

وكان فارس همام وبطل درغام وكان يقال له بكار فخرج وأردا الحملة
على الملك غوار وكان راكب على جواد صلب القوائم فصال عليه
وجال وطلب الحرب والقتال فعرفه الملك غوار فقال له ويلك أراك
خرجت الى قتالى يا بكار وانكرت القرابة غاية الانكار اما تستحى
على نفسك وتعرف قدرك بين ابناء جنسك أما كان لى عليك حق
وعلى ابن عمك لون الظلام حتى انكم التجيتم الى هؤلاء الاقوام
الذين هم غير كرام فان ظفرت بك اليوم جازيتك أحسن الجزا
واتقرب بدمك الى اللات والعزى لانى قد أنذرت على نفسى ان
أعلق رأس لون الظلام على ركن البيت الحرام مدة الاعوام وادعه
موعظة لكل الانام حتى لا يرجع أحد يقابل الاحسان بالانتقام
(قال الراوى) فلما سمع بكار كلامه قال له والله يا ابن اللئام هذا الذى
حدثتك نفسك به ان هو الا اضغاث احلام ثم انه حمل عليه وقوم
سنانه اليه فتلقاه الملك غوار وقد انكر قوله معه غاية الانكار وزاد
به الحنق وزعق به وعليه انطبق وأخذ معه فى الطعان والقتال
باطراف الرماح الطوال وكذلك قد زاد بينهما الامر عن حد القياس
وتعجبت منهما جميع الناس ومضى النهار وهم فى صيحات وزعقات
وضجات مختلفات وطعنات نافذات وما كانت الا ساعة من
الساعات حتى طعن غوار لبكار فى صدره أطلع السنان يلمع من
ظهره فصعب ذلك على أولاد عمه بنى حام وأيضا على ابن عمه لون
الظلام هذا وقد صارت السودان يخرجون اليه من كل جانب
ومكان ويحملون عليه فى الميدان الى ان قتل عشرين وأسر ثلاثين
فنظرت غمرة الى هذه الحال فصعب عليها هذا الفعال فعندها
خرجت على جواد من الخيل الجياد يخرج من تحتها كالبرق

الخاطف أو السحاب الواكف فبقتها بنى عبس الاقيال ووقع الاتصال ولعت تحت الغبار بوارق النصال واصطدمت الابطال بالابطال ومدوا الى بعضهم الرماح الطوال واشهروا السيوف الصقال وحمل عروة ورجاله الاقيال وحمل ميسرة وغصوب الفارس الرئبال وحمل الملك لون الظلام وا كثر الاهوال وابقيت النفوس بحضور الاجال وكان للقوم يوم تشيب فيه الاطفال ولودام عليهم القتال الى المسا كان حل فى بنى عبس الوبال ولكن ما اشغلهم عن الحرب والنزال الاشئ ما كان لهم على بال (قال الراوى) فبينماهم على ذلك الحال واذا قد ثار من خلف عساكر الملك غوار غبار حتى سد الاقطار فوقفت العساكر ينظروا ما يكون من تلك الغبار وبعد ساع من النهار انكشف لاعين النظار وبان من تحته فرسان مثل لون الظلام وهو كاهم سودان من أولاد حام وقد ملؤا تلك الارض والاكام وهم ينادوا قاتل أيها الملك غوار الى هؤلاء اللئام فنحن أصحاب الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام (قال الراوى) وكانوا هؤلاء القادمين خمسين ألف فارس للدروع لوابس ولم يزالوا سايرين وهم الى عساكر الملك غوار قاصدين فعند ذلك تجارت الى نحو الملك غوار الفرسان واسرعت اليه الشجعان وقد اعلنوا بالافراح وانقلبت الارض بالصياح فى الروابى والبطاح وتقدم المبشر اليه واقبل الارض بين يديه واعلمه ان الملك همام قد أرسل اليكم نجده وعدتها خمسين ألف بطل همام والمقدم عليهم صفوان بن معدان (قال الراوى) وانهم لما وصلوا حملوا الجميع على بنى عبس وكذلك حمل الملك غوار وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وكان السبب فى وصول هذه النجده الى الملك غوار وذلك انه لما وصلت

عساكره مكسوره من قدام عنتر صعب عليه وحلت به العبر فأرسل الى الملك همام يعلمه بما جرى عليه من الاحكام وهو يقول له اعلم أيها الملك الهمام ان الرجال قد هلكت والفرسان قد هلكت وذكر له جميع ما وصفنا وليس فى الاعاده أفاده ولما وصلت اليه الرساله وأعاد عليه الرسول ما حمل من المقاله هدر وزمجر وشخر ونخر وكفر وتحير وقال وحق الليل اذا اعتكر والقمر اذا أدبر لا بد لى أن أخرج الى أرض الحجاز وأقطع ما بينى وبينهما من الارض والمغاز والتقط فرسانهم فى البراز وأقتل كل من فيه من الابطال وأنهب أموالهم والعيال ثم انه جهز ذلك العسكر الجرار وأرسله الى الملك غوار بعد ما كتب الكتب الى بلاده وأعلم بذلك عساكره وأجناده وأمرهم بالمسير والجد والتشمير الى نصرة الملك غوار والى من أتى اليه من تلك القوم الاشرار (قال الراوى) وعدنا الى سياقة الكلام والخبر بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد زين البشر خير ربيعة ومضر الا أن العساكر لما أتوا تلك الارض وحملوا على بنى عبس فعند ذلك حملوا فيمن معهم والتقرهم وفى أوائلهم غصوب وميسره ومازن وسبيع اليمن الفارس القسور ونادى الملك لون الظلام فى أصحابه دونكم يا بنى الاعمام واحملوا على أعداكم ولا تتركوا الذكر يكون لسواكم ثم حمل فى أوائلهم وجد فى القتال وضاق على بنى عبس المجال وساءت بهم الاحوال ورمى غصوب رمحه وقاتل وقد استقتل فرد الخيل بحملته وتراجعت الفرسان من زعقته وولت قدامه من هيئته وأما غمره والدته فانها همهمت ودمدمت وبذلت نفسها دون بنى عبس واستقتلت وتزلزلت الارض ورجعت وأنصبت عليهم المصائب ونزلت وشققت البطون وفجرت ودانت الاجساد وهزلت وكثرت

على بنى عبس وتكردست وطاشت العقول واندهلت وتصادمت
المواكب واختلطت وانسكبت الدما وانهرقت والقلوب قد
رجعت والعيون قد دمعت وثبتت بنى عبس وعلى الهلاك عولت
والكاسات المنون نهلت والسيوف بايدى الرجال لمعت ورسل
المنايا أرسلت والاعلام نشرت والاسنة خرقت والرماح تحطمت
والصدور انخسفت والقلوب انقطعت والدروع تمزقت والبيض
شعثت وطال النهار على الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع وماجوا
شرقا وغربا وحملوا احما وكربا ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أذن الله
تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال وهم على ماهم عليه
من الحرب والقتال وقد زادت بينهم الاهوال وعظم الزلزال وشابت
الاطفال وطال بهم المطال وكان لهم ليلة عظيمه مظلمة جسيمه جرى
فيها كل نائبة عظيمة وفنيت فيها رجال لها قدر وقيمه هذا وما بقى
بينهم أحد يعرف عدوه من صديقه واستدفى وجه الجبان مسلكه
وطريقه ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى قرب الصباح وبانت الوجوه
الملاح من القباح وعلى الحقيقه عظم الامر على بنى عبس ولا بقوا
يعرفوا غدا من الامس وكانوا كلهم جياع ولم يبق بينهم وبين الموت
الا باع أوذراع وزاد الغبار علوا وارتفاع ولم يبق اندفاع وصارت خيل
المنايا انقلاع وفر الجبان من الشجاع وتفرقت الارواح حتى ما بقى لها
اجتماع ودام الحرب والفزاع حتى تزلزلت الارض والبقاع وضاق
المجال بعد الاتساع ودهشت من حولهم السباع وكان نظرهم أوفى
من السماع لان الاجساد تقسمت منهم ثلاثة أقسام وعاد الانصاف
اسراف والوعد خلاف فلله در غضوب بين الشجعان فلقد حمى بنى
عبس بسيفه والسنان وكذلك ميسرة فانه كردس الفرسان خمسة

خمسة وعشرة عشرة وكان لهم يومين وليله حارة فى وصفهم الواصفون وما زال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ذهب آخر النهار فرجعوا وقد بنى عليهم سرادق من الغبار وعلى ذلك الحال الذى قد أتاهم كانت بنى عبس فى ذلك اليوم الثانى أظهر من أعداهم لانهم كانوا قد أيقنوا بفناهم فصبروا واصبر كرام على مابه الله أبلاهم وكان بالاتفاق العجيب كان قد أتاهم من أصحاب غمره وتلك الديار نجده سبعة آلاف فارس كرار تجمعت وأتتهم لما سمعت تلك الأخبار فانها لما أتت أشفت القلوب وتركت المعافا مكروب وبعدها افترقت الطائفتين ومافيهما من يعرف يضع قدمه فى اين ونزلوا على وجه الارض وقعدت بنى عبس للمشوره والتدبير مع بعضهم بعض ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام ثم ان غمره ركبت هى وولدها غصوب وميسره والملك لون الظلام وفى صحبتهم مائتين فارس همام ولم يزالوا يحرسوا قومهم حتى أصبح الله بالصباح فعند ذلك ركبت الرجال و زحفوا الى الحرب والقتال وقد زادت الاهوال وقاتلوا بنى عبس فى ذلك اليوم من أطراف الخيام واشتدت عليهم المصائب ولم يعقل الانسان على خطاب المخاطب بل فاضت على بنى عبس أمواج المواكب واصطدمت الكتائب وأحاطوا بهم عساكر الملك غوار والملك همام من كل جانب وشابت من هول ذلك الوقت الذوائب ولم يبق ينفع الصديق ولا الصاحب وفقدت الاهل والحبائب وقد تدافعت السودان على بنى عبس وأبهروهم بالصياح وأثخنوهم بالجراح وأغلقوا فى وجوههم أبواب النجاح ولولا غمره وميسره وغصوب هم الذى فرجوا فى ذلك اليوم الكروب والا ما كانت بنى عبس ومن معهم من العساكر رجعوا الى الخيام ولم

يبق منهم لاشيخ ولا غلام وانما الفارس الجيد اذا كان فى طائفة قليله أحماهم وجسرهم على الثبات فى وجوه أعداهم الا أن الليل ما أظلم حتى قتل من أصحاب الملك لون الظلام ألف فارس همام وأسر خمسمائة تمام وباتوا حيارى بين قعود وقيام وأما الملك لون الظلام فانه قال لاصحابه يابنى عمى لو كنت علمت أن الامر ينتهى الى هذا الحال ما كنا تركنا أحدا من بنى عمنا فى الديار والاطلال وكنا جئنا بالكل هاهنا ليساعدونا على الحرب والقتال فوحق الاله العزيز الجبار ان وقعنا فى يد الملك غوار ما يبقى علينا وأنا أعلم ان ما هد قومنا الا غيبة عنتر ولكن لنا أسوة بمن بقى من هذه العسكر الذى أكلنا ازادهم فوالله لاتخلت عنهم حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا وينهدم منا أساسنا وكذلك عمره قالت لبنى عبس وولدها غصوب ان انصفونا غدا فى المبارز بارزناهم وشفينا القلوب منهم وطاولناهم الى أن يأت الله بالفرج القريب أو يأتينا أبو الافراح شيبوب (قال الراوى) ثم انهم باتوا الى الصباح وركبوا الخيل وغاصوا فى السلاح وقد عزموا على الشرط الذى حصل بينهم من الكلام وركبت أيضا طوائف السودان الذى للملك لون الظلام (قال الراوى) ولما تقدمت الكتائب ووقفت الصفوف والمواكب خرج من بنى عبس فارس فى الحديد غاطس وهو راكب على جواد من الخيل الجياد وطلب البراز وسأل الانجاز ثم انه صال وجال وأنشد وقال هذه الابيات

عيونى من التبريح أمست سواهـــر
ودمعى على الخدين منى شاهـــد
فيا أم مالى للتباعد طاقة * وهاجلدى من بعدك اليوم فاقد

وعندي هوى يا أم زاد وقيده * يذوب له صم الصخور الجلامد
فيا برق خبرها تحية صادق * وقول لها ان التشوق قائد
وقد غاب عنا حامي الجيش كله * وخلفنا من بعده في الاوابد
وحاطت بنا السودان من كل جانب
وقد طمعت فينا وقل المساعد
أيا عم لو عاينت ذا اليوم جيشنا * بكيت علينا يا هذل المعاند
على انني في الحرب أهزم جيوشهم
بضرب بحد السيف من صدق ساعد
مسيكة لا تبكي على فهاندي
كان سيفي يرمي في الصدام كل معاند
و يبكي سيفي اذا بيت بغمده * و يضحك اذا ما سل يوم الاوابد
(قال الراوي) لهذا الكلام يا ساده يا كرام صلوا على النبي بدر التمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غرد القمري وناح الحمام (قال الراوي) وكان هذا الفارس سبيع اليمن بن مقرى الوحش وقد برز من عقام ر وثبه بنفسه من بني عبس ليلتقي عنهم المحن الالام ما تم شعره حتى برز اليه فارس أسود ولكنه في صفة الاسد وقد صار معه في الميدان مثل لمح البصر لاجل أخذ الثار ويكشف العار ولما قاربه هدر وزمجر واطبق على سبيع اليمن بقلب قد من حجر وقد لقاه الآخر بقلب خلق من صخر وجنان أجرى من تيار البحر هذا وقد طال الامر بينهما ساعة من النهار وصارت ترمقهم الرجال بالابصار وقد اعتكر عليهم الغبار وعروة وغيره يحدقوا اليه مع جملة الفرسان وخافوا على سبيع اليمن من مقام الاخطار الى أن تضاحا النهار وعلا وزاد الغبار وانجلا واذا بسبيع

اليمن قد جال على خصمه حتى أتعبه وأكربه وقاربه حتى حل
الركاب بالركاب ومد يده اليه وقبضه من جلبابه ونادى يالعبس
يالعدنان أنا سبيع فارس الزمان وجذبه اقتلعه من بحر سرجه
وأخذه أسير وقاده ذليل حقير فتبادرت اليه الفرسان وأخذوه منه
وشدوا عليه وشدوه كتاف وقوامنه السواعد والاطراف وبعد
ذلك غدرت السودان وحملوا على سبيع اليمن من كل مكان فعندها
تلقاهم فى حومة الميدان ومد اليهم السنان ولما نظرت عمره وعروة
ما حل بسبيع اليمن من المصائب حملوا على السودان من كل جانب
بعزم أمضى من السيوف القواضب وهم ينادون خاس طاب الموت
ياكلاب الاعارب ثم حملت بنى عبس من خلفهم وبنى قضاعة
وأظهر الشجاع ما عنده من الشجاعة وكان لهم ساعة يالها من ساعة
تعلم الشجاع منها الشجاعة والقوة والبراعة لانهم لما رأوا السودان
قد هجمت على سبيع اليمن وحملت عليه وقد تلقتهم بنى عبس معونة
له وكان فى أوائلهم غضوب وهو ينادى يابنى اللئام العجز تم عن
الحرب فعلتم فعل أولاد الحرام ثم انه طعن فيهم باطراف القنا
وكذلك أخوه وأمه انزلوا بهم الذل والفنا ولما جات بنى عبس
واقتحمت القتام زاد الظلام ظلام وحل الملاك لون الظلام فمن معه
من أولاد حام عندما طال الهوجل وحمى القسطل واختلف بينهما
الطعن باطراف الاسل وعظم الفزع والوجل وظهر الفارس
واستقتل وخاب الرجا والامل وايقنت النفوس بحلول الاجل
والموت المعجل وقاتلت بنى عبس قتال الجبابره الاول وطعنوا
باطراف الاسل وطيروا بالسيوف الجماجم والقلل واهتز السهل من
ركض خيولهم وبان الخطا والذلل وانهل العذاب ونزل وضرب

فيهم ذلك اليوم المثل وقد علا الحرب بينهم غليان المرجل وانحطمة اطراف الرماح الذبل ووقعت الاسنة فى الاحداق والمقل ونادت الرجال بأنسابها وافتخرت باحسابها وطاب طعنهم وضرابهم (قال الراوى) وعلى الحقيق انقلب السير وتزعزعت جوانبه وضاق على الهارب سائر جوانبه ومذاهبه وشاب رأس الغلام وأبيضت ذوائبه وخرس اللسان عن الجواب لمن يخاطبه وركض الحصان على رأس راكبه وكان الغبار ذلك اليوم مثل البحر وفاضت الدماحتى بلت من الجواد سرجه ومازالت بنى عبس على ذلك المنهاج حتى ردوا اعداهم بالطعن الى البر والعجاج وقتلوا منهم افراد وازواج وقطعوا النحور والاوداج (قال الراوى) وكان الملك غوار فى ذلك اليوم العظيم المقدار قاسى فى الحرب البوار ودام الحرب حتى قدم الليل بسواد الاعتكار وافترقت الرجال عن الحرب والقتال ورجعوا وسبيع اليمن بينهم كأنه الاسد الرئبال وهم يهنوه بالنصر وبلوغ الامال وكان قد جرح جراحات بالغة وسالت منه دماه وكان غضوب قاربه تلك الساعة ومن الاعداء احماه وباتت عمره وهى فى اشد الاحوال لانها تعلم ان الذى جرى كان بسببها فصعب عليها قتل الرجال فعولت أن تفدى الرجال بنفسها وتخرج فى غدا الى الميدان وتتولى أمر الضراب والطعان ثم أقامت بنى عبس تحرس نفسها الى الصباح (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وما جرالهم فى الحرب والكفك وأما ما كان من الملك غوار فانه عاد مع قومه وقد اهمه ما جرا له فى يومه الا انه فرحان بفقد عنترة الفرسان وقويت شوكته على بنى عبس وعدنان فبات يحرس قومه الى الصباح وعزم فى غدا الى الحرب والكفاح

ويطلب من أعداه البراز ويسال الانجال وباتت الطائفتين
على مثل ذلك الرواح الى ان أصبح الله بالصباح ركب الملك غوار وأتى
الى الميدان وطلب من بنى عبس الحرب والطعان وكان الملك غوار
قد انطلق فى قلبه لهيب النار بما فعل سبع اليمن من ذلك الفعال
فنوى على أخذ الثار وكشف العار فبرز الى الميدان وصال وجال
ونادى وقال لا يبرز لى الا خصمى بالامس الذى فعل بفرسانى
هذا الفعال ولما ان رآه عروه بن الورد فقال أنا اعلم ان هؤلاء
السودان ما اتوا الينا وطمعوا فينا الا بغيبة حاميتنا عنا فان كان
هلك بالشماتة أعداه نا هذا وشيبوب الاخر ما غاب الا لسبب من
الاسباب وما وعدنا الا انه يأتى يخبرنا بالخبر الصحيح ثم انهم باتوا وهم
فى أعظم حال ويحسب واما يلاقوا فى غدا من الحرب والكفاح الى
ان أصبح الله بالصباح وطلعت الشمس وانفرشت على الروابى
والبطاح وركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت الصفوف وماجت
المائين والالوف وتصايحت الفرسان والتقى الجمعان ونظروا الى
بعضهما البعض الطائفتين واذا بالملك غوار برز الى حومة الميدان
وطلب برازا الشجعان فبينما هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا
وطول وقال ابرزوا يا فرسان الحجاز الى محل الجولان وكان هذا الملك
جبار وبطل مغوار عندها برز اليه عروه بن الورد فى عاجل الحال
كأنه الاسد الرئبال واطلق عنانه وقوم سنانه وحمل عليه من غير
شعور ولا نظام فتلقاه الملك غوار ووقع بينهم الحرب والصدام الا ان
عروه ما ثبت قدام الملك غوار الا مقدر ساعتين من النهار حتى هجم
عليه هجمة الاسد ومسكه من اطواقه وجذبه ورجله من على
جواده وأرماه الى قومه فشدوا وثاقه كتاف وقد جات عليه رجاله

تريد خلاصه من يد قناصه فتلقوهم السودان كأنهم افرخ الجان ووقع الحرب والطعان عندها حملت غمره فى بنى قضاعة الشجعان وحمل الملك لون الظلام فى فرسانه بنى حام وحمل غصوب وبنى عبس الاشاوس وارتفع الصياح من كل جانب واسودت المشارق والمغارب وتخضبت بالدما اللحا والشوارب وطارت الجماجم من ضربات القواضب وغاصت الاسنه فى الصدور والجوانب هذا وغمره فى طلب الملك غوار وصدمته بقوتها تحت الغبار فتأخر منها الى وراه وأراد أن يستجر رها الى الوادى ولما علمت غمره منه ذلك هجمت عليه هجمت الاسد الريبال وطعنته طعنة قوية كسرت له ضلعين من الجانب الشمال فوقع عن جواده فى الحال فأرادت تهجم عليه وتشده كتاف واذا بسودان قد هجموا عليها وحالوا بينه وبينها من غير خلاف وفى ذلك النهار قتل من اصحابه ثلاثة آلاف الا انهم ما زالوا حتى ادركوا صاحبهم فى الميدان وقد اركبوه جواده وعاد على الفرسان وقاتل يمينا وشمال وفى ذلك اليوم الكثير الاهوال قد اسر فيه ميسره بن عنتر وكان الاسر له الملك غوار وسبب ذلك انه لما ركب جواده واعتمد بعدة جلاده وقاتل مع اصحابه واجناده حتى ذهب آخر النهار وأقبل الليل بسواد الاعتكار التقى الملك غوار بميسرة وهو يقتل فى أصحابه خمسة وعشر وله همهمه وزمجره فصاح به وفاجاه وطعنه بعقب الرمح ارماه وكانت تخلت عنه اصحابه ورفقاه فأخذه اسير وقاده ذليل حقير وعادت بنى عبس فى أواخر النهار وكان قد قل نشاطهم وذلك لاجل غيبة حاميتهم وكان غصوب قد خرج ذلك النهار ولولا مازن وسبيع اليمن وغمره كانت بنى عبس هلكت وحل بهم الدمار ولما عادت غمره ونزلت فى خيامها

وقربها القرار أرسلت جماعة من قومها تجمع لها ما كان تبقى من بني قضاعة في الديار وكذلك أرسل الملك لون الظلام الى بلاده وأتى ببقية فرسانه وأجناده وباتت بني عبس تلك الليلة وهم في غاية الكرب والضيق لانهم يعلموا ان ما لهم في هذه البلاد لا دخيل ولا صديق (قال الراوي) فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من الملك غوار وعساكره وما جرى لهم ذلك النهار فانهم لما عادوا الى الديار وقربهم القرار اجتمعوا خواص قومه عليه وقالوا له انتنا ما بقينا نريد من هؤلاء الاقوام مبارزة ولا نزال وما في الامر الا أننا نحمل عليهم بجمعنا وتنجز الاشغال والاطال بنا المطال ولا ربما ان يكون حاميهم عنتر قد مضى يجمع لهم عسكر ويأتي الى قتالنا لانه لو كان حاضر لكان لقومه ناصر ولا كنا احظينا منهم بطائل لاننا ما أبصرنا افرس منه في سائر القبائل ثم انهم باتوا معولين على ما ذكرنا من الكلام ولما ذهب الظلام ولاح النور بضياء والابتسام ركبت فرسان الطائفتين وطلبوا مع بعضهما البعض الحرب والكفاح وجرى الدم منهم وصاح وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح وقد تمددت جثة القتلا في البطاح وطلعت الارواح من الاشباح وندم الجبان على الثبات وطلب الهرب والرواح وتمكنا الشجاع وصاح وثبت الفارس الجحجاح وقاتلوا بني عبس واحموا نفسهم حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار ورجعت وهي على نهاية من الضر والعيش المر وما زالوا على ذلك ثلاثة أيام وأربع ليال وفي اليوم الرابع وصلت اليهم نجدة من بني قضاعة واحلافها اقناعس وكانوا سبعة آلاف فارس ووصلت أيضا سودان الملك لون الظلام في تسعة آلاف من بني حام الكرام فعند ذلك فرحوا بني

عبس بمن أتاهم من العرب الكرام وصعب ذلك الامر على الملك غوار وعلى عساكره الاخيار ولما راوا أن بنى عبس قد اتتهم معونة وانصار فقالوا له يا ملك من هذا الامر قد فزعنا لا شك ان عنتر ما غاب حتى جمع هذه العساكر حتى يبلغ المنا وان كان هذا الامر صحيح وقد عاد عنتر فما يترك منا الا كل طريح وجريح فقال لهم الملك غوار ومن هم الذى اتوا اليكم حتى تخافوا منهم فقد أخرج اليهم وافنيهم عن آخرهم ولو كانوا بعدد دنا اضعاف فرفعوا عنكم هذا الرعب والمخاف (قال الراوى) وكانت عمره فرحت بأصحابها الذى قدموا عليها فتلقتهم أحسن ملتقا وجعلت تشكوا اليهم ما قاست هى وبنى عبس من الشقا وكيف فقد حاميتهم عنتر واعلمتهم عن قتل منهم ومن استأسروا واقاموا ينتظرون الصباح من شوقهم الى الحرب والكفاح وباتوا الفريقين وصياحهم منعقد ونيرانهم تتواقد حتى انجلا الليل بظلامه وأقبل الصبح بابتسامه وركبت الفرسان الخيول وكأنهم الفحول يريد القتال بالنصول والطعن بالذبول وتقدم الفارس المهول وتأخر الجبان المهول وقد تأهبت الفرسان تاهب الممات وتصايحت الاقران من سائر الجهات وتراعقت الشجعان بالاصوات وركب الملك غوار فى خواص الاعيان من مقدمين السودان الا انهم لما توسطوا فى الميدان ووقع الحرب والطعان قال لهم الملك غوار ما أحد منكم يعود من الميدان الا بأسير او بعلامة قتيل عفير (قال الراوى) فلما سمعت السودان هذا الكلام انفت نخوة الكرام وحلفت انها ما تعود حتى تفنى بنى قضاعة ومن معهم من بنى حام هذا والبوقات قد نعرت والكوسات قد ضربت والخيول قد صهلت والفرسان من فوقها قد تصايحت

والدنيا قد تغلبت وصاحت الرجال وولت والى نحو القتال تبادرت هذا وبنى عبس قد هزوا رماحهم ووطنوا على الموت أرواحهم وكانت غمرة فى أوائلهم وولدها غصوب ومازن اخو عنتر ومجيد ابن مالك والملك لون الظلام يقدم قومه الى الحرب والقتال والصدام وفى دون ساعة حملت الفريقان على بعضهما البعض وماجوا طولا وعرض وارتجت بأقدام خيولهم الارض وكان أول من حمل غصوب لان نفسه قد هانت عليه بعد فقد ابيه فحمل كأنه الاسد الرئبال وحملت غمره فى بنى قضاعة الابطال وحمل لون الظلام فى بنى حام الكرام وكذلك حمل الملك غوار بن دينار فى مائة ألف من الشجعان الاقيال وجرى بينهم القتال واهتزت الجبال وعظمت المصائب والاهوال وفارقت الارواح الابدان وأيقنت النفوس بالحاق وكان يوما لو نظرته الاطفال لشابت وهى فى رضاع اللبن ورأت الفرسان فى هذا اليوم الذل والهوان (قال الراوى) ولقد رأيت السماء قد عميت والجوانب أظلمت والغبار خيمت والصوارم تكلمت والرماح تحطمت والرجال تقتلت والدماء تسكبت والارواح من الاشباح انتزعت وأرباب الشجاعة افتخرت والانذال قد ذلت والحياة قد عزت والاعناق قد انحزت والقتلاء قد سارت اكداس وزاد الامر عن حد القياس وشكت الرجال من شدة الكرب واختلف الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب فلله در غمرة وولدها غصوب ولقد شفوا فى ذلك اليوم المكروب وفرجوا عن رجالهم الخطوب ومامضا النهار وأقبلت اجنحة الغيهب وقد بقى فى أحد من الطائفتين نفس وانطمس الشعاع واندرس وقد نظر ملك الموت فى وجوه الجميع عبس ونادى القوم بالانفصال وافترقت الطائفتين عن القتال

وعدته

وعادت كل طائفة الى مكانها وهى تشكو امالاقت ذلك اليوم من
الاهوال ورجع غصوب وهو مثل شقيقة الارجوان مما قد سال
عليه من ادمية الفرسان وعاد الملك غوار وهو تايه من شدة الغيظ
والاحزان وامل أن تخرج من يده هذه الديار والاوطان مما قاسا
ذلك اليوم من الذل والهوان وعند رجوعه وصل اليه رجل من عند
الملك همام ولما صار بين يديه قبل الارض وخدم ودعا له وسلم وقال له
يامولاى ابشر بالنصر والظفر فان الملك همام أرسلنى يبشرك
بصفوان بن لون الظلام وعنتر بن شداد البطل الهمام وقد عزم أن
يصلهم عنده فى البلاد ويريح منهم سائر العباد (قال الراوى)
فلما سمع الملك غوار لذلك الامر المهول فرح وانشرح صدره وأمر
فى الحال بدق الطبول بعد ما خلع على الرسول وقال له وحق الرب
القديم لقد فرج الله عنى هذا الكرب العظيم بأسر مولاك لهذا
الشيطان الرجيم فأبقاه الله ولا اعدمنا طلعته ثم قال له ويلك
وكيف وقع صفوان وعنتر فى قبضة الملك همام وما الذى أوصلهم
اليه وأقدمهم عليه فى هذه الايام فأخبره الرسول والحيلة التى فعلتها
ابنته الاعجوبة الانام حتى أوقعتهم بها فى الاسر والاعدام فقال الملك
غوار لله درها والله انها فعلت فعال تعجز عنها الرجال الاخيار
وأريدك أن تحدثنى بحديثها فى هذه الساعة فقال له الرسول السمع
والطاعة اعلم أيها الملك انك لما انفذت الى الملك همام تشكوا اليه
ما قاسيت من هذا الشيطان الذى تملك بلاد السودان وانزل بهم
الذل والهوان فصعب ذلك عليه وكبر لديه وخاف لا يملك منه البلاد
ويقتل العساكر والاجناد وقد بقى متفكر فى ذلك الامر وقد
حلت به الانكاد فقالت له ابنته وقد علمت ما هو عليه من النكد

فعند ذلك قالت لوالدها هذا عليك الامر ولا تحمل على قلبك هم ولا غم وانا اقود الملك أسودهم وهو فى حبال الذل والارغام فى اعجل ما يكون من الايام ان أنت أذنت لى فى ذلك المرام فلما سمع ابوها منها ذلك الكلام فقال لها افعلى ما بدا لك وعجلى فيما تفعلى من فعالك عندها وثبت من بين يديه فى عاجل الحال ولبست لبس الرجال وتعممت وتلثمت وتحزمت وعزمت على ما تريد أن تفعل من الفعال وأخذت معها جماعة من الرجال الاقيال وخرجت كمثل الرجال وسارت مع العساكر والفرسان الذى ارسلهم ابوها الحرثها فعندها قد سارت فى ذلك البر الاقفر حتى وصلت الى العساكر فرجعت الفرسان وطلبت هى الخيام الذى لا الك لون الظلام والامر قدره الله تعالى لاجل انفاذ امره واحكامه فبينما هى تدور بين الخيام اذ سمعت حس صفوان الملقب ببدر التمام وهو يبكى وينتحب وينشد ويقول هذه الابيات

محب شكا بعض الذى كان يكتم * وبات يقاسى الهم والناس نيم
تراه سقيم الجسم من غير علة * وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره * وتونسه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يا فتى * يقول طبيب السقم بالسقم اعلم
يكابد دمع العين والقلب خائف * ويبدى التعدى والمدامع سجم
اذا حبست من بين جفنيه دمعة * فكان الهوى من نفسه يتكلم
فلا دمعه يرقى ولا الكرب زائل * ولا قلبه يسلو ولا الهم يسأم
أضربه البلوى ولكن فؤاده * على الضر والبلوى يصح ويسقم
فلا تهجرينى واحفظى العهد بيننا * فلا يستقيم بالعهد الا متيم
أعجوبة بين الانام لى ارحمى * فان الذى يرحم فلا شك يرحم

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * أهلا وسهلا بالحبيب المتيم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا * نحن سكوت والهوى يتكلم
فباللات والعزى خلي تعففي * على قلبي المهموم فالقلب مغرم

(قال الراوى) الا أن بدر التمام ما تم ذلك الشعر والنظام حتى هجمت عليه الى داخل الخيام وسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت ايها الغلام فتبسمت وقالت له ما تعرفني يا بدر التمام فقال لها لا وحق الملك العلام فلما سمعت منه ذلك الكلام رفعت عن وجهها اللثام وقالت ما أسرع ما نسيت الجوهرة الانام فما هو الا أن تحققها حتى اقام على الاقدام وقبل يديها وقال لها قد رأيت العجب يا قرة العين كيف زرتيني فقالت له ما هذا وقت الشكوى وحق هواك لقد قاسيت من فقدك ما لا يجده أحد ولم اجد لك سلوى لانه قد انحل جسمي حبك وزادني الامر والارتباك وحملني عشقك حتى أرميت روحي على الهلاك فركبت وقدمت عليك حتى أسلم ملك أبي اليك وعمل له على الهلاك واعيش في ملكه انا وأياك لان أبي ركب الى الصيد وخلاني في المكان فجدت بالمسير اليك فقوم معي في عاجل الحال حتى اجتهد فيما قلت لك عليه من الفعال فما هو الا أن سمع هذا الكلام حتى صار كأنه في منام مع ما هو فيه من العشق والغرام فقال لها أصبري علي حتى نأخذ عنتر معنا لانه اقوى على هذا الامر منا فاذا كان معنا ودخلنا بلدكم نملكها ونلقا كل من فيها فقالت له أسرع واحذر أن تعلم احد فرعا يتولد من ذلك لنا نكبه فقال لها حبا وكرامه وأنا احمد الله الذي كان آخر الامر الى سلامه ثم انه تركها في المضرب وأتى الى عنتر وعلمه

بذلك الخبر ثم انه وثب ولبس سلاحه وعدة كفاحه وسار حتى
وصل الى أعجوبة الانام وهي واقفة في الانتظار فلما نظرته تقدمت
اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وبالنصر هنته وبقت باهتة فيه من
عظم جثته وخلقته وكان عنتر نظر اليها والى صورتها فقال سبحان
الخلاق العليم قال والله الغلام معذور في عشق هذا الجمال العظيم
ثم انها أعلمته بما دبرت من الهذيان واخبرته على ما عملت من
الزور والبهتان ونعوذ بالله من كيد النسوان فعند ذلك قالت لهما
عجلوا قبل ان يعود أبي من الصيد والقنص ثم انها سارت امامهم
وخرجوا من خيامهم وقصدوا البر والآكام فلحقهم العشر بن فارس
الذي ذكرناهم وكان عنتر من عجلته على الامر المرهون لم يتمهل حتى
يأخذ شيبوب وانهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرض ذات
الاعلام وهي تقول لعنتر يا مولاي اسرع قبل الصباح حتى ندخل
على البلد في وقت الغيهب ونأمن على أنفسنا من الافتضاح وما زالوا
سائرين في تلك البراري حتى قربوا الى البلد واذا قد خرج الى لقاهم
كل أحد من الاكابر وهم من خواص الملك همام وسلموا على أعجوبة
الانام فسألتهم عن أبيها هل قدم من الصدام لانه قال لها انه غير
عشرة أيام وما هو ميعاد عودته لانك أخبرته بذلك وكان هذا من
تدبيرها وحيلتها التي عملتها قبل مسيرها وكان عنتر سائر وقلبه
واجف (قال الراوي) فلما سمع قول الرجال آمن قلبه بعد ما كان
خائف وصدق كلام أعجوبة الانام فيما قالته لبدر التمام فسار معها
وهو طيب القلب وعازم على لقاء أهل البلد وكل من فيه من الجند
والعدد ولم يزالوا كذلك حتى دخلوا القلعة وهم لم يزدادوا الا اجلالا
ورفعة وكل ذلك خداع ومحال مما كانت رتبته من الاحتيال فتبادروا

البوابين الى خدمتها وسألوا عن الذى فى صحبتها فقالت هؤلاء من عند الملك غوار بن دينار أرسلهم الى ابى فلم يتكلموا وما زالوا سائرين حتى توسطوا الباب وقد نفذت فيهم مشيئة رب العباد فطلعت عليهم الرجال بالسيوف الصقال ووقع عنتر على نفسه حتى دار وابه خمسمائة فارس بالسيوف الفواصل فلم يلحق يجرد سيفه ولم يعمل عمل حتى أخذوه بغتة وفى عاجل الامر صار مكبا على وجهه فعلم فى ذلك الوقت انها مكيدة قد عملتها الجارية عليهما الاجل عشق صفوان فمسكوهما وكتفوهما وهما فى الذل والهوان ثم أحضروهما الى بين يدى الملك همام فنظر الى عنتر وهو مثل الاسد الهجام فقال له ويلك يا بن اللئام ما الذى جسرك على ما فى يدى من البلاد والهجوم على أطلالنا فقال عنتر جسرنى على ذلك ما فى يدى من الحسام الفعال وقوة الجنان وسطوتى على الابطال والفرسان ولولا انك أخذتنى بالحيلة والمحال لكان طال عليك المطال وكنت أفنيت رجالك والابطال وكانت تقصر يدك ان تنظرنى على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمع الملك همام ما قال عنتر من الكلام فأراد أن يضرب رقبته فاعترضته ابنته وقالت له لا تعجل أيها الملك وتمهل على نفسك فى هذه الايام فان العجلة من الشيطان حتى تنظر ما يجرى للملك غوار من اصحاب هذا الكشحان وأيضا حتى نأخذ المال لون الظلام فأجابها وأمر بسجنه فى حجرة عنده فى القصر وفى ذلك الوقت أنفذ الرسول الى الملك غوار يعلمه بتلك الاخبار ففرح ونزل على قلبه الفرح والاستبشار وقال للرسول ارجع الى الملك همام وقول له يتمهل على هؤلاء القوم الاشرار وان كان عنده جيش يرسله لنا حتى نعجز أمر هؤلاء من تلك الديار فقال السمع والطاعه

وعاد من تلك الساعه (قال الراوى) فهذا الذى كان فى سبب أسر عنتر وصفوان وقد شرحناه فى هذا الديوان وأما بنى عبس وقضاعه لما وصلهم الخبر كادت ان تزهق نفوسهم من الضرر وسمعت غمره صوت البوقات والضجات فقالت ماحال هؤلاء الملاعين ومالهم فى هذا الحين اما خبر تقدم عليهم أونجده أتت اليهم ثم انها فى ساعة الحال أمرت ولدها غصوب ينادى فى الناس بالركوب خوفا لا يكبسكم الاعداء فى الليل فركبت الرجال على ظهور الخيل واوقدت النيران وأضاء ذلك المكان وكانت السودان الى الملك غوار قد ركبت من شدة الفرح بوصول هذا الخبر وفى دون ساعة ارتجت الارض ودقت الطبول وركضت الخيل ونشرت الاعلام وركب الملك لون الظلام وركبت أيضا بنى عبس وأصحاب غمره وقد انطلقت فى قلوبهم جمره وأحاجره لما رأوا ذلك الحال والشان وظنوا أن السودان تريد الحرب والطعان ومازالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح اعتدلت الجيشان وتقدمت الفرسان وجات السودان وغمرة وأصحابها وساعدت الاحباب أحبابها وطال على الطائفتين عذابها ونادى لون الظلام فى أصحابه وكل منهم قد اعتمد لطعانه وضرابه وهم ينادون الثار الثار وتتابعت العساكر مثل موجات البحار فالتقت السودان بذلك العدد الذى لا يقع عليه عيار وكان للقوم واقعة ماسمع بمثلها فى سائر الاقطار وفى دون ساعة ضرب عليهم الغبار وقد سالت الدما حتى ملأت الافاق ووقعت الاسنة فى الاحداق وتقطعت العلائق والكبود وتفرت نواعم الخدود ونكست الاعلام والبنود وعادت الوجوه بعد البياض سود وشمت بها العدا والحسود وصاروا بين شقى

ومسعود وفاقد ومفقود وطارد ومطرود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وكان ذلك اليوم عصوب ترك الدم مسكوب وشغابعة لاته القلوب وترك المعافا متعوب (قال الراوى) هذا ما جرى للقوم أشد قتالا من هذا اليوم لان الشجاع أظهر ما عنده من الشجاعة وبلى الجبان بما لا يطيق دفاعه وفي تلك الساعة وقد سمعت غمره في وسط العجاج منادى ينادى يالعبس الاجواد انا غصوب بن عنتر بن شداد ابرزوا يا كلاب السودان فعند ذلك طلبته العساكر من كل جانب فعند ذلك حملة غمره وهى مثل النار المسعره وسارت تشق الصفوف وتضرب بالسودان ضرب من غير خوف حتى انها وصلت اليه فوجدته قد اسر الملك غوار بن دينار وهو في يده يلعب به كما تلعب الرجال الكبار في الاطفال الصغار فزاد فرحها ونادت أحسنت ياسيد الفرسان يا ابن حاميت عبس وعدنان احفظ أسيرك وأنا أحميك وانوب في هذا النوبة عن أهلك وعسكرك (قال الروى) وكان السبب في اسر غوار فانه التقاه غصوب وهو يقتل في بنى عبس ويهدر مثل الاسد الهدار فحمل عليه وناداه الى كم هذا اللجاج يا ابن الاشرار وأخذ معه في الصد والرد والهزل والجد والبعد والطرد ولم يزل به حتى أعياه وأضجره وحاذاه ومد يده الى أذياقه وقبض على عنقه مع أطواقه وجذبه اقتلعه من سرجه وسار ينادى يالعبس الاجواد انا غصوب بن عنتر بن شداد فسمعته أمه وهو ينادى بذلك النداء فقصدت اليه على بعد الملا فوجدته معه مأسور وهو معلق في يده مثل العصفور في يد الباشق الجسور فحامت عنه حتى سلمه الى بنى عبس وطابت منهم النفس وعاشت منهم الارواح بعد ما كانوا أيقنوا بالموت واتراح ولما رأوا

السودان الى ملكهم وقد امر فرمت ارواحهم الى بنى عبس وبنى قضاعة وطاب لهم الموت فى تلك الساعة (قال الراوى) وفى ذلك الوقت رأيت السيوف بارقة والرماح خارقه والارض بالدما غارقه والرؤس عن الابدان مفارقه والخصوم بخصومها عالقه والنبال فى الصدور مارقه وضجيجهم قد أزعج الجبال الشاهقه ووقعت من تحتهم الخيول السابقه وتجادلوا بالحسام فى تلك المقام وثبتت الكرام وفرت الالئام وازورت الحدق وجرى من الخيل العرق وكثر القلق وأظلم الشفق وخيم الغبار على الطائفتين وتسردق وتمنى الجبان انه لم يخلق ومازال القتال يعمل والدم يبذل والنار تشعل حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام وعادت الطوائف من الميدان وافترق الجيشان فلله در غصوب ومافعل ذلك اليوم بالفرسان ومانكل بالشجعان وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان ورجعت عساكر الملك غوار وخسرت غاية الخسران وحسبوا من قتل منهم فقالوا ثلاثين الف عنان من الاعيان وعادت بنى عبس وبنى قضاعة والملك لون الظلام وكلهم يثنوا على غصوب ومافعل من فعل الكرام واما انهم نزلوا واستقربهم المقام أمر باحضار الملك غوار الى بين يديه وأراد يقتله ويعجل عليه فقال له لا تعجل تخسروان قتلتنى يقتلوا بدالى حاميتكم عنتر فلما سمع غصوب بذكر أبيه رجع عما كان قد عزم عليه وقال له ويلك وأين أبى عنتر وما عندك له من الخبر فقال وحق الملك العلام ماهو عندى بل هو عند الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام ومعه صفوان بن لون الظلام فقال له ومن أخذهم واوصلهم اليه فأخبره بالحيلة التى فعلتها أعجوبة الانام عليه وجميع ماسمعه من رسول الملك همام (قال الراوى) فلما سمع غصوب هذا

الكلام

الكلام أنفذ خلف الملك لون الظلام وبشره بسلامة ولده بدر التمام وقال له انه هو وأبي عند الملك همام ثم انه دعدل عن قتل غوار لما سمع عن أبيه هذه الاخبار وفى ساعة الحال شده كتاف وأوثقه بالحبال ووكل به جماعة من الرجال وهم من بنى عبس الابطال وقال لهم ان أردتم ان تخلصوا حاميتكم واصحابكم من الاعتقال وميسره وعروه ومن معهم من الرجال احفظوا هذا الشيطان ولا يأخذكم عنه توانى لعل ان نفادى به جماعتنا ونجهد فى خلاص حاميتنا فقالوا له السمع والطاعه وفعلوا ما أمرهم به من تلك الساعة وقالت غمره أريد منكم اذا أصبح الصباح وخرجتم الى الحرب والكفاح اعتمدوا على أخذ الاسارى من الرجال الذى عليهم المعتمد ونحمل بعد ذلك على الباقين وقد أفنيناهم الى الابد ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فركبت الطائفتين للحرب والكفاح وكانت عساكر غوار ركبت لاجل ما حل فى ملكهم من الاخطار فتقابلت الصفوف واعتدلت المائة والالوف وارتجت الفلوات مع وضع الحديد واستوت الموالى والعبيد وانقلبت فلوات البر والبيداء وبانت أعلام ملك الموت من قريب وبعيد وعولوا على الحملة والقتال وأكثروا من القيل والقال واذا بغضوب نزل بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بين الصفوف وهو على جواد موصوف ونادى يا بنى حام ان كنتم تعرفون الانصاف فابرزوا الى القتال ودعوا الخلاف فان أسرتمونى أفديت روحى بصاحبكم غوار فلا يبرز الى الا فرسانكم الاخيار ثم انه صال وجال وطلب البراز فخرج اليه فارس جبار للفروسية عليه آثار فطالبه على كية من الخيل شديد القوى والحيل وقال له ويلك يا بن اللئام اليوم أوريك كيف يكون الصدام

فلما سمع غصوب ذلك الكلام طعنه فى فؤاده نكسه عن جواده ونزل اليه ثانى قتله وثالث جندله ورابع عجل عطبه ولم يزل يقتل ويأسر الى نصف النهار فقتل وأسر خمسين فارس كرار وحس من فرسه بالتقصير فعاد وغيره وكانت امه التقته وهنته بالسلامة وأرادت تخرج الى الحرب فما طاوعها على ذلك بل رجع الى الميدان وصال وجال قدام صعوان ملك السودان وطلب البراز وصال وجال وأشار وهو يقول

طاب القتال بحد نصل الصيقلى ✻ والطعن فى يوم الوغا بالذبل

كم قد هلكت من الفوارس ضيغما ✻ يكبوا الثرى كبوا بغير تعلل

واذا حملت عليهم وافتراهموا ✻ صرعى بسيف كالقضاء المنزل

وترى لرمحى ناهلا من دمهم ✻ ويبان للنظار مثل المشعل

وترى الرجال مطرحين على الثرى
فوق الصعيد على الحصى والجندل

وترى السباع تزورهم فى عصبة ✻ من أربع أو خمسة فى الاول

وتروح خمصان البطون كأنها ✻ تحكى أعاشير النياق البدل

وتظل تشكر من غصوب فعله ✻ وانى أنا الليث الهمام الفيصل

(قال الراوى) ثم انه نادى هل من مبارز هل من مناجز من يطلب منازل الفخار هذا وقبائل اليمن تسمع كلامه وتهول مقامه فخرج اليه عندم بن جزال ولما ان قارب غصوب قال له يا فارس الخيل ما أنت الا كملت الشجاعة والفصاحة والادب ولكن معلول النسب فلما سمع غصوب هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وزعق عليه زعقة مهولة رفعت لها الخيل رؤسها وكادت أن تفارق نفوسها وحمل عليه حملة جبار لا يخاف العواقب ولا يخشى النوائب

وطعنه

وطعنه فى فاه طلع السنان يلمع من قفاه فلما نظرت السودان الى فعل غصوب حملت عليه بجملتها فلما رأت غمرة الى السودان حملوا على غصوب حملة فى بنى عبس وقضاعة وحل الملك لون الظلام وكثر بينهم الصدام وزاد القتام وحارت الاوهام وانتكست البنود والاعلام وعملت الرماح فى الارواح والاجسام وبدا من السودان الجنان وتقلبت منهم العيون وتفجرت البطون وزاد الحرب فنون فكم من رأس مطعون وزند مقسوم وزاد بهم الهموم والغموم حتى أظلم الظلام ونزلوا فى الخيام وقد أسر غصوب فى ذلك اليوم أربعين وقتل ستين وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان مما سأل عليه من أدمية الفرسان وبنى عبس من حوله كأنهم السباع الجياع وقد نزلت السودان وقلوبهم تغلى على غصوب مما قاسوا من الكروب وقالوا الى مقدم عسكرهم أى شئ تشير علينا أن نعمل فى هذه الخلق أو أنت تعلم ان ما أمسى المساء علينا الا ونحن خاسرين وقد رأيناه هذه الشيطان وما فعل وكم أسر وكم قتل ولوان معه عنتر كان أهلكنا وكسرنا فقال لهم الحاجب وكان اسمه حادثة غدا أبرز الى غصوب وأتركه مطروح فى الفلا وأعود الى رفقائه واكسرهم فى تلك الفلاة وأقطع منهم الاثر ولا أترك منهم ذكر ينذكر وعند الصباح ثارت الفرسان للحرب والكفاح وركب غصوب فى بنى عبس وغمرة فى بنى قضاعة ولون الظلام فى بنى حام وكانت عولت على الحرب والصدام فبينما هي كذلك واذا بغبرة قد أقبلت وعجاجة قد ارتفعت ومازالت تعموا حتى قربت وانكشفت عن عشر فرسان وفى أوائلهم فارس عليه ثوب ديباج وعلى رأسه عمامة مطرزة الاطراف بالذهب الوهاج وخلفه غلام عليه الحلى والحلل وهو

مثل البدر اذا اكتمل ثم دخل بين الصفوف والالوف حتى وصل الى الحاجب الذى على عسكر الملك همام وسلم عليه وبعد سلامه تقدم وميل عليه وكلمه فى اذنه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ من حوله مقدار مائتين فارس من خيار العسكر وأقام مكانه غيره وسارمع لرسول من المكان الذى اتى منه فتعجب بنى عبس وغمرة وغصوب من ذلك الامر ولم يعلموا بالحال ولا فى أى شئ أتى وخافت غمرة على عنتر من بنى حام ورجعت عن القتال وأحضرت غوار بن دينار وسألته عن ذلك الحال فقال لها يا غمرة وحق الرب العظيم المتعال ماعندى خبر من ذلك المقال واما صاحبكم فان الذى أخبرنى عنه أنه طيب عند همام فى الاسر والاعتقال (قال الراوى) فلما سمعت غمرة كلامه ردته الى مكانه ورجعت الى مكان الحرب فرأت ولدها حمل فى بنى عبس وبنى قضاعة على السودان ورأت بنى عبس خامدة الاصوات قليلة الحركات وغصوب تارة يحمل يمين وتارة شمال ومواكب السودان تقصدهم من كل مكان والملك لون الظلام ينادى فى القبائل ويقول يابنى عمى ابذلوا فيهم القواضب ولا تبقوا على ماشى ولا راكب وخذوا بثاركم قبل أن تملك الاعداء دياركم وتنهب أموالكم وكانت السودان كلما سمعت قوله اندفعت من كل جانب وأرمت أرواحها الى المهالك والمعاطب لانهم بلوا بعالم عظيم فى عدد المكواكب وصرخت غمرة وجالت تحت ظل الغبار وفرقت الاعداء ولم يزالوا فى الحرب والطعن والضرب حتى أقبل الظلام وافترق بين الامم ونزلوا فى الخيام وغمرة تقول لولدها غصوب ما أخوفنى على أبيك من القتل اننى أشتغل قلبى بهذا الرسول وعودته بحاجب الملك فى خواصه باستعجاله فقال لها

غصوب فما تكون الحيلة فان كانت منيته فى هذه الاقطار فما ينفعنا
عنه أحد من الاخيار ولا من الاشرار وهذه بيد صاحب القدرة
ولولا خوفى عليكم من كثرة هذه الابطال سرت فى مائة فارس
الى قلعة ذات الاعلام وقتلت كل من فيها وخاصته أبى بالحسام
ولكن عددنا قليل وعدد الاعداء كثير وماهد قوتى وزاد بليتى
الاغيبت عمى شيبوب لانه من حين سار يقتفى الاثر فما ظهر له خبر
ومازالوا على ذلك حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبوا
يطلبون الحرب والكفاح وكانت غمرة قد عولت أن تبارز القوم
وتطاولهم فخرجت الى بين الصفين واذا بغبار قد طلع وأقبل وأسرع
فوقفت غمرة عن البراز وجعلت تنظر اليه حتى انقطع وانجلى وبان
من تحته الرسول الذى أتى أول يوم وتم يخترق الصفوف والالوف
حتى أتى الى المقدم الذى أقامه أول يوم وكلمه فى اذنه فأجاب بالسمع
والطاعة (قال الراوى) ثم ان الحاجب أخذ من العساكر مائتين
فارس من وجوه عشيرته وخرج مع هذا الرسول بعد ما أقام واحد
مكانه (قال الراوى) ولما نظرت الاميرة غمرة الى ذلك رجعت الى
ولدها غصوب وقالت له ياولدى ماحال هؤلاء الكلاب فقال وحق
الرب العظيم رب موسى وابراهيم أنا قد حرت فى أمرى وضاق من
أجل ذلك صدرى وأنا مع هذا كله أظن انه عمى شيبوب فقالت
الاميرة غمرة يابنى أى شئ هذا الجنون وأى شئ أوصل عمك
شيبوب الى هذا المكان وماهذا الرسول الا من بعض حجاب الملك
همام صاحب أرض ذات الاعلام وما أقول فى ظنى الا انهم قد
جرى لهم أمر من الامور وما تغيرت أحوالهم أما فرجة قد أتتهم
أو مصيبة قد طرقتهم ثم انها رجعت وطلبت البراز ونادت ويلكم

بالثام غير كرام أنا الذى جلبت لكم هذا الحرب والصدام فابرزوا الى وخذوا منى بالثار واكشفوا عن أنفسكم الذل والعار (قال الراوى) فما تمت كلامها حتى خرج اليها فارس جلود فى تقاطع الاسود ثم حمل عليها وهو يقول يا ابنة اللئام اليوم أجعله عليكى أشئم الايام واجعلك موعظة للانام ثم انه حمل عليها وحملت عليه وعلا عليهما الغبار ساعة من النهار فرأته جبارا لا يصطلى له بنار فأظهرت له التقصير حتى بان لها منه مقتل فأمهلته حتى طمع فيها وأراد أن يضربها بالحسام فكفحته بالحسام أعجل من البرق فى الغمام أطاحت رأسه عن بدنه بعد ما قطعت الزرد والدثار ونظر واطوائف السودان الى مصيبة لم يعرف لها أول من آخر فحملوا بسائر جموعهم واكثروا صياحهم وزعيقهم وحمل غصوب بنى عبس والملك لون الظلام وأصحابه فى اثنى عشر ألف أسود وتغيرت الاحوال والشيم وذل الجبار المحتشم وتساوى الفقير والمحتشم وعاد الوجود عدم وصارت الموالى كالعدم وتضعضع ركن الجبار وانهدم وجرى على القوم ما كان خطه الله فى اللوح بالقلم وجرى فى علم الله من القدم وما أمسى المسا الا وقد فنى من الطائفتين خلق وامم ورجعوا الى الخيام وهم سكارى حيارى وهم يتشاورون فى أمر الحرب ونظر والما تم لهم من الطعن والضرب وباتوا بنى عبس ضيقين الصدور لاجل أمر ميسرة وعروة بن الورد وأما السودان فانهم باتوا وما لها حديث الا فى ذكر غصوب واشتعلت قلوبهم لاجل الفرسان الذى سارت من عندهم مع الرسول فقال الحاجب غدا أبرز الى غصوب واقتله وأخذه أسيرا وان أريد ان الحاجب الذى للملك همام ما يعود الينا الا ونكون قد قضينا مع هؤلاء الانذال سائر

الاشغال وخلصت منهم الملك غوار بن دينار (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب وباتوا على هذا الايضاح الى ان أصبح الله بالصباح وتحدث الرجال الى الحرب والكفاح واذا بالرسول أقبل وهو هاجم حتى أتى الى الحاجب أخذه وأخذ جماعة وسار والفرسان تنظر اليه وما أحد اقدر بكلمه وكانت أرض ذات الاعلام قريب منهم ولم يزل على ذلك الحال كل يوم يأخذ جماعة حتى أخذ الثلثين والثلث الآخر أمضى عليه السيف وضعف عساكر غوار قدام بنى عبس الاخيار ولما نظر ابن عم الملك غوار الى ذلك الحال قال لبنى عمه اعلموا انى خائف على الملك همام من عنتر بن شداد وشؤمه والا فما هذه علائم خير وكلما يأتى الرسول يأخذ قوم بعد قوم حتى يأخذ جميع العساكر الذى انجدنا بها الملك همام وقد عولت اذا عاد الرسول أقبض عليه وأوصل الاذيه اليه حتى يعرفنا جميع ما جرى وبعد ذلك ندبر أروا حنا بما يكون لنا فيه المصلحة فقالوا السودان وحق جدنا حام لقد رأيت نعم الرأى والكلام (قال الراوى) وكان غصوب قد قال لامه ويلك يا أماه أنا قد حرت من هذا الرسول فى أمرى وتاه فكرى وما هذا الامر الذى جرى وكان فقالت امه أقول يا ولدى ان الملك همام قد مات وخلص أبوك وملك البلاد وهى أرض ذات الاعلام وأهل البلد قد أرسلوا يأخذوا عسكرهم من هنا حتى يقاتلوا معهم فقال لها اذا كان هذا الامر صحيح فما كان الاخ يعقل على أخيه فقالت يا ولدى أنا قلبى خائف على بلادنا لا يكونوا عمالين يلموا العساكر ويروحوا اليها ويملكوها ويأتوا من خلفنا ويكبسوا علينا فقال غصوب حيث ان الامر كذلك فقومى فكبس هؤلاء اللئام

وتخلص ميسرة وعروة ومن معهم وان كان حسابك اياه تكون على أهبة القتال فقالت غمر فلما سمعت كلامه قالت هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم داروا على بنى عبس وبنى قضاعة وفرسان لون الظلام وما كانت الا ساعة حتى ركبت بنى عبس وبنى قضاعة ولون الظلام يقول لغصوب لو صبرت حتى ينكشف لنا الحال فقال غصوب أيها الملك طيب قلبك فوحق الملك المتعال ما يجىء الصبح حتى أفنى لك جميع رجالهم والابطال (قال الراوى) فلما سمع لون الظلام ذلك الكلام احتاج أن يوافقه على ما خطر له من المرام ثم انهم ساروا بلا حس ولا كلام حتى بقوا فى وسط السودان وكان حرس السودان ألف فارس فما كان غير ساعة حتى قتلوا منهم ستمائة وابصر وابقية السودان الى البلاء الذى أتاهم فأيقنوا بفناهم وصدمتهم أمواج بنى عبس مثل البحر الزخار وكانت السودان فى الخيام فلم يفيقوا الا والسيف يعمل فيهم عمل النيران وهم سكارى من المنام وتعلقوا ببعض الخيول وطلبوا الصدام وبعضهم قصد عرض البر والا كام وصار غصوب يشق المواكب ويطلب المضارب والخيام وقويت قلوبهم بحملاته وهماته وامه لا تفارقه من خوفها عليه بل تعينه وتحمل على الشجعان هذا وقد عجزت الالسن أن تصف ما جرى لهم تحت الظلام من طعن الرماح الخطيات وضرب السيوف المشرفيات وتصادم الخيل الاعوجيات وكان للقوم ليلة تعد من أيام الآخرة وعند الفجر التقاه غصوب بمقدم السودان فضربه طير هامه ونظرت السودان الى مقدمها قد قتل فطلب كل منهم هواه وما طلعت الشمس حتى لم يبق حول بنى عبس منهم بشر فنهبوا الخيام وملكوا الاموال وخلصوا عروة وميسرة وهم يثنوا

على غصوب وقالوا لهم ان عنتر مأسور عنده مام وكيف قدايلت عليه أعجوبة الانام وسألوا غصوب عن غوار فقال عندنا فى الخيام ثم انهم نزلوا فى المضارب وأرسلت عمرة من قومها أربعة آلاف الى ديارها حتى يعلموا أخبارها وأما غصوب فانه قال لامه ما هذا وقت قعودنا قومى بنا حتى نتبع المنهزمين قبل أن يصلوا الى الملك همام ويعلموه بما جرى عليهم فيقتل والدى عنتر وصفوان فقالت هذا هو الصواب وكذلك قال ميسرة وسبيع اليمن وما تجهزوا حتى وصلوا الذى أرسلتهم عمرة وقالوا ما رأينا أحد فقالت هذا أمر قد استرحنا منه ثم انهم ركبوا فى ستين ألف فارس من بنى قضاعة وبنى عبس وعدنان وفرسان السودان لان أكثر عساكر غوار استجاروا بلون الظلام وطلبوا منه الذمام لاجل ديارهم والنسوان واستقاموا على الجلاد وغصوب قدامهم ينشد ويقول هذه الابيات

سباع البرسيرى فى امام ✽ لاسقيكى دما كل الانام
واطعمك لحومهم اين ساروا ✽ بجنح الليل فى غسق الظلام
لانى التقى بالخيل صبحا ✽ بطعن يسبق الموت الزوام
وانى قد تركت بحد سيفى ✽ لغوار عفير الخد دام
وقد صدمت رجاله بالعزم صدما ✽ وحملات تحير كل الانام
ولم أترك لهم بالرمح ذكرا ✽ واطرحوها بين أطناب الخيام
تميل رقابهم من غير سكر ✽ لانهم واسا كارى من حسام

(قال الراوى) فلما فرغ غصوب من شعره حتى أقبلت غبرة قليلة القتام تسير كسير الغمام فظنوا انها من عساكر الملك همام فلما رآها غصوب أقبلت ركض على ظهر جواده واطلق عنانه وطلبها حتى يأتيهم بالاخبار منها فغاب قليل وعاد الى جانبه فارس يحادثه

وبضاحكه وخلفه العشر فوارس المذكوره وفي أيديهم الدرق
المكيه والسيوف الهنديه وغمرة قد تعجبت من ذلك وهي تراعيهم
حتى وصلوا اليها وقال غصوب يا اماه كنت أقول لك هذا الرسول عمي
شيبوب وانت تقولي لا تظنوا أيها القوم واذا به شيبوب فارتاحت
القلوب وسلموا عليه وازدادت فراحهم ونادى عروة بن الورد
ما وراك يا شيبوب فقال الخير والسلامه اعلموا ان أخي اليوم اعز
ما عند الملك همام وهو الحاكم على أرض ذات الاعلام فتعجبوا من
ذلك الكلام وقالوا له بين لنا هذه الاخبار فقال لهم اعلموا اني لما سرت
من عندكم في طلب أخي قصدت الى عسكر غوار حتى اني اسمع
الاخبار فلم أسمع لهم خبر ولا جليت أثر فبقيت عنده ستة ايام وانا
ادور بين المضارب والخيام فبينما انا عولت على الخروج من بين
العساكر واذا هم برسول الملك همام يبشرهم بأسر صفوان وعنتر
فطار قلبي لما سمعت هذا الخبر وطلعت من وقتي أطلب أرض ذات
الاعلام حتى وصلت اليها بقيت حائر بأي حجة ادخل بها الى القصر
واذا أنا بالرسول الذي انفذه همام الى غوار يبشره وقد عاد فتبعته
الى داخل القصر وهو مفتوح والناس يدخلون فنظرت الى الملك
همام فرأيته جالس والى جانبه أخي عنتر والجانب الاخر صفوان فلما
رأيته فرحت وقلت له والله يا أخي ما قلت انك سالم بعد ما وقعت
في يد همام فحدثني بما جرى عليك فقال لي اعلم يا شيبوب انا لما
وصلنا الى هذا المكان وسرنا قدامه فقال لي وقعت يا نسل الحرام
ثم أوثقني كتافي وصار يعاقبني في كل يوم وفي بعض الايام وجدت
في كتافي رخاوة فقطعته وصبرت حتى أتى الملك همام ودخل
علينا يعاقبنا كما جرت عادته فها هو الآن وصل الى عندنا حتى اني

وثبت

وثبت اليه ومسكته وخرجت انا وصفوان ملكنا القصر بما فيه من الذخائر والاموال بعدما شدشاه كتافه لما علمنا ان ما فى القصر من يخشاه فعند ذلك رجعنا على نية قتله فلما علم ذلك قال الصفيعة يا أبا الفوارس وانا أطلب منك الاعتذار وقد اعترفت بالفعل القبيح فان عفوت و وهبت لى خطئتى حلفت لك بالرب القديم انى أكون لك من جملة الغلمان واخدمك بقية الزمان فلما سمعت ذلك الكلام تفلته بالسلاسل والاغلال وقلت له يا همام أريد منك فى عاجل الحال ان تحلف لى أهل بلدك وأنت الى جانبى وان لم تفعل عجلت حمامك فقال السمع والطاعة فعند ذلك صار الملك همام يحلف أهل البلد وكلمن حلفناه حبسناه وهذا قصتى وأنت أى شئ عندك من الاخبار عن ولدى غصوب وزوجتى غمره يا شيبوب فقلت والله ان الخلق عليهم كثيره ولولا النجدة التى أرسلها همام لكنا مستظهرين على الاعداء والامم فلما سمع أخى ذلك الكلام قال للملك همام أريد منك ان تنفذ الى عسكرك وترحلهم والا اقتلك اشرها قتله فقال همام السمع والطاعة فما تركته حتى فعل ما قلته و بعد ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب أى شئ تريد تفعل فى تلك الخلائق والابطال الذى أرسلهم الملك همام نجدة الى الملك غوار بن دينار فقال والرأى عندى ان تأمر هذا الملك ان ينفذ معى جماعة من خدمه وأسير فى زى رسول وأجيب لك كل يوم طائفة منهم فتقبض عليهم وتكون قد ارتحت من الصدام ولا تطلقهم حتى يدخلون تحت طاعتك وان أبوا أضرب رقابهم فقال لى افعل ما بدا لك فجئت فى زى الرسول حتى قبضنا على الجميع فقال لى أخى ادخل وهات أعجوبة الانام بنت الملك همام فدخلت الى مقصورة النسوان واردت ان أخذها

واذا بأمها قامت الى ونظرت فى وجهى وقالت لى انت شيبوب فقلت لها نعم فقالت لى اجلس فجلست وأنا حاير منها وقلت لها ان كنتى تريدى الذمام ابشرى انا افعل ذلك فقالت ما انا طالبه لهذا الامر اما أنت ابن الملكه شامه ولك أخ اسمه جرير فخفق فؤادى وقلت لها من أين لك الى معرفة فزاد بكاها وكشفت ظهرى وقالت انا لى فيك علامه وهى الشامة التى على ظهرك فلما نظرتها قالت وابن أختى شامه اما انا سعيدة بنت الملك غلوان اما جرالنا كذا وكذا فعرفتها وقبلت رأسها فقالت ياشيبوب ما اسم أمك فقلت زبيبة فقالت يكون الذى سرقها غير اسمها أما فى أمك علامه كذا وكذا اما هى كحلات العيون وعلى خدها الايسر خال فقلت والله وانا اعرف أهل هذه الديار وما غاب عنى شئ منها واعرف جميع اقطارها الاما أخذ معرفة أحدا فقالت والله ياشيبوب لقد جرى لنا عليكم أعظم مايكون من المصايب وارسلنا وراكم الخيل واخوتى فرجعوا خائبين والى الان فى قلبنا عليكم حسرات فوا عجباه كيف دخلتم الى تلك الديار فقلت لها دخلنا مع أخى عنتر ثم انى أحكيت لها على سبب دخولنا الى تلك الديار فقالت وهذا الفتى أخوك فقلت لها نعم فقالت الحمد لله الذى ما فرط فى الملك همام البس هو ابن عمك وابن خالتك التى كنت تلعب أنت واياه على جنب الغدير وجرى لكم ماجرى وضربته بالحدافة على شأن الغزاله ولولا ادركته والا كنت فى الغدير غرقته فلما سمعت ذلك ياأبا الابيض عرفتها ورجعت الى أخى وانا أصيح بالبكا وعرفته بهذا الحال ودخلت على همام وقبلت رأسه وقلت له أنت ما تعرفنى أما انت شهاب فلما سمع كلامى رفع رأسه الى وقال أنت شيبوب فقلت نعم فقال وضمن

الى

الى صدره وعرفته ان عنتر ابن خالته فلما عرف ذلك فك القيود من
رجليه وقبل رأسه وبين عينيه وشاع الخبر فى أرض ذات الاعلام
وأتت فرسانها واهلها للسلام وقالوا ان الملك ابن خالته وهذا جملة
ماجرى وقال لهم احضروا غوارفا حضروه وفكوا القيود من رجليه
وقال له شيبوب أما تعرفنى فاطال النظر اليه وقال له على الصحة فلا
ولكن كان لى أولاد عم الاصفر أشبه الناس بك واسمه شيبوب
والا كبر جرير فقال له شيبوب ومتى كان عهدك بهم فقال من نحو
ثلاثين سنة وامهم شامه فاعلمنا كانت العرب أخذتهما أو أحد
سرقهما أو قتلهما الان شيبوب كان شيطان وطلع حرامى سلال هذك
أولاد الملوك فقال شيبوب انا شيبوب فصاح غوار واعتنقه ثم قال
وحق علام الغيوب لقد عرفتك من حين دخلتم ديارنا ياوجه
العرب فعند ذلك اطلقت بنى عبس جميع الاسارى وردهم الملك
غوار الى الخيام وطيب قلوبهم واعلمهم بما تم وجرى وسار هو وبنى
عبس تحت الظلام والملك غوار يسأل شيبوب عن أمه وجرير وهو
يحدثه ويصف له ماقاسوا حتى أتوا الى بنى عبس هذا وهم ركبوا
وساروا الى أرض ذات الاعلام حتى قربوا اليها فطلعوا اليهم ودقت
الطبول وزعقت البوقات وعلت الصحات والفرحات والتقوا
بعضهما بعض وترجلوا على وجه الارض واعتنقوا اعتناق
الاحباب وكذلك غصوب وميسرة ومازن وسبع اليمين هذا وغوار
يقول لعنتر أهلا وسهلا بفارس العرب ومفرج الكرب وصاحب
الحسب والنسب ياابن الخالة قد أتيت اليك أطلب الاعتذار فبكا
عنتر واعتنقه وقبل صدره وقال والله يعز على ماجرى عليكم ولكن
انا معذور من قلة المعرفة بكم وهذا أمر قضاه مكون الاكوان وملون

الالوان ولولا هذه الاسباب ما كنا عرفنا الاحباب ثم تقدمت بنى عبس واولاد عنتر وسلموا على الملك همام وهنوه بمعرفة بنى الاعمام ذو عالمهم وركبوا ورجعوا طالبين البلد ونزلوا واستقر بهم المقام مقدار ساعة حتى أتاهم الطعام وبعد ذلك قدموا المدام ودارت الخمره على الكرام فقال عنتر الى همام أعلم يا ابن الهمام ان هذا الغلام صفوان بن لون الظلام هو الذى كان للمعرفة بيننا وقد ذكر لى انه قد ربى مع ابنتك اعجوبة الانام وكان بينك وبين أبيه صداقة ومعرفة من قدم الزمان وانا أريد منك ان تنعم له بزواج ابنتك وتشاركه فى نعمتك فقال الملك همام سمعا وطاعة لانه هو وأبيه لون الظلام ينسب الينا فى الاحساب والانساب وأيضا هؤلاء الشباب من اولاد ذلك الانجاب وكان عن يمينه عشر شباب كانهم سباع الغاب فزاد فرح عنتر بذلك وشكر همام على الاجابة واقاموا الافراح ومرت عليهم ايام ملاح وزفوا اعجوبة الانام وجلوها على صفوان بن لون الظلام ودخل بها تلك الايام وانتظمت أموره وزادة سروره وبعدها جرت الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات ودامت لهم المسرات واقاموا على ذلك الحال وهم يتناولون الاقداح فى المساء والصباح عشرون يوم تمام وفى اليوم الحادى والعشرون قد أصبحوا بنى عبس معولين على نية الرحيل وسرعة الجد والتعويل (قال الراوى) واذا بحاجب قد دخل عليهم وسلم والى الملك همام من دونهم تقدم وقد أسره فى اذنه بكلام فتغير لذلك لونه واطرب كونه ثم احضر ارباب الدوله وأكبر الديوان وأهل الاقلام والحساب وأمر بفتح الخزائن ففتحت فى الحال فاخرج منها اكياس من الذهب والفضه واقمشه غوال من الثياب الديباج

المزركشه والابراد اليمانية والعبيد تحزمهم والغلمان واحضروا الجمال والنياق والخيل المسومة العتاق وكان يورده في كل عام من الخراج والعداد ولم أحد يقدر يكلم الملك همام في مثل هذا الكلام الا أبا الفوارس عنتر بن شداد وقال له يا ملك أرك قد أحضرت مال كثير غير قليل فما الذي عولت ان تصنع بهذه الاموال والخيل العربية والجمال وهذه الاقمشه الغوال وهذه النياق والبغال فقال له اعلم يا أبا الفوارس ان هذا حمل خراج البلاد وتحمله في كل عام الى الملك الدهمار صاحب قلعة الدينار وهو الحاكم على جميع الاقطار (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذه الاخبار انقلبت عيناه في أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال له يا ملك وكأنك أنت ما أنت صاحب هذه البلاد والديار ولها ملك سواك يحكم عليها قال نعم يا أبا الفوارس ما أنا الا نائب فيها فقال عنتر قبل كل شئ رجع هذه الاموال الى مخازنها ورد المواشي الى أماكنها فأنا أقسم بحق من أرسى الجبال وعلم كم وزنها من حبة ومثقال وسير الغمام وتكفل بأرزاق الانام لاخرجت من هذه الديار وتركت فيها ملك سواك ولا يحكم عليها الا اياك أنا أكون عنتر بن شداد وأنت تحمل الخراج والعداد الى الاوباش الاوغاد لا كان ذلك أبدا وحق خالق الارض والسما لابد ما أجعل نهارهم مظلما فعند ذلك أمر العبيد أن ترفع الاكياس وجميع الثياب الى المخازن فكان الرسول لذلك يشاهد وبعد ما ان فصاح به عنتر كأنه الرعد القاصف وقال له عود الى مولاك وأنت مخذول والا تركتك أول مقتول وقول له يقول لك عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد احسب المال الذي كان ينفذه اليك الملك همام بطول السنين والاعوام من عهد آبائه

واجداده الكرام و برسله اليه من غير خلاف ولا اهمال والا يسير اليك و يخرب ديارك و يقلع آثارك و يرمى حجارة قلعتك فى البحر ولا يكون عنده انكار فقال له الرسول والله يا ابا الفوارس ما اقدر أعود الى صاحبي الا بالمال والايثار الا ان الرسول ما تمم كلامه حتى ضربه عنتر بالحسام طير رأسه (قال الراوى) فلما رأى الملك همام ما فعل عنتر بالرسول علم ان ما بقى لهم الى الصلح وصول فقال له يا ابا الفوارس ما هذا الذى فعلته معنا وما صنعته فى حقنا وحق ذمة العرب ما بيننا و بين الدمار الا بقدر ما يسمع الملك الدمهار بهذه الاخبار و يأتينا بعساكره وجنده وجميع ملوك السودان الذى تحت يده و يأتى الينا فى عسكر عظيم كأنه الليل البهيم لانه والله جبار لئيم و يحكم على سائر البلاد والاقاليم ولم يكون فى هذه الارض ملك يعلوا عليه من ملوك السودان الا الملك النجاشى ملك الحبشان فقال عنتر وقد تبسم من مقاله يا ملك وحق الملك العلام لا سرت الى ديارى و يقر قرارى الا بعد ما أقع هذا الجبار الملك الدمهار وأتركه ملقا على الصعيد وأشتت عساكره فى البر والبيد ولا أترك منهم قرن عنيد (قال الراوى) ثم أمر بشد الرسول على جواده عرضا وقال لاصحابه قولوا لصاحبكم الدمهار اننى له فى الانتظار فساروا أصحاب الدمهار وما فيهم الا من عقله طار مما عاينوا من عنتر البطل المغوار ولم يزالوا حتى أشرفوا على قلعة الدينار ودخلوا على ملكهم وأعلموه بقتل الرسول و بما جرى عليهم من الامر المهول ولما عاين الدمهار رسوله وهو على جواده مقتول فلم يبق بدرك معقول وهاج كما تهيج الفحول وصرخ صرخة أذهلت العقول وزعزعت الفرسان عرضا وطول وفى الحال أمر بدق الطبول وأحضر فرسانه الفحول فأقبلوا عليه

كأنهم السيول فأمرهم بالركوب وان يأخذوا الاهبة للسفر وقطع الدروب فأجابوا بالسمع والطاعه وجهزوا أحوالهم من تلك الساعه (قال الراوى) وكان هذا الملك الدهمار سفاك الدما لا يتجنب محرما ولا عنده لابناء جنسه مكرما ويفتخر بالمعاصى على رب السماء وكان له ولد يسمى قاصم الاعمار وكان ينكر على أبيه غاية الانكار هذا وقد ركب الدهمار فى عسكره الجرار كأنه البحر الزخار وسار فى تسعين ألف فارس كرار قاصدا ديار الملك همام وهو فى تلك العزيمه والاهتمام وسار يقطع البرارى والآكام حتى قارب أرض ذات الاعلام فبينما هو كذلك اذ ظهر بين يديه غبار وقد غشى ضوء النهار وكان هذا الغبار غبار الملك همام يقدمهم عنتر بن شداد البطل الكرار ومن حوله فرسانه الاخيار وملوك السودان يقدمهم صفوان بن معدان والملك غوار ولون الظلام وابنه صفوان الملقب ببدر التمام والملك همام (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء هذه العساكر والرجال الامير عنتر الفارس الرئبال لانه بعدما قتل الرسول وسمع من الملك همام مايقول صاح الخيل يا أربابها فركضت الفرسان على ظهورها وسار بهم يقطع القفار وهو فى ذلك العسكر الجرار الى أن أشرفوا على عسكر الملك الدهمار ذلك النهار ولما تقاربت العساكر فى بعضهما البعض تدكدكت من ركض حوافر خيولهم الارض وقد تقاربت الطائفتين ونظرت كل عين الى عين فأول ما باكر أعداه كان عنتر بن شداد الفارس الهمام وتبعه فى الحمله الملك لون الظلام وابنه صفوان والملك همام وصفوان بن معدان وملوك السودان واختلطت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وركضوا على بعضهم كأنهم السيل السيال وفى ساعة من النهار انعقد عليهم الغبار

وعلا القتام وخفقت الاعلام وقل الكلام وكانت عساكر
الدمهار كأنها الغيث المطال وضربت كوساتها حتى زلزلت
الجبال وأظلم الجو وتكدرت الاقطار وأركزت الاعلام
والبيارق وكدرت المشارق والمغارب وذهلت الابصار من ضرب
المطارق وانكشفت الطائفتين ودار بينهما الحرب والطعان حتى
حارت الفكار وقل منهم الاصطبار وحلت جيوش الدمهار كأنها
سحول الآكام فالتقاها عنتر بن شداد فارس الصدام وفرسانه
الالزام وكثرت الاوهام وظنوا انهم في منام وعمل بينهم الحسام وقل
منهم الكلام وتراشقوا بالحسام ودام القتال والصدام حتى ولى
النهار وأقبل الظلام ورجعت الطائفتين طالبين المضارب والخيام
ونزلوا للراحه وطلبوا المنام وأقاموا لهم حرس حتى انجلا الغلس
وأشرف الصبح وتنفس وركبت العسكر بن أسرع من تردد النفس
وتضاربوا بالسيوف الصقال واشتد النزال وعظمت الاهوال الى
وقت الزوال ثم نادت الفريقين بالانفصال وباتوا العسكرين تحت
مشيئة الرحمن حتى انجلا غيهب الدجا وزاد الظلام وبان الصباح
بضوء الابتسام وتواثبوا الطائفتين الى الحرب والصدام
وضرب الحسام وطعن الهدام ثم ارتفع الصباح ولمع السلاح
وتواثبت الطائفتين الى الحرب والكفاح ونادى الشجاع لا براح
ونهلوا من كاسات المنية أقداح ولم يزالوا على ذلك الرواح والحرب
بينهم قداح واذا بعنتر التقى بالملك الدمهار في وسط الكفاح ويجندل
الرجال ويهلك الابطال في المجال فحمل عليه وقد علت عليهما
الغبره وكانت لهم ساعة منكره حتى زاغ من الدمهار بصره وبقت
الدنيا عليه ضيقه منحصره وسطا عليه عنتر سطوة جبار وانطبق

عليه

عليه كأنه الاسد الهدار ورئى منه الاهوال والاقدار واذاق طعم الموت والنكال وحل الركاب بالركاب فتعلق عنتر بأطواقه وجذبه من بحر سرجه أخذه أسير ورجله على الارض حقير وحذفه الى شيبوب فشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وظهر من بعده ولده غصوب وهو يقود فارس دروب وكان هذا الفارس هو قاصم الاعمار بن الملك الدمهار وباقى بنى عبس الامن عاد ومن معه أسير من الفرسان المشاهير ولما أمسى المساء رجعوا الى المضارب ونزلوا فى الخيام وقد شاهدوا فى ذلك اليوم عجائب وأهوال عظام وقد شاهدوا ما أظهر عنتر من الصدام وقد تناولوا الطعام وامتلأوا من شرب المدام ونادى عنتر على الاسار وأحضرهم تلك الساعه وقال اضربوا رقابهم وألحقوهم بأصحابهم وريحوا النفوس من صداعهم وعذابهم عند ذلك أحضرهم شيبوب وفى أوائلهم الدمهار وولده قاصم الاعمار وقدموهم بين يدى عنتر الاسد الهدار ورأى الملك الدمهار الى ولده قاصم الاعمار وهو فى غاية الذل ولا اضرار فصعب عليه ذلك الحال وبكا على ماحل به وبولده من الاهوال (قال الراوى) فانه قال لولده غصوب اضرب ياولدى رقبة الدمهار الخائن الغدار وكذلك رقبة ولده قاصم الاعمار وكل من معهم من الرجال الاشرار عندها وثب غصوب كأنه الاسد الوثوب وجذب سيفه من غمده وتخطا الى الملك الدمهار وسار عنده وأراد ان يقطع راسه من على جسده فنظر الدمهار فرأى فى حمائل سيف غصوب حرز من الحديد الصينى مكفت بالذهب الاحمر عليه صورة أسد قسور فقال لغصوب يافتى بحق ذمة العرب وبحق الاله القديم الذى عن أعين الخلق احتجب تقول من الذى أوصل اليك هذا الحرز لعل يكون

الى سلام مهجتي من القتل سبب فقال له غصوب أما هذا الحرز وصل الى من أمي غمره القضاعيه هذا وعنتر يسمع مايقول من المقال فقال الدمهار يافتي وأمك غمره هاهنا حاضره في هذا الجيش قال غصوب نعم انها مالم تفارقني في الصباح ولا في الظلم فقال له ناديني بها يافتي وكانت غمره تسمع كلامه فاستأذنت عنتر بالدخول اليه فأذن لها فسارت اليه وقالت له ما الذي تريد ياملك قل ولا تخف فقال الدمهار أنتي غمره القضاعيه فقالت له نعم قل ماتريد فقال وهذا غصوب ولدك أم مولودك أم تربيتك فقالت لا بل هو ولدي وقطعة من كبدي قد رزقته من أبا الفوارس عنتر الفارس القسور والبطل الغضنفر فقال الدمهار وأنتي الذي أوصلني اليه هذا الحرز الذي في حمائل سيفه قالت نعم قال الدمهار ومن أين وصل اليك هذا الحرز انت قالت وصل الى من والدتي قال وما اسم والدتك قالت اسمها حذور وقالت لي انه يعرف بأخوالك واني لما علقته على وجدت فيه البركة والمنفعة ولما رزقت ولدي خفت عليه من العدا أعطيته اياه وهذا مبتدا الحديث ومنتهاه (قال الراوي) عندها صرخ الدمهار بصوت مدعر وهو بالفرح مستبشر وقال اعلمي ياغمره ان هذا الحرز الذي مع ولدك قد عرفته معرفة جيده وقد صحت الدلائل والبراهين واني صادق في قولي وهذا أخو في كتفي وكل واحد منهما فيه اسمي واسم اختي وكان انفذهما الى أبي ملك الحبشان في جملة هدية سنية وأبي يقال له الملك سيار صاحب قلعة الدنار وكان محبا لهذا الملك وأراد بذلك مصاهرتنا وانه يتزوج أختي حذور وكان أبي أعطا الحرز الواحد لي والآخر لاختي واعلمي ياغمره ان هذا الحرز مجوف ومتداخل في بعضه البعض وهواني

فى ذكر وكان ملك الحبشان الذى قد أرسلهما الى منيته قصيره فمات ولم يدخل باختى ومات أبى بعده بمدة يسيره وتملكت أنا الملك بعده وطاعت لى عساكره وجنده وطلبت أختى ان تحج الى بيت الله الحرام واخذت معها هدية لاهل الحرم ونذورا لهبل واللات والعزى ولاصنام فوصل الينا الخبر بعد أيام انها لما توسطت فى البرارى والمغار أخذوها عرب الحجاز والى الآن ما بان عنها خبر ولا بان سرها لنا ولا ظهر وقد تعجب عنتر وتحير لما سمع هذا الحديث والخبر وما الذى كان اسم أم المتقال كان اسمها بدورا وأختى كان اسمها حذورا وأنا كان اسمى وأنا صغير على اسم أبى سيار والآن أسمى الدمهار (قال الراوى) فلما سمعت كلامه قالت صدقت يا ملك وقد صح عندى انك خالى ثم قالت غمره لعنتر يا أبا الفوارس هذا الحديث صحيح وقد سمعته من أمى المرار العديده وانها كانت طالبه الحجاز فأخذتها العرب ونهبت ما كان معها من الاموال وقتلت الرجال وان أبى اشتراها منهم بالنوق والجمال عندها قال عنتر وقد تعجب من هذه الاسباب وصاح بولده غصوب وقال له يا ولدى ناولنى هذا الحرز الذى معك فناوله اياه وكذلك الدمهار ناوله الحرز الذى معاه فأخذهما عنتر وناولهما للملك همام وأمره بقرأيتهما ويفهم ما فيهما حتى ينكشف له الحال ويتضح البرهان فأخذهما همام وفكهما واستخرج الاوراق من بعضها وكان الملك همام يعرف بخط الحبشان فقرأهما على مسامع الرجال ذلك النهار فوجد واحد باسم حذورا والآخر باسم الدمهار وكل حرز فيه اسم الاثنين عندها صحت الاخبار والبراهين وظهر ان الملك الدمهار خال غمره أم غصوب ففرحت رجال الدمهار وانكشفت عنهم الكروب وتقدم غصوب وحل كتاف الدمهار

واكتاف ولده قاصم الاعمار وكل من كان مأسور عندهم من الاماره
وتقدم الملك الدمهار وسلم على الجميع وتباشروا بالفرح والاستبشار
وزالت عنهم الاتراح والاكدار ودقت الكوسات ونعرت
البوقات وسمعت أكابر السودان بذلك الخبر وبعدها عاد الدمهار
الى قومه واطلعهم على اخباره واعلمهم ان غمره طلعت بنت أخته
حذوروان ولدها غصوب من عنتر بن شداد أخت الملك صفوان
ابن معدان فضجوا بالافراح عند سماع هذا الكلام وأخذهم
العجب من هذا الاتفاق الذى يسطر فى الاوراق وتعجبوا من أحكام
الملك الخلاق (قال الراوى) فلما أصبح الصباح واضأ الكريم
بنوره ولاح ركب الملك الدمهار فى خواص عسكره وأجناده وساروا
لاجل السلام على ملوك السودان والامير عنتر بن شداد حامية بنى
عبس وعدنان ولما ان جلسوا واستقر بهم المقام أحضر والهم الخدم
الطعام ولما أن اكتفوا قدموا لهم انية المدام وأقاموا على ذلك ثلاثة
أيام وفى اليوم الرابع قال الملك الدمهار يا أبا الفوارس أريد من
انعامك وسوابغ فضلك واكرامك أن تشرفنى بنقل أقدامك وتسير
مع عبدك الى بلاده لاجل لا أتشرف بخدمتكم وابل شوقى من بنت
أختى غمرة وولدها غصوب وتسمع بها أهل البلاد واجدد بكم
المواثيق والعهود وأكون بشرف خدمتكم مسعود قال فعند ذلك
اجابه الامير عنتر الى ذلك وفى ذلك النهار ركب وسار وسارت معه
ملوك السودان والملك الدمهار افرح الناس بغمرة وولدها غصوب
الذى بمعرفتهم زالت عنه الكروب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا
الى قلعة الدينار فضربت لهم السرادقات ونزلت ملوك السودان
الانجاب والسادات وأتتهم من البلد الاقامات والعلوفات ونحرت

92

النوق والاغنام وقد عمرهم الدمهار بالطعام والمدام ودامت لهم المسرات والانعام هكذا عشرة أيام وفي الحادي عشر طلب عنتر العوده الى دياره لاجل مايقر كذلك قراره فأجابه الملك الدمهار بالسمع والطاعه (قال الراوي) ولما عزم على الرحيل وسرعة التحويل احضر ملوك السودان المقدم ذكرهم في هذا الديوان وصادقهم الملك الدمهار وأخذ عليهم العهود والمواثيق انهم يكونوا يدا واحده عند الشدة والضيق فأجابوه الى ذلك الكلام وحلفوا لبعضهم البعض بالاقسام وقال الملك الدمهار لعنتر يافارس الاقطار واذا لم تكن كما ذكرت والا وقعنا في الخسران وذهبت بلادنا والاوطان وسبيت بناتنا والنسوان (قال الراوي) فلما سمع عنتر من الملك الدمهار ذلك الكلام قال له ومن يفعل بكم هذه الفعال أيها الملك المفضال فقال الملك اسمع يافارس الاقطار انني أنا حاكم على هذه الديار من تحت يد ملك الحبشان فقال له الامير عنتر سيد الفرسان ومايكون هذا الملك الحبشان فقال له يافارس عدنان ملك عظيم الشان يحكم على جميع السودان وهو ملك عظيم صاحب عساكر كثيره وأعوان وجيوش غزيره وبلدان وفي كل سنه احمل اليه الاموال الذي اخذها من تلك البلاد واستخلصها من الرعايا والاجناد مع الذي كان يحمله الملك همام واني من قبل ان تأسرني قد انفذت اليه واعلمته بدخولك الى تلك الديار ووصولك الى تلك الاماكن والامصار وانك قد منعت الملك همام من حمل الخراج والاموال وانك ترددت الي وحربي ونزالي ومافعلت مع الرسول من الامر المهول ومافعلت بعد ذلك في رجالي وعساكري وأبطالي فيما قد عاينت من قتالك وحربك ونزالك وطلبت منه نجدة بعد ذلك وأنا

أعلم يا أبا الفوارس ان عساكره واصله وابطاله متواصله وزعماسار هوالينا بنفسه لان همته قوية وان سار فى جملة عساكره وان أتى معه البطل الشديد العمد زنجير فما بقى منا أحد الاصغير ولا كبير الا اذا كنا امتعاهد بن ظفرنا به وهذا العهد امل ان تنطفى النار المتوقده الا أن الملك الدمهار ماتم الكلام الذى به يتكلم حتى صارت عينين عنتر مثل قطع الدم وقال أيها الملك وحق البيت الحرام وماعليه من الاصنام وحق الرب القديم صاحب زمزم والحطيم لا رحلن أنا من هذه الديار حتى الفاجيش النجاشى ومن معه من الانفار واقاتل الملك الاكبر وشتت جيشه فى المعمعة تحت الغبار واترك لى وله وقعة تذكر مادامت السموات والارض تنشر و يبقى حديثه على طول الزمان يذكر ولاتخف وهدى روعك وأمن خوفك وها انا مقيم عندك حتى يصل عدوك وضدك وتنجز أمره وامليك مكانه واحكمك فى خزائنه وأمواله وبلاده واطلاله (قال الراوى) وكان هذا الملك النجاشى الذى ذكرناه ملك عظيم وسلطان شديد جسيم قوى القلب والشان وهو صاحب ذلك الاقاليم وماحولها من البلدان والخراج يحمل اليه من سائر ملوك السودان ومن الملك الدمهار والملك غوار بن دينار والملك صفوان بن معدان والملك لون الظلام

تم الجزء التاسع عشر من قصة فارس الطراد مشيد عزيت بنى عبس عنتر بن شداد فى منتصف شهر ربيع الثانى سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الالف

93

الجزء العشرين من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل
من الامجـــاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هـذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) وكان الملك النجاشى وهؤلاء الملوك كلهم أولادهم وكانت أم عنتر زبيبة بنت النجاشى ملك الحبشان وكان ملك الحبشان قد زوج أمها بالملك بسام وهو أبو الملك همام وان الملك النجاشى هو جد زبيبه من الابوين ونسبهما الى حام بن نوح عليه السلام وقد غدر بزبيبه الزمان واحكم عليها القادر أن تقع فى يد العربان وأرسلها الى بنى عبس وعدنان وأخذها شداد وأتت منه بعنتر وجرت هذه القصة فى أمر مكون الاكوان الذى هو كل يوم فى شأن (قال الراوى) وهذا الملك النجاشى الذى نحن فى حديثه يسمى منكلا ولما هلك أباه وتولى الملك من بعده سمى النجاشى

94

ومنكلا هو الذى آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعث اليه الهديه
ومن جملتها الراية العقاب التى مالماقيمة فى قبائل الاعراب وكل من
ملك الحبسان يسمى النجاشى وكل من ملك الفرس يسمى كسرى
وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك مصر يسمى العزيز
وكل من ملك اليمن يسمى التبع وقد شرحنا صفة الملوك الذى
للبلدان حتى لا يشك المستمع لهذا الديوان وتخالطه الظنون
الباطنية ويقول ان النجاشى ملك الحبشان لم يكن فى زمن النبى
صلى الله عليه وسلم وقد رجعنا الى سياقة الحديث وهو انه عنتر
لما أن اقسم بتلك الاقسام العظيمه اطمان قلب الملك الدمهار واخذه
الاستبشار (قال الراوى) ومن تلك الساعة أنفذ الملك الدمهار
الى أرض الملك النجاشى من يأتيه بالاخبار ثم داموا على ماهم عليه
من تناول اقداح المدام وانتهاب الاوقات بالافراح والمسرات
والانعام وأقاموا تمام ذلك اليوم وتلك الليله ولما ان أصبح الله
بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح رجع اليهم
القاصد وأخبر الدمهار بوصول الملك النجاشى وأخبرهم فيما كانوا
عليه من كثرة العدد وتزائد المدد (قال الراوى) وكان
السبب فى ركوب الملك النجاشى الى حربهم الرسول الذى أرسله
الملك الدمهار وأخبره بما فعل عنتر بن شداد فى تلك المنازل والديار
والبلاد وكم أهلك من الاجناد وانه قدمنع الخراج والعداد من عند
الملك همام وانه طالب خراج هذه البلاد فلما سمع الملك النجاشى
ذلك عظم بلباله وصرخ فى فرسانه ورجاله ونبه أبطاله وتجرد وسار
فى تسعين ألف فارس من أبطال السودان معتقلين بالرماح المداد
متقلدين بالسيوف الحداد وهم بالحراب الحبشيه والخيول العربيه

وقد أفرغوا على أجسادهم الدروع الداوديه والبيض العاديه فلما نظرهم الجاسوس رجع على الآثار الى أن وصل الى الملك الدمهار وأخبره بهذه الاخبار وقال له وان القوم اليكم قاصدين والى نحوكم واردين لان الملك النجاشي قد وصلت له اخباركم بالمخامره والاتفاق الذى جرى بينكم وبين عنتر بن شداد فزاد به الغيظ والحرد وأقسم انه لا يبقى منكم أحد ثم انه سار بالعساكر يقطع البر والفدافد وقد اكتمل جيشه تسعين ألف عنان من كل فارس ممارس واسد مداعس قسوس عوابس من فرسان السودان وأبطال الحبشان وقد سار فى مقدمتهم البطل التحرير والفارس الخطير المسمى بالعبد زنجير وانه قد أقسم بالرب القدير انه لا يبقى منكم لا صغير ولا كبير ولابد أن يفنى بلدانكم وفرسانكم ويهلك اقيالكم وشجعانكم وقد سار فى جملة الابطال والاجناد وقلبه يغلى بالاحقاد على عنتر بن شداد لانه يا مولاى قد سمع بطرف من حديثه وشجاعته وقوته وبراعته وقد أتى طالب قتاله وحربه ونزاله (قال الراوى) فلما سمع عنتر من القاصد ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وقال والله كذب بمقاله وخزا شيطانه وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب لابد مما أقابله على مقاله وأقطع بهذا السيف أوصاله (قال الراوى) ولقد أخبرنى من اثق اليه واعتمد فى كلام الصدق عليه انه لم يكن فى بلاد السودان فى ذلك العصر والاوان ولا فى بلاد الزنج والتكرور ولا من الحبشان ولا فى قبائل العربان أفرس من هذا الشيطان ولا أعظم من خلقته ولا أهول من صورته ولا أجهر من صوته لانه كان اذا صرخ يخيل لمن يسمعه ان الرعد قد دمدم واذا سمعته

الحامل

الحامل تضع ولدها وينفتت كبدها لان هذا الشيطان كان من نسل العمالقه والجبابره وقد ذكروا مؤلفين هذه السيرة العجيبة وتواريخ العربان انه لم يكن فى ذلك الزمان أكبر من جثة عنتر ولا أصلب من أكتافه وكانت جثة هذا الكلب العبد زنجير قدر جثة عنتر مرتين وكان له أمر عجيب وسبب طاعته الى النجاشى حديث غريب وذلك ان أبو هذا العبد زنجير كان يقال له العبد براق وكان جبارا عنيدا وشيطان مريد وكان من العمالقه لانه كان طول النخلة السحوق وقيل فى ذلك الزمان لم يوجد على طوله مخلوق وكان قد انفرد فى جزيرة من جزائر البحر وجعلها له محل للمنام من كثرة ما كان عليه من الدما للعرب والسودان لانه كان يقطع الطريق ويخون الرفيق وينهب أموال العالم ويأوى الى تلك الجزيرة وأقام على ذلك حتى زاد أمره وشاع ذكره وقصده كل من كان يطلب الحرام ويرتكب الاثام وهو يكبس المنازل ويأخذ الاموال والقوافل فظهر اسمه وشاع ذكره وكثر فيه الكلام وخافت منه أهل القرى والبلدان وأتت الناس من سائر النواحى الى الملك النجاشى الذى كان فى ذلك الزمان وهو أبو امنكلا وجعلوا يشكوا اليه من ذلك الشيطان فسير اليه الملك عسكر من السودان فكسره وثانى جيش فقهره ونهب ما معه من الاموال فقويت به بعد ذلك شوكته وعظمت هيبته فما كان للملك الا انه أرسل اليه بالامان واهدى له الاموال وطلب منه القدوم الى حضرته حتى يجعل له جامكيه عليه فقد داس البساط فقربه الملك وأدناه وأكرم محياه وجعل له اقطاع وبلاد وتزوج بعد ذلك منهم ورزق ذلك الولد الذى نحن فى حديثه الا انه مع ذلك كله لم يعطى من نفسه أمان ولا ينام الا فى تلك الجزيره

المقدم ذكرها ولم يزل الى ان مات وتولى من بعده ولده منكلا فسار
مع العبد براق على عادة أبيه وزاده مواضع واقطاع كثيره وتقوى به
على المخالفين والاعداء الان هذا الملعون براق حدثته نفسه انه
يقتل الملك وهو فى الصيد ويتولى مكانه على أرضه وبلاده
وعساكره وأجناده فقدر الله فى ملكه ما يريد ويختار فسبحان العزيز
الجبار الواحد القهار فعكس الله عليه رأيه واوقعه فى بغيه وطغيانه
وذلك انه فى هذه الايام التى هو فيها كان مراده ان يقتل الملك النجاشى
فضى الى تلك الجزيره التى ينام فيها على جرى عادته وكانت هذه
الجزيرة فى وسط البحر وهى بعيدة عن العالم وذلك من خوفه على
نفسه من عساكر النجاشى أن تكبسه فلما كان فى تلك الليلة أتى الى
الموضع الذى ينام فيه ورقد فلم يزل راقدا الى نصف الليل فطلعت
له دابة من دواب البحر ابتلعته وأنفذ الله حكمه فيه ولما ان أصبح
الله بالصباح انتظروه فلم يظهر له خبر ولا رجع من الجزيره ولا ظهر
فعند ذلك ركب ولده زنجبير وهو هذا الذى مضى الى قتال عنتر
ابن شدّاد وكان له من العمر عشرون سنة الا انه كان جبارا عنيد
وشيطان مريد فسار فى بعض المراكب ليكشف خبره ولم يزل
الى أن وصل الى مكان منامه ونظر الى فراشه ولم يراه فطلب الجزيرة
بالتفتيش فما رآه ولا وقع له على خبر فحققوا ان بعض دواب البحر قد
أكله فعند ذلك رجعوا وقد آيسوا منه وقام ولده مقامه وصارت
ملوك السودان تخاف منه ومن شره وتتقيه وصارت هيبته أقوى
من هيبة أبيه وقد مالت اليه أكثر السودان ووقعت هيبته
فى قلوب الفرسان وصارت جميع ملوكها تهاديه وكذلك الملك
النجاشى خاف من صولته ولم يزل على ذلك الشان برهة من الزمان

الى

الى أن سمع ان للنجاشى بنت تال لها منار النساء وهى أحسن من القمر اذا انار وتخجل الشمس فى الانوار ووصفت بين يديه مرار فتعلق قلبه بها وهام وأرسل الى أبيها وخطبها منه على رؤس الاشهاد فلما سمع الملك النجاشى من العبد زنجير هذا الخطاب ارتبك فى أمره ومابقى يدرى مايرد من الجواب فأحضر أرباب دولته وأهل مملكته وقص عليهم قصته فأشار واعليه أن يزوجه ابنته وان يجعله سيف نقمته والمقدم على عساكره وعشيرته ولما سمع النجاشى ذلك الكلام والخطاب علم انه صواب ثم انه أنعم له بذلك وأجاب الرسول الى ما أتا فيه من الخطاب وفى تلك الايام زفت العروس عليه واختلابها وأعجبه حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وصار هذا العبد حامية بلاد السودان من كل انسان وكانت تخاف منه سائر ملوك البلدان وهذا العبد زنجير أبو العبد صيار الذى يقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال واشهار دين الاسلام وكان الامر من العلى الاعلا الملك العلام (قال الراوى) وقد ورد فى الاخبار عن العبد صيار أنه كان فى قد رأبيه مرتين وكان يلقى عشر آلاف بصدره ويقهرها بجلده وصبره وماشرحنا هذا كله حتى لا يغيب عن ذهن السامع شيأ منه ونرجع الى ساقة الحديث باذن المولى المغيث وهو ان عنتر لما قال ماقال من مقاله أمر الملك الدهمار للعساكر بالرحيل وقد أخذوا فى أهبة الحرب والقتال وأمر الملوك أن يكثروا من السلاح وآلة الحرب والكفاح ورحلوا وهم فى خمسين ألف عنان وسار الامير عنتر فى المقدمة والى جانبه ولده غصوب كأنه البلاء المصبوب وأخيه ميسره كأنه النار المعسره وسبيع

اليمن وعروة بن الورد والى جانبه الملك الدمهار وعلى رأسه البيارق والاعلام وعنتر قدم العساكر وهم يجدون المسير الى أن أشرقت الشمس على الغروب ولما أمسا المسا نزلوا على بعض الامياه وأراد عنتر أن يكون حارسالهم فمنعه الملك الدمهار من ذلك وزعق على ولده قاسم الاعمار وأمره أن يحرسهم الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبوا الجرد القداح وعموا بالرحيل وسرعة التحويل واذقد بان لهم غبار وعلا وسد الاقطار فقال عنتر انظروا ما تحت هذا الغبار واكشفوا لنا الاخبار وأنا أقول وحق ذمة العرب الاخيار ما يكون هذا الجيش الا جيش النجاشي ملك الحبشان وقد أتى الينا يريد الحرب والطعان وربما يكون أتى معه العبد زنجير نسل الاشرار وهو مقدم جيشه يريد الافتخار واليوم يبان الشجاع من الجبان اذا التقت الفريقان ثم انه بعد ذلك الكلام لوى جواده ووقف فوقفت خلفه الفرسان واذا بالغبار قد تقطع وسار وظهر بعد ساعة من تحته من الاخبار واذبه جيش النجاشي وقد أقبل وعلى رأسه الاعلام والبيارق وقد لمع الزرد والطوارق وحققت الفرسان واتضح البرهان وفزع قلب الجبان لما أن تقاربت عساكر الحبشان من عسكر وعنتر والملك الدمهار طمعت فيهم لقلتهم فحملت عليهم واستقبلتهم لما بأعينهم احتقرتهم وحملوا عليهم من غير ترتيب وتصايحت الابطال قريبا وبعيدو وبان الشجاع الجليد من الجبان البليد هنالك ظهر الباطل من الحق وتناثرت الجماجم نثر الورق ووقعت الفرسان على أظهر الخيل السبق وسال الدما وانهرق كأنه البحر اذا اندفق وبطل صبر الصبور من القلق وقطعت السيوف الدرق وعاد لون الظلام مثل الغسق وبطل قول القائل وبان للموت علائم ودلائل

فتلقه

فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من ابرام والنقض لما
حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مدت يده الى بلوغ الامال
فناطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من وجوه
الابطال وبيع المشترى باحسن الاثمان لانقضا مدة الاجال
وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت
منازل السنبلة على سرطان الفلك انتصر الاجال وكانوا بعد
اجتماعهم تفرقوا بين اعاقف الجبال ولم يبق لهم بعد ذلك احتمال
وجرى الدما كالغيث الهطال وامتد باع الاسد بعد غمد النصال ولم
يدرك الانسان ذلك اليوم انفصال ومال كوكب العقرب واسع
بذبان الرزايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت
اكابر السودان أذلال الذليل المهان ولاح علم النصر مقابل الزهرا
فأجرت الدما كالغيث الهطال ولازالوا فى ضرب الحسام حتى
ذهبت أجنحة الظلام ودارت الطوائف وآمن قلب كل خائف
ورجع عنتر وهو يذكر ما جرى له فى ذلك اليوم الذى شاب فيه
الغلام وأنشد يقول هذ الشعر وانظام

قدمات النفس من طول المقام ❊ وقد صاح صائح طير بالحمام
وغنت طيور أفنان الآجال ❊ على شجر الاعمار بالانتقام
فشخص طريح وآخر جريح ❊ ومنهم ذبيح بحد الحسام
وهذا حزين لفقد البنين ❊ وهذا يئن وشاب الغلام
وهذا جديل وهذا قتيل ❊ وهذا موسوم بضرب السهام
وتحممت الخيل من عظم ما ❊ داست الخيل تحت القتام
وعلا الصياح وعظم الجراح ❊ بروس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم اللجاج ❊ وطول الفجاج كأنه الغمام

وطعن الوشيج وصوت الرجيج * وضرب الشجيع بالصمصام
وقفز الحصان واخذ السنان * وفرار الجبان وكر الهمام
حلالي النزال بضرب النصال * ويوم القتال يشيب الغلام

فلما فرغ الامير عنتر من هذه الابيات ترنحوا لها السادات ثم انهم نزلوا في الخيام وباتت الارض تضج مما عليها من الانام ولما أخذوا الراحة للمنام بعد ما أقاموا الحرس الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبوا الفرسان على الجرد القداح بعد ما غاصوا في العدد والسلاح وكان أول من حمل على الاعداء في ذلك اليوم عنتر بن شداد وهو مقدم عساكره والاجناد وتبعوه ملوك السودان ورجالها الشجعان مثل الملك غوار بن دينار والملك همام والملك لون الظلام والملك الدهار والملك صفوان بن معدان وسائر ملوك السودان وجميع الشجعان وقد حملوا الجميع من كل جانب ومكان على عساكر الملك النجاشي ملك الحبشان ومن معه من الفرسان الاعيان (قال الراوي) لهذا الديوان صلوا على النبي العدنان وقد انفرشت ذلك اليوم الحبشان حتى ملات السهل والجبل وزعق الملك النجاشي فيمن معه من الابطال وأمرهم بالحرب والقتال فعند ذلك اهتز السهل والجبل وبان الجبان واندهل وانهل العذاب على الطائفتين ونزل وحققت الحقائق وخسفت الطوارق وخرس اللسان الناطق وتكردست على بعضها تلك الخلائق وأعاقت من طلب الهرب العوائق وزادت بينهم الاهوال وعظم الخبال ووقعت من سروجها الاقيال ولما نظر عنتر الى تلك الفعال وعلم بحقيقة الحال صدم الابطال مثل صدمات الجبال وبطل القيل والقال وحست الارواح بالانتقال وقد ذكر الراوي لهذا المقال انه اشتد في ذلك اليوم القتال

فى المجال واجرى الدما كالغيث الهطال الافارس عبس وحاميتها وموقد نار الحرب ومصطليها عنتر بن شداد (قال الراوى) واما العبد زنجير فانه حير العقول وباد الرجال الفحول وسار يضرب بالحسام عرضا وطول ويجرى الدما مثل السيول ويزعق فى جيوش الحبشان فترمى أرواحها على البلا هذا والصياح من الناحيتين قد علا الى أن ملأ جنبات الفلا وصارت النواظر السماح حولا وصارت الرجال تحمل حملات السباع فى البقاع وطعنوا الخواصر والاضلاع ومافيهم من يخاف من الموت ولا يرتاع وزاد القتال عن حد القياس وصارت القتلا على الارض اكداس وتفككت من شدة الفزع الاضراس وطار النعاس وعميت الاعين الناظرات وعجزت الالسن الواصفات عن وصف ماجرى فى تلك الوقعة من الامور الهائلات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات ومازال الحرب بينهم قائم وهم فى أشد مايكون من الكروب الى أن مالت الشمس الى الغروب وأقبل الليل بأمر علام الغيوب فافترقت الطائفتين من بعضهما البعض وقد امتلأت بالقتال جنبات الارض وقد تعبوا من ضرب الحسام ونزلت العساكر فى الخيام وقد انكسرت حدة الحبشان وصار عسكر السودان يتحدث بعنتر وما لقيوا من حربه واصدامه فقال العبد زنجير وقد أغاظه وصفهم لعنترة دام الملك النجاشى وزاد به الغضب من هذا القول الذى قالوه فى مثل هذا المقام ثم انه التفت الى الملك النجاشى وقال له أيها الملك وحق نعمتك والا حرمت على ابنتك وأنا قد خضت الصفوف صفا صفا ولقيتها بصدرى الفا الفا وكل ذلك فى طلب عنتر فما وقعت عينى عليه وضاع منى بين العسكر وأنا

في غداة غد أول من يفتح باب الحرب وسائر الطعن والضرب وأدعوه الى البراز فان هو برز الي فقد انفصل الجدال وبلغنا كلنا الامال لاني اليوم كنت قد عولت على قتاله وحربه ونزاله لما ان برز بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولكن أحاطت بيني وبينه المواكب لما حملت من كل جانب وضاع بين الحبشة والسودان وما عرفت له مكان فصدقه النجاشي في مقالته لما يعرف من قوته وما شاهد من أعماله (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من الكلام وتذكروا مالاقوا في ذلك اليوم العظيم المرام من القتال والصدام وما عاينوا من العبد زنجير من الاهوال العظام فقال عنتر وحق الاله الاعلا الذي لا تسعه أرض ولا سما لقد اجتهد اليوم في الحرب والنزال وخضت بمهجتي الاهوال في طلبه فما وقعت عيني عليه ولا أدلني أحد اعليه ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب لا يفتح غدا باب الحرب الا أنا وأدعوه الى البراز والنزال وأطلبه الى حربي وقتالي وطعني ونزالي حتى يبان فعاله من فعالي ولا تركنه مطروح على الرمال تبكي عليه النساء والرجال والتقي بعده هذه العساكر والجموع بضرب يفلق الحديد ويذيب الجلاميد وافرقهم بين الروابي والا كام واجل بعد ذلك على ملكهم النجاشي أخذه من تحت الاعلام ففرحت بكلامه ملوك السودان لما سمعوا منه ذلك الكلام والأيمان وكان أشدهم فرح الملك الدهمار لانه كان يخاف من الملك النجاشي وجيشه الكبير وكذلك من العبد زنجير البطل النحرير الا انهم لما فرغوا من ذلك الكلام باتوا ينتظرون ذهاب الظلام بعد ان أقاموا لهم حرس من السودان الكرام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى

ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح تواثبوا الى لبس السلاح وركبوا على ظهور الجرد القداح بعدما تقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وساروا الى الميدان وأكثروا من الصياح وطلبوا الحرب والكفاح وركضت خيلهم حتى زلزلوا الروابى والبطاح وركب النجاشى وقد نشرت أعلامه على رأسه وهو منزعج مما عاين بالامس وقد أمر النقباء بترتيب العساكر ميمنه وميسره فترتبت ووقفت ووقف الملك فى القلب والعبد زنجير بين يديه كأنه الفيل العظيم والجبل الراسخ المقيم ولما رأى عنتر الى هذه الامور والاحوال عرف المقصود وعلم أنهم يريدون البراز ويطلبون الانجاز وعندها فرح واتسع صدره وانشرح وأتاه الامر كما أراد وتقدم بنفسه يطلب الحرب والطراد لما ترتبت الجيوش من السودان حتى هاج جيش النجاشى وماج وظهر منه فارس ما رأت العيون ولا شاهدت الظنون أعظم من خلقته ولا أهول من صورته ما كأنه الا النخلة السحوق والجذع المحروق وهو كالجبل المشيد المسربل بالحديد وسائر ما عليه الاسلحة مغموسة بالذهب الاحمر وعلى جسده زردية تامة وفى صدره درة من البولاد مجوهرة يأخذ شعاعها بالبصر وعلى رأسه بيضة قديمة بهلوليه ململمة مجلية وفى كفه صفيحة هندية تقطع الزردة السندية ولا تمنعها البيض العادية وتحته حصان أبيض كأنه البرق الخاطف والسحاب الواكف (قال الراوى) ولما توسط الميدان ورأته الفرسان وحققته بالعيان علموا قدره عند المشاهدة بالنظر وعلموا أنه بطل غضنفر ولما علم عبد زنجير ان الرجال نظرته أراد أن يبين لهم شدته لاجل ما يقع فى قلوبهم هيبته ويفرج الملك النجاشى طرفا من شجاعته

لاجل ماوصفوا عنتر قدامه فدفع الجواد الى الميدان ومحل الجولان
خرج كأنه الريح العاصف والسحاب الواكف فبينما الجواد فى شدة
جريانه واذا بالعبد زنجير وقد ضم فخذه عليه بعد ما صرخ صرخة أذهل
بها الفريقين فقطع الجواد نصفين ووقع على الارض وقد اختبط
فى بعضه بعض ولما رأت الفرسان الى هذا الفعال انقطعت ظهورها
وحارت فى امورها الا ان العبد زنجير زعق فى عبيده وأمرهم أن يأتوه
بجمل عظيم ويبركوه فى وسط الميدان ففعلوا ذلك وأبركوا الجمل كما قال
فوضع كفه عليه بعد ما أمر عبيده ان يلذغوه باسنة الرماح فلذغوه
والجمل يرغى ويصيح وقد اقلب الدنيا بالصياح وعاد يطلب النهوض
فما يستطيع من شدة قوة العبد زنجير ولما رأى ان الفرسان هابوه
امر بشد رجلين البعير ويديه وصرخ صرخة عظيمة ومسك رقبة
البعير بيديه ورفسه فى صدره خلصها من بين كتفيه ثم انه سعى
على قدميه يطلب عنتر حتى وصل اليه وتقرب من طائفة بنى عبس
وحذف رقبة البعير من يده فخرجت كأنها الصاعقة اذا انقضت
على شىء من الارض فوقعت فى فارسين بالعرض فأرقدتهم رقدة لم
ينتبهوا منها الى يوم العرض ولما رأت الفرسان ما فعل هذا الشيطان
ارتعدت منه الابدان وخافته جميع الشجعان وقال شيبوب
لاخيه وقد اصفر لونه وارتعب كونه واندعر فقال والله يا ابن الام
ما أقول ان هذا الشيطان من البشر وما هو الا من عفاريت وادى
صقر وانى خائف عليك من سطوته وحق الركن والحجر فقال عنتر
وقد تبسم من هذا القول فعند ذلك قال يا شيبوب فلا بد لى ما أطير
رأسه وحق علام الغيوب وأنا أقول انه ما فعل هذه المنكرة الا خوفا
وفزعا من أخيك عنتر ولا بد ما أطير رأسه بهذا الحسام الذكر وأجعل

هذا

هـذا اليوم اشأم الايام فبينما عنتر يقول هذا المقال والعبد نجير ينادى فى عبيده ويا لكمانه وفى بجوادى النبيل (قال الراوى) وكان هـذا الجواد كأنه الفيل يقلب البر بالصهيل وهو من خيل البحر أصفر مثل الدينار ولما صار الجواد بين يديه نهض الى ظهره أسرع من طرفة عين ثم تناول رمح أسمر من عمل هجر وعلى رأسه سنان أزهر مثل البرق اذا اسفر يدب فيه المنية أسرع من حلول الرزية ثم جال بين الصفين واشتهر بين الفريقين وتقلب على الجواد حتى حير كل عين وصال وجال وأنشد وقال

أنا الموصوف فى كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام
أنادى الفـوارس بالعوالى * اذا اشتبك القنا تحت القتام
وكم لى وقعـة فى يوم حرب * يشيب لهولها رأس الغلام
شربت دما الرجال وكان صرفا * يغـدو فى به قبل الفطام
وفى ذا اليوم أصدق فى مقالى * اذا جرت الدماء على حسام
واترك عنتر فى التراب مجندلا * طريحا لايعى الكلام
ويصبح جسمه فى الارض رزقا * لطير البر والوحش الزوام
وتصبح داره قفـراخرابا * وعنتر وجهه على الترب دام

(قال الراوى) فلما فرغ العبد نجير من شعره ضرب كفل جواده بالسوط فخرج من تحته كأنه البرق الخاطف ثم أخذ فى الميدان عرضا وطولا ولعبا أنداباحتى حير العقول ولم يزل كذلك حتى هدى شعث الحصان ثم انه نادى بصوت كأنه الرعد القاصف وأشار الى سائر الطوائف وكان مقابل الجهة التى بها عنتر وقال يامعاشر الابطال ابرزوا الى من كل فارس ريبال وأسد مفضال هذا وقت الافتخار ومقارعة الكرام الاخبار فابرزوا

ان شئتم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف
لفارس هذا مقام الحرب وطلب العز والشان وان كانت فزعت
منى فرسانكم الاخيار فيبرز الى فارسكم المسمى بعنتر المغوار فبينما
العبد زنجبير يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطول واذا
بفارس من أعيان السودان انقض عليه كأنه البلا المصبوب وكان
يقال له شاهب بن محبوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب
وكان هذا الفارس شجاع وقرن مناع ثم حمل على العبد زنجبير
وصوب اليه السنان فصبر عليه العبد زنجبير حتى تقرب منه وضرب
رمحه بالحسام ارماه وطير أعلاه وأخرج رجله من الركاب ورفصه
وعن ظهر جواده كركبه وكسر له أربع أضلاع ثم ان العبد زنجبير تبسم
تبسم المستهزئ بالابطال ثم جال وصال وطلب الحرب والنزال فهم
عنتر أن يخرج اليه فسبقه فارس من الفرسان وكان يقال له سالم بن
بكار وهو بطل مغوار وكان من الابطال الكبار والفرسان الاخيار
أكل بقائم سيفه غفارة تلك الديار ثم انه لكز جواده بالمهماز فطلب
العبد زنجبير كأنه الباز وطلب الحرب والانجاز وحمل عليه حملة
الغضب وظن أنه ينال منه الارب ولما هجم على خصمه كفحه
بالحسام على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فانقلب على الارض يبحث
بيديه وعند مه فبرز اليه الثالث فقتله والرابع جندله ومازال على
ذلك العيار الى ان قتل خمسين فارس كرار فاندهلت منه جميع
الحضار فأراد عنتر أن يحرك جواده عليه ويجادله تحت الغبرة
فسبقه غصوب ولده ميسرة وأقبلا عليه من الميمنة والميسرة وكان
ميسرة أسبق اليه من أخيه فصاح بالعبد زنجبير وحمل عليه وكفحه
بالحسام بضربة صادقة فالتقاها بقبة الدرقة وعطف عليه مثل

نزول

نزول الصاعقة ومد اليه زند أغلظ من زند البعير ومسكه من أطواقه أخذه أسير ونقله من اليمين الى الشمال وانقض على غصوب كأنه ريح الشمال عندها طعنه غصوب بالرمح الذى كان فى يده فلم يحترص من طعنته ولم يترك السنان يصل الى عنده بل قبض على الرمح بيده أرماه وطير أعلاه وهجم على غصوب وحاداه وصاح به فارجف أعضاه وخطفه من سرجه أخذه أسير مثل ما أخذ أخاه وحطهما تحت فخذه وقاتل بقية يومه وهما معاه الى ان تقضى باقى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وعاد العبد زنجير من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان وعنتر قد صار ندمان وخائف على أولاده الاثنان وقد اشتد به الغضب واستولى عليه ولا بقى يبصر ما بين يديه ولما رأت السودان ما فعل العبد زنجير وكيف أخذ ميسرة وغصوب أسارى زاد بهم التحير والفكر وظنوا انهم فى غدا يأخذ اباهم عنتر وباتوا تلك الليلة وهم فى أشد الضجر وأما عنتر فانه اخفا الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال لملوك السودان الذى هم صحبته وقد رآهم فى شدة الخوف والحذر وقال والله انى من أمر هذا الملعون فى وسواس وفكر الا انى اذا كنت حملت عليه كان يحتج على ويقول ما غلبنى الا وأنا تعبان من لقاء هؤلاء الفرسان وكانوا يصدقوه فى كلامه ملوك الحبشان وأبقى بذلك معيرة ما بقى الزمان فقالت ملوك السودان يا كامد الاعداء بالمثل السائر يقال ان قصر الفهد فيما بدا ان ما صاد اليوم صاد غدا عندها صبر عنتر على مضض وقلبه من اسر أولاده قد مرض ومغص وكونه لم يبلغ ذلك النهار غرض وكان النهار قد عول على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وركب العبد زنجير طلوع النهار وهو يقول أين فارسكم عنتر البطل المغوار دعوه

يبرز الى الميدان ومحل الجولان ان كان يعد نفسه من الشجعان فهذا
مقام الافتخار وعلو المكان وان كان قد جزع مر قتالي وأهاله
ماراى من أعمالي فما عليه في ذلك ملام وان كان يحتقر بالرجال
ويقول ان الموت ما يخطر له على بال فليخرج الى ذلك النهار حتى يبان
منا من له الافتخار وأنا أقسم بالرب المتعال خالق الانسان من
صلصال اذ لم يخرج الى ذلك النهار ويظهر أفعاله الا هجمت عليه بين
هؤلاء المائتين والالوف وفرقت من اجتمع ههنا من الصفوف حتى
التقي به وأعجل به شراب الحتوف وكيف يمنع خراج الملوك والعداد
ويقول أنا عنتر بن شداد واليوم يخفي نفسه عن الطراد فان لم يبرز لي
والا قتلت أولاده وأحرق بهم فؤاده فلما سمع عنتر كلامه وما أبداه
من مرامه قفز بالابجر وسار قدامه وحمل عليه من شدة اهتمامه
وصاح بالعبد نجير صيحة منكرة وقال له دونك يا قرنان ومقام الحرب
والطعان واعلم انني ما تركت قتالك الا احتقارا بك وبأمثالك
لانك أنت ومثلك لم يخطر لي على بال ولا اعدهم برجال ولولا انك
قتلت رجالي وأسرت أولادي وأشبالي فما كنت أرى على نفسي
ان أبرز اليك بعد هذه الفعال ولو حملت عليك لاحتميت علي وكنت
تقول أنا تعبان من القتال وهذا النهار ظهر وأخفاه وأمس قد ولى
وانقضى فدونك والجلاد في هذا الفضا فلا بد لي من قتالك ولم أكن
عنك معرضا ولا بد ما أثخنك بالجراح وترى حربا اشد لهيبا من
نيران الفلا وأجعلك لمن يكون بعدك موعظا ولا بد ما أسقيك كأس
حمامك واجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له العبد نجير والله
يا أخس العبيد ويا أنحس من سكن القفر والبيد فلا بد لي من
طرادك وأسرك كما أسرت أولادك وأقتلهم بين يديك وأحرق بهم

فؤادك وبعده ما اعذبك العذاب الاليم الشديد الذى ما عليه من
مزيد ثم انه حمل على عنتر وهاج وخاض معه فى قسطل العجاج
وضاق عليهما الفجاج وزاد منهما الابتهاج ولما رأته الحبشان
والسودان الى هذان الفارسان وقد حملا على بعضهما بعض
حملوا على عسكر النجاشى وضاق لهم فسيح الارض وكثر الانزعاج
والركض وسدوا بكثرتهم الفجاج طولا وعرض وكان اول من
حمل ذلك النهار الملك الدمهار وابنه قاصم الاعمار والملك لون
الظلام وولده صفوان والملك غوار بن دينار وبقية اولاد حام الكرام
ودام القتال ممتزج والشر مندرج حتى اقبل الظلام بوجهه
الحالك السمج وكانت السودان الذى مع عنتر فرسان أوقاح قد
تعودوا على القتال والكفاح وقد سمحوا بالارواح بعدما كانوا لها
شحاح وعمل بينهما المرهفات وتحسرت النفوس على ما فات فلله
در عنتر بن شداد وما فعل ذلك اليوم فى الطراد لانه تقاتل مع العبد
زنجير الى نصف النهار وافترقوا من المجال لاجل الراحة من
القتال وقاتل كل واحد مع اصحابه الى اواخر النهار فلله در عنتر
الاسد المغوار فكم من همام اردى وكم من بطل قتل ومازال يقاتل
حتى رد عسكر الحبشان منهزمين ومد بصره فرأى فارس وقد سطى
بحملته على فرسانه والرجال تنفر من بين يديه من شدة جولاته
فلما رآه عنتر انحط عليه انحطاط القضاء واوسع معه فى المجال واتسع
البر والفضا وقد ابعدت عنهما الفرسان واخلت لهما مكان ووقفوا
يتفرجوا على ما يجرى بينهما من الطعان وقد صاروا يتعوذوا منهما
كما تتعوذ الانس من الجان وقد جرى بينهما حرب شديد وقتال
عنيد يذيب هول الصم الجلاميد ومازالا فى حرب وكفاح وضرب

صفاح حتى أظلم الظلام وافترقا عن ضرب الحسام وساروا الى الخيام واكلوا الطعام وأخذوا في الراحة للاجسام وبعدما جرى بينهم الحديث والكلام من جهة العرب والصدام فقال عروة لعنتر على أي شيء رأيت خصمك يافارس البدو والحاضر فقال عنتر لعن الله الكذاب ومن يكون في قوله مرتاب وانا أقول وحق زمزم والحطيم والاله القديم خالق موسى وابراهيم انى ماعاينت مثله في سائر الاقاليم وماهو الاشيطان في صورة انسان وانى ماعدت من قتاله الا وانا تعبان فهذا ما كان من عنتر وماجرى له من الكلام مع أصحابه واقباله وأما ما كان من العبد زنجير وملوك الحبشان فانهم عادوا الى الخيام وقر بهم المقام قال الملك النجاشي للعبد زنجير كيف رأيت خصمك ياأميره قال والله انه ليس له في الدنيا نظير ولقد تعبت من قتاله وخذلت اكتافي من نزاله ولكن في غد ابان الفارس القرمان من النذل الجبان ثم تحارست الفريقان حتى طلع الصباح فتواثبت الفرسان للبس السلاح وركبوا الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح (قال الراوى) ولقد بلغنى ممن أثق به واعتمد في كلام الصدق عليه ان مافتح باب الحرب والجلاد في ذلك اليوم الكثير العناد وطلب براز الفرسان والاجناد الافارس عبس عنتر ابن شداد لاجل مابات تلك الليلة في فؤاده من الهم والانكاد من أجل اسر أولاده خرج ذلك اليوم على ظهر جواده وهو متقلد بحسامه معتقل برمحه المداد ولما توسط الميدان ومحل الجولان تذكر دياره واوطانه وأهله وجيرانه ثم انه أنشد يقول هذه الابيات

أحن الى ضرب السيوف القواضب

وأصبو الى ضرب الرماح الكواعب

واشتاق

واشتاق كاسات المنون اذا التقت
ودارت عـلى رأس البراة الصلائب
ويطربنى والخيل تعثر بالقنا ✽ حدود المنايا وارتهاج المواكب
بطعن وضرب تحت ظل غمامه ✽ بجنح الدجى لما تشير السلاهب
تغال رؤس السمر وسط كلاهما ✽ وتنقض عنها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض والنقع ثائر ✽ كلمع بروق تحت ظل الغياهب
لعمرى ان الفخر والمجد والعلا ✽ ونيل الامانى وارتفاع المواكب
لمن يلتقى للحرب منه بهمة ✽ لها فى اعالى المجد أعلى المراتب
ويقدم فى ابطالها وسراتها ✽ بقلب صبور عند وقع المضارب
يجرد قضيبا باترا ومثقفا ✽ بعزم جرى لايخاف النوائب
ويبنى بحد السيف مجدا مشيدا ✽ على قمة العلياء بين الكواكب
ومن لا يروى رمحه من دم العدا ✽ اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها
ويفرى بضرب السيف ضم المناكب
يعيش كما عاش الذليل بذله ✽ وان مات لا تندب عليه النوادب
ولا تندب البيض العـذار تأسفا
سوى الفارس الدرغام بين الرواكب
انا البطـل المعروف فى قسطل الوغا
وفارسها المندوب بين المواكب
أنا الاسد الهجام والبطل الذى ✽ يكشر عن انيابه والمخالب
يبيد الاسود الضاربات اذا سطت
ويفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى وابن زبيبة ✽ انا الاسد الموصوف ماضى المخالب

ستعلم ماتلقاوان كنت كارها * ويصدق ظنى فيك يانسل كاذب
أقسم بالمبعوث من آل هاشم * وفارسها المندوب من آل غالب
امام حباه الله بالصدق والوفا * وايده بالمصطفى من نسل طالب
وان كنت لم أدرك زمان ظهورهم * فانى لهم حيا وميتا مناسب
وحبي لهم فى خاطرى وضمائرى * وقد فاز من أتاهموا بالرغائب
فدونك يا زنجير قرما صميدعا * له شرف فى شرقها والمغارب
محب لآل المصطفى معدن الوفا * مقيم على عهد الوفا غير كاذب

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وتوسله برسول الله صلى الله عليه وسلم حمل على العبد زنجير حملة الغضب وصاح فيه صيحة تفلق الحجر فتلقاه العبد زنجير كانه الاسد الشبر ودار بينهما المجاوله والمطاوله والحرب والقتال الى ان اذن الله للنهار بالارتحال والليل بالانسدال فقال له العبد زنجير اعلم ان الليل دهمنا واريد الانفصال وكلا منا يعود الى ماله من الرجال فاذا كان عند الصباح نعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق منشى الرياح وفالق الاصباح ما يكون بيننا عن بعضنا براح الاان يكون بالانفصال و بلوغ الامال فلا تؤامن نفسك بالمحال وان كان ولا بد لك من الراحه انزل عن جوادك وانا انزل عن جوادى فى هذه الساحه و يأتى كل واحد منا رجل من أصحابه بما يأكل ويشرب واذا كان عند الصباح نعود الى الحرب والكفاح حتى أكون فى الحرب منصف وللسلم مسعف وفى العطا والبذل مخاف فقال له العبد زنجير لقد انصفت وما تعديت ولا اسرفت ثم نزلا عن جواديهما واركزا رماحهما وبرك كل واحد على ركبتاه وعندهم من الغيظ ما كفاه (قال الراوى) ولما علمت رجالهما اخرج من كل طائفة رجل الى صاحبه بما يكفيه من الزاد وكذلك مما يأكل

الجواد ومازالوا كذلك الى الصباح ولما لاح الفجر بالانوار ركبا جوادهما وحملا على بعضهما بعض وقد صارا خصمين عظيمين وقد تطاعنا بالرمحين الى ان كلت منهما اليدين وقد أخذا فى الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد وهما على ذلك المرام الى ان أقبل الظلام وباتا الى الصباح ولم يزالا على ذلك الرواح وهما فى حرب وكفاح هكذا سبعة أيام ولما ان كان فى اليوم الثامن أخذه العبد زنجير على عنتر الحنق وقد أبذل فى قتاله المجهود وكانا قد تضاربا بالصفاح التى أعجل لقبض الارواح وقد علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وظهر منهما الكتمان وخرس اللسان وظهر منهما الحنق وسال من أبدانهما العرق وكثر بينهما الدمدمة وبطل الصياح وصار لهم همهمة وغرقا فى الميدان وخفيا عن العينان (قال الراوى) وكان فى عنتر سر خفى لا يعلمه أحد من العباد وهو انه اذا انفصل عن خصمه ولو قدر باع رد الله اليه نشاطه وضاعف له قوته حتى كانه لم يكن فى قتال ولا جلاد ولما ان كان عند الزوال صاح عنتر بخصمه وهاجمه وحمل عليه وطاعنه وصادمه وكانا تلك الساعة قد ايسا من الحياة وايقن كلا منهما انه مفارق دنياه وكان الغبار على رؤوسهما قد خيما ولم يعلما من انفسهما ان كانا فى أرض أم فى سما هذا والفارسان فى وسط الميدان كأنهما نمران أو أسدان وقد جرى بينهما حرب شديد يشيب من هوله الطفل الوليد والناس لا تعلم الغالب من المغلوب ولا السالم من المعطوب الى ان دنت الشمس من الغروب عندها زاد بعنتر النشاط والجلد وأخذه الغيظ والحرد فضايق خصمه مضايقة الاسد وانقض عليه كانه الاسد ونزل عليه نزول البرد وكان تلك الساعة قد جذب فى يده الحسام وقال لخصمه خذها من يد غلام يعرف

قدر البيت الحرام ثم قام فى ركابه وتمطى وهجم على خصمه وزعق عليه وصاح فى زعقته يا آل محمد وضربه بالحسام طير رأسه من على جسده فوقع الراس على الارض كأنه المصراع ومن عظم الضربه وقعت بعيدة اوفى من عشرين ذراع وبقيت الجثة على ظهر الحصان قدر ساعة من النهار وصار العبد يلوح بالحسام يمينا ويسارا هذا وعنتر قد تحير ولحقه الانبهار وقال ان ضربتى ما عملت فى ذلك الجبار فسار ينادى له بالنظر الى ان وقع من على ظهر الجواد كأنه النخلة السحوق او الجذع المحروق وكان عنتر غشى عليه ساعة من التعب والخنق من كثرة الغبار الذى عليه تسردق وكانوا الطوائف كلما سمعوا أصوات الفارسين يطيلوا اليهما بالنظر وما زالوا فى ذلك الانتظار الى ان انكشف لهم الغبار وصحت الاخبار بقتل العبد زنجير الجبار ولما صح ذلك تجارت الى عنتر الفرسان من كل جانب ومكان وهنوه بالسلامة وعادوا الجميع الى الخيام وهو بينهم كأنه الاسد الدرغام (قال الراوى) هذا وجيوش الحبشان همت تريد الحملة فمنعها الملك النجاشى عن القتال وقال لهم لا يكون قتالكم الا فى غد من أول النهار لان الظلام قد أقبل بسواد الاعتكار عندها رجعت الطوائف عن بعضهما بعض والارض تموج بهما من شدة الركض ثم انهم نزلوا فى الخيام واكلوا الطعام واقاموا الحرس وطلبوا المنام لاجل راحة الاجسام وما منهم الامن يصف عنتر وقتاله وكيف قدر على ذلك الفارس الهمام ولقد حكى عنتر عن نفسه وشدد فى الاقسام وقال وحق الملك العلام اننى ما شاهدت فى العرب الكرام مثل قتال العبد زنجير ولما ضربته هذه الضربة ورأيت جثته وقد بقيت على متن الجواد فأيقنت بالهلاك والنفاد لانه ما كان

عندى أعظم من هذه الضربه خصوصا بهذا الحسام فوالله ما كان له مماثل ولا يقاومه بطل همام ولولا سعدى الكامل واقبالى لما بلغت منه آمالى ولما نزل عنتر فى سرادقه فأتت اليه ملوك السودان وهنوه بالسلامه من قتال هذا الشيطان (قال الراوى) هذا وعنتر بات مشغول القلب على أولاده وخائف عليهم من الندامه والوبال وهو يقول فى غداة غد يكون وقعة الانفصال و بلوغ الآمال ولابد لى فى غدما أحمل على عساكر الحبشان اللئام وأخذ ملكهم أسير من تحت الاعلام ولو ان حوله ألف ألف ضارب حسام حتى يكون فدا أولادى لان أسرهم قد أحرق فؤادى (قال الراوى) وأما غمره فانها باتت مقروحة الفؤاد من أجل ولدها غصوب وهى تنتظر الصباح حتى تخرج الى مقام الحرب والكفاح وتشفى قلبها بضرب الصفاح فتلافا عنتر أمرها وطيب قلبها وصار يوعدها بخلاص ولدها ان تريح كربها وقد اقسم بمن خلق الخلق والبشر انه يخلص لها ولدها ولو انه فى سد اسكندر فهذا جرى لها ما هنا من الكلام والخبر (قال الراوى) وأما ما كان من ملك الحبشان فانه لما ان عاد بأصحابه وهو منكسر قال لهم آتونى بأولاد عنتر حتى اضرب رقابهم واطيل عذابهم وأخذ بثار العبد زبير من هذا العبد الشرير فقالوا له ما هذا صواب والرأى ان تبقيهم حتى ينكشف لنا الحال وترى ما يجرى لنا مع ابيهم فى القتال لانه فارس لا يقابل ولا له أبدا مماثل (قال الراوى) فاستصوب رأيهم وبات الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبت الفرسان الجرد القداح وماجت رجال الطائفتين تروم الحرب والكفاح فتقدم عنتر وطلب براز الحبشان فما رضيت بذلك الحال بل انها صاحت عليه وحات عليه وعلى القتال عولت ولا عنة

خيلها أرسلت وكانوا الجميع سودان وحبشان ولما حلوا على بعضهم ابعض ارتجت لحملتهم القيعان هذا وقد ضربت البوقات وهجت الوحوش من الغابات ولعبت الرجال بالخيول العربيات فشوقت الى الحرب قلوب السادات الذى لهم بذلك عادات وهان عليهم شرب كأس الممات الان طايبة عنتر ارج بنباتها وكانوا فى فرسان اوقح وأما عنتر مازال يخترق الصفوف ويفرق المائة والالوف حتى قارب الاعلام وفرق ماحولها من الحبشان اللئام وانطبق على صاحب العلم وضربه بالحسام طير رأسه عشرة اذرع الى قدام وصاح بعد ذلك على الملك النجاشى وانقض انقضاض الاسد ونزل عليه نزول البرد وأخذه من سرجه اسير وسلمه الى أخيه شيبوب وهو ذليل حقير فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدامه وعنتر على أثره يرد عنه الرجال ويبدد أبطال الجبال وقد أنزل بهم الذل والخبال فلما علمت الحبشان بأسر ملكهم قل عزمهم ونشاطهم وعادوا طالبين الديار فتبعهم عنتر وأصحابه الى نصف النهار ورجع عنهم وهو فرحان جهدان بأسر ملك الحبشان وقد لبس من الدماسر وال كأنه حلة أرجوان وملوك السودان من حوله يثنون عليه ومازالوا سائرين بين يديه الى ان نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة للاجسام وأكلوا الطعام وبعدها نادى عنتر بأخيه شيبوب وقال له ائتنى بملك الحبشان لكى انظر مافعل فى أولاده واطلب منه الفدا والاضربت رقبته وأسير الى بلاده وأسبى حريمه وأولاده واخلص أولادى ويسكن من الخفقان فؤادى (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من أخيه ذلك الكلام سار الى ملك الحبشان وكان فى بعض الخيام وعليه

التوكيل والحرس جماعة من السودان أولاد حام وقال له قم يا ملك الزمان كام فارس عبس وعدنان فقال الملك وماذا يريد مني فقال يريد أن يفادي بك أولاده ويخلص من كتافه وشداده فقال النجاشي سمعا وطاعة ثم نهض من تلك الساعة ولما سار مع شيبوب الى عند عنتر قال له وحق ذمة العرب ما تكون أنت من عنتر بن شداد فقال أنا أخوه من أمه وليس من أبوه واعلم ان أمي يقال لها زبيبه واصلها من هذه البلاد وأبي كان من هؤلاء السودان الاجلاد وأما عنتر فان أباه من أرض الحجاز يقال له شداد بن قراد فقال له النجاشي اعلمني ما السبب الذي اتاكم الى هذا البلاد وانتم من أرض الحجاز وهاتيك الامصار عندها أخبره شيبوب بقصة غمره بنت القضاعي وكيف تزوج بها أخيه عنتر ورزق منها بولده غصوب وان قصده يأخذ بثارها من ملوك السودان ويزيل عنها الكروب وقد تعارف بالملك همام وغوار وطلعت غمره بنت أخت الملك الدمهار ثم انه كشف له باطن القصه أول وآخر وباطن وظاهر فقال له النجاشي وأنت يا فتى أملك بنت سعده أم الملك همام فقال شيبوب نعم وحق الملك العلام فتعجب ملك الحبشان من ذلك الشان كيف انهم نزلوا في بني عبس وعدنان وانسابهم متصلة بملوك السودان والحبشان ثم قال لشيبوب يا فتى وسعده أم الملك همام عمتي والملك غوار نسبته من نسبتي وهذه أمور جرت باذن رب الارباب وكانت قد سبقت في أم الكتاب (قال الراوي) فلما سمع شيبوب من النجاشي هذا الكلام قام اليه وقبله بين عينيه ثم سار الى عنتر أخيه وحدثه بما جرا بينه وبين النجاشي من الكلام فقال نعم وحق الكعبة الحرام لقد صدق الملك في هذا الكلام فتفكر

عنتر في تقلبات الايام الا انه تحركت جوارحه الى ملك الحبشان ونهض اليه ساعيا على الاقدام واعتنقا بعضهما بعض حتى كادت أرواحهما تخرج من حلاوة اللقا هذا والارض تضج من سائر الاقطار لما صحت عندهم هذه الاخبار وفي الحال اطلقوا ميسرة وغصوب من الاسر والاضرار الا ان النجاشي قال لعنتر يا فارس عدنان بحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان انك تسير معي الى الاوطان حتى احظى بك بفرصة من الزمان فأجابه عنتر الى ماطلب ولما أصبح الصباح ركب الملك النجاشي وعنتر وساروا وتتابعت خلفهم العساكر من سائر الاقطار هذا والنجاشي بجانبه وهما يتحادثان حتى وصلوا الى الديار ونزلت العساكر وأقاموا الولايم سبعة أيام هذا والملك النجاشي آفرح الخلق بعنتر بن شداد وكذلك فرسانه الاجواد ومازالهم في عز وا كرام ورفع مقام على اكل طعام وشرب مدام تمام العشرين يوم على التمام وفي الحادي والعشرون عزم عنتر على الرحيل فاجابه النجاشي الى ذلك بعد ان اهدى اليه هدية عظيمة لما قدروقديه ثم ودعه وسار النجاشي لوداعه يومين كاملين وقد احضرهم عنتر وأخذ عليهم العهود والمواثيق وحلف بعضهم لبعض بالواحد الخلاق على انهم يكونوا يدا واحدة (قال الراوي) واعجب ماروى في هذا الديوان من أحاديث السودان ان القوم ذلك اليوم في الوداع اذ أقبل عليهم فارس من أرض النجاشي وهو يركض حتى وصل اليهم وقبل الارض بين أيديهم وقال النجاشي يهنيك يا ملك قد اتاك غلام فقال النجاشي ويلك ومن يكون هذا الغلام قال بنتك سيار ولدت غلام وسمته هبار وهو العبد الذى يقتله الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ولم يكن ذلك

العبد بن عنتر بن شداد بل انه ولد تلك الايام ثم سار عنتر يطلب الديار فقال له صفوان بن معدان يا أبا الفوارس أريد أن أسير معك الى بلادك ويكون ركابي في ركابك وا كون من بعض اصدقائك وأحبابك واقضي باقي عمري أنا واياك فلما سمع عنتر هذا الخطاب تبسم وقال يا ابن العم ماهذا صواب ولكن ان أردت زيارتي يكون في غير هذا الزمان فلما سمع شيبوب من أخيه هذا الكلام قال وحق الكعبة لا بد من مسير صفوان معنا الى الاوطان حتى تعلم بنى عبس وعدنان أننا من ا كابر ملوك السودان فلما سمع عنتر هذا الكلام علم انه صواب فسار ولم يرد جواب وسار قاصد الديار والاوطان وقد اشتاق الى الاصحاب والخلان عندها تذكر محبوبته عبله فأشار يقول

جفاني الكرا منذ ودعتني الخرايد * وزاد غرامي واشتفى قلب حاسد
وعبلة كالشمس المنيرة بينهن * وأدمعها قد غرقت للقلائد
تشير لى بالبنان وحسنها * يزيد سقاما في فؤادي معاند
مهفهفة تصبي القلوب اذا أتت * وان أدبرت زادت جوى وشدائد
فكيف أطيق الصبر عنها تجلدا * ونار غرامي في الجوانح واقد
فلو أبصرت عيناك يا عبل ماجرى
وما فعلت أيدي بالرجال الاماجد
وصاعقة عممت بالسيف رأسه * وخلفته ملقى ولم يبق عائد
وطاعنت جيش القوم حتى تفرقوا
وجندلت في البيداء سويد بن عائد
وسقت على آثارهم في فوارس * يرون المنايا من أجل الفوائد
وصلت عليهم يوم مشتجر القنا * يجالد في الميدان كل مضاند

ويقدمهم ليث كمي غضنفر * صبور جسور في الحروب معاند
لقيت به سيفي وصلت على العدا * معيني على كل الامور الشدائد
وميسرة ليث شجاع يسرني * اذا ما التقى الجمعان يوم الطرائد
ومازن عضدي عند مشتجرة القنا * وأرمي في الهيجاء كل معاند
وعروة بن الورد مازال مسعف * على كل خطب فهو يدي وساعد
وسبع الفلا الليث الهدور يسرني
ويسعفني في المعظمات الشدائد
مجيد بن مالك سيد الناس كلهم * له شرف يعلوا به في المحامد
وعمرة في يوم النزال شديدة * معودة خوض الغبار الفدافد
ضمنت لما قولا وفعلا متابعا * وأسقيت أعداها سموم الاساود
أنا عنتر الكرار في حومة الوغى * أبيد رجال الحرب ليث مجالد
كررت على جيش العدا بمهند * يرى الموت في حديد ماض وعائد
وعدت ومهري في الدما مخضب
وفي قبضتي لون الظلام بن ماجد
وأما ابن مناع تركت مجندلا * يعض أديم الارض عضة فاقد
ومارست وجه الغول في قسطال الوغى
وأضحى صريعا في الفلا ممدد
وقاتلت الاعكاش والنقع ثائر * وخلفته في الارض يبحث باليد
وفرقت فرسان ابن دينار في الفلا
وسعدي على ذاك الفعال مساعد
واسنأسرتني بنت همام خداعة * ومكرا وان المكر طبع الخرايد
تماطيت في قيدي قطعت شداده * وقت وربي في الظلام مساعد
وجدت له بالعفو مني تكرما * وهذي فعالي دائما وعوائدي

واسرت

وأسرت الدهمار في الحرب عنوة * وعدت وتحمى للسهاء مخادد
ولما التقي جيش النجاشي لقيته * بصدر قوى لايخاف الشدائد
وصلت على أبطالهم بمهند * صقيل ورمح من رماح مسدد
وبارزت العبد الجبير الهمام بقوة * فأبصرني ليثاً قوى الجالد
هماماً صبوراً قسوراً باصيداً * قوى على الاهوال يوم التجالد
وحق اله العرش والركن والصفا * ومابينهم من كل بر وفدفد
بأني مالاقيت في الحرب مثله * ولاشكله والله ربي مساعد
فقارعته يومين من بعدستة * وعاجلته بالسيف أفرى الورائد
فخر صريعاً يكضم الارض ثاوياً * على وجهه ملقى بغير وسائد
وعدت ومهرى بالدماء مخضباً * على نحره والصدر يحكى القلائد
وخضت بمهرى في جموع جيوشهم
وقـــدت النجاشي قوة في الصفائد
أسرت ملوك الزنج ياعبل كلهم * وجندلت باقيهم بضرب المناند
وصالحت جمع القوم لما عرفتهم * وحزت العلا لما بلغت مقاصد
رجعت وقد ظهر الجميع أقاربي * وقد خرلي من هيبتي كل ماجد
ومذى فعالى بالعداة سفاهة * وان عصوا قابلتهم بعوائد
وبذلت حد السيف فيهم مع القنا * وخليتهم رزقاً الوحش الفدافد

(قال الراوى) فلما سمعت ملوك السودان من عنتر هذه الابيات وماقد حوت من تلك المعاني المطربات قالوا الله درك من فارس أمجد وحسام مهند لا رد الله فاك ولا كان من يشناك ثم انهم جدوا بالمسير الى أن وصلوا الى بلاد الملك الدهمار وأقاموا فيها ثلاثة أيام وهم على أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك قدم الدهمار لعنتر خمسين رأس من الجنائب لاتقدر أن ترفع رأسها مما عليها من الآلات

والمراكب وخمسين رأس من النوق والجمال وخمسين رأس من البغال عليها صناديق الاموال والاقمشه الغوال ويتبعها مائتين عبد لاجل الشيل والحط وسوق الجمال وسار الملك الدمهار فيمن معه من الابطال للوداع يومين كوامل وعادوا راجعين والى بلادهم طالبين وسار عنتر الاسد الغضنفر هو ومن معه الى أن وصلوا الى قلعة ذات الاعلام فوقعت بقدومهم البشائر والتقتهم الحرائر والاماء بالدفوف والمزاهر وعملوا الولايم والدعوات واغتنموا الاوقات سبعة أيام متواليات وبعد ذلك أمر عنتر أصحابه بالسفر والارتحال فأعطاه الملك همام شئ كثير من الانعام ودق كؤس الارتحال وحملوا النوق والجمال وساروا طالبين ديار الملك غوار بن دينار ولما وصلوا اليها نزلوا فيها على نية المقام ثلاثة أيام ولما ان كان اليوم الرابع دقت كؤس السفر بالارتحال وساروا طالبين ديار الملك لون الظلام ووقع الفرح والاستبشار ثم انهم أقاموا ثلاثة أيام في أكل طعام وشرب مدام وبعدها طلب عنتر الرحيل فأجابه لون الظلام وقدم له النوق والجمال والدروع والقنا والقواضب الصقال وطلع الى وداعهم ذلك اليوم وعاد الى الديار وساروا الى أن أشرفوا على بلاد شريف وهي منازل بني قضاعة فنزلوا فيها وضربوا الخيام ومدوا للخيل الطوائل واغتنموا الاوقات باللذات وأقاموا على أكل طعام وشرب مدام عشرة أيام وميمون بن رحمون يبذل لهم الاكرام ويقدم لهم الاموال والانعام وكانوا على السفر في اليوم الحادى عشر حلف عليهم وأعاقهم عنده شهر كامل وبعدها طال شوقهم الى ديارهم والاطلال وكانت مدة اقامتهم في هذه الديار والاميرة غمرة مريضة الا انهم لما نووا على الرحيل ماتت ومضت أيامها وفاتت

فدفنوها في بلادها وبكا عليها غصوب ولدها واقاموا الاحزان سبعة أيام وفي اليوم الثامن رحلوا وشدوا على الخيل والبغال وحملوا الاحمال وساقوا النوق والجمال بعدما سلموا البلاد الى ميمون بن رحمون وحكموه على كل من فيها من العربان والسودان وكتبوا اليه بذلك تشريفا انه ملك الديار وساروا بعدها يطلبون الديار والاوطان وعنتر بجانب صفوان بن معدان وهو سائر ينشد ويقول

يابنت مالك مالك لاتبعثي * طيف الخيال ليطفي الحسرات
فوحق وجهك ياعبيلة انه * به تعاد الروح بعد ممات
اني دخلت دار غوار لكي أنثني * أسقيه كاسات من الآفات
فرأيت شبانا لهم وبناتهم * ياعبل تشبه اخوتي وبناتي
والليث همام نسم ورجاله * أولاد خالي والنسا خالاتي
ياعبل ها أنا قادم في جحفل * منهم كليل لاح في الظلمات
وهموا على دهم جياد كأنهم * صخور من جبال راسيات
سودان أجسام لهم وقلوبهم * بيض كثلج في أوقاته آتي
ياعبل اني كلما هب الصبا * أدعو دعاء مستغرق الاوقات
نارا غرام وبحر الشوق اقلقني * فالبحر من أدمعي والنار من زفراتي

(قال الراوي) فلما فرغ الامير عنتر من انشاده سكر من ذلك الشعر صفوان ومن معه من السودان ولم يزالوا في جد المسير وسرعة التشمير الى أن قاربوا أرض الشربة والعلم السعدي فقال عنتر ياشيبوب اسبق الى ديارنا وبشرة ومن ابقدومنا حتى يطلعوا الى لقائنا وتفرح أصدقانا وتنفطر مرائر كل أعدائنا من هذه الاموال الذي معنا وهذه الرجال الذي صحبونا فانطلق شيبوب مثل ريح

المحبوب فما كان غير ساعة من النهار حتى أشرف على الديار فتغيرت
من ذلك الاجناد فوقع بهم الفرح والاستبشار وفرحت الاماء
والاحرار وسأل الملك قيس عن الخبر فقالوا له يا مولاي وصل عنتر
ففرح به واستبشر فهو كذلك وشيبوب قد وصل اليه وقبل يده
وقص القصة عليه وأخبره بما قد تم وما أتى مع أخيه من الاموال
والخيل والبغال فذابت من بني زياد الاجساد وتفتتت منهم
الاكباد الا انهم أخفوا الكمد وأظهروا الصبر والجلد
وركبوا موافقة للملك قيس ونشروا على رؤسهم الرايات والاعلام
الا انهم ما أبعدوا عن الابيات والعبيد بينهم تلعب بالسيوف
والاماء تضرب بالمزاهير والدفوف حتى أقبل عنتر ومن معه من
السودان وهم كأنهم زهر البستان بالثياب الملونات والعمائم
المعلمات وخلفهم الجنائب بالمواكب المرصعات والبرابرهج من العدد
المذهبات فأخذتهم الحيرة والانبهات ولما وقعت العين على العين
علت منهم الاصوات وترجلت السادات وترجل عنتر لما وقعت
عينه على الملك قيس وسعا اليه فرما قيس نفسه عليه وضمه الى
صدره وقبله بين عينيه وكذلك فعل في حق أصحابه وأولاده وأخواله
السودان وسلموا على الملك صخوان بن معدان وعلى من معه
من الرجال والفرسان هذا وبني زياد قد تفتتت منهم الاكباد
وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وقال له يا بن العم لا كان
يوما لا أراك فيه ولا زمان مع غيرك نقضيه فلا زلت في سعد مزيد ولا
زال النقص في أعدائك قريبا وبعيد فشكره عنتر على مقاله وسلم
عليه وعلى رجاله وهو على ذلك الحال واذا بالبغال قد أقبلت وعليها
صناديق الاموال وأقبل بعدها النوق والجمال فأنزلوا ما عليها

من

من الاجمال والثياب الديباج والجواهر الغوال فقال الربيع ابن زياد بعد ما وقع فى بنى عبس الانذهال مما رأوا من كثرة الاموال فقالوا للملك قيس والله يا ملك ما أظن ان عنتر ترك فى بلاد السودان لا خيل ولا جمال الا وساقها معه الى هذا الديار والاطلال هذا وعنتر قد قدم للملك قيس عشر جنائب براكبها واجلالها وخمس بغال بصناديقها وأموالها ومائة ناقة وجمل وقبل الارض بين يديه وسأله فى قبولها وبعد ذلك فرق على أعمام الملك قيس واخوته وفرسانه وفرق على بنى زياد الاوغاد وما منهم الا من انفقعت مرارته وذابت مهجته وقال عمارة للربيع والله يهون على أن أموت وأقبر ولا بصير لعنتر هذه الاموال والبدر لاسيما وقد ظهر له قرايب وأخوال هذا وعنتر قد فتح صناديق الاموال وأخرج الثياب الملونات وخلع على بنى عبس السادات وفرق على العبيد والاموات كما جرت له بالعادات اذا قدم من الغزوات وأعطا الارامل والايتام وزاد لهم فى الاكرام وعادالى المضارب والخيام وأنزل عنتر لصفوان ومن معه من الفرسان فى محل فسيح الجنبات كثير المياه والنبات وأمر لاخواته ان ينقلوا لهم ما يحتاجون من الاوانى المذهبات وضربت لهم القباب والبارزات والسرادقات العاليات وأنفذ لهم قدور الطعام وأنية المدام وأمر العبيد والغلمان أن يذبحوا النوق والفصلان وسار بعد ذلك الى عبلة فلما ان رأته قامت تلقته ووقعت فى صدره وقبلته وبعرفت أخواله هنته فاعتنقها عنتر وقبل ورد خدودها وبين عينيها وأمر العبيد فساقت الاموال الى بين يديها ونزلوا فى الابيات وقد طابت لهم الاوقات ولعبت المولدات وانغمسوا فى اللذات وأكرم عنتر لصفوان ومن معه من رجال

السودان غاية الاكرام وأفاض عليهم من الانعام وعمل لهم الدعوات وأسقاهم المدام على المروج والغدران الى ان كان يوم من الايام وهم على غدير ذات الارصاد يشربون المدام اذ اقبل لهم نجاب فلما رآهم ميل اليهم وسلم عليهم فتبينه صفوان واذا هو من نجابين السودان فلما اقبل عليهم ترجل وسلم وقال لصفوان يامولاى ان الملك همام يسلم عليك وهو يأمرك بالمسير اليه عسى أن تلحقه لانه مريض مرض الموت ويخاف أن يموت ويخرج الملك من يديه (قال الراوى) فلما سمع صفوان هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وأمر رجاله أن يأخذوا الاهبة للسفر بعد ان استأذن عنتر فى الرحيل فعند ذلك خلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأنفذ معه الهدايا الى ملوك السودان وساروا بعد ذلك السودان يطلبون ديارهم والاوطان وقد تسامعت العرب بقدوم عنتر الى البلاد فأتوا اليه يهنوه وكان من جملتهم ابن اخته الغطال وعمرو بن معدى كرب ومعه هدية سنية وخيول عربيه فأكرمه عنتر غاية الاكرام وقال له ياأبا ثور فيماذا أتيت ولاى شئ تعنيت فقال ياأبا الفوارس لاجل السلام عليك واهنيك بالقدوم فشكره عنتر على صنيعته وقضى معه ليالى وأيام كأنها أضغاث أحلام وهم على أكل طعام وشرب مدام ثم ان عنتر أعطاه أضعاف ما أتى به من الهداية ولما ودعه عمرو ورحل من عنده طالب أهله وبلاده ولما بطن البرقال لاصحابه الذى معه يابنى عمى كيف نعود الى قومنا من هذه السفرة بلى مال وأنتم تعلمون ما علينا من الكلاف اطلبوا يابنى كنانة لعلنا نظفر بفرقة منهم فنسوق أموالها الان أرضهم قليلة المراعى فقالوا له سر بنا أينما شئت وكانوا الذى معه خمسون فارس من قومه وقد جربهم فى النائبات

الثقال وخاض بهم الاهوال فأرسل منهم عشرة الى الديار بالاموال الذى أعطاها له عنتر وسار بالباقى فى القفار الى ان وصل الى احياء بنى كنانة وكان فرقة متفرقة منهم بأرض واسعة ومناهل نابعة وكانت هذه الفرقة صالحة الحال لها نوق وجمال وخيول وأنعام عندها قال عمرو يا بنى عمى قد ظفرنا بما نريد اطلبوا تلك المراعى والقوم وسوقوا ما فيها من الاموال والعبيد وقدموا الذى تغنموه قدامى ودعونى أنا احامى عنكم فعند ذلك تفرقوا حول الخيام فرأوها خامدة وذلك يدل على ان رجالهم غيابه فقال عمرو وهذا لنا من جملة السعادة ثم انه تأمل فرأى عبدين قد أقبلا من المرعى بلبان ا‌ى فركض حتى قاربهما وقال لهما يا مولدين العرب أين فرسان الخيام فقالوا له يا فتى اعلم ان بعضهم قد سار الى زيارة أهله وبعضهم فى الصيد والقنص وما فى المضارب الا نفر قليل فما الذى تريد ومن أى العرب أنت ونطقك غريب فقال عمرو قد أتينا نسوق أموالكم من هذه الموضع ونقتل من يطلع الينا فان أردت السلامة سيروا مع أصحابى ودلهم على مراعى الخيل والجمال والنعم حتى نفضلكما على سائر العبيد والخدم وتكونوا عندى مكرمين قال فلما سمع العبدين من عمرو هذا المقال هرولوا الى رابية عالية ووقف واحد منهما على أعلاها وقال يا ابن معدى لقد خاب فى هذه السفرة طريقك وقل توفيقك فدونك ودون أموالنا فانه وراءها رجال نار لا تطفا وسيف لا يثلم فاسمع نصيحة النصاح لانى لك من الناصحين والا بقيت فى هذه الديار رزقا للنسور والعقبان فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال له ويلك يا ولد الزنا فبأى شئ تخبر فى قلى وانت الزمام وذلك ان دمك على حرام لانك عبد ابن أمه ولا فى قتلك مكرمه فقال له العبد

نعم يا عمرو انى عبد بن أمه ولكن ما أشير عليك الا بالصواب والرأى عندى انك تقطع من هذه الارض المطامع وتعود عنها راجع قبل أن يصل الى مولاى الخبر فيلحقكم ويقتلع منكم الاثر وترون والله فارس قد حاز سائر الفضائل وبطل ما مثله فى سائر القبائل وان حل فرق الجحافل على ان عبيدنا قد أبصروكم وأقول انهم مضوا ليعلموه بأحوالكم فان صح ذلك فقد دنت آجالكم والصواب أن تطلبون النجاة قبل أن يشرف عليكم من الرباة ثم ان العبد أنشا هذه الابيات

عبد سليمان فارس لايبالى * بحضور الاجال يوم المجال
فدع عنك الاطماع يا عمرو فينا * فاسمع من نصيحتى ومقالى
يا ابن معدى ان للحى فارسا * لايبالى بطارقات الليالى
بطل طعنته أشد من الرعد اذا اشتد فى أعالى الجبال
فارحل واترك انا صام فأنى * لك ناصح فى جميع الخصال

(قال الراوى) فلما فرغ العبد من هذه الابيات زاد بعمرو النيران وصاح به ويلك يا عبد السوء وولد غير حلال لمثلى يقال له هذا المقال ومثلك يهددنى بالرجال وأنا صاحب المقامات المشكوره والغزوات المشهوره ثم انه أجاب العبد على عروض شعره يقول هذه الابيات

يا ابن الفاجرات والانذال * اتهددنى بوصف الرجال
وأنا صاحب الوقائع والحرب * وأنا الفارس القليل المثالى
أين هو الفارس الذى وصفت صفاته * وفضلته على جميع الرجال
وحق البيت الحرام ومن فيه * من الساكنين ذى الاجلال
لا أبرح حتى أسوق معى المال * والنياق جهرا بسمر العوال
واخلى الرجال فى حومة الحرب
واتركهم صرعى على بساط الرمال

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره قال له العبد ويلك لا تفعل فوحق الليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر ان الذى وصفت لك هو طارقة الليالى وان أنت أقمت بعد هذا المقال فما أنت الا بنفسك مخاطر وانى سمعت عنك انك معدود من الفرسان وبطل يوم الطعان الا انك ما نظرت من شجاعة هذا الذى وصفت لك ولا انك عاينته بعينك ثم ان العبد أشار الى الامير عمرو وهو يقول هذه الابيات

أبا عمرو انت بالرجال خبير * وعلى الفوارس بالصواب تشير

دع ما ذكرت عن الشجاع الذى * قد قلته يا عمرو وكله زور

ما أنت كفو بنى كنانة يا فتى * ولو أن خلفك جحفلا مذكور

وترى شجاعا فى مضارب سيفه * أجل على مهج الرجال يدور

فوحق منى وزمزم والذى * نومى اليه فى الفلا ونشير

اذا لم تكن يا عمرو حيارا جعا * ويفيدك التخويف والتحزير

أمسيت فى وسط العجاج مجندلا * تهوى اليك بواشق وصقور

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من هذه الابيات اشتد بعمرو الغضب من كلامه ونزل على أنه يسقيه كاس حمامه ثم أنه عاد الى عقله وأمسك عنه وقال له طرد الله قومك ما أكثر لومك اذهب من وجهى والا وحق ذمة العرب أسقيك كاس العطب عندها ولى العبد يطلب الوادى وقال عمرو للرجال يا بنى عمى دونكم وهذا المال وبلوغ الامال ثم أنفذ ثلاثين فارسا الى المرعا تسوق الاموال وتقتل الرجال ودخل هو بالعشرة بين المضارب والخيام فرأى مضرب بمعزل عنها وحوله جماعة من العبيد فقال عمرو أظن هذا الخيمة خيمة مقدم القوم الذى خوفنا العبد منه وفيها الاشك أخته وزوجته ولا بد ما أسبى الجميع واترك الرفيع مطيع حتى

أرى هذا الفارس ومايصنع اذا تركت ديار قومه بلقع ويعلم ذلك العبدان كلامه معي ما نفع ثم ان عمرو تقدم بالجواد الى باب المضرب ورفع سجافه بطرف الرمح ونظر داخله فرأى جارية كأنها سراج يتوقد في ليل داج ولها عيون أحسن من عيون المها والى جانبها عجوز قد عبر أكثر عمرها وخالط البياض شعرها ولها وجه كأنه الترس الواسع ولها أكتاف عراض مثل أكتاف الرجال والجارية تبكى من شدة الخوف والعجوز تنهاها وتقول يا بنية لا تفزعي من العدا بطول ما يعيش حامينا ويبقى وقد أنفذنا اليه في الصحرة فكأنك به عديمة المعرفة وعن قريب يأتي ثم ان العجوز التفتت الى عمرو فرأته وقد شال سجاف الخيمة بالرمح وقد التوى كأنه الباشق فقالت له من أنت ومن هم قومك الذي يفعلوا هذا الفعال ويستسبوا النساء في غيبة الرجال فقال لها قومي يا خنا اخرجي أنتي وابنتك ومن عندك من الجوار والا وحق ذمة العرب وضعت هذا السنان في صدرك وأنا عمرو بن معدى كرب وقد سمعت عن فارسكم مقال وهو الذي أحوجني ان افعل هذه الفعال ولا أزال في أرضكم حتى يأتي هذا الفارس وابارزه حتى يبان من هو الغالب وبعد ذلك اطالقه فقالت العجوز والله يا عمرو ان أنت بارزته ما عدت رأيت أهلك ثم ان العجوز قامت معه غصبا وهي تلطم خديها وكذلك الجارية بلت بالدموع عقودها وكان على أكتافها ضفيرتين شعر أطول من أذناب الخيل واسود من الليل وهي تتمايل كأنها الغصن من شدة ثقل اردافها ولما عاد عمرو من المضرب فرأى رجاله وقد نقلوا الحي بما فيه ونهبوا الاموال والنوق والجمال فأمرهم برفع النساء والبنات فوق الاجمال وتركوا الحلة بلقع قفار وساروا وابطلبون

الديار

الديار وعمرو سائر بجانب الجارية وصار يرق لحالها فى الكلام
وكانت الجارية قد زاد صياحها فعول عمرو أن يتركها من بعض
جواره وهو يتمتع بحسنها وجمالها وهو ينشد ويقول

أنا عمرو فارس الخيل والليث فى الغزوات
واقتناص الاسد من بعض الغابات
ولكم خضت بمهرى نحو رقوم ✽ ولم أخف الموت عند النائبات
وقد غزونا حى عامر من كنانه ✽ وشتت شملهم وا بالصافنات
وسبينا كل عذرا من بنات ✽ وانثنت منهن عذرا بأعين كالمهات
وأنثنت خوفا وقامت بحياء والتفات
وأمها تنساق قهرا كسوق بعض الاموات
واسرعت خوفا وقالت كن رؤفا بالبنات
واحسن الصحبة معنا فأخونا اليوم يأت
وترى ليثا هزبر قد حوى كل الصفات
أمردا فوق خديه سوى أثر النبات
أخبر الناس جميعا بأمر العضلات
مطعما فى الحرب حقا بجفان مترعات
بجفان كالجوابى وقدور راسيات
قلت هذا قد سبقنا أهلنا من قبل يأتى
واذا نحن التقينا بالسيوف المرهفات
بان من يسقى طريه الاوحوش الراتعات

(قال الراوى) هذا وعمرو يجد بالمسير وصار يقطع البر والهجير
وقلبه بالجارية قد التهب وهو فى كل لحظة يزداد من أمرها عجب
وأما الجارية فقد زاد بكاها وعظم محنها وشكواها ثم قالت يا أماه

اجعلى بالك نحو الديار لعل أن يلحقنا او يتبع آثارنا قبل أن يبعدوا
الاعدائنا وتطول غيبتنا فقالت أمها يا بنية اصبرى على جرالقضا
ولا تعترضى على حكم القضا فان الله اذا شاء دفع عنك هذا البلا
ثم التفتت الى وراءها واذا هى ترى فارس قد أقبل وهو بالحديد
مسربل كأنه القضاء المنزل وهو يخب بالجواد . ويقول أين تمضوا
من غبار المنايا يا أوغاد فقالت تلك العجوز قد لحقنا من قومنا فارس
وأظنه أخوك ولكن ما حققته لضعف بصرى عندها تبينته
البنت وقالت هذا السابق ابن معمرى ولما رأى عمرو ذلك
الفارس وهو يخب بالجواد وقف واذا هو رجل قد أحناه الكبر
وتحته جواد أشقر فقال لقومه سوقوا أنتم الاموال وأنا أقتل لكم
هذا الفارس وأسقيه كأس الحمام فقالوا له بعض بنى عمه خذنا
معك لئلا يكون هذا هو الفارس المقدم ذكره الذى وصفه لنا العبد
نفذ حذرك منه ومن شجاعته فقال لهم لا أخشى منه فلو أنه كان
شجاعا لكان أتى الينا من بين أيدينا وحال بيننا وبين الاموال وأما
عمرو قد استقبل الفارس وأراد أن يسأل عن حاله واذا به ينادى
يا ويلكم من أى العرب أنتم يا أنذال ومن الذى أتى بكم الى
هذه الاطلال لقد ساء ظنكم وضاع تعبكم فى البطال وان القضاء
ساقكم بأرجلكم الى آجالكم فلما سمع عمرو من الفارس هذا
الكلام قال له ما أجهلك من دون العربان لمثلى انا يقال هذا المقال
وأنا عمرو بن معدى سيد الابطال فقال له ابن معمرى لقد ذكرت
لنا أحسن مذكور وأنا قد سمعنا عنك انك تعلقت ببعض
الفروسية والصواب أنك ترد ما أخذته من الاموال وتعود من
أرضنا سالم والا صرت نادم ويأكل لحمك النسور القشاعم لان بنى

كنانة لا ينهب لها أموال ولا يسبي لها عيال ولا أحدا من القبائل الا ويخاف من سطوتنا ونحن الذي تخشانا الاسد الدحال فقال عمرو وأما المال فهو مع بني عمي وقد ساروا به ولا يقدر احد يرده منه عقال وأما أنا جئت أجازيك على هذا المقال وأجعلك ملقا بين الرجال وأشار يقول

دع عنك أسباب المحال والخدع * فما أنا ممن يداخله الفزع
فالمال قد ساروا في البراري دفع * ولا بقي فيه لمخلوق طمع

(قال الراوى) فلما سمع الكناني مقاله أشار يقول هذه الابيات

يا عمرو ودع ذاك المحال والخدع * فذاك الطير وان جح وقع
اليوم أسقيك من الموت جرع * بصارم لو صادم الصخر انصدع

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك جالا وصالا وقد دام بينهما الطعن والضراب فلم تكن غير ساعة حتى طعن عمرو الكناني في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وبعدها نزل عن جواده وقطع بالسيف راسه وأخذ لباسه وسلاحه وآلة حربه وجواده وقد عاد الى اجناده هذا والجارية قد آيست من الخلاص وزاد همها وغمها وقالت لامها هذا ماله الا أخي لانهما العدين الا الجدين ثم ان الجارية حولت عينيها الى البر فرأت فارسا مقبلا كأنه شعلت نار وهو يخب بالجواد وهو ينادي واحرقلباه على الحريم والاولاد عندها قالت الجارية لامها هذا فارس ثاني لعله يكون أخي فقالت أمها لو كان أخاك لكان أتى بين يدي الاعداء ويلقى الخيل كعادته من صدورها ويطعن الرجال في نحورها فلما نظر عمرو الفارس سلم أصحابه سلب المقتول وعاد الى الآخر فسمعه وهو يقول من هذا الفارس الذي ساق أموالنا وسبي حريمنا وعيالنا فقال عمرو وهو الفارس الذي

لا يخاف كثرة عددكم فدع عنك الفضول وعد بالخيبة والا تكون مثل صاحبك مقتول فقال ويلك يا عبد ورد الظعن الى الديار وابق على البنات الابكار والا والله فقدت اليوم شبابك وحزنت على اصحابك لان خلفي رجال تهد برماحها الجبال لا سيما فارسنا الذى قد نشى فى هذا الزمان وقد بلغ من الفروسية ما لا بلغه أحد من الاقران وكانك به وقد ظهر من بين يديك ويطعنك فى صدرك ويطلع سنان الرمح من ظهرك (قال الراوى) فلما سمع عمرو كلامه أخذه الغيظ والحنق وقال والله يا نذل بنى كنانة لاقطعن آثاركم من هذه الديار ولا تركنكم حديثا لمن أقام وسار لاننى ما أخذت الاموال وأسرت العيال الا شوقا الى فارسكم الذى وصفتوه وفضلتموه على سائر الرجال لان بعض عبيدكم وصفه لى فى الاول عند قدومى عليكم فمن أجل ذلك فعلت هذه الفعال وسبيت الحريم والعيال وأخذت الاموال وأنا أسال من بيده الارزاق والآجال لا يميتنى حتى يجمعنى أنا واياه فى الميدان ثم انه حمل على الكنانى وأنشد يقول

وصفكموا الفارس الكنانى ✻ قد زادنى حزنا على أحزان
وان جمعتنا ساحة الميدان ✻ تعاينوا شأنه من شان

(قال الراوى) ثم اصطدما والتحما وعلى هلاك النفوس عولا وبشفار السيوف التطما ودار بينهما الضرب والطعان وكان الفارس الكنانى شديد القوى والحيل وصار يطاعن ويضارب حتى تثلمت بايديهما السيوف وتقصفت القنا وأشرف الجوادين على الهلاك واعيا وترجلا فى ساحة الميدان وأخذا فى معانى الصراع وقوة الزند والباع حتى خاف كل واحد من صاحبه

وارتاع وفزع عمرو من المطاولة أن تلحقه الابطال فدخل فى خصمه واحتمله من الارض ورفعه الى فوق جواده به الارض وبرك على صدره ونحره من أذنه وعاد الى جواده وعول على المضى الى أصحابه واذا بفارس قد طلع من خلفهم وهو متأنى فى سيره وتحته جواد يبلغ صاحبه المراد مناسب للطراد الا أنه وصل الى مصرع أخيه فوجده على وجه الارض مجندل فوقف عليه وأجرى الدموع من عينيه وصار يقول هذه الابيات

سقوك المنايا يا أخى فليتنى * شربت من الكأس الذى أنت شاربه

وفارقتنى رغما وقد كنت عدتى * على زمن قد أعجزتنى نوائبه

سأسقى الذى أسقاك كأس منية * بسيف صقيل لا تمل مضاربه

والا تطعن الرمح فى قسطل الوغا * اذا ما غبار الحرب ماجت جوانبه

وانى خانتى صرف الزمان فما أنا * أكن بالذى عزت عليه مطالبه

(قال الراوى) ثم ان الفارس الكنانى مال الى عمرو وسأله عن حاله فسكت ولم يجبه على مقاله لانه نظر الى الغبار خلفه وقد طلع وتتابعت خيل مثل السيل اذا هجم فحمل عليه حملة جبار وطعنه طعنة من قاسى الشدائد والاهوال فخرق درعه وفؤاده وأرماه من على متن جواده وتلقى بعده صدور الخيل ونزل عليهم نزول السيل ومازال يطعن فى صدورهم وأجنابهم حتى ردهم عمرو أعقابهم وعادت بطلب النجاة من عذابهم فعند ذلك عزم عمرو أن يلحق بأصحابه الذى كانوا مع الغنيمة فرآهم عادوا اليه وهم صائحين فسألهم عمرو عن حالهم وقال لهم ما الذى دهاكم فقالوا له ابعدنا ودع السؤال فقد هلكت منا الاموال وقطعت منا الاوصال وأخذ منا الظعن والعيال لا تناكثنا بين يديك سائرين والى نحوك

متلفتين واذا قد اعترضنا خمس فوارس مثل الصقور على خيول كأنهم الطيور وبين أيديهم ذلك العبد الذي جرى معه ماجرى لعمرو من الكلام وهو يركض في عرض البر ويقول ويلك يا ابن معدي دع ما انت فيه الجور والتعدي وها أنا قد اتيتك بالفارس الذي اوعدتك به واليوم يصرم عمرك ويعرفك قدرك ثم مال الى الظعن منهم أربع فوارس وأمامهم وصار يصيح ويقول يا بني الي والى كيف تسبوا حريم الفارس الكناني ابشروا بشؤم أسفاركم وقطع انفاسكم وخراب دياركم ثم انقض عليهم فارس انقضاض فاطلقوا نحوه الاعنه وعزموا ان يشيلوه على رؤس الاسنه فرؤه شيطان بصورة انسان وهو ضيق اللثام فعند ذلك حمل عليهم ووقع بينهم الحرب والطعان حتى قتل منهم عشرين فارس شجعان وصاحوا عليهم العبيد من كل جانب ومكان واحاطوا بالسبي والابطال وقد ملوا السهل والجبال ولما رأوا الى هذه الفعال لووا الاعنة حتى قاربوا عمرو بن معدي كرب الاسد الريبال وشكوا الله عما رأوه وعن تخليص السبي أخبروه (قال الراوي) فلما سمع عمرو هذا الكلام قامت عليه القيامه وعض على كفيه من شدة الندامه وقال والله لقد شمت هذا العبد السوء بنا وهذ رأيته على رأس الرابيه ينعق كنعيق الطير فعلمت ما تكون عاقبتنا معه على خير والان قد انخرق ناموسنا وما بقينا نخلص من هذه النوبة ومالنا الا نبذل نفوسنا في هود وامعي حتى أرد لكم الاموال وأنجد لكم الاحوال فقالوا له يا عمرو وهذا فارس جبار فان صرعته التقينا نحن كل من في هذه الديار فقال عمرو وأنا اكفيكم شره وأضرب رقبته على انني لو كنت قتلت هذا العبد من الاول ما كنا الا سلمنا

ولا

ولا حصل لنا هذه العنا لانه هو الذى ساق الينا الخيل وبادرنا
بالعسر والويل وكان العبد لما رأى عمرو وقد ميل الى جهة الخيام
وأبصره وقد اراد سبى النساء والعيال فركض فى البر وطلب
مولاه واعلمه بما جرى له مع عمرو من المقال فقال له ويلك يا ولد الزنا خذ
بنا فى عرض البر واطلب بنا مقدمة القوم فانا اعلم ان النساء تسبى
وتنهب الاموال وما نلحقهم حتى تتعب التعب الشديد لان المدا بيننا
بعيد فقال العبد والله يا مولاى لقد صدقت ثم انه غدا فى البر مثل
الجواد العربى لانه كان عبد نجيب تعجز عنه الخيل العتاق فقطع بهم
البر حتى اشرفوا على الطعن فأمر الفرسان الذى معه ان ترد البنات
والتقاهو وفرسان بنى زبيد وانزل بهم الويل الشديد ورجعت بقية
الفرسان الذين سلموا من القتل يخبروا عمرا بما جرى ورجع عمرو
معهم على انه يكفيهم مؤنة هذا الفارس ويخلص الاموال فسار
غير بعيد حتى اشرف على المال وهو عائد يسير سير الرفق والفارس
الذى قدمنا ذكره قدام الهوادج وجواده مع عبيده وكان اسم هذا
الفارس ربيعة وصار يقول لاخته ما قصرت من اتباع الخيل الامن
تقصير الجواد وأنت تعلمين انى لا بد ما أخلص أموالنا وسوف ترين
كيف أنهب أرواحهم من الاجساد لانه لا بد لى من لقاهم
واريك هذا اليوم ما يسر قلبك فيهم تقر به عيناك ثم انه انشد
يقول هذه الابيات

أقلى يا أخت من بكاك ✱ ولا يحزنك ما فعل اعداك
فقد جازيتهم وقتلت منهم ✱ رجالا ظالمين لما هتكوا سواك
وقد أعددت للباقين سيفا ✱ أجرعهم به غصص الهلاك
وان لاقيت ليثهم المسمى ✱ أبا ثور شفيت به جواك

وخلت النساء عليه تبكي ✱ اذا جنّ الظلام مع البواك
الا يا عمرو من اغراك حتى ✱ تريد الصيد من أرض الاراك
الا يا عمرو واقتلك المنايا ✱ الى من لا يرق لديه شاك

(قال الراوى) وعند أواخر هذه الابيات أقبلت فرسان بنى زبيد وهى تركض فى جنبات البيدا وعمرو يقدمهم كأنه الاسد العربيد فأبصرتهم أم هذا الغلام من داخل الهودج فقالت لولدها وكان اسمه ربيعة بن المكدم ها قد اتاك أباثور ورجاله فخذ حذرك منهم مع انى والله شفقت على عمرو وقلبى مال اليه بالمحبة لانه يشبه أباك زيد المكدم فى خلقته وعرض أكتافه وملاحة شمايله فقال ربيعة نعم (قال الراوى) وكان هذا الفارس بطل من الابطال وقيل من الاقيال وشجاع تفتخر بهيبته صناديد الرجال وله حديث حسن السياق حلو المذاق ماذكر مثله فى سائر الآفاق ونحن لابد ان نذكره حتى تحصل الفائدة ويعرفوا أسباب الابطال وقرباهم وكيف منشاهم وماجرى لهم وكيف كانت احوالهم (قال الراوى) وذلك ان زيد المكدم سيد بنى كنانه وهو من أصحاب الوفاء والامانه وكان قد مضى عليه مدة من الزمان وهو لم يرزق ولد فذكر فشكا مابه الى كاهن من الكهان من أجل ذلك الشان فقال له بعض الكهان اعلم أنه ليس لك دواء ولا لعلتك شفاء الا أن تحمل الى مكة هدايا وانعام وتتوسل الى الارباب والأصنام وتطلب من الرب الدائم على الدوام ان يرزقك ولدا ذكرا يحيى ذكرك بين الانام ويخلفك فى قومك وأصحابك بعد عدمك ومماتك لان هذه الامور لاتدخل تحت قدرة المخلوق ولا تحكيما من الحكماء ولا يقدر على ذلك الا الذى أسبغ الضيا من الظلام وصور النطف فى الارحام (قال الراوى) فلما

سمع المكدم ما أشار به الكاهن وتكلم فعلم انه خبير عارف بالاحكام فعول ان يفعل ما قاله من الكلام وصبر الى ان أتى أوان الموسم ونهض الى ما عليه عزم واقتطع قطعة من الغنم والانعام وسار بها الى البيت الحرام ثم نحرها وفرقها على الارامل والايتام وسكان زمزم والمقام ثم انه بعد ذلك رفع طرفه الى السماء ونادى يا عظيم العظما ويا باسط الارض ورافع السماء ويا من سخر الرياح وأنزل الماء اسئلك بابرهيم الخليل والذبيح اسمعيل ان ترزقني ولدا ذكرا تقر به عيني ويشتد به ركني واذا مت يخلفني في قومي وبنو وبني في حفرتي اذا ارتحلت من دنيتي (قال الراوى) ولا يزال المكدم يدعى ويتوسل ويبتهل الى الله عز وجل حتى ولا النهار واقبلت الظلام وبات تلك الليلة في الحرم فرأى في منامه هاتفا يقول له اذهب يا وجه العرب من يومك الى قومك وادخلوا في اهلك وقد سمع الله نداك واستجاب دعاك (قال الراوى) فعند ذلك انتبه المكدم من رقدته واستبشر ببلوغ امنيته وعلم بأن قضيت حاجته وبلغ المنا ونال كما يتمناه فلما انقضى الحج وتفرقت الخلائق وقد نالوا المقصود وذهبت عنهم العوائق فعند ذلك ركب المكدم ناقته وتوجه نحو قومه وعشيرته وهو ينشد ويقول

سألت رب البيت ذوا الجلالى ✱ يرزقني شبلا من الاشبال
فجاءني الهاتف في الليالى ✱ وقال لى اذهب الى الاطلال
وأبد راالحسب في الخلال ✱ يأتيك ليث صادق المقال

(قال الراوى) ولم يزل المكدم يقطع القفار ويجد السير ليلا حتى وصل الى الديار ففرحوا به أهله وعشيرته وهنوه بسلامته وزيارته ثم بات تلك الليلة وواقعها وقد زال همه وحملت تلك الليلة منه ولم تزل الايام

تمضى والليالى تنقضى حتى انقضت مدتها وقربت ايام ولادتها فلما كان فى بعض الليالى ولدت غلام ذكر كأنه القمر فى ليلة اربع عشر وفى حديثه سير وأحاديث وفكر وعجائب وعبر والمسلم لا يبخل بالصلاة على سيد البشر ونخر ربيعة ومضر محمد الذى كان اذا مشى على الرمل ما يبان له أثر ورضى الله تعالى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى حيدر (قال الراوى) فلما وضعت زوجة المكدم هذا المولود فرح به المكدم ونحر النحائر وضع الولائم ووقعت الافراح والبشائر ودقوا بالدفوف والمزاهر وسماه أبوه ربيعة وبقى فرحان بطلعته البديعة وارضعته المراضع وهو كا قمر الطالع وحماته الستات والعبيد والاموات وهو يترعرع حتى كبر وصار له من العمر ثلاث سنين وأبوه أفرح الخلق به من دون العالمين فلما أتى أوان الحج قال المكدم لزوجته يا ابنة العم انى أريد ازور البيت الحرام واسعى بين زمزم والمقام وأقضى حق الاوثان والاصنام فقالت له افعل يا ابن العم ما بدا لك واجتهد فى اصلاح حالك (قال الراوى) فعند ذلك اخذوا اهبتهم للرحيل من غير تطويل وشد لابنة عمه هودج على جمل عالى مرصع بالذهب الوهاج ثم رفعها هى وابنها الى هودجها وأخذ معه من قومه عشر فوارس ما يخافوا الحمام وسار حتى قدم البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من الالتزام فلما انقضت أيام الحج واوطارها عادت كل قبيلة تطلب ديارها وعاد المكدم وسار طالب الاهل والديار الا أنه ما سار الا شئ قليل حتى طلعت عليهم خمسين فارس مثل السيل الذى يسيل وهم غاطسين فى الحديد متسربلين بالزرد النضيد مكثرين من الزرد والسيوف والدرق وهم من عرب يقال لهم بنى المصطلق ولهم مقدم وهو فارس

فتى يقال له وائل بن الضحاك وكان آفة من الآفات كثير الغارات
وبغى على السادات (قال الراوى) فلما نظر المكدم الى ذلك وما معه
غير عشر فوارس فأطبقوا عليه تلك الخمسين فارس ونادوا به ويلك
خلى عن الظعن والمغانم (قال الراوى) فلما سمع المكدم مقاله
التفت الى رجاله وقال لهم يا بنى عمى فى مثل هذا اليوم يبطل العتب
واللوم ثم حمل كأنه الاسد الغضبان وحملت لحملته الفرسان فعند
ذلك حملوا الخمسين فارس من بنى المصطلق فعملت بينهم السيوف
الحداد واشتد الحرب و زاد وقاتلت بنى كنانة واجادت وارتفعت
منازلها وزدت وسادت الا ان الجمع عليهم كثير والمدد غزير فما
كانت الا ساعة تضيق المنافس حتى قتل من كنانه سبع فوارس
بعد أن قتلوا من أعداهم عشرين فارس وطعن وائل المكدم
فجاءت الطعنة فى فخذه فوقع عن جواده وقد أيقن بالعدم فعند
ذلك انهزمت الثلاث فوارس وكل واحد آيس من روحه بالممات
فاحتوت الاعداء على الهوادج والرجال ونهبوا ما معهم من الاموال
وطلبوا ديارهم والاطلال وساروا يقطعون البر والاكام وقد أيقنوا
بأن المكدم قد شرب كأس الحمام الا انهم ما ابعدوا عن المعمعة
حتى عادت الثلاثة التى هربت من بنى كنانه راجعة وافتقدوا القتلا
وهم مطروحين فى جنبات الفلا فوجدوا المكدم مطروح وهو بان
من ألم الجراح (قال الراوى) فعند ذلك نزلوا اليه وأقعدوه وأتوه بشىء
من الماء وجرعوه فلما أفاق لمواجراحه وشدوه وعلى بعض خيوله
أركبوه وساروا بعد ذلك يقطعون القفار حتى وصلوا الى الديار (قال
الراوى) فلما نزلوا وساروا فى الاطلال قامت الاحزان على من قتل
من الرجال هذا والمكدم قد نزل فى أبياته وكثرة أحزانه وقلت

مسراته وتصاعب على ابنه وزوجته وزادت حسراته وكان له بنت صغيرقومه و بجهافتسلاها عن من مضى وبعد ذلك أرسل العبيد يطفون الحلل وسألوا عن القضيه والدنيه وجميع قبائل العرب التي فيه حتى دلوا عن ربيعة وأمه و زيد المكدم قد طال حزنه وزاد همه وكان الحسون فارس الذى كانت مع وائل بن الضحاك ساروا وهم في فرح عظيم فلما وصلوا الى ديارهم فرق وائل الغنيمة فوقعا ربيعة وأمه في قسم وائل وكانت ابياته على غير تلك المناهل فلما أخذ قسمه سار من يومه طالب حلته وقومه (قال الراوى) فبينما هوسائر وهو بالغنيمة فرحان واذا قد التقى به رجل يقال له معن بن النظار وهو فارس جبار لا يطاق وعلقم مر المذاق (قال الراوى) فلما نظر معن الى أم ربيعة فرآها فاقت بالحسن والجمال فأقبل على وائل وقال له ويلك خلى عن الظعن وانجو بنفسك سالم قبل ان تصبح في رمسك راغم فلما سمع وائل كلامه أبدضحكه وابتسامه وقال له يانذل يا ابن الانذال عمرك رأيت أحدا يسلم ظعنه بلا حرب ولا قتال فقال دونك والحرب حتى أشبعك طعن وضرب فلما سمع كلامه قال له وحق اللات والعزى يا ابن الكرام لقد انصفت وما عليك ملام فدونك وما تريد حتى أتركك ملقى على الصعيد ثم انه قفز الى وائل بالحصان وقوم نحوه السنان وقال له خذ لنفسك الحذر يا غلام والاحل بك الانتقام قال فعند ذلك التقاه وائل بقلب اقوى من الصخر وجنان اجرى من تيار البحر فالتقى والتصما وعلى هلاك أرواحهما عزما ودام بينهما الحرب واشتد الطعن والضرب هذا ومعن قد أكرب وائل وأضجره والهبه وحيره وضربه على عاتقه أخرج السيف يلمع من علائقه واحتوى على جواده وسلبه وأخذ

ربيعة والدته وسار يطلب دياره وقومه وعشيرته هذا وأم ربيعة لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فلما وصل الى عشيرته اخلا لها بيت من الاديم فطلب منها ما تطلب الرجال من النساء فقالت له اخسأ يا اذل الرجال فان ابعد من أملك في هذه الفعال فضربها وهددها وبالضرب وهي لا تزداد الا بكاء ونحيب فقالت له نساء قومه اهنها وكلفها خدمتك لعلها اذا رأت الهوان اطاعتك فعند ذلك البسها جبة من الصوف وسلم اليها قطعة من الابل والخاروف وأمرها ان ترعاها في الصحرا وكلفها من تكلف الاما وقد ترجى أن تلين له من بعد الجفاوة وتصير له من أهل الوداد والنعم الان في الناس من لا يأتي بالكرامه ولا يجيء الا على الاحراق والاهانه هذا وأم ربيعة قد استأنست بالوحدة والانفراد وصارت تتسلا بالبكا والنواح والتعداد وأقامت على ذلك مدة من الزمان تقضي أوقاتها بالبكاء والاحزان وربيعة يشتد ويقوى على ممر الليالي والايام والشجاعة لايحة على أعطافه وترى أمه من فعاله عند اقتناصه بالوحوش ما يحير الافكار (قال الراوي) ومن أعجب ما روي عن هذا الغلام على صغر سنه انه كان مع امه وقد عاد من المرعى فالتقاهم عبد برعايقال له الهمام وكان آفة من الآفات وبليه من البليات يقتنص الاسوده في الغابات وكان سيده يقال له المقدم ما يلتقي مثله في الصدام وكان ملك بني النظر والمقدم عليهم الان الهمام لما التقى بربيعة وامه ونظر الى حسن قامتها ونور وجهها وملاحتها فقال لها يا مولدة العرب من هو سيدك من العرب ولمن هو هذا الغلام ولمن هذا السرح والاغنام فقالت له أم ربيعة لا تسأل عما لا يعنيك اذهب الى حال سبيلك قبل أن تسمع ما لا يرضيك فقال العبد ويلك

بالقنا وبلغ من قدرك ان تكلمنى بهذا الكلام وانا الهجام على الاسود فى الغابات والاجام ثم انه رفع يده وضربها على وجهها فسال دمها واشرفت على هلاكها وعدمها ووقعت على وجهها وهى تقول شلت أناملك وقطعت مفاصلك يانسل الحرام وتربية اللئام (قال الراوى) فلما رأى ربيعة ماتم على امه من تلك الاحكام حمل على الهجام ومسكه بحقوبه وقد حقره الهجام لما حمل عليه وشاله بيده ورفعه حتى بان بياض ابطه وجلد به الارض فادخل طوله فى العرض وعجل انتقامه وأسقاه كأس حمامه فبلغ الخبر الى سيده المقدم واخبروه بهلاك عبده الهجام وكان عنده فى مكان عظيم وخطب جسيم لانه كان يعده للنايبات ويدخره للملمات فقال للذى اخبره بهذا الخبر والحال ويلك من قتله من جبابرة الرجال ومن فعل به هذا الفعال فقال له والله يامولاى ماقتله الا غلام مابلغ من العمر غير عشرة أعوام وقد رأيناه لما رفعه على يديه كأنه فرخ حمام فى يد البطل الدرغام (قال الراوى) فلما سمع المقدم هذا الكلام وثب على ظهر الجواد وقد ملأ قلبه بالاحقاد وسار حتى وصل الى مصرع عبده الهجام ونظر الى ربيعة وماقد صار عليه من الرجال يتفرجون على ماقد صنع من الافعال واختلاف الاقوال فقائل يقول هذا محال وهذا الغلام مايقدر على هذا الافعال وآخر يقول يا ابن العم ماهذا الكلام نحن شهدنا هذا الغلام وقد شال بيده الهجام وضرب به الارض أخلط طوله فى العرض (قال الراوى) ثم انهم لما رأوا المقدام انفصلوا عن الزحام ونظر المقدام الى ربيعة وأبصر حسن صورته البديعة فقال لمن كان حاضر ياقوم أحق هذا الغلام قتل عبدى الهجام فقالوا له اى وحق مسير الغمام وخالق

الانام والمخالف بين الضيا والظلام فقال يا للعرب ان هذا غاية العجب وحق مكون الاكوان وخالق جميع الانام لا يكونن لهذا الغلام شان وأى شان ولا بد ما يعلوا قدره على سائر العربان ثم انه التفت الى أم ربيعة وقال لها ويحكى ومن هو مولاك ومن أى العرب انتى فقالت له يا مولاى نحن من عرب الحجاز واخذونا من طريق مكه بالانحياز وأما مولاى معن بن فائز (قال الراوى) فقال المقدام لمن كان معه من عبيده والفرسان اذهبوا بهذه الامرأة الى أبياتى واذا سألكم معن عليها فقولوا له المقدام أخذها عوضا عن عبده الهمام فعند ذلك أخذوها العبيد ومضوا بها الى أبيات مولاهم المقدام وقد أيقنوا أنه يسقيها هى وولدها كأس الحمام ولما وصل المقدام الى أبياته الدعا بزوجته وموالداته وقال لهم أكرموا هذه الامراة الغريبه الحجازية وولدها فما هى الا من أطيب وأكرم مخدومه واعلوا قدر هذا الصغير يكون أمره نافذ على الكبير والصغير لانى أرى الشجاعة من طرفه لايحه والنجابة من بين عينيه واضحه وفى الحال ضرب لام ربيعة بيت من الادم وعادت الى الوجود بعد العدم ثم استدعا المقدم بربيعة بن المكدم الى بين يديه وقبله بين عينيه وقال لمن حوله من العبيد اذهبوا بهذا الغلام الى الخيل والمهارى ولا تمنعوه من ركوبها لا ليل ولا نهار لانه فارس مغوار (قال الراوى) فصار يركب ربيعة فى باكر النهار ويأخذ العصايه ويطعن بها اوراق الاشجار ويتقلب على ظهور الخيل فى البرارى والقفار حتى صار كانه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فلما رآه المقدام يفعل هذه الفعال زادت محبته وعلت عنده مرتبته واحتوى على عقله ولبه ونزل منزلة عالية فى قلبه (قال الراوى) واتفق انه

فى هذه لايام قدج المقدام الى بيت الحرام وأخذ معه أهله والعيال والنعم والاموال وكان معه الربيعة وامه وماز الوا سائرين حتى وصل الى مكة واقام بها ايام الحج وهو يكثر من الوهبات ويدفع الى الضعفا بالصدقات وبعدها عاد يطلب دياره ولم يزل سائر حتى وصل الى أرض النعام فعندما نزل ليأخذ الراحة فى ذلك المقام فرات ام ربيعة الماء الذى نازل عليها بعلها وعرفت الاثار فزادت فى قلبها شعل النار وجرت دموعها كالامطار وتذكرت الاهل والديار وجعلت تنوح كما ينوح الحمام فى الاوكار وصار دمعها فى ذلك الوقت اجهار فلما رآتها ولا تها تبكى على ذلك الحال نال قلبها اعظم مانال وقالت لها يا أم ربيعة مالى اراكى لما وصلتى الى هذا المكان أكثرتى البكاء والاحزان اطلعينى على قصتكى ولا تخفى عنى من أهل قصيتك (قال الراوى) فلما سمعت أم ربيعة كلامها بكت واشتكت وقالت لها ياسيدتى اشرح لكى حالى وما صنعت فيها الايام والليالى ثم انها حدثتها بقصتها من أولها الى آخرها فلما استتمت أم ربيعة كلامها حتى طلع عليهم غبار وسد الاقطار وبعدها انكشف الغبار للابصار وكان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس سمر الالوان تهتز على اكتافهم الرماح مثل العقبان وهم ينادون يا آل كنانه فلما نظروا الهودج نادوا وافرحاه ابعدوا عن المال والنسوان من قبل ان تطير جماجمكم عن الابدان (قال الراوى) فلما سمع المقدام هذا الكلام وثب وركب الحصان وكذلك فعلوا الذى كانوا معه من الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان وجرت الدما كالغدران وسطت بنى كنانه على بنى قحطان ونثروا منهم الرجال بتواتر الطعان وهم ينادون يا آل كنانه فلما رأى المقدام رجاله

مطروحين

مطروحين فهاله مارأى ثم انه تقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادا يا آل كنانه ما فى قتل الرجال والرفاق اجلال وانما خلصوا من بين يدى الاموال والعيال فى عرصة المجال فانا المقدام ابن الضحاك والفارس الفتاك سيد بنى النظر وفارس البدو والحضر فابرزوا الى فارسكم الاوحد والمقدم عليكم عند اختلاف العدد وكل من يقهر صاحبه فانه يبلغ المنا ويملك الغنا (قال الراوى) فلما سمعت بنى كنانه كلامه استحسنوه وارادان يبارزوه وينصفونه فقال المقدم عليهم والله لا يبرز اليه الا أنا يا وجوه العرب لانه لى طالب الى برازى قد انتدب (قال الراوى) وكان المقدم على بنى كنانة زيد المكدم وقد ذكرنا ما وقع له من الحديث الى أخره وما جرى له مع أم ربيعة وكيف سار بها الى البيت الحرام وكيف نزل بها فى أرض النعام وكيف سبوها الاعداء اللئام وكيف قتل ولدها الهمام وأخذها المقدام وما أولاها هى وولدها من الانعام وأخذهما معه الى بيت الله الحرام الى ان نزلوا فى هذا المكان والتقاهم المكدم ومن معه من الفرسان (قال الراوى) ولما نظرت أم ربيعة الى قومها وبعلها بصحبتهم عرفته وانسرت برؤياهم واعلمت ولدها بقصتهم ففرح ربيعة برد السيف الى قرابه ورجعنا الى سياقة الحديث والكلام وما جرى للمقدام بن الضحاك وكيف طلب براززيد المكدم فعند ذلك قفز الى الميدان ودار بينهما الحرب والصدام واللزام ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اختلف بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنة زيد المكدم فطعن المقدام بالرمح فى صدره ارماه عن مركبه وقد أشرف على هلاكه وعطبه فاخذه أسير ولما رات بنو عمه الى ذلك طلبوا الديار والاطلال وهم لا يصدقون

بالسلامه والانفلال ورجع عنهم زيد المكدم هذا وزوجته قد أخذت ولدها وهرولت تطلب بعلها الى ان وصلت اليه وارمت روحها عليه وعلى قدميه تقبلهما وكذلك ولدها (قال الراوى) ولما نظر المكدم الى زوجته عرفها وكاد ان يغشى عليه وارمى نفسه عليها واعتنقها وقد غاب عن الدنيا وانهل دمعه وجرى هذا وبنى كنانة قد زادت الافراح بهما وقد تعجبوا من فعالهما وفرحوا لفرحهما وصارت أم ربيعة تشرح لبعلها ما فعل المقدام فى حقهما من الجميل وما أولى اليها والى ولدها من التفضيل وحدثها هو ايضا بما تم عليه من فراقهما وكيف عادوا اليه بالخيبة وضيعان الهيبة ثم اخذ ولده اليه وصار يلذه الى صدره و يقبله بين عينيه ودموعه تجرى على خديه كما قال الشاعر حيث يقول

هجم السرور علىّ حتى انه ❊ من عظم ما قد سرنى ابكانى
ياعين قد صار البكا لك عادة ❊ تبكين فى فرح وفى احزان
ونذرت ان جمع المهيمن شملنا ❊ لاعدت أذكر فرقة بلسانى

ثم قام وطلب المكدم المقدام وسعى اليه وقبل يديه واعتذر من فعاله اليه وخلع عليه كلما كان عليه أيضا قبل المقدام يديه فلما رأى فعاله اعطاه عشرين ناقة من ماله زيادة وخمس جنائب وحلف عليه ان يرجع معه الى دياره فأبا وقال له ما أقدر يا أمير ان المنهزمين قد مضوا الى الديار لانهم يقيمون على الماء ثم وأنا لو عرفت من الاول هذه الاحوال لما كان جرى هذا أكله فعذره الملك فى ذلك وودعه وسار كل واحد يطلب أهله فلما وصل المكدم الى بنى كنانه التقوه قومه وهنوه بالسلامه وبخلاص زوجته وولده وانقلب الحى بقدومه فرحا وسرور وانتشار بيعة على اقرانه وسار

أبوه كل يوم يركب ويركبه ويأخذه الى البر ويعلمه الكر والفر والهزل والجد الى ان تعلم أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب (قال الراوى) ولقد سألت عن أصل المكدم لما سمى مكدم قال لانه كان يهجم على الأسد فى الغابات الى ان كان فى بعض الايام هجم على أسد فى بعض الاجام فوجده قدر الثور الكبير فعارضه وطلبه وأراد ان يسوقه بين يديه كجارى عادته فوثب الاسد عليه ومكن مخالبه من كتفيه وجزبه اليه ارماه تحته وركب عليه فلما نظر ربيعة وبنى عمه اليه ورأوه قد أشرف على فناه فسلوا السيوف وتقدموا الى الأسد وكان أول من هجم عليه وضربه ربيعة على جبهته وخلص اباه من يليه بعد ما أكدمه الأسد فى اماكن كثيرة وأخذ من فخذه قطعة جيدة وحملوه الى الحى وداوه من ذلك وكان اسمه زيد فمن أجل ذلك سمى المكدم الا انه ما اقام بعد ذلك الا زمان قليل حتى شرب كاس الحمام وانتشار لده ربيعة منهد واشجع وصار يشن الغارة ولم يزل على مثل ذلك الى ان جرى له مع عمرو ما ذكرنا والتقاه كما شرحنا وجرى له ما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث بأذن من يحيى ويميت ثم انه قال لاصحابه وبنى عمه ما أكثر عجب الا من هذا الغلام وصار ربيعة يجول فى الميدان عرض وطول وقد أشار الى عمرو يقول هذه الابيات

نحن قوم الذمام عندنا ✵ الموت ان لاح من صدور الرماح
ولباس الحديد عار علينا ✵ وذل فى يوم حربنا والكفاح
واذا شاب مفرق الليث منا ✵ يطرحه الزمان أى انطرح
والشجاع الذى يموت كريما ✵ تحت ظلى القنا وطعن الرماح
يا أبا ثور خلى ما كنت فيه ✵ واستمع من نصيحة النصاح

وارتحل من ديارنا قبل ما تبقى * لابس العار مثخن بالجراح

(قال الراوى) هذا وعمر ينظر اليه ويسمع مقالته ويبصر محاسنه وشمايله فعلم انه فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فالتفت الى رجاله وقال لهم والله ما رأيت أعجب من هذا الغلام على صباه وانه أعجوبة لمن يراه وأظن انه قد اقترب فناه فاجوا انتم ظهرى حتى القاه بصدرى واطفى ما بقلبى من الحراره واقتله واخذ سلبه وأطير هذه العجب من قلبه على اننى اعلم ان فرسان بنى كنانة من خلفه متتابعه مثل المطر وهم مقبلين ورآه مثل السيل اذا انحدر ثم ان عمرو عاد الى قتال ربيعة بقلب أصلب من الحجر وعزم أقوى من تيار البحر اذا زخر وتلاقت البطلان وصارا فى ساحة الميدان وقد تقابلا كانهم جبلين وحان بينهما الحين وتقاتلا قتال حتى حارت من أفعالهما الفريقين وقد جرى بينهما من القتال ما لا يجرى على قلب بشر واخذا فى الهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار وجالا يمينا وشمال فما كانت غير ساعة حتى اختبر كل واحد صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه الاان عمر وقد عرف ان ربيعة ثقيل العيار اثقل من خصمه الدهم قنطار فأخذته الدهشه والحذر وتطاعنا طعنا أحر من الجمر وامر من الصبر واختلف فى طعنتان سابقتان واصلتان الى الجسمان كان السابق بالطعنة ربيعة فكاد ان يقضى عليه واخرج الدم من منخريه وغشى عليه ولما افاق قال له ربيعة قم يا عمرو واعلم ان مالى فى تلافك من مغنم لانك أسد الثرى وأشبه البرايا بأبى زيد المكدم لاسيما وأنت فارس اليمن وغفير صنعا وعدن وليس لى عليك دم وما كنت أخاف بان يقال ساق عمرو واموال بنى كنانه وعاد سالم فقم الآن وعود الى أهلك

ولا

123

ولا تعيرعلى بنى كنانه فتهلك فقال عمرو والله يا ربيعة ان الموت الزوام أهون على من هذا الكلام فانحمق ربيعة وقامت عيناه فى أم رأسه ومد يده الى جانب ساقه الايمن وأخرج منه سنان يرهج بلمعان وركبه على رأس رمحه وضرب بعقبه الارض واوقفه وقال له وحق ذمة العرب يا عمرو واذا لم تلحق أهلك وأصحابك والا أوردتك كاس حمامك فقال عمرو فى نفسه اذا أنا بارزته فى هذه النوبة لابد ما يضربنى بهذا السنان و يجعلنى ملقى على الصحصحان ومالى الا أننى اسلم اليه مامعى واوريه أنى قد انصرفت عنه واكمن له فى بعض الوديا حتى يسير بالمال واخرج اليه فى البراذ ابعد عن اهله وجنده حتى يصير منفردا وحده عن الفرسان لانى أظن ان أمه تعلم شيأ من السحر والكهانه تبطل عن ولدها الذل والاهانه (قال الراوى) فلما حسب عمرو فى نفسه هذا الحساب ترك الاموال والغنائم وطلب الهرب فلما ابعد عن بنى كنانة رجع ربيعة واصحابه الى الخيام و يقول هذه الابيات

أنى لاعجب منك حين لقيتنى * خليت رحلك واستسنت ذهابها
واخذتها من نسوة قد فضحتها * ولم تك من ابطالها وشبابها
هلا وقفت ولو وقفت لاصبحت * تنهل دماك سباعها وذيابها
اذهب فأنت الليث لاتدعى به * ودع الحروب تزاينها اربابها
أنى ربيعة فى الحروب صميدع * عند الهياج مذال لصعابها
اردى الفوارس يوم مشتجر القنا * واجز فى يوم الوغى ارقابها
كم قد رديت من الفوارس فى الوغى * وأخذت من بعض الملوك اسلابها

(قال الراوى) فلما فرغ ربيعة من هذا الشعر والنظام سار فيتما

هو سائر واذا هو بعمرو قد خرج عليه فقال ربيعة خنت يا عمرو ولكن لا بد من أخذ سلبك ثم عاد بجواده على الخيل عودة الاسد الحردان فتلقاه عمرو ولما رأى منه ذلك الشان أراد أن يخدعه في كلام لهذيان وقال له ما الذى تريد مني يا غلام اوضح ماخطر ببالك من المرام فقال اريد سلبك ودرعك حتى تعلم ذلك وتبقى تشهد بذلك أصحابك قال عمرو لا تفعل قال ربيعة لا بد من ذلك فعلم عمرو انه لم يقلع سلبه ويسلمه اليه يكن في تلك الساعة هالك فقلع ملابسه وعدته وسلمهم اليه فاخذهم منه ووضعهم قدامه على سرجه وانصرف عنه يقول هذه الابيات

أنا ربيعة مذلل الكماة اذا * جالت فوارسها بالسمر والعضب

ولم تجد يا ابن معدى عن مقارعتي

حتى تذوق حياض الموت والعطب

ابن المكدم أسد الحرب تعرفني * يوم الهياج ويوم الروع والكرب

(قال الراوى) فلما سمع عمرو شعر ربيعة ترجل عن جواده وعلى وجه الارض نزل وسعى اليه وتقدم بين يديه وقال له يا ربيعة بالله عليك لا تفعل بحق الرب القديم فاني حملتك على كتفي المرار العديدة على ايام أبيك وأنت طفل صغير فلما كبرت تفعل بي هذه الفعال وتجعلني أحدوثة بين الرجال ولقد كان ابوك اصدق الناس لي من قديم الزمان وكنا صديقين وصاحبين وأخوين (قال الراوى) فلما سمع ربيعة ذلك الكلام ترجل اليه بحضرة الرجال وسعى اليه في عاجل الحال ثم انهما تعانقا لا يخونا بعضهما بعض ورد ربيعة على عمرو درعه ولبسه وسلاحه وعمرو قد زادت نيرانه وحار في نفسه حيث عجز عن ربيعة وقد رجع كل منهما طالب حلته وقصد

أهله وعشيرته هذا وعمرو لا يصدق بالنجاة وقد خدع ربيعة بالمحال وفي قلبه نار الاشتعال ولكن الضرورة تدعوه الى ما يخفيه ثم مضى وهو يتحدث مع أصحابه وخلانه ويقول ما هذا الا فريد عصره واوانه وشيطان ميدانه وجعل عمرو يذكر شجاعة ربيعة وما رأى من حسن صنيعته وأشار يقول هذه الابيات

خليلي ان المرء يكرم بالفتى ✻ فالمرء مسؤول به حين يسئل
وقد يطمع الانسان في الغير عامدا ✻ ويسعى الى ما يلتقيه ويفعل
فيا ثار نار جوه في كل ساعة ✻ فعما قليل فهو لا شك يرحل
وان كنت معتاد الحروب وخوضها ✻ فلا بد ما يأتيك منها مرحل
فكم سيد في قومه متواضعا ✻ وكم من فتى في قومه متفضل
وجود الفتى في الدهر يوما يزينه ✻ وخبرته بالدهر ان كان يفعل
وكنت به غرا فأورداني الردا ✻ أكرم به بطلا معه الشجاعة تبطل
جئت وقومي مزعنين على السرى ✻ على كل محجول من الخيل يصهل
وسرنا قصدنا كنانة بكرة ✻ وبقنا بأن نترك الكل قتل
سبينا الاغاني والبنات تعمدا ✻ على وجه ما كنا عليه نعول
وفيهم فتاة لم تر العين مثلها ✻ لها لحظات للقلوب تقاتل
وعدنا فراحا سائرين الى الفلا ✻ وللدهر افعال كذا السيف يفصل
اذا فارس يطوي الفلاة مبادار ✻ ينادي الينا أيها المتمهل
قفوا واتركوا ما قد اخذتم فانني ✻ أبيدكموا اذ لم تخلوا وترحلوا
فعاجلته مني بطعنة فيصل ✻ فخر على وجه التراب مجندل
وسرنا فأدركنا أخاه وصحبه ✻ فجندلنا هموا بالطعن والصدق اجل
ومن بعدهم جانا غلام مهذب ✻ له عزمات في الحروب تفضل
وقال أتندب يا عمرو فالحرب بيننا
وليس على جهل الجهول معول

فقمت ووجهي فى التراب معفر * ودمعى على الخدين صار يهمل
وعدت على ظهر الجواد مبادرا * أسعى ورمحى ارتجى منه مقتل
فازورت العينان فى وسط راسه * وقال ستدرى ان رايك أمثل
فصح لقلبى انه قال صادقا * وأيقنت منه اذ رأى الشر يفعل
وداخلنى خوف لشدة بأسه * غلام له فى الحرب ضرب وفيصل
وقال انتزع يا عمرو للدرع مسرعا * قتالك لا يصحب ولا يتعلل
فناولته درعى بخوف وذلة * مخافة موت من يديه معجل
فلما تعارفنا اعاد تكرما * لسلبى واخانى وما قلت يفعل
فلم ترعينى فارسا كربيعة * كريم شجاع ماجد متفضل
فذاك غلام ان يعيش لمدة * ستبقا بداه فى البلاد تطاول

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من ذلك الشعر والنظام سار هو وقومه يقطعون البر والآكام وهم متعجبون مما وقع لهم من تلك الامور وعاد عمرو وقلبه مكسور وربيعة فؤاده مسرور وقد بانت شجاعته وعلت بين القوم كلمته وقد أصبح افرس الخلق قاطبة فداخلته نخوة الصبا فصار يفتخر بقوة نفسه وشجاعته وشبوبيته وهمته ولما أن استقر فى حلته أتت اليه أكابر عشيرته وهنوه بالسلامه فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من عمرو وعودته فانه مضى وفى قلبه النار وصار يقول لاصحابه يا ترى ان كان هذا الغلام يعيش وتطول مدته فسوف تعظم نوبته ولكن ما نصره علينا الا الرب القديم بسبب بغينا على الحريم وهذا هو الذنب العظيم لان منهن الامن كشفت رأسها وسألت ربها أن يوصل الاذية لنا وكان هذا الحساب الذى حسبه عمرو صحيح لانهم لما هتكوا الينا الاحرار وساقوهم سوق الامه وفعلوا فى حقهن

كل أمر قبيح فكان فيهم امرأة كبيرة ومن بيت كبير الا أنها افتقرت وجار عليها الزمان وكان لها ثلاث بنات ابكار ما أحد اخطهم منها الى الآن وقد ربتهم فى الهم والاضرار (قال الراوى) وكانت تلك العجوز دينه متعبده مجتنبه فعل المحرمات والآثام وكانت تسافر فى كل عام الى بيت الله الحرام وتطلب من الاكابر ما تقتات به البنات فى سائر الاوقات وكانت تسمع من المشايخ الذى فى البيت الحرام صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدر التمام وانه يظهر فى هذه الايام بالصدق والوفا ويكون ظهوره بين زمزم والصفا الا أنها لما سمعت بذكر نبينا محمد المختار بقى فى قلبها من محبته أنار لانه تكرر فى مسامعها المرار ولما أخذت تلك البنات ذلك النهار وابصرتهن يمشين بين الرجال يمينا وشمال وهن حافيات باكيات فرفعت راسها الى رب الارض والسموات وشكت قصتها الى عالم السر والخفيات وقالت يارباه بحرمة النبى الهاشمى المكى الزمزمى القرشى الذى وصفوه كهان العرب وذكروا ان ظهوره قد اقترب اسئلك أن تسلط على عمرو غلبات الرجال ولا تبلغه منا امال وكان دعاها بقلب مكسور موجوع وذل وخشوع وجريان دموع فاستجاب الله دعاها سريع وكافا عمرو مكافاة البصير السميع وبعدها سار عمرو مع أصحابه وهو بتلك الذل والاهانه حتى غابوا عن أرض بنى كنانه فوقف بين عينيه الشيطان وحدثه بنى كنان وحسن له الغدر بعدما صار بينهما العهود والايمان فوقف وقال لاصحابه انى لست بقيت منكم ولا بقى لى قلب يطاوعنى بالمسير معكم وان لم تساعدونى على ما بى والا رحلت وهمت على وجهى فى القفر والبيدا فقالوا له أصحابه ما الذى تريد فقال لهم انى قد عولت انا اكمن بكم بين هذا الروابى

والبطاح ولا نبرح حتى يصبح الصباح لانكم تعلموا ان كأس الشماتة
مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ونحن على ذلك الحال يمضى أمرنا الى
الذل والخبال فانى قد خطر فى خاطرى فاصبروا على حتى تسرح جمال
القوم والنياق ونخرج عليهم ونسوقهم بقلب واشتياق ونبعد عن
هذه الديار الذى ما لنا فيها سعادة ولا اتفاق وان تلاحق بنا ربيعة
سوف اقاتله واجتهد فى بلوغ امالى منه اذا هو ابعد عن هذه الديار
وخلوت به فى تلك القفار ولابد لى ما انصر عليه واكشف عنى العار
فقال له رجل من قومه يقال له مشير والله يا عمرو انك قد عولت
على ان لا يبقى منا الا كبير ولا صغير فوالله انك فى هذا الامر ما أنت
مشير وما أنت الا كثير التعدى والتكدير وانك لا تزال بهذا
اللجاج حتى تترك لحومنا رزقا للطيور والجوارح ولقد سافرت معك
كم من مرة ما رأيت أوشم من هذه السفرة ولولا ما تركت ام ربيعة
شبه بعلها المكدم لصرنا جميعا فى القبور والعدم فقال عمرو يا بنى
عمى واقاربى ان القتل أهون على مما اكون تحت كلمة هذا الغلام
ولا بلغت منه مرام ولابد ما اخاطر معه بروحى ولو سكنت فى هذه
المرة ضريحى واريد منكم ان قتلت أو اسرت فى هذه البلاد وسلم
منكم أحد فيمضى الى حامية عبس عنتر بن شداد ويخبره بما جرى
على من الشر والعناد فعندها أطاعوه رجاله وقد وافقوه على
ما أرادوا كمنوا فى البر الى الصباح الى أن خرجت الابل الى السراح
فعندها ركض عمرو هو وأصحابه وساقوا منها قطعة جيدة من
النوق والجمال وساقوا الاماء والعبيد وسلكوا بهم القفر والبيدا
الا انهم ما تعالى عليهم النهار حتى ثار من خلفهم الغبار فاحدقوا
اليه بالابصار واذا هو ربيعة وقد اقتفى منهم الاثار وهو مقبل

وحده

وحده وليس معه سوى عبده مفتاح وقد أقلب البر بالصياح
وهو ينادي اين تمضون بأموالنا يا خائنين العهود ويا أولاد الزنا
فقال عمرو لأصحابه يا بني عمي احموا ثم ظهري وأنا أفرجكم على
كري وفري ولابد لي من قتله وقتل هـذا العبد الفاجر الذي كان
سبب أعاقتنا أول وآخر ولكن بعدما أبعد ربيعة عن دياره سوف
أقلع آثاره (قال الراوي) وكان السبب في مجيء ربيعة ومعه العبد
مفتاح فلما رأى عمرو قد نهب الاموال فعندها سار اليه وقال له
يا مولاي ان عمرو غدرنا ونقض العهد وغار على أموالنا فسار اليه
ربيعة وقد تلاحق به ضحى النهار وهو يكد خلفهم كأنه بعض العمار
وكان ربيعة في هذا اليوم لم يعد الى الاطلال ولم يلبس شيئا من
السلاح الى القتال ولحق عمرو كما ذكرنا في تلك البطاح وحمل عليه
حملة الاسد الجحجاح ولم يمهله أن يجول معه في الكفاح بل طعنه
بعقب الرمح في فؤاده نكسه عن جواده فانقض عليه العبد مفتاح
كأنه أسد البطاح وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف
وحمل على أصحابه والهبهم بطعانه وضرابه وأسر منهم جماعة وانهزم من
بين يديه الباقين وعاد ربيعة الى عمرو وقال له ويلك غدرت يا قليل
المعروف والادب هكذا اللئيم يغدر بالضيوف اذا قضى من حقهم
ما أوجب ثم انه شده شدا وثيقا وأزال عن قلبه خيانة الصاحب
والرفيق وعارضه على جواده وقوى كتافه وشداده وعطف على
أصحابه وأجناده وأوثقهم كتاف وعاد بهم الى حلته فخرجت اليه
الرجال وبالسلامة هنته وأنزلوا عمرو وأصحابه وربطوهم وكانوا
بهم العبيد هذا وربيعة قد علا قدره وارتفع ذكره فداخله العجب
حتى كان اذا مشى في جوانب الحي يحكي في مشيته جبابرة العجم

يحسده بعض قومه على ماهو فيه من الشجاعة والقوة والبراعة والكرم (قال الراوى) وكان فى الحلة رجل يقال له الصالت ابن وهب فعاين يوما الى ربيعة وعليه ثوب من قباطى مصر وعلى راسه عمامة حمرى بطرازات من الذهب وقد نظم أطرافها باللؤلؤ الرطب وكذلك ذوائبه بأصناف المعادن فقالت العرب ما أحسن ربيعة وما أليق شمائله ومشيته فانه قد زان أهله وعشيرته فقال الرجل الذى يحسده والله لقد تعدى طوره وتجاوز عن حده فقال له رجل منهم يا صالت الذى أسر عمرو بن معدى كرب مايحق له أن يمشى هذه المشية فبينما هم فى الكلام واذا بربيعة قد أقبل اليهم وكانوا يرمون بالنبال فرمامعهم فأصاب من دونهم فزاد فرحه فقال له الرجل الذى يحسده قل من تباهيك ياربيعة وعجبك فلو أنك مع هذا العجب الذى أنت فيه ملكت بنت قيس ابن مسعود الملقب بذوالجدين ما كنت تعديت طورك ولا مشيت هكذا فقال له ربيعة اسكت ياصالت وانى لى فى قلبك حسد وبه تموت مكمد ثم ان ربيعة عاد وسأل شيخ من مشايخ حلته وكان له فى الحلة منزلة عظيمه وكان خبيرا بالامور فقال له ربيعة ياعم اريد أن تخبرنى بخبر هذه الجارية التى ذكرها الصالت بن وهب وقد حصل لى من ذكرها أشد الكرب فقال له الشيخ يعنى عن هند بنت قيس بن مسعود الكريم الاباء والجدود وسيد بنى شيبان وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال فصيحة اللسان ثابتة الجنان وقد قهرت كثير من الفرسان الاعيان وقد خطبوها سادات القبائل من هوازن وثقيف وسليم وجشم وعامر وكلاب ومن هؤلاء الذى ذكرت لك الا وهو بطل ماهر وبلغنى ان كل من طلبها لم ترضاه لنفسها وكان

من

من خطبها شيخ العرب دريد بن الصمه الذى تسميه العرب راحات الحرب وخطبها بعده العباس بن مرداس سيد بنى سليم وأيضا خطبها ملاعب الاسنه غشم بن مالك فلم ترضى بأحد منهم ولم تعبأ بهم وهى قد انفردت بنفسها فى البر والا كام واتخذت لها مضارب وخيام وأموال وأنعام وغلمان وخدام (قال الراوى) فلما سمع ربيعة كلام الشيخ قال له والله ياعم لابدلى منها ولا عدت رجعت عنها ثم نذر على نفسه انه ما عاد يشرب خمر ولا عاد يفصل أمر حتى يملك هند بنت قيس فندم ذلك الشيخ كيف وصفها له وقال له ياربيعة مالك اليها من وصول فقال له ربيعة والله لاخذنها بالحسام ومضى ربيعة من عند ذلك الشيخ ودخل على أمه وقال لها ياأماه أخبرينى عن حسبى ونسبى هل فيه ريبة أم لا فقالت له ياولدى ما أنت الا من أكرم نسب وأشرف حسب فان كنت خاطبا فاطلق لسانك وقوى جنانك ولكن ياولدى اياك والتعرض الى هند بنت الملك قيس بن مسعود فلا تخطبها ولا تقربها فانها تفضحك كما فضحت غيرك من سادات العرب فقال ربيعة والله ما اردت غيرها ولا أخطب سواها ولابدلى ما أملكها وافتقر بها ولو أهلك دونها ولكن أريد منك درع أبى وتعاونينى بالمساعدة والدعاء فأخرجت له أمه درع أبيه وكان ذخيرة من الذخائر العظام فلبسه ربيعة و وضع البيضة على راسه وتمنطق بمنطقة مكوكبه فصار كأنه قضيب بان او عود خيزران ولما أراد المسير الى بنى شيبان اصطحب برجل من مشايخ قبيلته وأخذه وسار وسلك البرارى والقفار الى أن أشرف على أرض ديقار ولاحت لهم منازل بنى شيبان وتلك الديار وقصد ربيعة الى الحى وهو غير محتفل بالرجال ولما وصل الى بيوت أكابر القوم تكلم

بعد ما سلم عليهم وافصح فى مقاله وترجم وكان قد ضيق لثامه وصارت عيناه تلوحان من تحت اللثام كأنهما عيون الارقم ثم انه قال بعد السلام عليهم معاشر العرب القعود هل فيكم الملك قيس بن مسعود فكان الملك قيس له من دونهم مجاوب وقال له هل لك من حاجة يا ابن الاكرمين الاطايب قال نعم يا مولاى انى اتيتك خاطبا وفى كريمتك راغبا (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه قال له يا فتى لم لا كتمت سرك واخفيت عن هذا المحفل امرك لان يا ولدى خطبة البنات لا تكون الا بالمسارات وبذلك جرت عادات السادات (قال الراوى) فلما سمع ربيعة مقاله ورآه مسموع الكلمة بين رجاله فقال له يا مولاى أنا ما قلت لك هذا المقال الا وقد علمت انك جليل القدر بين الرجال وأنا ما بى نقص حتى أسارك ولا يمكن ان أحدا من العرب من أجلى يعايرك وأنا أعلم انى ما خدعتك وان صاهرتك لم أخدعك فلما سمع الملك قيس كلامه قال اكشف لنا يا فتى عن لثامك لنعرف حسبك ونسبك ومن تكون عربك فكشف ربيعة عن وجه كأنه القمر فلما نظر الملك قيس الى حسن وجهه وجماله وسمع ما تلفظ به من مقاله قام اليه وترحب به وكان ربيعة قد نزل عن ظهر جواده وأيقن انه بلغ مراده فقال له قيس من اين أنت يا غلام وما يكون نسبك من العرب الكرام فقال أنا ربيعة ابن المكدم سيد بنى كنانة أصحاب العهود والامانة فقال قيس حياك الله وحيا عربك الاخيار أنزل عندنا على الرحب والسعادة والكرامة والرعا وكان أبيك صديق لنا وصاحب وقد وصل الينا الخبر بطرف من شجاعتك وبلغنى عن وصف اكرامك وحسن خصالك وقد شرفت ارضنا بوطئ اقدامك ولكن يا ولدى لعلك

سمعت بخبر من أتيت لها طالب وفى خطبتها راغب وما اسكن الرب القديم فيهما من السريره وماهى من حسن البصيره لانى قد علمتها الخط بالاقلام والضرب بالحسام فى معترك الصدام وقالت انى ازوجها الا بن أختى هانى بن مسعود فخاف انه لا يتزوج الا على ملة النبى صلى الله عليه وسلم والان قد أقبلت أنت الينا ولا بد لى باولدى من معاونتك عليها ثم انه من وقته وساعته استدعى بجارية من جوارى ابنته وقال لها امضى الى مولاتك وقولى لها ياسيدتى هاقد انقضت حاجتك وقد أتى اليك رجل خاطب وفيك راغب وهو كريم النسب رفيع القدر بين سادات العرب وان أباك لم يقضى أمر دون رضاك فانظرى ماذا ترى فى ذلك فمضت الجارية وعادت تقول ان ابنتك تقول لك ان المراه مخباة تحت طى لسانه ومن أهاب الناس هابوه ومن احتقر بالناس احتقروه ولم يرهبوه والرأى ان تأذن له فى الدخول حتى اسمع ما يقول فقال الملك قوم ياربيعة وادخل على هند وبالغ فى السلام لتسمع خطابك وترد عليك جوابك فقام ربيعة ودخل على هند واعلن بالسلام فردت عليه هند بأحلا كلام بالتحية والاكرام ثم أمرته بالجلوس وكانت هند من شرف همتها اذا جاها خاطب وكان لها راغب تبسط بحضرتها جميعه مراتب شىء اعلى من شىء وتجعل مرتبتها أعلا الجميع كل ذلك تستدل على شرف الانسان فان جلس على مرتبة عالية رفعت قدره وان جلس على مرتبة دنية استدلت على خساسة أصله الا أن ربيعة لما أمرته هند بالجلوس فيز المراتب فلم يرى أرفع من مرتبتها فتخاطا المراتب كلها وسار حتى وصل اليها وجلس بين يديها وقال لها انعمتى صباحا ولقيتى نجاحا فقالت له وأنت يا غلام صبحت بالخير

والانعام أخبرنى ما الذى تروم من الكلام فقال لها انى أريد ان
تكونى لى أهلا واكون لك بعلا فتبسمت وقالت له انى لاشم رائحة
اللبن فى فك ولا عقل فيك فقال لها يا زينة الشباب ما بعقلى عيب
يعاب هذا أول قلة عقلك كونك جلست على مرتبتى وهى ما تصلح
لك فقال لها اتنكرى جلوسى على هذا الموضع والذى جئت اطلبه
أعلا من ذلك وارفع فقالت هند وقد اغتاظت ومن اين لك هذا
الكلام وأنت قريب العهد من ابن الفطام فقال لها يا مولاتى قد
تعلمته منك لما ان جلست على مرتبتك وأما قولك على انى صبى فذلك
من فضائل أبى وانى ولو كنت صغيرا بين الاقران وأنا تخشانى جميع
الشجعان وأعانق فى الليل سيفى وأكرم فى الجدب ضيفى فلما سمعت
هند من ربيعة ذلك الكلام تعجبت ومن كلامه انبهرت فقالت له
يا فتى بين لنا عن حسبك ونسبك لعل ان نعرف قومك وعربك
فقال لها أنا ابن الافضلون اذا انتسبوا والاكرمون اذا وهبوا فقالت
هند هذه صفات قومى الامجاد وعربى الاجواد فقال لها ربيعة والله
لولا انكى فى بنى شيبان مثل الروح فى الابدان ما حسبتهم من الناس
ولا رفعت لهم رأس فقالت هند حياك الله من له التحيات فمن أنت
من السادات فقال لها ربيعة أنا من قوم هم فرسان الخيل وخواضين
الليل فقالت هند لعلك من بنى ذاهل فقال ربيعة ويلك هم اذل
العرب واكثرها عيوب وكرب فقالت له هند فمن تكون عربك
ودارك قرب الله محلك وأدنى مزارك فقال لها أنا من الكارمون
الضيوف والضاربون بالسيوف فقالت له لعلك من بنى ديبان فقال
لها اتحسبى عاذ كرتى انهم قوم لا يزالون عرات الابدان يقاسون الذل
والهوان واذا نزل بهم نازل فما يعود منهم بطائل ولا ينال منهم بنائل

فقالت هند يا غلام انك أطلت في وصف عمرك فبين لنا عن حسبك ونسبك فقال لها ربيعة أنا من قوم هم ليوث الحرب وأبطال الطعن والضرب فقالت له هند هذه صفات بني عبس الذئاب العلس فقال لها ربيعة انك ذكرتي قوم معيوبين عند جميع الاعراب مصيبوبين عند أصحاب الاحساب والانساب وكما تعلمي أنهم اسود الغاب تخول الفيال وشجعان وأبطال ولكنهم جعلوا لهم حامية عبد راعي جمال وزوجوه من بناتهم ربات الجمال ليحتمون بسيفه عند الحرب والقتال فقالت له هند صدقت في ذلك المقال فبين لنا من أي العرب تكون أخبرني ودع ذلك الفنون فقال لها أنا من أشرف العرب وأفرس من ضرب في البيداء ومن طلب فقالت له هند لعلك من بني عامر التي تقول العرب عنهم انهم أصحاب الثناء والمفاخر فقال لها ربيعة لقد ذكرتي قوم قليلين المال زري الحال ليس لهم مقال ولا فعال فقالت له هند اذا كان هذا المقال مقالك فما يكون اسمك بين لي قومك مع فرسانك وأبطالك فقال لها ربيعة أنا اسمي في الحرب الليث المصادم وعند دولة بديع الجمال والمليح الناعم أنا ربيعة بن المكدم صاحب الحسام المخذم والرمح اللهذم فقالت له هند تعني انك فارس قبيلتك وسيد عشيرتك فوحيات عينيك يا غلام انك الى لقا النسوان أقرب فقال لها ربيعة وحق الرب القديم ما أنا الا فارس كريم وفي الحرب جمولا واني شجاعا ولم أكون ذليلا ولكن هذا كلام من هي عميا لا تبصر الضيا من الظلام (قال الراوي) فبهتت لما سمعت هند هذا الكلام ارادت ان ترفع عنها الملام فهتكت ستر الحجاب بينها وبينه وكشفت الستر الذي هو من دونه ونظر ربيعة الى وجه كأنه القمر في ليلة

اربع عشر ونظر الى سابل على صدرها او كتافها مثل اذناب الخيل وسواده مثل سواد الليل وهى كما قال فيها القائل هذه الابيات

ولوانها للمشركين تعرضت * لاتخذوها دون اصنامهم ربا
ولوانها تفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عزبا
ولوانها فى الغرب تبدو الراهب * تخلا سبيل الشرق واتبع الغربا

(قال الراوى) وكان لها شعر اذا أسبلته كأنه سلاسل واذا ظفرته كأنه جناح الليل بجبين ازهر كأنه قمر بحاجبين كأنهما نونين وعينين مكحولتين وخدين موردين وثغر كأنه الدر المكنون صنعة من يقول للشئ كن فيكون اذا نظر العاقل اليها يصير مجنون فاندهش ربيعة لما رأى حسنها وجمالها فلم يبق يملك نفسه وبان له موته ورمسه ورأى ما اعطاها الله تعالى من حسنها ودلالها فقالت له يا ابن كلام انظر يا ربيعة أنا عميه أم بصيره فقال ربيعة ان الله تعالى صورك فى احسن صوره فوجهك صبيح وخلقك مليح وعقلك رجيح ولسانك فصيح قال فعند ذلك وضعت بينها وبينه الحجاب وقالت له يا هذا عول بقى على الذهاب وعزى نفسك وأطلب من بنات قومك الزواج من يكون مثلك وشكلك من غير لجاج فما أنت لى كفوا كريم ولا أنت ذو حسب عظيم فعليك ببنات عمك ففيهم من يزول عنك همك وغمك فهم فيك أرغب وأنت لهن أوجب فمالك فى خطبتى مطمع فلا تتبعنى واسمع ما أقول من كلامى واقنع قال فلما سمع ربيعة منها ذلك الكلام فغضب وقام على الاقدام وقال لها والله يا هند لقد جعلتى الظلم شعارك والقول القبيح دثارك والا ما كنت فضحتى الفرسان من سادات العرب ورديتهم خايبين بغير سبب فوحق الكعبة الغرا وابا قبيس وحرى لا املكنكى الا بالسيف قهرا وارغم

منك الانفاس واشمت بكي اهلكي والناس (قال الراوى)
فلما سمعت ذلك هند منه فضحكت من مقاله وقالت له يا ربيعة
خطبتك وحدك مافيها فائده وليس فيها برهان ولم أتدت ومعك
من هو أعظم منك فى القدر والشان من فرسان قومك وسادات
عشيرتك الشجعان فان قهرنى منهم انسان كنت له بامان يحكم فيا
بما يكون وما كان فقال لها ربيعة مافى قومى اعلا منى مقام ولا قدر
ولاشان ولا أثبت منى جنان عند الحرب والطعان ولا أعلى منى
حسب ولا اكرم منى أب وأم فقالت له هند يا غلام أنت معجب
بنفسك ومعتدى فى طورك عن ابناء جنسك لانى أراك أحمق
فى الكلام وما اظنك تثبت قدامى بالحرب والصدام وانما جهل
الصبا حملك على هذا المقال والكلام والذى تبين لى انه قولك من
غير فعل حاقتك يا ابن الكرام فقال لها وان كنت صغير السن فقد
ظهر بين العرب فعلى وتحدثت العرب لوقايعى وفضلى وكرمى وطيبت
اصلى فقالت له يا غلام انى قهرت كثير من الشجعان فى حومة
الميدان وكلهم أبطال وشجعان وكان قصدهم يملكنى ويقهرنى
فى الميدان بل انى قهرتهم وجزيت نواصيهم واحتويت على ذوائبهم
بعد فاشرفوا منى على شرب المهالك ولم يبق منهم شجاع الا ويكون
من فعلى وحربى هالك فقال لها ربيعة أف على تلك الرجال التى
قهرتهم ربات الحجال ولو انى بارزتك لاورثتكى مقدار هذا المقال
فاسمعى منى واطلبى ماشيتى من المال ودعى المبارزة والقتال لانى
اكره ذلك خوفا ان تعايرنى العرب السادات اذا قيل على انى
بارزت بعض البنات فقالت له هند انصرف يا غلام ودع عنك
اللجاج فما النا فيك من احتياج اذا لم يكن منك مبارزة ربات الخدور

صادمة ذات النسور فقال لها ربيعة لابد لكي من المبارزة في الميدان
قالت له نعم وأنا اقهرك بين الشجعان وارعيك جمالنا والفصلان
وان أنت قهرتني ففعل بي ماشئت قبائل بين العربان فقال ربيعة
افعلي ماشئتي ودبري ماهو بتي وماعليه عولتي (قال الراوى)
ثم انه وثب وخرج من عندها غضبانا فصاحت عليه الجوارة لم يلتفت
اليهم بل سار من وقته وساعته طالب الديار وتوقدت في قلبه النار
وتزايدت عليه الاحزان والاشجان وأتلفه الوجد والغرام وزاده
الهيام فجعل ينشده ويقول

لحا الله من يرضى بذلة نفسه * ومن بات يوما عن أعاديه يضعف
اذا لم يكن يوم الكريهة ماجدا * اذا ما دعاه القرن لا يتخرف
يجيد طعانا بالرماح وتارة * بحد شفار السيف للرأس يخطف
سريعا الى خوض الغبار مبادرا * وعند صدام الخيل لا يتكنكف
الا مبلغا هند مقالة صادق * ستعلم منا من يهان ويهدف
ومن يرعى الاغنام أومن يسوقها * الى بقعة فوق المهاد تشرف
واصطلين الحروب في هيجاتها * واضرب هامات الرؤس واخطف
اذا لم يكن يوما عزيزا فلاتكن * ذليلا فباب الذل منه التخوف

(قال الراوى) وسار ربيعة بن المكدم في ذلك البر والاكم الى ان
أشرف ديار قومه ودخل على امه واخبرها بما تم له في سفرته واعلمها
ان النار قد اضرمت في مهجته فقالت له امه يابني أنا ما نصحتك وقلت
لك لا تمضى اليها الا انك لا تقدر عليها فقال لها يا أماه فكيف اصنع
فانا ما بقى لي عنها مرجع ومن عاذلي لا أسمع فقالت له أمه يابني اذ
كان الامر كذلك واردت ان تصاهر القوم فجعل الصبر شعارك
والعزدثارك وتحرص من عمل المكيدة واذكر فاخرجدك وأباك

تنال قصدك ومناك واياك يابني والبغي فانه مصرع للرجال وأمضى اليهم في فرسانك والابطال وان حاربتهم فاجعل الحرب للقوم انصاف واحذر ان تضرج لهم من خلاف وقد تمت الامور فان كل باغي مقهور وقد أخبرتك بفعل أهل الفضل وقلت لك على ما يفعلوه أهل الفهم والعقل فعند ذلك قبل ربيعة رأس أمه وانتخب من قومه أربعين فارس من خيار قومه وهم أبطال مغاوير أقيال وركب على ظهر جواده وسار وتبطن في البراري والقفار وقد صحبه جماعة من العبيد والجميع كأنهم سد من الحديد وكلهم بالزرد النضيد ما منهم الا كل فارس شديد ومازالوا يقطعون البراري والقيعان حتى أشرفوا على ديار بني شيبان وجدوا القوم ظالعين من دار الى دار فانتظروهم لما نزلوا وقر بهم القرار وكانوا نزلوا في دار كثيرة المرعى واسعة غزيرة الشعب والكلا فعندها أطنبوا الخيام واركزوا الاعلام وأشرف عليهم ربيعة ومن معه من الاصحاب والقرايب وساروا حتى قاربوا الخيام والمضارب فلما روا عبيد الحي الى ربيعة انكروه غاية الانكار فصاح فيهم صيحة الاسد المغوار وقال لهم أسعوا وعلموا سيدكم بقدومنا وقولوا له ان ربيعة بن المكدم قدم علينا فعند ذلك تجارت العبيد الى نحو سيدهم وأعلموه بالخبر وان ربيعة أشرف عليهم والى الحي قد حضر فقال لهم يا ويلكم وكيف رأيتم حالته فقالوا انه غائص في عدته غريق في لامته فأسرع الملك الى لقاه من وقته وساعته وحوله جماعة من وجوه عشيرته ومازال سائر حتى انه التقى ربيعة ورفقته فترجل الملك قيس اليه وقال له أهلا وسهلا بك يا ربيعة هل أنت زائر بقدومك علينا ام جائر وغائر فقال ربيعة لا وابيك أيها الملك ماجئت الا خاطب وفي كريمتك راغب

فان أردت الصلاح كان أقرب للنجاح وان أردت حربا وكفاح
فلابد ماتعاين ليث البطاح فقال الملك قيس أصبر أنت وقومك
ساعة حتى انني أقص عليها قصتك واعلمها بمجيئك الى عندها
وخطبتك لها أنت ومن معك من قومك ورفقتك (قال الراوى)
فأسرع الملك قيس الى المضارب والعبيد مجتمعين عليه من كل جانب
فالتفت الى عبد من عبيده وقال له اذهب واعلم هند بقدوم ربيعة
البطل الصنديد وما أتى فيه من ذلك الامر الشديد فذهب العبد وما
غاب الاشئ يسير وبعد ذلك أخبر بالجواب النكير وقال انها تقول
لاتفزع من التهديد ولا من الوعد والعيد وبعد ذلك أمرت باحضاره
الى عندها وقدومه عليها فقال قيس لا بأس فيما تقول فقال
انهض ياربيعة الى عندها واسمع ماتقول من لفظها فقال ربيعة
السمع والطاعة فنهض فى تلك الساعة وكان أسبل ذوائبه على
اكتافه ودخل على هند وكان سيفه فى يده ودخل به فى الخيام فسلم
بأحسن سلام فردت عليه هند بأحسن كلام وقالت له فماذا أتيت
ياربيعة لانى اراعودتك الباس ياربيعة ألم أقول لك لاحاجة لنا فيك
وان أنت فعلت فعلا لافعليه نكافيك فقال لها ربيعة أنا عدت
أطلب النجاح وأريد القرب من هولاء الوجوه السماح فقالت له
مالى الى هذا سبيل وليس لى عن الحرب مقيل وما أريد الا الطعن
فى الميدان والمبارزة بين الشجعان فاذا أردت ذلك اشهد عليك
ابن الملك قيس وأبطال بنى شيبان ومن معك من قبيلتك من
الشجعان ودونك والحرب والطعان فقال لها ربيعة انى أجبت الى
ذلك فدونك والميدان لاجل ما يبان لك الشجاع من الجبان بين
هؤلاء الاقران فن قهر منا صاحبه وأخذه اسير يحكم فيه بما يريد

وما

وما يفعله به من التدمير فقالت على هذا الشرط فيكون غد انخرج
الى الميدان ويخرج معنا من قومى ومن قومك جماعة من الفرسان
لاجل يشهدوا علينا بما يقع بينى وبينك بما يكون وما كان فاذا أنا
اسرتك وقهرتك فى هذا الميدان طحنتك الحنطه والشعير أربع
سنين وبعد ذلك اجزاصيتك ثم اطلقك ومن شرب كأس المنية
اعتقك فقال ربيعة بهذا الشرط رضيت كما وقع بيننا من الاتفاق
عليه ثم انه وثب قائما على قدميه وسيفه كان موضوع على ركبتيه
فتأملته هند ونظرت اليه وهو مولى كأنه غصن بان أو قضيب
خيزران ونظرة الى ذوائبه وهى تدق من خلفه الى كعبيه ولم تكن
رأتهم أول مرة لما أتى اليها ودخل الى خيمتها لانه ذوائبه كانت
مخبئات تحت عمامته وكان مضيق اللثام الا انه يحاكى البدر التمام
فقالت له يا ربيعة من يربى الذوائب مثل النساء ربات الجمال كيف
انه يلق الفرسان فى مجال الحرب والنزال فقال لها يا هند نحن قوم
اشراف ننسب الى عبد مناف وبهذا نعرف بين السادات والملوك
القادات فقالت له هند هيهات هيهات أنا أجزها بالمرهف اليمان
وآخذها بعد ما قهرك فى الميدان فقال ربيعة يا هند لم أحد جازاها
من الفرسان فى حومة الميدان فكيف أن تجزها النسوان وانما
ان كنت تضمها الى صدرك فى وقت العناق فذلك يكون اليك
يا كريمة الاخلاق (قال الراوى) ثم انه طلع من عندها ولكن
قد أبهرها جماله وحيرها ما سمعت من أقواله وقالت لجوارها
وخدامها والله ما هو الا طلق اللسان جرى الجنان يفوق على
الاقران فاقسم بالله تعالى انه فارس الفرسان والابدان يجرى لى
معه عجائب تشيب منها الولدان وتذكر عنا الى آخر الزمان وعاد

ربيعة وقد ضربت له خيمة الى جانب الخيام وانى الها هو والاربعون فارس الذى أتوا معه نزلوا فى ذلك الخيام واستقر قرارهم وباتوا عند ربيعة ليلتهم ومافيهم من يقول يا ترى من الذى يقهر صاحبه ويثبت لطعنه ومضاربه وقد علموا أن هند لابد لها عند الصباح تخرج الى الميدان وتبين شجاعتها بين الفرسان (قال الراوى) وكان ربيعة قبل دخوله الى خيمته مضى الى الملك قيس واعلمه بما قالت ابنته فقال له الملك قيس أنا قد قلت لك يا ابن الكرام انها نزت على نفسها فى الاحكام ان لا يملكها الا الذى يقهرها فى مقام الحرب والصدام وقد فعلت ذلك مع كثير من الفرسان الكرام وجزت نواصيهم بالحسام وأما لو كانت ممن رغب فى الرجال كانت أخذت ابن عمها هانىء بن مسعود من دون الابطال فانه من جملة خطابها وهو أحق بها لاتصال النسب وأيضا خطبها دريد بن الصمه وهو شيخ مشايخ العربان تعايرته بكبره وعادبالخيبه والحرمان وكذلك خفاف بن ندبه ودنار بن ورق والعباس بن مرداس وكذلك عامر ابن الطفيل وجمع كثير من الناس فمنهم من تأسره فى الميدان ومنهم من تأبى نفسه عن برازها لكون انها حرمة من جملة النسوان فيتأخر عن الضرب والطعان ثم انه يحتج بالعار فى براز البنات الابكار وان أردت ان أشرح لك من أسرت من الابطال لكان طال عليك المطال واتسع عليك المقال وأنت الآخر فلا يكون عليك عار فى ذلك ولا عتاب ولا ملام اذ هى قهرتك أو أسرتك فى محل العراك والصدام قال فلما سمع ربيعة من الملك قيس ذلك المقال قال له لقد خابت تلك الرجال وبخت تلك الابطال الذى أسرتهم عذرى من ربات الحجال ولكن غدا غدا تنظر

ابنتك

ابنتك وتعلم من يكون فارس عصره وفريد زمانه ودهره وانى وحق الملك الديان ان أنتم غادرتمونى بعد قهرها فى الميدان وأردتم تكونوا لها ناصرين لابد لى ان ابذل سيفى فيكم اجمعين وأخذها غصبية سبى الخدم وترى من جلالى وتواتر وقعاتى ما يشيب المفارق والامم وتندم يا ملك حيث لا ينفعك الندم ثم ان ربيعة بعد ذلك المقال والخطاب انصرف الى خيمته هو ومن له من الاصحاب (قال الراوى) هذا ما كان من ربيعة وأما ما كان من هند فانها دخلت على أمها وهى من الغيظ فى حال شنيع وأخبرتها بما سمعت من غليظ المقال من ربيعة وقالت لها يا اماه ان قهرنى فارس فى الميدان فلا يقهرنى غير هذا الفارس النقصان فانه والله فريد فى هذا الزمان فلله دره ما انصفه وما أرجحه وأقوى علاه وأفصحه فقالت لها أمها يا بنتى هذا ربيعة ابن المكدم ولقد كان أباه فى قومه معظم ولقد تم لاباه فى أيام حرب البسوس أمور عجيبة وأحوال غريبة وقد طالع هذا الفارس الابيه وأعطى شجاعته وعنايه وقهر الفرسان وعجزت عنه الاقران وبالامس غار على أمواله عمرو بن معدى كرب سيد بنى زبيد والتقاه ربيعة وخلص منه أمواله وقهره فى وسط البر والبيدا ومدحه عمرو بقصيد وذكر فى النظم ما جرى له وما تم والتقى فارس بنى خثعم ومعهم أنس بن مدركة فكسرهم واسرهم ونهب أموالهم واما ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل أيضا قهرهم واخذ ذويتهم وأطلقهم فبالله عليك يا بنتى الا ما أنعمتى له بالزواج من غير توقف ولا احتجاج فقالت لها والله يا أماه أنا ما أملك نفسى الا لمن يقهرنى فى الميدان ومقام الحرب والطعان فقالت لها أمها أنت وشأنك ياست الملاح فما تم ذلك الكلام حتى أصبح الله تعالى بالصباح

واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح ركب الفرسان الجرد الملاح وتهيئت للحرب والكفاح فنادت العبيد فى فرسان بنى شيبان فجاءت الفرسان من كل جانب ومكان وركبت الابطال المشهوره والفرسان المذكوره وساروا جميعا الى الميدان وأيضا ركبت هند على ظهر الحصان فتقدم الملك قيس الى ربيعة وقال له يا أخا بنى كنانة اركب جوادك واعتد بعدة جلادك فقال سمعا وطاعة فغاب ساعة فى الخيام وبعد ذلك ركب ربيعة وطلع الى الاستوى وعليه قميص خام أبيض يلعب به الهوى وهو فى الجولان وتعمم بعمامة ريحانية ولم يخشى من نزول القضية فلما رأوه الفرسان وهو على ذلك الامر والشان فقالوا لبعضهم البعض كأن ربيعة يظن أنه ماضى الى بعض الدعوات حتى أنه خرج فى هذه الصفات وعليه كسوة الكتان التى هى من ملابس النسوان قال ثم ان بعض الفرسان تقدم اليه وكان فارس عظيم الشان فى بنى شيبان وقال له ما هذه الفعال يا حامى بنى كنانة أما تعلم بهذا الفعل أنت مخاطر على نفسك بالاهانة قال فلما سمع ربيعة ذلك القول تبسم تبسم العجب وقال له احمل على يا فارس بنى شيبان وانظر العجب قال فلما سمع ذلك الفارس هذا المقال علم أنه ما خطر له على بال فغضب وحمل عليه وقال له احترز على نفسك يا حامى بنى كنانة وضربه بالسنان الذى كان فى يده وقال خذها يا فارس الفرسان وكان هذا الفارس معجب بنفسه فى بنى شيبان قال فلما رأى ذلك ربيعة منه ورأى تحكم السنان فالتوى وبقى حزام للحصان فراحة ضربته خائبة بعدما كانت صائبة وبعد ذلك هجم عليه ربيعة وضربه برأس السنان فأخذ عمامته من على

رأسه

134

راسه وحذفها في الهوى وبقي ذلك الفارس عريان الرأس في الميدان وضحكت عليه فرسان بني شيبان وهو ينادي ويقول يابني شيبان ملكت هند وحق رب الناس وهو منزعج الحواس ومنكس الرأس مما جرى له في الميدان قال وكانوا أصحاب ربيعة معزولين وهم الى ناحية الفرسان واقفين وعاينوا ذلك الفعل المبين وتعجبت من هذه الاحوال وكيف عاد الفارس الى قومه وهو ينادي بهذه الندا وهو في أسوء حال (قال الراوي) فلما نظر الملك قيس الى ذلك الفارس وما جرى له بين الفرسان قال يبرز اليه فارس من الفرسان و يكون عظيم النخوة في ملاقات الفرسان قال فبرز اليه بسطام حامية بني شيبان فلما صار في الميدان صال وجال ولعب على أربعة أركان المجال ونظرت اليه الفرسان حتى تحيرت منه ومن فعله الاقران وبعد ذلك التفت الى ربيعة وقال له احمي نفسك وجوادك يا أخا بني كنانة فقال له ربيعة ما هذا القول يا فارس بني شيبان فاضرب ما شئت من الطعان فانت بريء من دمي قدام هذه الفرسان قال فلما سمع بسطام من ربيعة هذا المقال وهو في الجولان غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد كيف أن ربيعة يقول له هذا المقال قدام الفرسان وهو حامي أرض بني شيبان فجرد سيفه من غمده وقبض على رمحه وهزه وهمز حصانه وأحماه هذا وربيعة ينظر اليه ولكن ثابت في سرجه و ينظر الى خصمه يعرف دخله من خرجه هذا وهند قد أقبلت كأنها اللبوة فرأت أخاها قد قارب بالطعنة الى صدر ربيعة فلما رأته بهتت اليه وظنت أن الرمح يطلع من بين كتفيه فعند ذلك وثب ربيعة من سرجه الى وجه الارض كأنه عقاب اذا انقض فخرجت الطعنة خائبة بعدما كانت صائبة وعاد ربيعة الى

سرجه كأنه الريح الهبوب وعطف على بسطام كأنه الماء المسكوب من ضيق الانبوب وانقض عليه وخطفه من بحر سرجه وشاله على يمينه وزنده وجال به ساعة فى الميدان وبعد ذلك الى ظهر حصانه رده قال فلما رأت العرب الى ذلك انزهلت وتعجبت مما عاينت ونظرت ثم ان بسطام رجع الى أبيه وقد تصبر من ربيعة وما فعل فيه قال لابيه يا أبتاه زوج ابنتك لربيعة فانها كفوا غيره والسلام قال فعند ذلك تقدم الملك قيس الى ابنته وقال لها ارجعي الى مضربك فهذا الفارس يرتفع قدرك قالت له وحياتك يا أبتاه لابد لى ان ابرز اليه وأخذ روحه من بين كتفيه هذا وربيعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

مثلى اذا ماقال قولا قد فعل * وثم حتى يلحق القول بالعمل
لولم يكن قولى وفعلى مبتدل * لخفتم سطوتى ولو طال الاجل

(قال الراوى) ثم بعد ذلك صاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الجرائز لايبرز لى الا كل بطل مناجز قال وكان للملك قيس طويل القامة عريض الهامة كأنه عبد دعامة أوكأنه من بعض العمالقة وكان يصيد الوحش على قدميه فلما كان ذلك اليوم أقبل مولاه عليه وقال له يا سعد أريد أن تخرج الى ربيعة لانى أراه فى خفة مربعة فلما سمع العبد كلام سيده بادر من ساعته وركب على ظهر جواده وحضر الى الميدان وانطبق على ربيعة كأنه البرق فى الغمام فالتقاه ربيعة وهو كالاسد الهجام أوكالهزبر اذا فقد الاشبال وزعق فيه زعقة ارتجت لها الجبال وأخر سنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه فرماه وعلى الارض ألقاه فأنقض عليه عبد ربيعة مفتاح وأراد أن يشده كتاف فقال له ربيعة دعه

يا مفتاح بكفاه ما جرى عليه ودهاه ثم بعد ذلك قام العبد وهو ينفض من على رأسه التراب مما حصل عليه من الارتياب وربيعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

أنا الذى أسود الحرب تخشانى * وتتقى صواتى فى الحرب أقرانى
وصارمى يقطع الهامات متجردا * يبرى الرؤس ولا يخشى لانسان
ولا أفارق هندا دون مأخذها * مسبية من بنى زهل وشيبان

(قال الراوى) فلما عاينت هند ربيعة وقتاله وسمعت نظمه ومقاله أمرت عبيدها أن يحضروا لها جوادها فأسرع العبيد واحضروا ذلك الجواد وأتوا به الى بين يديها وكان من الخيول السوابق لا تدرك الخيل آثاره ولا يلحق الطير غباره وهو من الخيول العتاق المنسوبة وقد لبست درعا تاما قصيرا لاكمام لا يقطعه حسام من ملابس الكرام وجعلت على رأسها بيضة عاديه مللمة محلية وفى أعلاها شرابة خضرا تلعب بها الرياح وخرجت الى محل الضرب والكفاح وجالت بين الفريقين واشتهرت بين الصفين الى ان لينت عريكة الحصان وعطفت على ربيعة فى الميدان وانشدت تقول

يا للرجال أنا كم كريم معلم * خافى الحقيقة فى الغبار المظلم
يبغى الذى أعيى الفوارس فى الوغى * ويروم شهدا من لسان الارقم
ابشر بضربة صارم ذو رونق * من كف ملتف الاصابع مكرم
خضعت لى الابطال عند نزولها * ولقيتهم بكل فارس ضيغم

(قال الراوى) فلما سمع منها ربيعة ذلك الشعر والنظام تبسم غاية الابتسام واجابها على عروض شعرها يقول

أيا هند قولى ما عليك ملامة * نصبا رمى يوم الوغى بجتلم

أغراك من لاقاك يقتل رمحه * والقلب مرعوش والفؤاد مكلم
يبقى الفخار وكل فخر باطل * مالم يبين حال الشجاع الضيغم
وكفاك علما فخرك زايل * في حضرة الليث الشجاع المقدم
فان كنت ماتدري بأنك هالك * بجمال هند دون لا فاعلم
اني أنا الليث المجرب في الوغى * مردي ليوث الحرب ابن المكدم

(قال الراوي) فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام عاد تزاجرها بنثر الكلام وقال لما لم أقل لك ياهند قول يعلم انني لا املكتك الا بالسيف الخذم وما أنا ربيعة بن المكدم وشهرتي بين العرب الكنانى واليوم أريكي حربي وطعاني وقلت البغي فدونكي واللقى وتنظر العرب من يتعب ومن يشقى ثم انهما بعد ذلك حمل على بعضهما بعض واتسعا في جنبات تلك الارض وجالا طولا وعرض واعتركا كاملا وتضاربا وجرى بينهما حرب حقيق وتداعنا طعنا وشيق أحر من نيران الحريق وقد انبهرت منهما أعين النظار وقد حجبا عن أعين الناس الغبار وقدحت حوافر الخيل شرار النار الا أن ما كانت الا ساعة من النهار حتى سمع لما ضرب على الدرق وكادت القلوب منهما أن تزهق وتكال كلا منهما بالمدق وجوادهما بالعرق وزاد بينهما القلق واحست هند من جوادها بالتقصير وعرف ربيعة منها ذلك معرفة خبير فقالت له يافارس كنانة يامن هو أهل التقي والامانة قد عرفت من جوادي بالتعب والملال فهل لك أن تصبر على ساعة حتى اركب غيره وأعود اليك في عاجل الحال فقال لها ربيعة الامر اليك فاني مجيبك في جميع ماتريديه من السؤال فعند ذلك نادت الى بعض عبيده وقالت له آتيني بمجري الدهمار تكون مسرجة ملجمة فاتى اليها بها في الحال وقدمها بين

بدنها وكانت حجرة سابقة مليحة رايقة كالقنديل وعرفتها سابلة كالمنديل فركبتها وهزتها فطارت من تحتها حتى قاربت ربيعة وهى فى جميع أفعالها مطيعة ثم انها نادت يا أيها الفارس النفيس والبطل الدعيس دع طرق الجهل والهزل وأسلك طريق الجد والفصل وانظر منى طعنا يذهل الانسان ويحير الاقران ثم انها بعد ذلك أنشدت تقول

يافارس الهيجاء ياذى التعب * دع الطراد فهو شبه اللعب
واستعمل الجد وخذ فى الحرب * حتى ترى طعنى وقوة ضرب

فلما سمع ربيعة شعر هند وما أبدت به من كلام قال لها ياهند هذا شعر غير مستقيم ومتى رأيتى فى الحرب لعب أو مزاح وهو مقام تلاف لارواح ثم انه مد رمحه اليها وهو بغير سنان وحمل عليها حملات الاسد الغضبان فصدمته هند وحملت عليه ومدت سنان رمحها اليه وقد تحيرت فى أمرها عند سماع كلامه وقاربته حتى صارت قدامه وطاردته حتى طلع عليهما الغبار وقد احتجبا عن الابصار وقد صار ربيعة يتأخر الى وراه ويستجرها ويحايد الطعن عن صدره فلما علم ربيعة انها أبعدت عن قومها وقد تمكن منها وعلم ان مهما أراده فعله بها فى يومها فعند ذلك صرخ عليها صرخة عظيمة فاستيقظت لنفسها وطعنته طعنة مبادرة مستقيمة فأبطلها عنه وعلمت هى أن الطعنة لم تمكنت منه فردت اليه وأطلقت لحجرتها العنان وقدمت بين أذانها السنان وطعنته طعنة ثانية وقالت فى نفسها انها تكون عليه قاضيه فأبطلها بحسن خبرته وعاد اليها بعزمه وهمته وثبت لها حتى طعنته طعنة ثالثة فانقلب والتوى وصار تحت بطن جواده فلما علم أن الطعنة جاوزته انقلب وصار على ظهر جواده كعادته

ثم بعد الثلاث طعنات حمل عليها حملة صادقة كالبرق اللامعه وعاد اليها اسرع من النار الحامية وقرع رأسها بالقنطارية فانزعجت منه وتخبلت فصبر عليها حتى سكن روعها وحضر عقلها فمد يده الى جانبه الايمن اخرج منه سنان ازرق له لمعان ورونق ثم انه حذفه الى الهوى وتلقاه برأس السنان فنزل عليه بالصرير واستوى ودق بعقبه الى الارض فصار كانهما القصبة ضمهما بعض هذا وقد زاغت عينيه فى ام رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال لها يا هند وحق البيت العتيق المطهر ومن حج اليه واعتمر اذا ما نزلتى عن جوادك وتنقادى بشكيمته الى بين يدى ابيك لاشك هذا السنان فى فؤادك وافنى بعد ذلك عشيرتك واجنادك ولو كنت احسن اهل زمانك ثم انقلبت عيناه فى ام رأسه فضاقت من شدة الغضب انفاسه وصارت كانها عيون الاسد المسلوب شبله وقال فى نفسه لابد ما اعدمها اهلها فدخل هند الفزع والارتعاد والجزع وابصرته وهو على غاية الجهد عليها وصوب سنان الرمح اليها فنادت وقالت لا تعجل على يا سيد كنانة يا صاحب العهد والتقى والامانة فاننى لك مسلمة تأخذنى الى بين يديك اخذ الامة فلما سمع ذلك منها قد رفع الرمح عنها وقال لها ترجلى عن جوادك وانهضى الى عند اهلك واجنادك فقالت له اشهد على اننى رضيت بك ان تكون لى بعلا وا كون لك اهلا فعد الى الحى قدام الرجال حتى اننى انم لك بزواجى واشهد على السادات والابطال فقال لها ربيعة لا وحق الكعبة الغرا وجبل ابى قبيس وحرى لابد لى من ذلك ولكن بعد ما تنزلى وتنقادى بجوادك وتمشى بين يدى على اقدامك والا عجلت هلاكك واهلكتك فى هذه الساعة جمامك ثم مد رمحه الى صدرها وعول

اذا تماصت عليه بطعنها به فيخرجه من ظهرها فلما رأت منه ذلك رمت نفسها الى الارض وقد تلاممت في بعضها البعض فرد ربيعة رمحه اليه وساقها قدامه أسيره ويدها في شكيمة جوادها وقد لحقها البهته والحيره فلما وصلوا الى الحى وعاينت العرب ذلك الحال فعظم في أعينهم ربيعة لما فعل تلك الفعال فعند ذلك حذفوا بنى كنانة عمايمهم في الهوى من على رؤسهم واطمأنت بذلك نفوسهم وطلبت هند مضربها وربيعة خلفها الى أن أوصلها الى بين يدى أبيها وذلك بحضرة جماعة من أقاربها وذوابها ثم قال يا هند تكلمى ان كان بقى بعد ذلك كلام حتى لا يبقى علينا لابيك ملام ثم انه تقدم الى بين يدى الملك قيس بن مسعود وقال له يا كريم الاباى والجدود انى قد جئتك خاطب وفى كريمتك راغب فلما سمع الملك قيس من ربيعة هذا الكلام صار الضيا في عينه ظلام وقد تحير من فعاله وجميع الفرسان هابت أعماله فقال انى ما رأيت أحد من الفرسان يخطب النسوان في حومة الميدان الا أنت يا حامى بنى كنانة لشجعان وهو معتقل بالسيف والسنان فما تقولين يا بنتى في هذا المقتضى فقالت هند يا أبتاه هو الرضى وفوق الرضى (قال الراوى) فلما استقر الحال به نزل ربيعة عن جواده وقد تقدم بين أيادى تلك الرجال وقال يا سيد بنى شيبان ها أنا بين يديك وبين تلك الرجال والشجعان اطلب منى المهر والصداق ولا تطلب منى الاشيا أعجز عنه أهل الآفاق فقال الملك قيس وحق الملك الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق لا أطلب منك مال ممدود ولا صداق محدود ومهما شئت فافعل فان الامر منك ممتثل فقال ربيعة وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا آتيك بمال تذكرنى به على ممر الليالى والايام وتعجز

عنها السادات وتعجز عن وصفها الالسن الواصفات (قال الراوى)
ولما انقضت تلك الاشارات تفرقت الناس الى مضاربهم والخيام
وهم يتعجبون من فعال ربيعة وبقى كل منهم بكلام والملك قيس
أكرم ربيعة غاية الاكرام وبات هو وجماعته فى مضربه التى
كان له بين تلك الخيام ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح قام ربيعة وحوله جماعة من رجاله ودخل
على الملك قيس وهو جالس بين أقياله وأبطاله والمجلس قد حفل
بالعرب فصبحهم وسلم عليهم بحسن وداد وأدب ثم انه أطلق لسانه
وثبت جنانه وجعل يثنى فى مكارم الملك قيس بن مسعود وبعد ذلك
صار يصف أخلاق أبائه والجدود وذكر شرفه ومنصبه وكرمه
وحسبه وافتقاره على سائر العرب ثم أنه لما فرغ من ذلك المقال
خطب ابنته منه بين تلك الرجال فأزوجه بها فى عاجل الحال
بعد ما أثنى عليه بالشجاعة والكرم والافضال وجعل يصف
محاسنه ومحاسن أبيه ويصف الشجاعة التى كانت فيه وبعدها
ارتفعت الاصوات من العرب بتمام السرور واشتد الفرح والطرب
وضربت السرادقات والخيم وحضر فيها كل سيد محتشم وفى تلك
الليلة ضربت قبة لزفاف وتم الامر ومابقى خلاف ونحروا القوم
الجزور وسكبوا الخمور وزادهم الفرح والسرور وزينت الخيام
ونشرت الاعلام ووقفوا فى الاكرام الخاص منهم والعام (قال
الراوى) ومازالوا على ذلك الحال الى تمام ثلاثة أيام وفى تلك اليوم
الرابع زفت هند على ربيعة وأقبلت اليه كأنها القمر المنير وهى
مسرعة مطيعة لانها كانت قد أفرغت فى قالب الجمال وكملت
محاسنها بالحسن والاعتدال فالقضيب من قدها والورد من خدها

والبدر

والبدر لوقابلها ليلة تمامه عاد هلالا فى قدرة الله ذى الجلال وهى كما قال فيها عمرو بن هلال يقول

مليحة تبت الانام بحسنها * تمشى فيرعد خصرها من لطفها
أمسيت من حركاتها متظلما * منها تظلم خصرها من ردفها
عربية لعب الجمال بعطفها * وبطرفها فاهتز لين قوامها
نادت محاسنها الى عشاقها * لا تمهلوا وتعلقوا بزمامها

(قال الراوى) فخلا بها ربيعة بن الكرام من ساعته وبلغ منها المرام وقعد عندها فى المضرب الذى لها عشرة أيام لا ينظره شيخ ولا غلام فلما كانت الليلة الحادى عشر نهض ولبس آلة حربه وجلاده وخرج من المضرب وركب جواده وأخذ أصحابه وطلب بهم الى ناحية بلاده فلما كان من الغدا دخلت أم هند الى عندها فوجدتها جالسة على السرير وحدها فقالت لها يا هند وأين بعلكى مضى فقالت لها يا أماه خرج من عندى وقت السحر وطلب الفضا بعدما لبس عدة جلاده وأخذ أصحابه وطلب بلاده فعادت أمها الى أبيها وأعلمته بالخبر من قبل ربيعة وما كان من حالته فقال لها أظن أنه مضى فى بعض أشغاله (قال الراوى) ثم ان الملك قيس قام من وقته وساعته ودخل على هند ابنته وقال لها ويلكى يا بنتى لا تكونى كلمتيه بكلام صعب عليه منه فقالت له يا أبتى معاذ الله ان أكلمه بكلام يشق عليه ووالله يا أبى ما كنت له وبين يديه الامثل الامة التى فى الخدمة بين يديه فقال الملك قيس لعله يكون مضى الى الصيد والقنص ويرجع على الاثر ثم أنه أنفذ خلفه بعض الرجال الى البر فلم يجدوا له آثار ولا خبر (قال الراوى) وسمعت بذلك فرسان بنى شيبان فتحدثوا فيما جرى الى بعضهم البعض

بالهزيان وقالوا ان الفارس ربيعة قد قضى من هند وطر ومضى عنها وهجرها ولم أحد عرف له خبر وأقاموا يحدثوا بحديث فى مثل هذا وغيره فى أمر هند وبعلها ويكثروا من هذه الاقوال الى أن بلغ الملك قيس عنهم هذه الكلام والمقال فاحتاط على قلبه شئ من ذلك الاوهام (قال الراوى) لهذا الكلام هذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الاحكام وأما ما كان من أمر ربيعة الفارس المقدام فانه سار من ديار بنى شيبان وهو لا يدرى ما يكون له من الشان لانه خرج وهو عازم على نهب أموال العربان لكن لما سار وتبطن فى البر والقفار جعل يترنم يقول

أيا سائلى عنى فانى فتى العلا * كنانة قرمى من أعالى المراتب
وليس لنا عيب سوى أن جودنا * نجود به للناس من كل جانب
أيا با أبى لو كان للناس مثله * لما عدمت أهلى وقد كان صاحب

(قال الراوى) وبعد انشاده هذه الشعر والنظام سار يقطع الروابى والآكام وهو ينتظر ما يفعله به الملك العلام لانه لم تسعه مروته أن يطلب زوجته ويمضى بها الى أهله وعشيرته من غير صداق محدود ولا مهر ممدود وكان يخاف لا يركبه بتلك الفعلة العار ويقال عنه فى الاقطار ان الفتى ربيعة بن المكرم أخذ زوجته بلا صداق مقدم وهذا عار عظيم يبقى عليه عند العرب والعجم ففعل تلك الفعلة وخرج من عندها يريد لها مهرا وصداق من الآفاق ودعه يكون من أرض العراق أو من اليمن أو من أرض الشام أو من أى الآفاق ثم انه أنشد وجعل يقول

ولو قبل بكاها بكت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيجنى البكا * بكاها فكان الفضل للمتقدم

(قال

(قال الراوى) وانه لم يزل سائر فى البرارى والبطاح بعد ما وصل رفيقه
الى تلك النواح وانه لم يكون معه الا عبده مفتاح فقال له العبد
يامولاى الى أين تقصد من الاماكن فقال له ربيعة اقصد بنا بعض
الملوك الكبار أصحاب المدائن والامصار حتى نأخذ منهم مهر هند
زينة الاقمار فقال العبد يامولاى ان أردت مكانا تأخذ منه الاموال
الكثيرة فعليك بمدينة الحيرة وان كنت ما تقصد مدينة
الحيرة وتلك البلدان فاقصد الى الشام التى حاكمها الحارث سيد بنى
غسان وان أردت أن تقصد الى أرض اليمن فسير من هنا الى مكة
وجده ثم بعدها الى بنى زبيد وعدن فقال ربيعة ياعبد الخير ايهما
أقرب فقال يامولاى ان أرض اليمن قريبة وفيها كثير من الاموال
والمكاسب فقال ربيعة أقصد بنا مدينة عدن لعل بقربها نصبوا
من المصائب والمحن فقبل العبد ما أشار به عليه وسار يسعى بين
يديه وربيعة خلفه يجد المسير وهو يطلب حلة ينهبها أو قافلة يقطع
عليها الطريق ولم يزالوا سائرين يقطعون البرارى والآكام حتى
مضى عليهم عشرة أيام ثم بعد ذلك طلبوا المسير الى أرض اليمن
ولم يزالوا على ما هم عليه حتى قربوا مدينة تسمى مدينة عدن فقال
العبد يامولاى هذه المدينة من المدن الكبار وان فيها ناس كثير من
التجار واليها تورد القوافل والسفار فان كنت تملكها أو تقدر
عليها تأخذ منها ما تختار فقال له اقصد بنا اليها وأشرف عليها فقال
سمعا وطاعة ثم انهم ساروا حتى انهم أشرفوا عليها فراوها كانها
الحمامة البيضة فقربوا منها وكان الوقت قد مضى وربيعة كان
سيفه فى يده وله قلب مثل الصخر اذا انقضى فقال للعبد امضى
وآتينى بالاخبار فقال له العبد ياسيدى اعلم انه قد صار آخر النهار

وان الليل ما يبلغ صاحبه ما يحب وما يختار فاصبر حتى يصبح الله بالصباح وتخرج أموال أصحابها وتبقى لك مباح فبعد ذلك يبقى الامر في يدك اما انك تسوق الاموال وتكتفي بها او انك تهجم على المدينة وتملكها وتأخذ غرضك منها فقال ربيعة هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وكان ذلك الوقت وقت الغياب قال ثم انهما كمنوا وباتوا الى وقت السحر واذا هما يرواشوه نار من بعيد وعليهما قد ظهر فصبروا اليه حتى قرب منهما وتبينوه واذا هي قافلة وفيها أموال كثيرة وهي اليهما واصله واصوات أهلها اليهما سائره وكان ذلك آخر الليل (قال الراوي) واعجب ما جرى انها كانت ليله سوده معتمه وغابها مظلمة لا يعرف فيها الصديق صديقه ولا المسافر فيها يهتدي الى طريقه فصار ربيعة بن المكدم قاعد منتظر الفرج من الخلاق الذي قدر الآجال والارزاق وعبده مفتاح واقف بين يديه فقال ربيعة الى عبده مفتاح هل أنت ناظر مثل ما انظر أنا في جنح ذلك الليل العاكر فقال له العبد اعلم يا مولاي انني كلما رفعت عيناي الى جهة الخلا والمحاجر أرا من بعيد صفت قافلة وفيها اناس مسافرين ولا اعلم ان كان نظري صحيح عن يقين وان لا هذه قبائل وعشائر او صفات عربان منتقلة من مكان الى مكان فان أنت أذنت لي يا مولاي سرت الى هذه السواد المقبل واكفيك منه بخبر واعود اليك على جلية الاسر فقال ربيعة ما يحتاج دا هسم الينا واردين فما تم كلامه الا والقوم اليهما قاصدين والى مدينة عدن داخلين فقال ربيعة لعبده امضي وآتني بخبر هذه القافلة لعلنا نكتفي بها ونكون من اهل السعادة الكاملة فنهض العبد كانه ذكر النعام الى أن وصل عندهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وتقدم اليه بعض الرجال الذي من

140

القافلة وقال له من تكون يا غلام فقال لهم مفتاح انا عبد ابن المكدم فمن أنتم وما معكم من الاموال والانعام فقالوا له معنى أموال كثيرة ومعنا أسير يسمى الملك همام ومعنى شئ كثير من الحطام فقال العبد مفتاح واين صاحب هذه القافلة وهذه الاموال فقالوا ها هو ورانا هو وغلمانه فى هذا البر والبقاع فلما سمع العبد ذلك فرح فرحا شديدا وعاد الى مولاه واعلمه بذلك الامر المزيد وقال له هات يا مولاى قد بلغت ما تريد فلما سمع ربيعة ذلك وثب على ظهر جواده وغاص فى عدة جلاده وحمل عليهم وصاح فيهم وقال ويلكم يا انذال العرب اين تمضون بهذه الاموال وتنجون يا مذلولين عن هذه الاحمال قبل ما يحل بكم هذا البلا والنكال ثم انه انطبق عليهم وطعن واحد منهم قتله وثانى جندله وثالث ارداه ورابع أهواه فوصل الخبر الى مقدم القوم بما جرى عليهم من ذلك الفارس وكيف أوصل البلاء عليهم فصاح فى غلمانه الذى وصلوا اليه فلم يرى أحد منهم يقدر عليه ويرجع الى ربيعة ولا يقف بين يديه بل انهم قالوا يا صاحب القافلة الحق أموالك فقد ملكت وهى تحت يد ذلك الفارس وقد أخذت فلما سمع صاحب القافلة من عبيده ذلك الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقد ركب فى عاجل الحال على جواده وساقه حتى وصل الى ربيعة وحمل عليه فصار بينهما حرب ما نظرت الاعين مثله واختلف بينهما طعنتان واصلتان قاتلتان فأما طعنة صاحب هذه القافلة فأنها مضت باطلة وأما طعنة ربيعة فأنها كانت ماضية سريعة فاراد ان يزوغ عنها فما كان له به منها نجاه فجاءت فى صدره خرجت تلمع من ظهره (قال الراوى) فلما راوا رجال القافلة الى هذه الحال لم يتعرض أحد منهم لقتال بل انهم ولوا الادبار وركنوا الى

الهرب والفرار وساروا الى أهاليهم طالبين ونجات أنفسهم فرحين وتركوا الاموال والغنائم وكلا منهم لم يصدق انه قد عاد سالم واحتوى ربيعة على الاموال والجمال وما عليها من الاحمال وكانت سبعين حمل محملة من أشغال مصر ومن عمل دمياط والاسكندريه وفيها من كل التجارة الغاليه النقيه فاحتوى ربيعة على الجميع وعاد راجعا من تلك الارض وقد أقرن الجمال بعضها في بعض وقد وجد عليهم أموال كثيرة ونعمة غزيرة ثم انه سار يقطع البر الاقفر والاسهل والاوعار وهو ينشد يقول

أنا ربيعة أسد الغاب تخشاني ❊ وتتقي صولتي في الحرب أقراني
وصارمي يقطع الهامات مضربه ❊ يبري الرؤس بري الضارب الجاني
واقد ملكت لهندظبية شرفت ❊ على البنات من ذهل وشيبان

ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البر والآكام وعبده مفتاح قد تولى سوق تلك الجمال والانعام فبينما ربيعة سائر في تلك البراري والقفار قال واذا بغبار قد علا وثار وسد الاقطار وانعقد ساعة من النهار فالتفت خلفه ربيعة ينظر الاخبار واذا به قد انكشف وبان عن ألفين فارس كرار وهم ينادون الى أين تذهبون يا مذلولين ونحن لكم لاحقين فقد أتتكم المنية والامور المقضيه قال فلما رأى ربيعة الى الخيل وقد أقبلت عليه لم يفتكر بهم ولم خطر والله على بال الا انه جرد حسامه وألوا رأس جواده اليهم وزعق في وجوههم ونادى وقال أنا الفارس الهمام والبطل المعظم أنا ربيعة بن المكدم (قال الراوى) لهذا الكلام وكان المقدم على القوم الذى أقبلت هو صاحب مدينة عدن لانه كان قد خرج عند فتوح باب المدينة وكان ذلك عند الصباح ليلتقي القافلة لان أخبارها

كانت

كانت قد وصلت اليه فالتقى عند خروجه من الباب الصباح من
الرجال الذى سلموا من الوقعة وتقدموا الى بين يديه واحكوا له على
ما تم عليهم واتالهم من الردى وعظموا القصة زياده عن ماجرى فلما
ان سمع ذلك الكلام سار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا
شديدا ما عليه من مزيد وزعق وقال الحيلى يا ارباب الخيل فقد أتاكم
الحرب والويل فعند ذلك ركب معه الفين فارس كرار وسار هو فى
مقدمتهم وقد انعقد عليهم الغبار حتى وصل الى مكان المعمعة
فرأى القتلا على وجه الارض مطروحة فلما ان عاين ذلك وتحقق
الامر والحال وبعد ذلك سار هو وفرسانه حتى انه لحق بالقافلة وما
فيها من الرجال ونظر الى ربيعة فرآه واحده ولم عنده منهم خبر وهو
مستعد لهم فى هذا البر وهو واقف لهم فى الانتظار (قال الراوى) فلما
نظر صاحب المدينة الى ربيعة وهو وحده ولم معه صاحب ولا رفيق
فضحك ضحكا زائد حتى انه استلقا على قفاه وقال وافضيحتاه بين
العربان لاننا خرجنا فى هذا الجمع الزائد على فرد نفر واحد وهو صبى
لا نبات بعارضيه ولوانى كنت أعلم ذلك لكنت نفذت اليه بعض
أصحابى وكانت أتونى به أسير وهو ذليل حقيرا وكان تركه على الارض
مجندل عفير لكن الضرورة الجت الى ذلك الحال ثم انه زعق وقال
يا آل قحطان دونكم وهذا الشيطان اسقه كاس الحمام واجعلوا
عليه هذا اليوم من أوشم الايام ثم انه أمر بعض أصحابه بالحملة على
ربيعة فحمل اليه وصار معه واراد ان يجول عليه فلم يمكنه من ذلك
ربيعة بل انه اسبقه بطعنة فى صدره اطلع السنان يلمع من ظهره
(قال الراوى) فلما نظروا القوم الى ذلك الحال اخذهما لانزهال
وتعجبوا من ذلك الفعال ومن شجاعة ربيعة على صغر سنه وكيف

أخذ القافلة وما فيها وما جرى منه فعند ذلك أما طوابه وبادروا اليه فصار ربيعة كلما حمل عليه فارس قتله وعجل الى المقابر مرتحله الى ان اباد سادتهم واهلك حماتهم فامتنعت عنه الابطال فنادى وقال يا رجال اترجعوا الى القتال لانى من أمرى على استعجال وليس يمكن الامتهال قال فلما سمعوا القوم كلامه وعرفوا مرامه حملوا عليه بحملتهم وتوجهوا اليه بكليتهم فتلقاهم ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وقد بدد جمعهم وفرق شملهم يمين وشمال فلما رأوا الفرسان ذلك الحرب والطعان تأخروا عن القتال وقالوا هذا والله ما هوا انسان وانما هو شيطان او مارد من مردة الجان وقد ظهر فى هذا المكان (قال الراوى) فلما سمع المقدام هذا الكلام ونظر الى تقصيرهم فى الصدام قال لهم يا ويلكم قد تا كد عندى معرفة هذا الغلام الذى قد نشا وشاع ذكره فى هذا الايام يا ويلكم هذا ربيعة بن المكدم والقيل المعظم هذا فارس بنى كنانه أصحاب التقى والامانه الذين يتفاخرون بالخصال الحسنه وقد بلغنى انه ما تم له من العمر عشرين سنة فان نحن هربنا منه ركبنا العار وان نحن قاتلناه افنانا عن آخرنا بالصارم البتار وقطع أعمارنا بالاسمر الخطار ولكن أناله لانى أعلم انكم ما أنتم من رجاله ولا تعدوا من أشكاله فانا ابرز اليه أخذ روحه من بين كتفيه واقطع رأسه واخمد أنفاسه ثم انه بعد ذلك ركب جواده واعتد بعدة جلاده ونزل الى الميدان وصال وجال وهدى شعث الحصان وانشد يقول

أنا الفارس الندب الهمام الغضنفرى ❊ أبيد أبطال الهياج بأسمر
واضرب بالسيف الصقيل بعزمة ❊ يقصر عن ادراكها كل مخبر

(قال الراوى) فلما ان فرغ من شعره والنظام حمل على ربيعة

كأنه

كأنه الغول القتال فتلقاه ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وهمة قد تعودت الى ملاقات الرجال وحمل عليه واراد ان يوصل الازية اليه فاستقبل صاحب البلد وقد اظهر الصبر والجلد وقال له ويلك يا ابن اللامة الخنا استسلم وان حل بك الفنا فقال له ربيعة لما ان رأى شمايله وعرف ما هو عليه من خصايله فقال له ويلك أنت صاحب مدينة عدن ما الذى تطلب يا وغد قومك ويا أخس عشيرتك ولكن اشير عليك أن تمضى أنت ومن معك بالسلامه من قبل ان يحل بك الهلاك والندامه وان انت أبيت ذلك أسرتك والى الملك قيس ابن مسعود قدمتك ليأخذ مهر ابنته منك (قال الراوى) فلما سمع صاحب مدينة عدن ذلك الكلام قال له ويلك يا ابن اللئام انت ما وجدت من تأخذ منه مهر هند الا منى أنا من دون الانام لكن ابشر بقرب الاجل والموت المعجل ثم انه بعد ذلك الكلام حمل على ربيعة باهتمام وصوب بالطعنة الى صدره فجاءت خالية لان ربيعة لما رأى ذلك الطعنة وهى مقبلة اليه قد التوى وصار على الارض مثل الهوى حتى جاوزته الطعنة وصارت خالية فعاد قفز الى ظهر جواده مثل ما كان أول وحمل على المقدام ليسقه كأس الحمام فنظر المقدام الى سنان الرمح قد فاجاه وقد كاد ان يعدمه الحياة فسبع الطعنة على رواق الدرقة بحسن صناعته واستلام مهجته فجاوزته وسلم منها بمعرفته بعد ما كانت واصلة اليه وبعدها تطاعنوا ساعة زمانية حتى على عليهما الغبار وغابا عن الابصار (قال لراوى) يا كرام فعند ذلك زعق ربيعة على خصمه ادهشه وانطبق عليه ذا أرعشه فتخبل فى بعضه بعض وبعد ذلك اقلب الرمح وطعنه بعقبه فى جانبه اقلبه وعلى وجه الارض كركبه ثم صرخ على

عبده مفتاح فاقبل عليه مثل هبوب الرياح وفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف (قال الراوى) فعند ذلك حملت فرسان بنى قحطان بهمة سريعة واقبلوا عليه كلهم يريدون هلاك ربيعة وكان قد تقدم عليهم فارس مهول وبطل بهول يسمى رأس الغول فحمل على ربيعة وهو ينادى ويقول يا ابن الارذال جاءك البطل الحلاحل والسيد المنازل ثم انه فاجاه بطعنة سريعة فراغ عنها ربيعة ثم عطف عليه بضربة كانها الصاعقة فالتقاها رأس الغول فى الطارقة فقطعتها نصفين وارمتها الى الارض شطرين ونزلت على هامه فارمت رأسه قدامه (قال الراوى) فلما نظرت الرجال الى رأس الغول وهو على الارض مقتول ورأوا المقدم صاحب مدينة عدن أسير وهو على جواده محمول فعلموا انهم مالهم على حربه طاقه ومالهم بها استطاقه فرجعوا على اعقابهم يولون الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار وكان ربيعة قد اسر منهم عشرين فارس اخيار واحتوى على الاموال والحول وشد الاسارة على ظهور الخيول واراد المسير بهم الى ارضه والطلول (قال الراوى) فعند ذلك صاح المقدام صاحب مدينة عدن على ربيعة فاقبل اليه وهو مثل النعمة الباهرة فقال له المقدام الصنيعة يا فارس كنانة واريد منك أن تعلمنى اذا أنت جئتنى الى بلادك ما الذى تطلب منى من أحوالك فقال له ربيعة أطلب منك الفدى والمال الذى جرت به عادات الابطال اذا وقعوا فى الشدة والاعتقال فقال له المقدام اطلب ما شئت يا فارس الانام واطلق بعض قومى ليأتيك بالفدى ويذهب عنى لومى فقال له ربيعة انى على عجل من أمرى وذلك يكون اذا وصلت الى مكانى وينشرح صدرى مع اخوانى وبعد ذلك أبيعك

نفسك فلا تخف وطيب قلبك لانك ما انت أهلا للجهل فلك الامان من ان تقتل ثم ان ربيعة بعد ذلك الكلام الذي بدى منه اليه ساق الاموال بين يديه وسار وهو فرحان مسرور بما ناله من ذلك الامر المذكور وجعل يترنم ويقول

منازل هند بين ذيقار في الفلا * الى علم الدهنا من ذات سربال
الى الربوة العليا بأرض مرابض * بها منيتي هند تمشي بادلال
اذا ما مشت بين العذارى عشية * تراهـــا بدر تم نوره عالى
ألا استخبروا عني وشرحي وقصتي * ولست بكذاب وحق العلى العال
ولى فخار بين أهلي عشيرتي * مناقب فاقت ذرا مجدها العال
فقال لقد عديت طورك يافتى * دع العجب لا تمشي كمشية مختال
فلو ملكت كفاك هندا حليلة * لها شرف بالفخر والجود والمال
كريمة قيس ومسعود جدها * كريم من السادات وأحسن مفضال
فوالبيت والرب القديم حققا * لبساحة هند الاسود قتال
يخوفني منها زياد بن معبد * فلـــم يثنني عنها مقال عزال
وسرت علـى مهر أغر محجل * سليم الشظا يقد الصخر منعال
قالت لى امي يابني انتسب فما * أنت من قـــوم دناة وأرزال
وانك من قوم كرام أعزة * تكفى بهم مابين عم واخوال
فسرت بعزم صادق وحمية * أروم التي في وصفها زاد بلبالى
فلما وصلنا الحي ناديت بعلنا * ألا ابن قيس قال جالي وماجال
فقلت له اني أتيتك خاطبا * فكن راغبا في ذا ببت بجهال
فأنزلني وبعد انتسابي أجابني * الى ظبية ذات أرداح ومكسال
فقالت من الذي جانا خاطبا * فقلت لها اني لذو الهمة العال

انا خير من ساق المطايا كلها ❊ أنا ابن كريم الجد والعم والخال

فقالت أمن كهلان قلت لها أجل

فقالت أمن ذبيان أم من نجل منهال

فقالت تخوض الحرب قلت وحق من

على السبع ان الحرب ياهند أشغال

فقالت اذا رمت البنات وأخذها ❊ فدونك والميدان خذني بإذلال

فحاربتها حتى رأت ذل عزمها

وطاعت لسيفي واستقالت لى أهوال

وجئت بها قهرا وقد خاذ قومها ❊ فزوجنيها أبوها باجلال

وفارقتها أبغي لها المهر طالبا ❊ الى أن قطعت الارض سهلا وأجبال

ووافيت ليلا أرض جدة غائرا ❊ واذا بصوت ركبان وضجة أجمال

وفيهم ملوك الهند معهم تجارة ❊ تباع وتشرى فى البلاد بأموال

فبادرتهم منى بزعقة ضيغم ❊ وأرديت مولاهم بطعنة عسال

وسقت الغنائم نحو من أبغي وصلها ❊ فأدركنى القين على أجرد جوال

فقدت الفتى المقدام رغما وسقته ❊ الى نحو أهلى بالغنيمة والمال

وعدت بأسراهم وخيل أقودها ❊ ضوامر جرد فى الوغا غير جهال

فهذا وماوافيت عشرون حجة ❊ وان زدتها خمسا استعظم أهوال

قال الاصمعى وأبو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمن وأبو حازم المكى وهم المصنفين لهذا الكلام صلوا على البدر التمام الا أن ربيعة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد تمادى به المسير فى تلك الروابى والآكام وذلك كان عدت ليالى وأيام الى أن أشرف على ديار بنى شيبان ولاحت له أرض ذيقار وتلك الكثبان فاقبل عند ذلك على عبده مفتاح وقال له سير وبشر القوم بقدومى وما فتح به علينا

144

الملك الفتاح فشمر العبد أذياله للريح وطلب البر الفسيح ومازال سائر حتى وصل الى ديار القوم ورأى تلك المعالم والبنود وفى الحال قصد الى مضرب الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود وبشره بقدوم مولاه ربيعة بن المكدم وكان الملك قيس قد آيس منه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدومه فنادت بأعلا صوتها الى أخت ربيعة وقالت ها قد قدم أخوك بهمة سر بعة وقد عاد سالم ومعه أموال وغنائم (قال الراوى) وكانت أم ربيعة لما طال عليها غيبته أخذت ما كان أبقى لها الزمان من اخوته وطلبت منازل بنى شيبان ووادى ذيقار وتلك الكثبان فلما وصلت الى تلك البلاد وهى بلاد بنى شيبان تلقتها هند وفرحت بها وأنزلتها فى أعز مكان وأقامت بينهم هى وأولادها فى عز واطمانان الى أن أتى ربيعة ركبت لاستقباله جميع الفرسان وكذلك ركب الملك قيس ابن مسعود فى عساكر وجنود وخرجوا الى لقا ربيعة وكان لهم يوم معهود ورأوا ما أتى معه من ذلك المال الممدود ورأوا الى تلك العبيد وهى تسوق الجمال بما عليها من الاحمال والاموال قال فترجل الملك قيس اليه ونسى ما كان قد اعتراه من همومه وغمومه عليه وأقبل بعده الامير بسطام حامى بنى شيبان وسلم عليه وجعل يده فى يده وسار هو وأباه حتى أدخله فى مضربه فوجد فيها أمه وأخته فزادت بذلك فرحته فأقاموا اليه وسلموا عليه وجعلوا يقبلوا عارضيه ونحره ثم ان العبيد حطت الاحمال من على ظهر الجمال ورووا ما فيها من الخز والبز وتلك الاموال ففرحوا بذلك غاية الفرح ورجع ربيعة الى الملك قيس بعد ما سلم على أمه واخوته وشبع من الحديث معهم فقال ربيعة للملك قيس يا ملك تكفيك هذه الاموال

الذى سلها على يد الملك المتعال مهر ابنتك ذات الحسن والجمال او أتيتك بأكثر منهما من عند فحول الرجال فقال الملك قيس والله ياولدى ولولم تكن أتيت بشئ من ذلك ما كنت طلبت منك لا قليل ولا كثير ولا عرضتك الى طرق المهالك وأما هذا الذى جئت به فهو مال كثير وخير غزير قال ثم انهم لما استقر بهم المقام أمر الملك قيس بنصر القصور وترويق الخمور وتعليق الستور وغنت المولدات ورقصت الاماء والمولدات العربيات وأداموا على ذلك الافراح عدة أيام وليال فى هنا وسرور والكاسات عليهم تدور وهم فرحين بذلك الخير والافضال (قال الراوى) فلما كان بعد هذه المده وهم يفعلون ذلك الفعال واذا قد أقبل عليهم خيل عند طلوع الفجر مثل السحاب فى الليل وعلى ظهورها فرسان يجروا فى أيديهم قطع الرماح وهم قد اعتدوا للحرب والكفاح وقد انقلبت من كثر الضجيج الروابى والهضاب قال فعند ذلك اخبروا الملك قيس المهاب بمن قد أتى اليهم بطلب الحرب والكفاح قال فلما علم الملك بذلك الخبر اعتد فى فرسان بنى شيبان وظهر وهو مثل الاسد الكاسر وينظر ماذا هم من ذلك الامر الغائر قال واذا هم بارايات قد خفقت واعلام قد سطعت والبيض قد لمعت والدروع قد تشعشعت فلما نظر الى ذلك الامر والشان أمر قومه بنى شيبان أن يحصنوا المال والعيال فى أحاقيف الجبال فقالوا السمع والطاعه وفى عاجل الحال حصنوا ما امرهم به الملك قيس قال وبعد ذلك اصطفت الصفوف وتعددت المئات والالوف تطلب الحرب والقتال وتقدمت للقاء الاهوال وفى أوائلهم بسطام فارس بنى شيبان لان ربيعة كان غايب فى الصيد والقنص وانتهاب الفرص هذا والخيل الغائره قد احتاطت فى بنى شيبان

من

من كل جانب ومكان فهم كذلك واذا بفارس قد أقبل من بين تلك الخيول وهو ينادي ويقول يابني شيبان انا رسول فأذنوا لي بالدخول على الملك قيس قال فأذنوا لذلك الفرسان بالدخول فدخل وتقدم وحيا وسلم وللارض قد لثم فردوا عليه السلام وسألوه ما الذي جا به من الكلام فقال اعلموا ياسادات بني شيبان ويا أعيان هذه الفرسان أن الذي أقبل عليكم الريس والفارس العندريس الملك فياض بن علقمة ملك زواية اليمن وسيد بني كلب وقد بلغه ان الملك قيس بن مسعود الكريم الاباء والجدود له بنت يقال لها هند وهي أحسن أهل زمانها ولم يكن مثلها في عصرها وأوانها الا في الملاحة ولا في الفصاحة وقد اشتغل بها قلبه وهام بها لبه وقد أقسم بالنار التي تضرم لابد له منها ويأخذها غصبا وقد سار اليكم بهذا الجيش العرمرم وان خالفتموه في ذلك فانه يلقاكم ويبيد أقصاكم وأدناكم وان انتم زوجتموه بها في الحال أفاض عليكم بالمال والنعم وان منعتموه من اخذها أخذها منكم رغما عنكم بحد السيف وطعن السنان العسال وقد أقسم على نفسه اذا ما أحوجته الى ذلك لا يملكها الا مسبية ولم يترك لكم بقية ولا نعمة ظاهرة ولا مخفية (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام المهول أمر بني شيبان أن ينتفوا سباله ويحرقوا به غاية الاحتراق فصنعوا به مثل ما أمر الملك قيس من الاحتراق وردوه على صاحبه وهو مشرف على الهلاك والنكال قال فلما نظره الملك فياض وهو في ذلك الحال أخذه الحنق وكاد من الغيظ أعضاه ان تتمزق ومن شدة ما جرى عليه قام وقعد ولرغا وازبد وطار من عينيه الشرار ولم يتمالك من نفسه دون ان نادى في أبطاله وفرسانه بأخذ الاهبة للقتال وملاقاة الاهوال وقد

عزم على هلاكه من احراق رسوله ورده على ذلك الحال (قال الراوى) فعند ذلك اصطفت الصفوف واشتهرت السيوف فعند ذلك أقبل فياض وكان فارس شديد وقرم عنيد ولم يمكن فى تلك الارض من يساويه ولا فى فرسانهم من يضاهيه قال فلما زاد به الامر وعزم على الشر قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وعلى جسده درع تمام طويل الاكمام وعلى رأسه بيضة عادية ململمة مضيه وتحته جواد عالى من أصائل الخيل أسود مثل ظلام الليل وفى يده رمح مكعب له سنان يتلهب ثم انه طلب البراز وسال الانجاز ونادى وقال ابرزوا الى كلكم يابنى شيبان ولم تتأخروا عن الضرب والطعان (قال الراوى) فلما ان سمع بسطام منه هذا الكلام فعند ذلك حمل عليه وصار معه فى الميدان واخذا فى الضرب والطعان حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وتطاولت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق وبعد ساعة من النهار وقد ضاقت بالطائفتين الانتظار وهم منتظرين ما يكون من ذلك الفارسين الثقيلين العيار واذا بالملك فياض قد خرج من تحت الغبار كأنه البعير فتيبنته الفرسان واذا به يقود بسطام فى يده أسير قال فلما نظرت القبائل الى ذلك ماجة وأطربت وجالت الفرسان من بنى شيبان يطلبون خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان فحملت أيضا عساكر الملك فياض ليعينوه على من حمل عليه من الفرسان فعند ذلك تقابلت تلك الابطال وزادت الاهوال وعظم النزال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت أرياح المنايا يمين وشمال وتقدم الشجاع وجال وأيقن الجبان بحلول الذل والوبال وعملت الصوارم الثقال

في المناكب والاوصال وتقدمت الابطال بالرماح الطوال
وانقطعت من الحياة الامال وعظم الوبال والكرب والخبال ودنت
من الطائفتين الاجال (قال الراوي) ولم يزالوا على تلك الحال
الى أن قرب الليل بالانسدال وافترقت الطائفتين عن الحرب
والقتال وعادوا الى مضاربهم والخيام فلما نزلوا واستقر بهم المقام
أمر فياض باحضار بسطام لانه كان قد سلمه الى جماعة من العبيد
العظام فلما حضر بين يديه وسادات قومه عن يمينه وشماله ناظرين
اليه فهدد بسطام بالقتل أن لم يزوجه باخته هند قال ففزع بسطام
على مهجته وخاف على نفسه من الهلاك وأيقن بحلول الارتباك فقال
له بسطام ان هذه الامر ليس لي فيه شئ فأرسل الى أبيها وشاوره
في هذا الامر وقال بسطام في نفسه يصطفل زيد من عمرو (قال
الراوي) فعند ذلك أرسل فياض الى الملك قيس يقول له اذلم تفدى
ولدك بابنتك وان لا اقتله وأحرق عليه مهجتك واسقيك من بعده
كأس الحمام واحل بقومك من بعدك الذل والارغام قال فلما
سمع الملك قيس من الرسول ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام
وقال للرسول عد اليه وقل له ان هذا شئ لم تقدر عليه ولو في المنام
ان قتلت ولدي فقد قتلت سيد كريم ورئيس عظيم وان كان أجله
على يديك يقضي الله ماهو قاض واما ابنتي التي قد جئت في طلبها فان
لها ابن عم عظيم وله نسب كريم وشرف عميم وهو يذب عنها بسيفه
وسنانه ويحميها بشجاعته في ميدانه وهو يقال له ربيعة بن المكدم
صاحب الحسام المهدم وفارس بني كنانة الذي ذكره شائع بين
العرب بالتقوى والامانه وانه غير عاجز عنك في لقاه فدونك واياه قال
فعاد الرسول اليه وأعلمه بما قال له الملك قيس من الكلام فسكت

قلب فياض لما كان قد عزم أن يسقى بسطام كأس الحمام فصبر حتى أصبح الله بالصباح قال فعند ها تبادرت الفرسان الى الميدان تروم الضرب والطعان وقد تجردت السيوف واصطفت الصفوف وفى ذلك الوقت قدم ربيعة من الصيد والقنص فرأى هذه الاحوال المرعبة فالتقاه الملك قيس وأعرض هذا على الفارس ربيعة فلما سمع الملك قيس هذا الكلام فلم يرتاع لذلك ولم يلحقه اهتمام ولما نظر ربيعة الى ذلك الامر المنكر لم يلحقه تهاون ولم يتأخر بل امه قفزالى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال وترنم وقال

اذا زاحمتنى فى القتال بنو كلب * يريدون اتلافى وذلك بلاذنب
ساحمل عليهم تحت ظل وقسطل
بسيف صقيل المتن مشتهر العضب
ولست أبالى أن تكاثر جمعهم * ساجعلهم رمماً على أغبر الترب
فدونك فياض كم خضت قسطلا * بعزم شديد البأس كالحجر الصلب
أصيح على الفرسان هل من مبارز
ومن كان لى خصماً سارديه من حربى
اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها
وقد عزمت نفس الجبان على الهرب
على اننى ألقى المنية ضاحكا * وأما سواى فالجواد به يكبى
وان دار كأس الموت بالسيف والقنا * اكون له ممن يبادر للشرب
فوالله لا أغمد حسامى فى اللقا * الى أن أرويه من دماء بنى كلب
ولا انثنى حتى أخلى لحومكم * طعاماً للوحش البر والطير والذئب

(قال الراوى) وأبو عبيده وهم المصنفين لهذه الكلام فبعد شعر ربيعة والنظام طلب البراز وسال الانجاز ونادى وقال لم يبرز لى

لا الملك فياض الذى يروم عناق ست الملاح لاجل ان ينظر مالونها من الحرب والكفاح لاجل مايعلم أن فؤاده مستريح قال فلم يتم كلامه حتى صار فياض قدامه وهو راكب على جواد من الخيل الجياد ومتقلد بسيف من السيوف الحداد ومعتقل برمح من الرماح المداد وعليه درع طويل الاكمام حسن النظام مليح الهندام يمنع من ضرب الحسام ولما صار فى الميدان أراد أن يهدى شعث الحصان فجال وصال وطلب من ربيعة الحرب والقتال فحمل كل واحد على صاحبه والتقى طعنه ومضاربه وتطاعنا طعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار ساعة من النهار ثم ان ربيعة انطبق على خصمه وصاح وامتدت بينهما عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح حتى انهما أذهلا المقل الصحاح وان الحمام أرسل بينهما سهام وملك الموت سل على رؤسهما حسام واختلف بينهما الطعن وادام وطلع عليهما غبار وقتام وكثر بينهما الدمدمه والكلام قال وكان فياض عرق لا يلين فلان وأبصر من ربيعة طعن ما ابصره من الفرسان فاظهر الصبر والجلد حتى كاد قلبه أن ينفتت منه الكبد وداما على ذلك الرواح حتى تقصفت من أيديهما الرماح وتقاتلا بالصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح ودام بينهما الامر على هذا الحال وهما فى أشد ما يكون من الحرب والقتال حتى اعتدلت الشمس فى قبة الفلك وتعب كلا منهما وهلك وكانا أكثرهما تعبا وملالا فياض لانه بلى من قتال ربيعة لانه رآه عليه فاض ورآه بحر الايخاض وانه حس أن مفاصله قد تفصلت وان سهام المنايا اليه قد أرسلت وكان قد بلغ فى فروسيته المنتهى وبلغت منزلته الى حد السها فخاف أن تحط منزلته عند قبائل

العرب من فرسان اليمن ويقال عنه انه قد أسره صبي صغير قريب
العهد من رضاع اللبن فعندها ارما في يده من السلاح ووقف ونادى
وقال ياحامية بني كنانه انني رأيت منك حربا مارأيته من أحد من
الفرسان اليمن ولا فرسان صنعاو عدن وقد أوهنت مني العافية
التي في البدن واني أريد منك الضيعة لان مثلي والله ماضيع عنده
العهد ولا الامانه والصدق عند العاقل أجل المطالب والانصاف
في دعوى المروه أعلا المراتب لاني أنا وحق ذمة العرب أصدق
في نفسي ولا التخلق بأخلاق من كذب لانى قد قل مني الحيل
والقوى واستد في عيني منافس الهوى ورأيت منك مالا رأيته
من أحد من العباد الا أن يكون من فارس بني عبس الادهم
الذي يسمى عنتر بن شداد الذي شاع ذكره في سائر البلاد وأريد
منك يافارس الفرسان ان تستر حالي بين هذه الفرسان ولا تظهر
لاحد مانحن فيه من الكرب حتى لا ينقص منزلتي عند قبائل
العرب وتخالف الفرسان أمري ويهل بي الكرب أراك من أهل
العقل والفطانه ولا يخفى عليك حلول الفتنه وأفعل ما أقول لك من
التحقيق وأجعاني لك عدة عند كل شدة وضيق وبعد ذلك ترى
ما أفعل معك من الفعال التي يفعلها الصديق وترى مايصل اليك
من الهدايه والمال ان أنت قبلت مني هذا المقال اتركني أعود من
بين يديك سالم وجاهي على قايم لان الشجاع مايكمل الشجاعة حتى
تكمل فيه المروة والزمام والكرم والقناعة وأريد منك ان تقاتلني
ساعة وتعود عني وتظهر لسادات بني شيبان انك طلبت الاقاله مني
وأعود أنا الآخر كذلك ولا يكون واحد منا هالك ويكون عودتي
عودة المذلول في مثل الرابح المسبول وترى بعد ذلك مايصل اليك من

الانعام وما أقول فى حقك محل الاكرام وان كنت ماوثق بهذا الكلام ولا عمل معك ولا دخل فى اذنك فها أنا أسلم روحى اليك والسلام وابقى أسيرا بين يديك حتى يسبب الله تعالى من يخلصنى بالمال أو بالحرب والقتال وتفوتك صداقة مثلى اذا ما سمعت قولى وانتظرت فعلى (قال الراوى) فلما سمع ربيعة من فياض هذا الكلام أخذه الانبهار وصار من الحيا كأنه ألجم بلجام ورغب فى مصادقة ذلك البطل الهمام وأراد أن يبنى له بذلك مجد ويكسب بهذا الفعل شكرا وحمدا فقال له ربيعة يا ملك أفعل ما بدا لك وان كنت طلبت الاقالة فان الله اقالك لان مثلى لا يحب أن يخيب مقالك ولا يرد سؤلك ولا يخالف أمثالك على اننى وحق من خلق ما يشاء كما يشاء وهو الكريم الرزاق الذى خلق النهار أبيض والليل أسود لو اردت قتلك من ضاحى النهار لجعلتك رزقا لوحش البر والقفار لانى أردت أسرك فى هذا المقام حتى اننى أفدى بك صهرى الامير بسطام فلما ان سمع فياض من ربيعة ذلك الكلام فقال له أنا ما احوجك الى هذا المرام بل انى أطلق لك بسطام وأرحل عنك بسلام لاننى والله ما بصرت مثلك فى سائر الانام قال فرجع ربيعة وعفى عنه بعد ان كان اراد ان يسكنه رمسه و رجع فياض الاخر الى قومه وهو فرحان بخلاص نفسه وفى الحال أحضر بسطام وخلع عليه خلعة سنية وأركبه على جواد من جياد خيوله المسمية وأطلقه بسلام (قال الراوى) فطلع بسطام وهو بهذه الخلع وسار حتى انه وصل الى أبيه وقومه بنى شيبان فلما نظر اليه أبوه الملك قيس فرح به لما رآه وسلم عليه وبعد ذلك صنع الملك قيس وليمة عظيمة لما قد روقيه فرحا بولده وخلاصه من يد قناصه ونحر والنحور

وسكبوا الخمور وصارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضور فرسان بني كلب وملكها فياض وقد انزعجت بينهم الخمره والحياض فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وحضر فيها أيضا كبار بني شيبان وتقضى نهارهما وهم في شرب خمر الدنان وكان نهار لا يوجد مثله في سائر الازمان قال فلما كان من الغدا أخلع الملك قيس على الملك فياض خلعة عظيمة من ملابس الملوك العظام وأخلع على قومه ورحلوا من عنده وهم في غاية الفرح والمرام وهم طالبين أرضهم وبلادهم بسلام هذا وربيعة قد أعجبته نفسه وافتخر بما ناله من العلا على أبناء جنسه فجعل يترنم بهذا الابيات

هلا سألت الخيل عند مجالها * في القاع يوما والرجال بمشهد
والطاعنين من الكمات عليهم * خلع الحديد وكل أملد اجرد
أي الفوارس كان أشجع في الوغا * لما تجادلنا بحد سيف مهند
وقد التقيت بقرنها فجعلته * في البرملقا وهو يبحث باليد
هذا مقامي والخيول زواحف * يوم الهياج وليس لي من مسعد

(قال الراوي) ولما كان من الغد قضوا يومهم في الافراح وتناول أقداح الراح هذا وقد فرحت أم ربيعة وأخوته بما بان له بين الفرسان من هيبته وبما ناله من علو منزلته واجتمعت الفرسان بحضرة الملك قيس وشكروا ربيعة على فعله وكيف عجزت عنه الشجعان وما وصل اليه من الخير والاحسان فعندها وثب ربيعة قائما على الاقدام وتقدم في الحال الى الملك قيس وقبل يديه فقام له الملك وترحب به وقبل صدره وبين عينيه وهناه بما أنعم الله عليه من الشجاعة التي أوصلها اليه ثم ان ربيعة بعد ذلك الحال قال أيها الملك اني قد عزمت على الارتحال وأسير الى أهلي وقبيلتي لانه قد

طالت عنهم غيبتي قال فأذن له الملك بالارتحال والمسير وجهزه وأنعم
عليه بالخير الكثير ثم انه جمع جهاز ابنته وحمله على سبعين ناقة وكان
ذلك من وقته وساعته وأضاف اليه شيأ كثيرا من الخيام والاموال
وقدم له عبدين عبدين وبأيديهم السيوف الصقال ودقت الاماء
بين أيديهم بالدفوف وركبت المقدمون من بني شيبان ثم اصطفوا
صفوفا وركب الملك قيس وولده بسطام وقد فعلوا في حق ربيعة
ما يجب من الاكرام وطلعت هند الى هودجها ولم يكن هناك من
يحاجبها وقد حفت بها الاما والجوار وقطعوا في تلك البراري
والقفار وساروا القوم وصحبتهم الملك قيس معهم ثلاثة أيام وبعد
ذلك حلف عليهم ربيعة وردهم بأحسن ما يكون من الكلام بعد
ما قبل يد الملك قيس نقبله الآخر في رأسه وبين عينيه وبعد ذلك
أخذ ابنته وانفرد بها بعيد عن الناس وصار يوصيها بما يكون فيه
الصلاح وانها تلين له العشرة وتبدي له الانشراح وقال لها يا ابنتي
انك عن قليل عائدة الينا واذ بعلك ما يسلم من العدا الان نفسه
ما تتركه يذل لاحد من الانام. واذا وصل اليك نعيه فلا تشقي عليه
جيب ولا تحزني ولا تجزي شعرا ولا تلطمي خدا ولا تخمشي وجها
بل عودي الى أهلك واحمي نفسك وجميع مالك واذا وصلتي الى
حلتك فانك كما تريدي وافعلي ما تشتهي وأوصيكي ان تحيي بمحبته
ولا تردي في وجهه كلمة وانهمي يا ابنتي وصيتي ولا تخالفي كلامي
فقالت هند السمع والطاعة يا ابتي قال وأمها الاخرى أوصتها بما
وصاها أباها وودعوا بعضهم البعض وسار ربيعة يطلب أحيا بني
كنانه وهند قد تشفعت به أكثر ما تشفع بها وزادت محبتهما
الى بعضهما بعض وساروا على حالة الوحده والانفراد وقد عاد الملك

قيس ومن وراءه بني شيبان قاصدين الديار والاوطان هذا
وربيعة سائر والعبيد سائرين قدامه تسوق الجمال والمال وتطوى
البرارى والقفار وهند تقاد وتناشده الاشعار وهو يلاطفها
فى الكلام الى أن وصلوا الى وادى الاجرام (قال الراوى) واذا
بنواصى خيل قد طلعت عليهم من بين تلك الروابى والاكام وعلى
متونها فرسان كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل الاسنان
وفى أوائلهم فارس كأنه النمرود بن كنعان وهو فى تقاطيع الاسود
والاشيطان وهو فى سيره غير منهان والخيل التى تتبعه من بنى هوازن
الشجعان والمقدم عليهم على الجمه دريد بن الصمه صاحب
المقامات المعروفه بين العربان الموصوفه براحات الحرب ومفرجها
من كل أمر صعب وكان كما قدمنا من وصف شجاعته فى هذا الديوان
وتقدمه على سائر العربان ودخول القبائل تحت طاعته وذكرنا
أيضا من صفته انه كان فارس طويل القامه عظيم الهامه غليظ
الباعين وهو فارس كرار وبطل مغوار وكان من جملة المعمرين
فى تلك الايام وقد بلغ من العمر بمائة وخمسين عام ولم ينقص عليه
من قوته شئ بل هى عليه تمام الاتمام لما عرفته هند وعرفت من معه
من تلك الاقوام صاحت وقالت والهفى عليك يا ربيعة وعلى نفسى
هذا دريد بن الصمه قد وقف لنا فى هذا المكان ومتعرض لنا من دون
الشجعان وانه هو الليث الغضبان والاسد الجيعان القامع لجميع
الشجعان الذى بشجاعته فى العرب ابلا ملامه وانعاله قد بلغت
الى جبال تهامه لانه كان قبل الان خطبنى وقد منعت روحى منه
وخلته وعايرته بكبر سنه ورددته خائب مما كان له طالب وان قلبه
ملآن من الغيظ والغضب وأنا خائفه منه ان يفضحنا بين العرب

وأنا أعلم انه ان ظفر بنا قتلنا وقتلك وبشفى فى هذا اليوم ما بقلبه منى
ثم انها أسلبت دموعها على ميدان وجنتها (قال الراوى) فلما
سمع ربيعة كلامها ونظر الى جريان دموعها وزياد غرامها ضحك
حتى استلقى على قفاه وتمايل على سرجه وعجب بنفسه بين أبناء
جنسه وقال لها طيبى قلبك واشرحى خاطرك وبالك وسوف ترين
كيف أقوده بين يديكى أسير وأتركه على الارض مجندل عفير
وأفرق هذه الجيش الذى معه فى الاقطار ولو انه بعدد رمل القفار
فطيبى نفسا وقرى عينا ولا يلحقك مما قد اعتراك شيأ فما هاهنا أمر
يوجب الخوف والفزع فسوف ترين هذا اليوم من ينصرع ويقع
فقالت له يا ربيعة أريد منك قبل حملك عليهم وقصدك اليهم
أن تقضى لى حاجة قد عرضت الى وتكون تمن بها على فقال لها
ربيعة ما هى حاجتك يا روح الارواح ويا شمس الضحا والصباح
فقالت له هند ما هو الا أن تسلم لى هذا الخنجر الذى معك ويكون
فى يدى فان ظفرت به آمنت على نفسى من شره ومكره وان ظفر بك
وغدرك فعندها اضرب فى هذا الخنجر صدرى أخرجه يلمع من ظهرى
ولا يملكنى بعدك أحد ولا ينهتك عرضى بين الرجال ولا أرى بعينى
أن أكون مسبية بعد ما كنت أميرة محجبة على أننى اذا قضى الله
تعالى على بأمر ما أقدر أمنعه عن نفسى ولكن ما أحب اننى انفضح
مع قوم غير أبناء جنسى (قال الراوى) يا كرام فلما سمع ربيعة
كلامها أعطاها الخنجر وتأهب للخيل كأنه الاسد الغضنفر هذا
والخيل قد طلعت وانكشفت الغبرة عن ربيعة وعن رؤسهم
وانقشعت ونظروا الى الهودج وهو مرصع بالذهب وهو سائر فى ذلك
البر والسبسب وليس معه سوى فرد فارس واحد ولكن للفروسية

عليه علائم وشواهد ورأوا فى تلك العبيد بين أيديهم وعليهم تلك الثياب المصبغات وبأيديهم تلك السيوف المهندات (قال الراوى) وكان هذا دريد كما ذكرت هند وهو على مقدمة الجيش وكان لم يلحقه من ذلك العمر الطويل لا دهش ولا ذهل فلما نظر الى تلك الهودج على ذلك الناقه ورآه الى تلك الخيرات التى معهم منساقه فلم يعرف من أى القبائل هم فأراد أن يعرفهم لانه لا يليق على نفسه أن يحمل على امرأة فى هودجها ويسبيها من غير معرفه بها ولم يرى معها أحدا يحميها ولم يرى معها سوى فرد فارس واحد معها وهو سائر فى تلك القفار ولم يأخذه فى سيره هدو ولا قرار فأراد أن يخوفهم ويرسل اليهم الاعزار والانذار فزعق بواحد من قومه وكان ذلك الفارس ابن عمه وقال له اخرج يا ابن العم الى هذه العصابة اليسيرة التى انفردت بنفسها فى هذا القيعان وأمرهم أن يتركوا ما معهم من الاموال ويسلموا الظعن بما فيه من الجمال والاحمال وينجوا بأنفسهم سالمين قبل أن يعدوا على أرواحهم نادمين وأنظر المقدم عليهم من يكون قبل أن نحمل عليهم ونسقيهم كأس المنون فان أطاعوك فى تسليم الظعن والاموال والا آتنى برأس المقدم عليهم فى عاجل الحال (قال الراوى) فلم يشعر ربيعة الا والفارس قد أقبل عليه وصار معه وفاجأه وصاح وقال خلى يا غلام ما معك من هذا الحطام وانجوا بنفسك بسلام قبل أن تحل بك المنية وتحط بك الرزية فهذه فرسان بنى هوازن المذكورة وأبطالها المشهورة والمقدم عليهم الاميردريد بن الصمه العالى العزيمة والهمة المسابراحات الحرب عند وقوع الضرب والطعن والفارس المغوار والبطل الكرار قال فلما سمع ربيعة من الفارس كلامه وما أبداه من مرامه زعق فيه

وقال

وقال له ارجع أيها المغرور بنفسه العادم عقله بين أبناء جنسه ويلك أنا الفارس المذكور والبطل الجسور فقال له من تكون يا فتى من العرب ومن تعرف من السادات من ذوى الرتب ومن هى صاحبة هذه الهودج العالى المكلل بالذهب فقال له ويلك هذه هند بنت الملك قيس بن مسعود الكريم الاباء والجدود وأما أنا فانى الاسد الضيغم والبطل القشعم ربيعة بن المكدم (قال الراوى) فلما سمع الفارس تلك الصفة وحقق القوم بالمعرفة امبى على سرجه فرحا واهتز مرحا وعاد يخب بالجواد حتى لحق بدريد بن الصمه وأخبره بذلك فكاد قلبه أن ينشق من الفرح وقال لابن عمه عود اليه وقل له ينجوا بنفسه ويخلى عنه الترح ويخلى محبوبة قلبى هند فى هذا المطرح ويعود سالم قبل ان يعدم روحه ويصير عادم وان هو عصى عليك ولم يسلك نفسه أعدم حسه وأتنى برأسه وأخمد انفاسه قال فعاد الفارس الى ربيعة مثل البرق حتى صار معه وبلغه رسالة دريد بن الصمه وما قال من الكلام فلما سمع ربيعة منه ذلك اسودت الدنيا فى عينيه ولم يعرف ما بين يديه وتغيرت أحواله وحمل على ذلك الفارس وصاح فيه وقال له تهددنى يا ابن الانام بهذا الكلام ثم انه أنشد يقول

دع عنك ذكر الحرة البديعة ✻ لانك تلقا دونها ربيعة
فى كفه خطية منيعة ✻ تنظر دافى طعنها سريعة

(قال الراوى) ثم انه حمل على الفارس وزعق فيه تلاحما وتصادما وارتفع غبارهما حتى صار بين الارض والسما وبعد ذلك صرخ فيه ربيعة فابهره وحمل عليه فأخجره وطعنه فى صدره فاطلع السنان يلمع من ظهره فمال جديل وانصرع قتيل فأخذ فرسه ربيعة وسلمها الى

بعض العبيد ووقف مكانه كأنه البرج المشيد وكان ذلك عند اقبال
الجيش فدنا اليهم وقال هل من مبارز اليوم يوم المزابز قال فقفز اليه
فارس ثاني وهو غائص في الحديد والزرد النضيد فصاح فيه وقال
ويلك يا ابن اللئام خلي عن الطعن وانجو بنفسك سالم وأنت بري
من دم ابن عمك المقتول ودمه لك مهطول فلما ان سمع منه ربيعة
ذلك استقبله بطرف السنان وقال له يا ابن اللئام ونسل الشيطان
كيف أخلي عن السيدة المخدرة هند البديعة ودونها الفتى ربيعة
وفي كفيه غضب ضربته مسرعة مريعة قال ثم انه حمل عليه
وضايقه ولاصقه وأكر به وطعنه بالسنان فاقلبه وبعد ذلك صاح
ربيعة على عبده مفتاح فأخذ ما عليه من سلبه ووقف ربيعة على
متن الجواد ينظر من يخرج اليه من الفرسان الشداد وهو يقول
يا هند ابشري بفناء الاعمار من هؤلاء الانذال الاشرار وما يجري
عليهم من الذل والدمار ثم جال وصال ونادى وقال يا معاشر الفرسان
دونكم والميدان واخرجوا الى محل الطعن والجلال (قال الراوى)
فلما رأى ذلك دريد ابن الصمه احترق فؤاده عليه واردى ان يخرج
اليه فسبقه فارس ثالث وسار بهمة سريعة حتى صار بين ايادي
ربيعة وقال له اعلم انني لك ناصح فعد وأنت رابح قبل ان تبقى مجندل
في الصحاصح قال فلم يرد ربيعة عليه جواب دون ان حمل عليه وطعنه
بصدره أخرج السنان يلمع من ظهره والحقه بأصحابه ثم نادى وقال
يا بني الزوان لا يبرز الي الا فارس منصان فقد حان فروغ اجالكم
واعماركم وقلع آثاركم في هذا المكان فتعجب دريد منه ومن
شجاعته وقال يا بني عمي ما فيكم من يبرز اليه ويأخذ روحه من بين
جنبيه أو يأخذه أسير ويرجله من على جواده ذليل حقير قال

152

فتم كلامه حتى برز اليه ابن عم له رابع وكان يقارب دريد في الشجاعة والامتناع وكان قوي القراع وهو عالم بابواب الصراع يقال له همام ابن دفاع فلما نظر اليه دريد والى وثبته اليه فقال له يا همام دونك والقاء هذا الغلام وحذمته بالثار واكشف عن بني عمك العار قال فقة زهمام وهو مثل الأسد الضرغام وعول على الصدام فتضاربا حتى طلع عليهما القتام فارتفع عليهما الغبار حتى غيبهما عن أعين الطائفتين ولما اختفيا عن أعين النظار اختلف بينهما طعنتين قاتلتين فكان السابق بالطعنة ربيعة فجأت بين ثدييه فطلع السنان يلمع من بين كتفيه والحقه بمن تقدم قبله ثم خرج اليه خامس وسادس وكان الجواد في بطنهما داعس وسابع فجعل الى المقابر مرتحله وثامن قطع من الحياة أمله وتاسع على وجه الارض جندله وعاشر عن فرسه رحله قال فلما نظر دريد الى بني عمه وقد أحاطت بهم الرزيه داخلته الحمية الجاهلية وتحركت في رأسه النخوة العربية ولم يجد له على ذلك صبرا دون ان خرج اليه وهو راكب على حصان يسبق الطير بالجريان فصاح به وهزه ودق على جنبيه بكعبيه وكان جوادا أبرش لا يلم به رعش ولا يلحقه دهش فخرج من تحته كالبرق اذا برق أو السهم اذا مرق فجال دريد على ظهره وصال وأنشد وقال

سل الابطال عني في قراعي * وكم أرديت من بطل شجاع

وكم قرن تركت دماه تجري * وقد نزلت به جمم التداعي

وكم برقطعت الليل فيه * وغابات الاسود لها أساعي

كم جيش صددت بصدر مهري * وسيف فيه يلمع كالشعاع

ورمحي في اعاليه سنان * يفرق بطعنه لذغ الافاعي

فكم قرن ملأت حشاه طعنا * وبددفي الثرى ما في الامامي

ولى عادات الاسد يوم حرب * ولكن لا يرى لهما اندفاعى
وان لم تنتهِ فسوف تذوق حربا * يشيب الطفل فى زمن الرضاع
بلاقى فى الحروب لمارحات * تدارجها النفوس على القراع

(قال الراوى) فلما رآه ربيعة قد بادر اليه ونظم وما قال وعلى حربه عول ومال علم انه ذو بأس وباع طويل وسيف صقيل فاستقبله برمح مديد وقلب أقوى من الحديد وقاربه وناداه وحمل عليه وفاجاه واجابه على عروض نظامه وشعره يقول

أتت هند وقد أبدت بدمع * يذيب القلب من خوف القراع
فقلت لها وقد كففت الدمع عنها * نواصى الخيل وبك لا تراعى
فسيفى قاطع فيه دوا يداوى * الرأس من الم الصداع
ورمحى فى اعاليه سنان * يفوق بطعنه سم الافاعى
فكم قرنا ملأت حشاه طعنا * يلوح كمثل نار فى بقاع
وما مثلى يروع خوفا يوم حرب * ولا انا مقعد ان لاح داعى
فكم جيش تفرق يوم طعنى * وكم ذاق المذلة فى السماع
وكم من ساداتهم فى الارض صرعا * وقد قامت بهم نعى النواعى
وقفت لها وقد نادى المنادى * من الابطال فى كل البقاع
أهند لو سألت بقاه يوم * على الاجل المقدر لن تطاعى

قال الاصمعى رحمه الله تعالى عليه ولما فرغ ربيعة من نظامه ونثره صدم الى دريد بن الصمه بصدره وكانت صدمه صادقة واراد ان يحملها الى عمره ماحقه فابطلها عليه بشدة باسه وقوة مراسه وحمل عليه بعظم اختلاسه وجرى بينهما ما يكل الوصف عن حد قياسه وخاطر كل واحد منها بروحه واجتهد فى الحرب حتى ضاقت انفاسه وتهدم فى الصدام اساسه فكل دريد واضمحل واستطال عليه ربيعة

لما

لما رآه من الحرب قد مل فأقلب الرمح الى وراه وطعنه فى صدره
ارداه وعلى الارض القاه فانقض عليه عبده وشده كتاف وقوى منه
السواعد والاطراف ثم ان ربيعة انقض على بقية اصحابه واجاد فيهم
بطعانه وضرابه وفرقهم فى الصحرا وليس فيهم من يسمع ولا يرى
وكان ذلك الوقت قد صار اخر النهار واقبل الليل بستور الاعتكار
فنزل ربيعة لاكل الطعام واخذ الراحة وعزم على المبيت فى تلك
الساحة ثم انه طلب دريد الى بين يديه فقد ازله الاسر الذى حصل
اليه وقام اليه ربيعة وحل كتافه واطلقه من وثاقه وقال له
يا ابا النظر لا يدخل على قلبك شئ من هذا الاسر لانكم انتم الذى
ابليتمو فى بقتالكم وحربكم ونزالكم وانت شيخ العرب وعليهم مقدم
وما اشتهى ان يقال مثلك اسره ربيعة بن المكدم لان ظهور هذه
المقالات شنيعة وعدم فلاجل هذا السبب ابقيت عليك وان كنت
اوصلت الاذية اليك فهذا يكن جزاءك قال فشكره دريد واثنى عليه
ولم يؤاخذه بما وصل منه اليه وقال له دريد نحن الذى تعدينا عليك
يا ربيعة واردنا ان نأخذ زوجتك هند من بين يديك ونوصل
الاذية اليك فعاد بغينا علينا وجازانا الله تعالى بما لاقينا وكان ذلك
لاجل اقوام تدانت اعمارهم فقتلوا وحل بهم وبالهم والمثل فى ذلك
يقول الخير بالخير والبادى اكرم والشر بالشر والبادى اظلم ثم ان
ربيعة بعد ذلك الكلام قدم لدريد جواد من الخيول الجياد وامره
بالركوب والعودة الى اصحابه قبل ان يمضوا الى قومهم ويخبروهم
بما اصابه فعند ذلك ركب دريد ولحق قومه وكانوا قومه قد وقفوا حتى
انهم ينظروا ما جرى على دريد مع ربيعة لانهم خافوا من عتبه ولومه
عليهم فوصل اليهم وهو فى مهمة مريعة واخبرهم بما فعل معه ربيعة

قال فتعجبوا من ذلك وقالوا له والله انه فعل الصنيعة فى حقيك ولم احد اغيره يفعل كفعله ثم انهم ساروا يطلبون ديارهم والاوطان ودريد يمدح ربيعة وما فعل معه من الخير والاحسان وهو ينشد ويقول هذه الابيات

مالى سمعت ولا رأيت بمثله * حامى الصنيعة فارس لم يغفل
أدرى فوارس لم يكونوا مثله * ثم استمر بمثلى كانه لم يفعل
متهللا تبدوا بشاشة وجهه * مثل الحسام جلاه كف الصقيل
يحمى حليلته ويسحب رمحه * متوجها بجواده للمنزل
لما رآنى كالهزبر روانى * التى الزمان الى الغزال الاكحل
أتى نحوى مبادرا مستقبلا * كالليث يحمى عرين الاشبل
فحمدته لما رأيت صنيعه * وعلمت انى قد أتيت بباطل
ياليت شعرى من ابوه وامه * ياصاح مثل ربيعة لاتماثل

(قال الراوى) هذا ما كان من دريد بن الصمه فانه لما سار فى البرارى والاكام بعد ما جرى له مع دريد وأصحابه من الحرب والصدم وكان سائر هو وزوجته هند والعبيد من وراهما يسوق الجمال والاحمال وهم طالبين ديار قومهم والاوطان وقد بلغ من وصال زوجته هند الامال وازال ما بقلبه مما سمع من معيرته عند قومه لما تعجب بنفسه وقال له الرجال ما قال فتذكر ما جرى له وما لاقى فى سفره من بلوغ مرامه ونصرته على العرب فأنشد يقول

حميت حليلتى والخيل تجرى * وقد عقدت اسواقها بغبار
أسرت فوارسا من آل بكر * مع الجشمى دريد ذى الفخار
ونادانى دريد حين ولى * وسيفى والسنان شرار نار
ترفق بى فدتك النفس منى * بفضل منك يافارس حذار

عفوت ولم يرفضلى عليه ❋ ولولا ذاك أضحى فى القفار
قتيلا تنهب الاطيار منه ❋ عيونا طال ما بذلت شرار

(قال الراوى) ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام وقد تبطن فى تلك البرارى والقفار وهو طالب أهله والديار وكانت أمه واخته وزوجته فى هوادج على الجمال قال فسار بعد ذلك الاشئ يسير وكان ذلك الوقت وقت القائله والهجير واذا بغبرة من بين أيديهم قد طلعت وتزوبعت والى الجوار تقعت والى نحوهم قد أقبلت ولما تقاربت اندفعت وانكشفت عن ستين فارس وهم ليوث عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس (قال الاصمعى) فلما رأى ربيعة الى ذلك الغبار الذى قد أتى الى نحوه فعندها أمر فى الحال عبده مفتاح ان يضم المال ويجمع اطرافها الى بعضهما بعض كما جرت بين العربان العاده ويحيدها ففعل كما أمره مولاه وقال له بعد ذلك آتينى بخبر هؤلاء القوم فسار العبد حتى قرب منهم ولم يخشى من لوم ونادى وقال يا معاشر العرب الواردين من أين أقبلتم والى أين أنتم سائرين ومن يقال لكم من العرب أصحاب الحسب والنسب (قال الراوى) فبدر اليه منهم فارس همام وبطل درغام وناداه وقال ويلك يا عبد اللئام نحن من بنى عبس وعدنان الكرام الضاربين بالحسام المسمون بفرسان المنايا والموت الزوام فقال له مفتاح ومن هو مقدمكم والحاكم عليكم فقال له العبسى ويلك يا ابن اللئام مقدمنا الفارس الجواد الثابت يوم الجلاد الطاعن بالرماح المداد الضارب بالسيوف الحداد العالى الصادحية بطن الواد أبا الفوارس عنتر بن شداد فأخبرنى أنت من تكون ومن يقال عندكم بين العرب الاجواد فقال له أنا مفتاح وقومنا بنى كنانه أصحاب الوفا والامانه ومقدمنا

وفارسنا المقدم والبطل المعظم والقيل المكرم المسمى بربيعة بن
المكدم فقال له العبسى ويلك ارجع اليه يا بن الانذال وقل له يتخلا
عن الاموال وينجوا بنفسه والا يصبح قتيل وعلى وجه الارض
جديل فقال له مفتاح حبا وكرامة ها انا عائد اليه أعلمه من تلك
الساعة ويختار لنفسه السلامة (قال الراوى) ثم عاد العبد الى
سيده ربيعة وأعلمه وقال له يامولاى هذه الاقوام الذى أتوا الينا
من هذا البر والاكام هم عربان الانام وفرسان المنايا والموت الزوام
الذى ذلت لهم العرب والفرسان هم بنى عبس الاجواد الذئاب
الطلس وقد طلبوك لما رأوا ما معك من الاموال والجمال وقومة العرب
يامولاى اليوم يحل بنا الوبال ونقع فى الهلاك وسوء الارتباك لان
يامولاى معهم عنتر بن شداد فارس الزمان الذى قهر جميع الفرسان
وأباد الاقران وذل له فى الميدان كل بطل جواد وفاق عليهم فى الطعان
والطراد ومن جملتهم أسر أبيك زيد المكدم فى أول سفرته وفرق قومه
وأطلقه بعدان جز ناصيته (قال الراوى) يا كرام فقال له ربيعة ويلك
وكيف أسر أبى مع فرسان العرب اطلعنى على هذه القضيه
والسبب فقال له مفتاح اعلم يامولاى ان فى بنى عبس فرقة يقال لها
بنى زياد فعادوا عنتر بن شداد وفى بعض الايام وقع بينهما فتنة وكياد
فرحل عنتر بن شداد الى جبال الردم ووادى الرمال فى سائر بنى
قراد وجمع عليه الملك النعمان جمع كثير من قبائل العرب فسطى
عليهم وكسرهم وأخذ أبوك زيد المكدم فى جملتهم ولما وقع الصلح
بينهم جز ناصيته وأطلقه من قبضته وهذا جملة ما عندى من الحديث
والخبر وقد أطلعتك على جلية الاسر فقال له ربيعة يا مفتاح ان كان
عنتر قد قطع شعر أبى وجز ناصيته فأنا اليوم أقبض عليه وأقطع رقبته

وأبيد أهله وعشيرته ثم انه فى ساعة الحال لبس عدة جلاده واشتمل بلامته وقفز الى الميدان وجال على ظهر الجواد وطلب الحرب والطعان فبرز اليه فارس من بنى عبس الاشاوس فلما نظر ربيعة الى ذلك الفارس قاصد اليه ساق جواده وحمل عليه ولا أمكنه أن يقتل الحسام ولا يجول بين يديه حتى طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره (قال الراوى) وكان المقدم على القوم فى هذا اليوم غصوب بن عنتر وكان لذلك خبر سوف نذكر فلما نظر الى ربيعة وعرف منه تلك الهمة السريعة أمر فارس ثانى بالخروج اليه والهجوم عليه فما كان غير قليل حتى خرج اليه ذلك الفارس وأراد أن يجول معه فما أمهله ربيعة دون أن أدار الرمح فى يده وطعنه بعقبه فى صدره ألقاه على ظهره فانقض عليه عبده مفتاح مثل هبوب الرياح وشدّه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فبرز اليه فارس ثالث فقتله ورابع جندله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر من تلك الفرسان العوابس الى أن قتل وأسر من ذلك الفرسان العوابس عشرين فارس فلما نظر غصوب الى ذلك الامر المكروب فلم يمهله دون أن برز اليه كأنه البلاء المصبوب أو الريح الهبوب والتقى بربيعة وحمل عليه بجنان جرى وفؤاد قوى وكاد أن يذوب كبده من حقده فالتقاه ربيعة بصدر منشرح وقلب للقتال غير منطرح وجرى بينهما حرب شديد وقتال عنيد ما عليه من مزيد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وتصادما صدمات الاسود اذا تصادمت واختلطا اختلاط البحار اذا تلاطمت قال وقد داما فى صدام ولزام وتجرعا الموت الزؤام حتى انعقد عليهما الغبار والقتام وبعد ذلك أضجر ربيعة لغصوب وأهله

وانحط عليه انحطاط السيل فى هدو الليل ولم يمهله حتى انه قبض على أزياقه وجزبه وعن سرجه رحله وهو قابض عليه حتى أقبل اليه عبده . فتاح وهو يهف مثل هبوب الرياح وعاون سيده عليه حتى شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه الى عند العبيد فأخذوه وأوثقوه الوثاق الشديد الذى ما عليه من مزيد قال فلما نظر أخيه ميسرة الى ذلك الحال حل به الوبال ولحقه الانذهال وحمل على ربيعة كأنه الليث الرئبال يروم خلاص أخيه فصوب ذالتقاه ربيعة كأنه الاسد الوثوب وتطاعنا طعناً أحر من الجمر وأمر من الصبر وكان قد زفر عليهما الحر وانقلب البصر وأز وروزاد بينهما القتال وعظم النزال وزادت الاهوال وعظم الزلزال وهما فى أخذ ورد وهزل وجد وكر وفر ومقابضه ونزاع وتجرع الموت الزوام فعند ذلك وقع بميسرة الفشل والخبل فعرف ربيعة منه ذلك فهمابه وغرق فى طلبه وقد أدار الرمح الى وراه وطعنه فى جانبه فدق ضلعه وعن جواده كركبه وبعد ذلك صال وجال وحمل على فرسان بنى عبس وعدنان فرآه ميسرة وهو مشتغل عنه بالفرسان فعاد على عقبه فالتقوه بنى عبس وهو فى حالة النكس والتعس فقال له عمه مازن ما الذى رأيت فقال له رأيت الموت فى سنانه والمنية فى بنانه وانه فارس مداعس وهمام على الاعدا ممارس ولو انه أراد قتلى لكان قتلنى بل انه وكزنى برأس السنان فدق لى ضلعان فقال مازن ماهو الاغلام شديد وبطل صنديد فقال ميسرة وعينك انه أصلب من الحديد فلله دره من فارس فما أجلده فى الحرب وما أقواه فى الطعن والضرب ثم وقع بعد ذلك مغشياً عليه فعندها تبادروا اليه وأقلعوا الدرع من عليه فرأوا اضلاعه اندقت فشدوه وقد تحيروا من ما رأوه

(قال

(قال الراوى) وان ربيعة بعد هروب ميسرة عاد الى مقامه ونادى يا بنى عبس هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المراز فقال مازن من فيكم يبرز اليه فلم يجبه أحد فزعا من هيبته وقد فرحت هند بما قد ظهر لها من شجاعته وهو يجول ويصول كأنه أسد اكول فقال مازن أخرجوا اليه وطاولوه فى البراز حتى يلحقنا أخى عنتر فال فخرج اليه منهم فارس غضنفر فلم يمهله ربيعة دون ان أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده فأخذه وضافه الى غصوب وعاد ربيعة الى زوجته وهو كالاسد المهوب فقالت له يا ابن العم ما لقيت من هؤلاء القوم فقال والله يا ابنة العم انهم أسود الثرى وليوث البيد وقد هدمت ركنهم ولولا هجوم الليل كنت أخذت غنائمهم فقال له عبده مفتاح يا مولاى ان هؤلاء الاقوام ينتظرون قدوم الفارس الهمام والبطل الدرغام وهو أبو هذا الاسير الذى عندك وكأنك به وقد أشرف عليك وخلص الاسارى من بين يديك لانه يا مولاى فارس منصور وعلى فرسان العرب قدور ما قهره فارس ولا روعه ممارس وهو الذى قهر عمرو بن معدى كرب الزبيدى وذوا الخمار الحميرى وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه والعباس بن مدارس وعمرو بن ود العامرى وشهدت له العرب بالشجاعة والبراعة فكن منه على حذر وتجنبه فانه بطل قسور فقال له ربيعة سوف ترى من مولاك ما تقر به عيناك ان جمعتنا المقادير أنا وإياه فى ساحة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم عاد الى هند فالتقته وقبلته وقالت له مثلك ما تلد الحرائر وبك تفتخر العشائر وأنت القمر الزاهر والربيع الماهر فلا خليت من طاعتك ولا عدمت رايتك (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بنى عبس

فانها باتت على وجل وهم بحالة التعس والنكس فقال مازن ورب الكعبة يابنى عمى ان لم يلحقنا فى غداة غد أخى عنتر وان لا سلمنا الغنيمة الى هذا الفارس القسور ثم انه أقبل على جرير وقال له ويلك الحق بأخى عنتر واستنجده لعله يلحقنا لاجل هذا الامر المنكر فعاد جرير يطلب أخيه أبا الفوارس عنتر (قال الراوى) وكان السبب فى لقاهم بربيعة فى هذا المكان الفارس الذى سلم من اصحاب عمرو بن معدى كرب فسار الى أرض الشربه والعلم السعدى ودخل على عنتر بن شداد وحدثه بما جرى على عمرو بن معدى كرب من الانكاد على يد ربيعة بن زيد المكدم وكيف أوصاهم قبل أن يؤسر وقال لنا كل من سلم منكم يوصل خبرى الى عنتر الفارس المعلم فقال لعنتر وها أنا قد أتيت لك وقصصت خبره عليك (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال ركب من وقته وساعته وسار طالب ديار بنى كنانه وقد صحب معه جماعة من فرسانه وأولاده وأخيه مازن وعروة بن الورد ورجاله فمروا بطريقهم على بنى يشكر فغاروا عليهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم وسلمهم عنتر الى أصحابه وسيرهم فى المقدمة ووقف هو وعروة بن الورد حامية لهم كأنهما أسود الرجال ولما ساروا وافين معهم من الاموال تقربت الخيل وفى مقدمتها جياش بن طالب اليشكرى وكان شيطان العرب وقد حضر حرب البسوس ولقى الحارث بن عباد ولما لحق عنتر بن شداد صاح به يا ابن الانذال اللئام اليوم أحلك العار وأورثك الذل والشنار وآخذ منك الاموال يا ابن الاموات الارذال ثم انه كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل على عنتر وضربه بالسنان فالتقاه عنترة الفرسان ودار بينهما الحرب

والطعان

والطعان وخرج منهما طعنتان قاتلتان واصلتان فكان السابق بالطعنة جياش الى عنتر فسبقها على رائق درقته حتى سارة بطالة وأما طعنة عنتر فغابت على أصول شعره فطيرة رأسه من على جسده وبعد ذلك حمل على أصحابه هو وعروة بن الورد وفى دون ساعة قتل منهم خمسين فارس أسود عوابس وولوا الباقين منهزمين والى النجاة طالبين وعاد عنتر من ورائهم وحوى جميع الاسلاب وحازا أموالهم وباتوا ليلتهم الى الصباح وعولوا على المسير والرواح واذا بجرير التقاهم والتقاهم المنفير فسألوه عما هو فيه فأخبرهم بما جرى على أولاده من ذلك الامر العسير فلما ان سمع ذلك الامير عنتر الفارس النحرير ما أصاب أولاده وما حدثه به جرير فى ذلك الوقت والساعة ركب جواده وركض وسار الى خلاص أولاده وجرير بين يديه يقص عليه الاثر وهو يتغير من على جواد الى جواد وهو سائر فى ذلك الارض والمهاد (قال الراوى) وأما ربيعة فانه لم يزل يبارز بنى عبس حتى أسر منهم خمسة عشر من الابطال وكان آخر من برز اليه كان المطال ابن أخت الامير عنتر الفارس الكرار وقد لحقه من ربيعة التعب والنصب فأراد ربيعة أن يرجله من على الجواد واذا بزعقة من صدر البرية كأنها الرعد القاصف فارتاعت لها الخيل وقلت من أجلها الحيل فالتفتت نحوها الفرسان ومدوا اليها العينان واذا بالصايح ينادى ويقول ابشروا يا بالاسد والبطل الامجد والصارم المهند عنتر بن شداد البطل الامجد فتنوا شبوا بنى عبس وحدفوا عمائمهم فى الهوى فرحا بأبا الفوارس البطل الضيغم هذا وربيعة بن المكدم مشتغل بخصمه ولم يلتفت الى قدوم عنتر بل انه انقض على المطال وأخذه أسير

وقاده ذليل حقير واوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأقرنه الى رفقته من بنى عبس وعاد ربيعة وقال لعبده مفتاح ويلك أبصر من وصل اليهم من الفرسان لانى أراهم قد علا صياحهم وكثرت افراحهم قال فغاب العبد ساعة وعاد وقال يا مولاى هذا عنتر بن شداد وقد وصل فخذ لنفسك منه الحذر وانظر كيف يكون لك من الفكاك والنظر (قال الراوى) فلما سمع ربيعة من عبده ذلك الكلام المحرر فقال له يا ابن اللئام قدم لى جوادى الاصفر فقال سمعا وطاعة وقدمه له مسرجا ملجما وناوله درقته وكانت من جلود الحيتان وتقلد بسيف كأنه البرق فى اللمعان وأطلع له رمح من حديد فاوثق كعابه فى التركيب وكان ذكر فى انثى وانثى فى ذكر وركب على رأسه سنان يخطف الابصار كأنه شعلة نار وافرغ على جسده درعين ودرع ثالث سليمانى قد كمل المعانى وركب على رأسه بيضة عادية ململمة عجاية ومن فوقها شاشلوك حديد وفوقها شملية من البولاد تدور عند مضربها مثل اللولب فى الدوران وبرز فى عدة كاملة (قال الراوى) وكان عنتر قد التقى بقومه وقد فرحوا بقدومه وأخبروه بما قد فعل بهم ربيعة فعظم عليه وكبر لديه فلبس درعه ولبس من فوقه درع سابورى وركب البيضا على رأسه وتقلد بسيفه الضامى الابتر وركب على جواده الابجر وبرز اليه وهو مثل الاسد الغضنفر وهو يترنم بهذه الابيات يقول

يا أيها الجانى الينا ساقك ✻ حتفك والفخر الينا قادك
فدونك تلقى فارسا الك ضيغما ✻ فى خوض هيجائها معاركا

(قال الراوى) فلما سمع ربيعة شعر عنتر أجابه يقول

ها أنا قد جئتك منتابكا ✻ بطعنة تبقى بها هالكا

فاسمعها

فاستلمها قبل أن تتداركا ❁ لك السباع بكرة تهاشكا

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك النظام حملا على بعضهما بعض في ذلك الاكام وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والتقيا في الميدان بأبواب حسان وتطاردا الى أن علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وسترهما النقع المؤار وحل عليهما الغضب وعلاهما البلا والكرب وتطاعنا طعنا شافيا وتضاربا ضربا وافيا واخذا في الكر والفر والصد والرد والهزل والجد وفتحا لهما في الحرب أبواب حسان حتى ضاق بهما الميدان وكلما فتح أحدهما بابا سده الآخر وحجاب لانهما كانا فارسين الدهر وشجاعين العصر ولم يزالوا كذلك الى أن تنصف النهار وافترقا على سلامة وما منهما من وصل الى صاحبه بضربة ولا بطعنة فعند ذلك وقفا ساعة في الميدان حتى أخذوا لهم راحة لالابدان وعاد بعد ذلك وحملا على بعضهما بعض وتطاعنا بالرمح الكعوب الى أن دنت الشمس للغروب وافترقا على سلامة وما بلغ أحد من صاحبه مرامه بعد ان قال ربيعة لعنتر يا أسود الجلد ويا وضيع الاب والجد الخيل من تحتنا ماتت من الجولان وكلت من الانطباق في الميدان ونحن الآخرين قد عجزت زنودنا من الطعان والجولان فهل لك راحة من التعب ولجوادك من الجرى والخبب وعند الصباح نعود الى ما كنا عليه من الحرب والقتال وكل من نصر منا على صاحبه كان ذلك من سعادته فقال عنتر أجبتك الى ذلك فعاد عنتر وكان ذلك الكلام الذى قاله ربيعة اليه كان غاية مناه لانه قاسى من ربيعة يوم ما قاسى مثله مع ثور البشر وأيضا كان جواده قد تعب وقصر قال فالتقوه بنى عمه وهنوه بالسلامة وسألوه عن خصمه فقال عنتر والله لم رأيت قط مثله على صغر سنه (قال

الراوى) وأما ربيعة بن المكدم فانه قدم عليه عبده مفتاح وقال له
يامولاى ما كان من خصمك يافارس البطاح فقال له والله انه فارس
العصر ونخبة الدهر فلله دره ودر والدته فلقد رأيته فارس وأى فارس
ماله مثيل ولا مقايس ولقد لقيته شجاعا عظيما وبطلا كريما وقد
مضى الى اليوم معه أبواب فى الحرب ما شكت لها أولوا الالباب (قال
الراوى) هذا ما جرى لربيعة بن المكدم وأما ما كان من فارس
الزمان عنتر البطل المقدام فانه لما استقر عند قومه حدثهم بما جرى له
مع ربيعة بن المكدم فى يومه فهنوه بالسلامة وسألوه عنه فقال انه
فارس همام وبطل ضرغام وقد طالبنى بالطراد فقال شيبوب ياابن
الام لابقيت تطارده ولوانك طول عمرك تطارده ماقدرت عليه ولا
وصلت اليه لانى نظرته كلما جيت بالطعنة اليه وتكون محكمة
الى صدره فيلتوى عن ظهر الجواد ويكون على ظهر الارض والمهاد
واذا ضربته ثانى فيكون على الضربة متوانى وتارة يا اخى انظره صار
لجواده حزام وتارة يكون تحت بطن الجواد وهذا يا ابن الام صفة
الفرسان الاجواد فقال عنتر اذا هو فعل ذلك فعلنا مثله وأكثر
منه وماندمه يصل الينا ثم انهما باتوا على مثل ذلك الى الصباح
فركبوا الجرد القداح وتقدموا الى الحرب والكفاح وجردوا
فى أيديهما البيض الصفاح واعتقلوا بالرماح وطلبوا من بعضهما
بعض اختلاس الارواح وحمل ربيعة على عنتر حملة منكرة وكانت
لهما ساعة مهولة معسرة وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف
حتى تثلمت وهما فى قتال ونزال وهزل وجد ورد وصد وبعد وقرب
حتى انهما كلا واضمحلا وافترقا عن بعضهما بعض ليأخذوا لهما
راحة مقدار ساعة من النهار واذا بربيعة بن المكدم زعق على عنتر

وقال له يا أبا الفوارس احمى نفسك وجوادك واجتهد فى ضربك
وجلادك واطعنى ثلاث طعنات فان دمى يكون لك عند ضربك
مباح وان سلمت منهم فأطعنك طعنة واحدة وبعدها لم أطعنك
ثانى وأسلبك روحى وجسمانى (قال الراوى) فلما سمع عنتر من ربيعة
هذا الكلام مع صغر سنه صار الضيا فى عينيه ظلام والله ذلك
الكلام فاجتهد وشجع نفسه وأوسع فى مجاله ومسك الرمح وهزه
حتى بان الموت من أفرنده وزعق على ربيعة وقال له خذ هذه ا ضربة
بالرمح ا لمعتدل القوام وضربه بهمة رخضب فالتوى ربيعة من
على الجواد وصار له خبب وقفز فبقى على ظهر الجواد بعد ما راحت
الضربة الى الارض والمهاد وقد سارت بطالة خائبة فقال ربيعة لعنتر
الثانية يا فارس الحرب وميدانه فلما نظر عنتر الى ضربته وقد راحت
بطالة ولم تؤثر فيه فأزورت عيناه وابيضت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه
وقال له خذ الثانية يا ولد الحرام ويا ابن الزانية وضربه بشدة واهتمام
فالتوى ربيعة وبقى بجواده حزام وقفز فبقى على ظهر الجواد مثل
السبع الهمام وقال له الثالثة يا فارس الانام بعد ما راحت الضربة
فى الهوى والهيام فلما نظر الى ذلك الغلام وما رآه خاف منه ولا انذعر
فصمم اليه بضربة مثل الجمر وقال له خذ هذه الثالثة فانها تكون
الى روحك هالكة وضربه بشدة وحرض فالتوى ربيعة من على
سرجه الى الارض وقفز فبقى على ظهر جواده مثل السهام اذا انقض
بعد ما راحت الاخر وسارت كأنها ما كانت فقال ربيعة لعنتر
الثلاثة طعنات راحوا خائبات وسلمنى منهم رب الارض والسموات
فاحترز لنفسك يا ابن السادات حتى انى أطعنك طعنة واحدة
فتكون لروحك مبددة وبعدها لم أطعنك غيرها الا انى شرطت على

نفسي ذلك فقال عنتر أنا في الحرب منصف افعل يا فتى ما بدا لك فجع
الله أعمالك فقال ربيعة اقف يا عنتر مكانك والزم عنانك وثبت
جنانك ثم انه أطلع من ساق خفه حربة بيضه واطلع منها سنان
يضيء كأنه القضا والقدر وحذفه في الهوى والتقاه على رأس الرمح
فنزل محرر كانه ملجوم بلجام ولم هو متأخر فمسكه وصوب به الى صدر
عنتر فماجت بنى عبس واضطربت وقالوا لبعضهم البعض ان قتل
عنتر اطلبوا لانفسكم النجاة فقال شيبوب أريد ان اتقدم اليهما وانظر
الى فعلهما فقالوا له افعل ما بدا لك فسار شيبوب فلما وصل اليه قال
له اخوه عنتر الى اين يا ابن الام فقال له على ماذا عولت يا ابا الفوارس
فقال له انى أنا صفه على نفسى كما هو انصفنى على نفسه فقال له
وتثبت له حتى يطعنك فقال نعم أطيعه ولا أعصى له أمرا وان قتلنى
حاموا انتم عن أنفسكم وناصفوه فانا اعلم انكم ما تثبتوا بين يديه فهم
عروة بن الورد ان يكلمه فمنعه عنتر من ربيعة الحملة عليه لحمل
ربيعة وهو بهمه مربعة فقال له عنتر ويلك يا ربيعة فقال له ما الذى يا أبا
الفوارس فقال له حتى استوى على سرجى واحترز على نفسى فقال
له ربيعة أجبتك الى ذلك (قال الراوى) فعند ذلك أطلع عنتر رجليه
من الركاب وقام قائم على قدميه ووضعهما فى وسط السرج فبقى كأنه
النخلة السحوق فقال له ربيعة تروم تفعل مثل فعلى اذا وافاتك
الطعنة تقع الى الارض ما أنت بهذا خبير ولا على مثله قدير فقال
عنتر معاذ الله ان أنزل من على سرجى الا كرها فقال ربيعة فماذا
أردت بهذا الفعال فقال عنتر أنا اعلم ان طعنتك التى تطعنها الى
تجىء واصلة صادقة الى صدرى فاذا جاءتنى وأنا متمكن من سرجى
تنفذ من بدنى واذا كنت قائما اقلعتها من غير ان يخالط السنان

بدنى وقد عرفت الطعنة من قبل ان تطعنها فافعل ما بدا لك يا فتى لم أحول من قبالك فلما سمع ربيعة منه ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له احمى نفسك يا عنتر كما تقول فانى عن طعنتى لا احول فحمل ربيعة على عنتر وبقى عليه وزمجر وهز الرمح فى يده فالتوى كانه ثعبان وزعق فى ضربته وقال خذها يا ابن الشيطان قال فلما نظر عنتر الضربة وهو واصلها اليه فصر رجليه فى الركابين والصق صدره الى القربوص وراسه بالعنان الذى للجواد فسبع السنان على البيضه وعبر الى اكتافه بين الدروع والثياب فهم ربيعة ان يقلع الرمح منه فمد عنتر يده بقوة جنانه وجلاده ومسك صفحة السنان وجذبه فانفك الذكر من الانثى وحصل نصف الرمح مع عنتر ونصفه الآخر مع ربيعة وبعد ذلك اقتلع عنتر رمحه من الارض والتراب والوى رجله الى الركاب وضرب به ربيعة وهو مثل العقاب فالتوى ربيعة عن سرجه وجذب حسامه وضرب به رمح عنتر ابراه كما يبرى الكاتب القلم فمد عنتر يده الى الضامى وسحبه وهجم عليه وساواه فى الحرب والانصاف وتضاربا بالسيوف وهما يأخذانهما على الاكتاف حتى خرس منهما اللسان وذهل الجنان وحارت من قتالهما الفرسان الى اخر النهار وافترقا على سلامة ولم يبلغ احد من صاحبه مرامه وعاد ربيعة الى قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له كيف رأيت خصمك فقال قد شاب راسى وخمدت انفاسى وقد تجرعت فى هذه النوبة كاس مماتى واحاطت بى الرزية لانه فارس لا يلتقى ولا له نظير يوم اللقاء ويحق له ان تتحدث به الفرسان لانه الجبل الشاهق والمطر الماحق وقد بقى لى معه فرد باب واحد من الابواب من موقع الحرب والضرب فان ظفرت به والا انا من

الهالكين ويكون هولنا من الهالكين فقالت له زوجته هند اعلمني وماذلك الباب حتى اتعقله وانظر في هذه الاسباب وانظر الى هذا الباب فقال لها انكشف له حتى يدخل علي بما اتقنت له من التدبير فاذا ضربني فآخذ الضربة على درقتي وهي من الحديد الصيني فينكسر سيفه فآخذه أسير واقوده ذليل حقير فقالت له يا مولاى ان هذا الباب صحيح وان الذي دبرته هو قول صحيح مليح (قال الراوي) هذا ماجرى لهؤلاء واما ما كان من عنتر وأصحابه فانهم تلقوه وهنوه بالسلامة وقالوا له ما الذي لقيت من خصمك يا ابا الفوارس فقال لهم عنتر لعن الله الكذاب والله انه فارس ما ذيتقع بمثله وقد لقيت فرسان وشجعان وجبابرة عظام فما رأيت مثله في هذا الزمان وكلما افتحت له باب من الحرب سده على بستر وحجاب فوالله ماله نظير بهذا الزمان ومابقي معي غير فرد باب واحد من ابواب الحرب والطعان فان ظفرت بهذه الباب وان لا أنا من الهالكين فقال له عروة بن الورد وشيبوب ماهو هذا الباب فقال لهم عنتر اذا لقيت أنا واياه في الميدان وهجم علي بالحسام ليضربني به انكشف أناله حتى يضربني فالقاه بالدرقة فان حسامه ينكسر فبعد ذلك أخذه أسير واقوده ذليل حقير فقال له شيبوب يا ابن الام واذا ماتم لك هذا الباب فكيف تفعل يا ابن الانجاب فقال عنتر اطلبوا أنتم لانفسكم النجاة بكل الاسباب (قال الراى) الناقل لهذا الاقوال الصحاح ثم انهم باتوا جميعهم على هذا الرواح الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره الوضاح بعد الصلاة والسلام على ساكن طيبة زين الملاح فعادوا القوم يطلبون الحرب والكفاح الى ان زهقت منهما الارواح ودام بينهما الطراد واشتعلت نار الحرب وزدت

ايقاد وظهرت من قلوبهما الاحقاد وانعقدت عليهما الغبرة وزاد عليهما النقع البوار وقدحت سنابك الخيل شرار النار والتقى الفارسان فى تلك النهار تثلمت فى ايديهما السيوف من عزم ما وقع من الضرب بين بعضهما بعض فى تلك الحتوف فكانا ذلك مما فى قلوبهما من الحقد فتارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسرة وعلا عليهما الغبار وهما فى اخذ ورد وصد وبعد وقرب حتى انهما افترقا عن بعضهما بعض ووقف كلا منهما فى ناحية قومه وصار ينظر الى صاحبه وخصمه وعيناه هماتة واقد شرارا وبرمقه حذرا (قال الراوى) فلما كان منهما ما كان قال ربيعة يا فارس عبس وعدنان أعلم ان الخيل من تحتنا قد كلت ومن الجال تعبت وملت فهل لك ان تنزل بنا الى وجه الارض ونتضارب عليها ونحن رجال نتطاول عليها طولا وعرض لعل احدنا ان يبلغ امله من الآخر ويزول ما فى قلوبنا من ذلك الضرر فقال عنتر اى وأبيك ما كنت فى الحرب الا منصف وما أنا فى السلم الا مسعف (قال الراوى) ثم انهما أخرجوا رجلاهما من الركابين ونفزا الاثنين فبقى على وجه الارض مثل الشهابين فانحط أبا الفوارس على ربيعة بهمة سريعة وانشد يقول

قد علمت حقا سادة عبسى ✲ انى غداة الحرب غير نكس

أحمى لقومى واعز نفسى ✲ بصارم مثل شعاع الشمس

(قال الراوى) فلما سمع ربيعة منه ذلك الكلام خطى الى نحوه بعزمه واهتمامه وأجابه على عروض شعره ونظامه يقول

خذ ضربة تعلوك فوق الرأس ✲ بسيف يقسمها كالمقياس

أنا ربيعة من خيار الناس ✲ وصارمى يضى كالمقباس

ثم ان ربيعة بعد ذلك صاح صيحة منكرة وقال خذ لنفسك الحذر وعلى ما يأتيك من الفارس المشتهر ثم انه حمل عليه حملة منكرة وضربه ضربة واصلة بقوة ومقدرة وقال انها تكون عليه القاضية فانكشف له أبا الفوارس وتلقا ضربته على قبة الدرقة وكانت الدرقة من جلد فيل والقبة من فوقها كانت حديد يالها من صاعقة وكان وزنها سبعة أمنان باوزان ذلك الزمان فوقع السيف فى قبة الدرقه فاندق من مسماره وكان قد قطع من طرف الدرقة نثرة فعند ذلك أيقن ربيعة بالهلاك وحلول المذلة والارتباك وبقى منتظر البلاء وحلول القضاء بين ذلك الملا (قال الراوى) فلما نظره عنتر ورأى سيفه قد انكسر وراه قد انذهل وتحير فقال له عنتر لا تخف يا فارس البدو والحضر ولا يأخذك على روحك أسف ولا حذر فانى ما بقى عليك ولا أوصل شئ من الاذية اليك لان علامة الشجاعة الانصاف وقلة الجور والاسراف ولكن خذ يا فتى سيفى هذا وعد الى الحرب والقتال ولا يأخذك فى ذلك توانى ولا امهال ثم ان عنتر أخذ سيف الركاب وسلمه لربيعة فانحط ربيعة الى نحو أبا الفوارس عنتر وأخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع ودب الموت من فرنده وقد تعجب من كرم عنتر وأنصافه وحسن شيمته وقلة جوره واسرافه ثم انه فى الحال تقدم الى عنتر وصار بين يديه وباس السيف وحطه على رأسه وأومابه اليه وقال له حرام على ان أقاتلك بسيفك وسلاحك يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان وسيد الشجعان ثم انه فى عاجل الحال سعى اليه وقبل صدره ويديه وشكره واثنى عليه وقال له لله درك يا فارس الفرسان فانك والله شمس العربان وانسان عين هذه الزمان وانك والله غاية الشرف لمن بالصدق

والوفاء لان عرف ومنتهى الفخر اذا ما الانسان أنصف وينعجم
اللسان اذا بالغ فيك من المكارم والاحسان وسنان رمحك يسبق
السهم وحد حسامك له فى الارواح وهم وفى فهمك يستغرق
كل فهم (قال الراوى) فلما سمع عنتر من ربيعة ذلك الكلام
صار كأنه الجم بلجام وانعقل لسانه عن النثر والنظام ومشى الى آخر
اليه وجعل يقبل صدره وبعد ذلك اعتنقا اعتناق الاحباب وتوادا
موادة الاصحاب وتصاحبا وتحاوبا على اتصال الوداد وقد توافيا
(قال الراوى) فصارت الفريقان تنظر اليهما وتتعجب بما جرى عليهما
وبعد ذلك ترجلت القوم وهم بنى كنانة وبنى عبس على وجه الارض
واعتنق بعضهم ببعض وتصافيا بالوداد وكان لهم يوم مثل يوم الاعياد
ثم قال عنتر لربيعة امضى أنت الى أملك وأختك وزوجتك لان
قلوبهن متعلقة من أجلك ومن قلت عودتك اليهم وهذا سيفى
المغنى قد وهبته منى اليك ولا يكن عندك الا ما تقربه عينيك (قال
الراوى) فأخذ ربيعة السيف من عنتر وأعاد الى قومه على الاثر
وهو لا يصدق بسلامة مهجته فرأى أمه وهى قد بسطت كفها الى
السماء وهى تدعوا الله سبحانه وتعالى وتطلب لولدها النصر والحما
فأقبل عليها وحدثها بما جرى له مع عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف
ان عنتر اعطاه سيفه المغنى الابتر ثم انه أوره لامه وزوجته فشهدوا
انه ما على وجه الارض مثله فارس أخر ولا اشجع ولا اكرم منه وفرحت
بذلك أمه وأخته وزوجته من المهالك وقالت له أمه والله يا ولدى هذا
الرجل يجب أن يخدم ويتخذ صديق عند كل شدة وضيق قال فبيناهم
فى هذا الكلام واذا بشيبوب قد أتى اليه وتقدم قدامه وقبل يديه
وقال بسم الله يا أمير ربيعة كلم أخى عنتر وكان السبب فى ارسال

شيبوب له على الاثر انا قد ذكرنا فيما تقدم ما وقع لدريد بن الصمه مع ربيعة بن المكدم وما وقع له معه من العناد وكيف تصافيا ووقع بينهما الوداد وكيف افترقوا وسار كل واحد منهما فى تلك البرارى والقفار وبعد افتراقهما التقى ربيعة بعنتر بن شداد وكان من جملة الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان رجلا من أصحاب دريد قد انعاق وانعاقت فرسه فتأخر هنالك حتى بقى انه مشاهد تلك الامور التى جرت والاحوال التى طرقت فلحق بدريد وأعلمه بالخبر وحكى له على ما جرى بين ربيعة وعنتر فقال دريد من الواجب عودتنا اليهما والمبالغة فى السلام عليهما ثم انه عاد على أثره راجع لينظر ما جرى من تلك الوقايع وكانت عودته من ناحية عنتر فتلقاه وترحب به وهناه دريد بن الصمه بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد وعنتر من الوداد وكان عنتر عند دريد أعز ممن كان له من الاخوات والاولاد فلما اجتمع دريد وعنتر ارسل شيبوب الى ربيعة يعلمه بالخبر وقال له كما ذكرنا بسم الله كلم أخى عنتر واعتذر اليه من الفعال القباح وكذلك أمه قالت لشيبوب السعى الى أخيك على العين والرأس قم يا ولدى كلم فارس البطاح فقام ربيعة قائما على الاقدام وهو بغير سلاح فسار الى أن وصل الى أبا الفوارس فرأى عنده دريد بن الصمه فتقدم وسلم وباس أيديهما واعتذر اليهما وعما فعل مع دريد من الفعال القباح فقبل دريد عذره وانشرح وامع بعضهم البعض وفرحوا بسلامة أرواحهم (قال الراوى) ثم ان ربيعة قد حلف بالاقامة فى ذلك المكان ثلاثة أيام فقال عنتر وجب علينا ذلك يا ابن الكرام ثم ان ربيعة أمر العبيد والاما أن يذبحوا لهم الذبايح ويروجوا لهم الطعام ويروقوا لهم المدام وكان المدام لا يفارقهم لا فى ليل

ولا

ولاقى نهار ذاتما معهم على الجمال فضربوا الخيام الحريم وكان قد راج لهم الطعام فأتت به العبيد والخدام هذا وربيعة قد شد وسطه بمنديل ووقف فى خدمة عنتر فقام له وحلف عليه واليه اعتذر واقعده بينهما وفرح به دريد بن الصمه وأيضا فرحوا بذلك اليوم كل من حضر ولم يزالوا فى أكل طعام وشرب مدام الى تمام الثلاثة أيام وتخاوى عنتر وربيعة على يد دريد بن الصمه واصطلحوا غاية الاصلاح وقد زاد بينهما المسرة والافراح وكذلك قعد شيبوب ومفتاح وشربوا مع بعضهما بعض بالاقداح ولما كان ثالث يوم عند الصباح تقدم الى قدام عنتر ربيعة وقبل الارض قدامه بحضور دريد بن الصمه ومن كان معهما من الفرسان وقال يا ابا الفوارس أنا قد اخترتك أن تكون لاختى بعلا وهى تكون لك أهلا واننى أريد ذلك حتى يتصل بيننا النسب ويكون لنا ولك خلطة وحسب قال فلما سمع الامير عنتر ذلك الكلام اختشى ولم قدر أن يتكلم بكلام فأجابه الى ما طلب وقال له دريد من الواجب يا ابا الفوارس أن ترغب فيمن فيك رغب قال وتم الكلام وصفت نية الامير عنتر على الزواج من غير ملام وفى عاجل الحال حط يده فى يده وعقدوا عقد النكاح وبعد ذلك زفت أخت ربيعة فى ذلك المقام ودخل عليها الامير عنتر الفارس المقدام فرئى لها وجه مثل البدر التمام وهى زائده بالحسن والجمال والقد والاعتدال فأزال بكارتها وقعدوا مع بعضهما بعض تمام السبعة أيام وقد تمتع بتلك العروسة المليحة البديعة الصفات التى كأنها كوكب الصباح أو درة المصباح وقد بات تلك الليالى يكتال من العشا الى الصباح وبعد ذلك أتى الى ربيعة وقبله بين عينيه وهو الآخر قبله فى صدره وشكره واثنى عليه وزادوا فى مدح بعضهما

بعض وقد أخذت الفوارس حظهم وبعض منهم تكلم في حق عبلة من الابرام والنقض قال وقد زاد ربيعة في مدح عنتر وصفاء الوداد فرماه عنتر نفسه عليه وقد صفا له وداده ومدحه الا خوانى عليه فقال ربيعة لقد أوصفتنى وأنت أولى بالصفات لانى من بعض غلمانك فقال عنتر أنا ما يقال لى الا عبد وأنت سيد من السادات وأنت أوفى العرب نسب وأملاها شجاعة وحسب وأنت ليس لك في الحرب مقاوم ولم يقدر أحد يقابلك لا برمح ولا بصارم فتعجب دريد من مدحهما الى بعضهما بعض ومما قال عنتر في ربيعة من الشعر والنظام وهو يقول

ولقد لقيت الاسد في الاكم ✵ وفقت منها كل ليث ضيغم
وطعنت بالخطى كل متوج ✵ من فارس بطل وليث غشمشم
وضربت بالمندى كل غضنفر ✵ ورميت مهرى في وسط بحر عرمرم
وفلقت هامات الملوك بصارمى ✵ وتركتهم طعم النسور الحوم
وقتلت من قحطان كل مسدد ✵ وهزمت شيبانا وعصبة مجرم
وان قصدى من بلوغ أرادتى ✵ الشجاع ربيعة بن المكدم
ولقد ظننت بأن ربيعة في الورى ✵ نهب القسم فوارسى والمغنم
وطلبت أخذ حريمه فوجدته ✵ يدلى الى سفك الدم
ورأيته كأنه لدى البراز ضيغما ✵ والاخذ في ضربه كالهدم
لله در ربيعة بن المكدم ✵ من ليث غاب في الهزاهز اشم
ضرباته في الحرب سهم عاجل ✵ وطعناته في الجسم سم الارقم

(قال الراوى) ثم ان دريد لما نظر الى ذلك تعجب من فعالهما وأعجبه فأثنى على بعضهما فقام ربيعة ومشى الى عند الامير عنتر وضمه الى صدره وبعد ذلك قبل يدين دريد بن الصمه فقام دريد وقبل ربيعة

بين

بين عينيه وثنا عليه وقال وذمة العرب الكرام والمشاعر العظام لقد عاركتك بالحرب وعاركتني وعرفتني وعرفتك والآن قد مضى من عمري مدة ربعمائة وخمسين عام فما رأت عيني أحدا يزيد عليك لاان يكون هذا البطل الهمام والليث الضرغام والاسد القمقام فلله دره ودر قبيلته ودر مرضعة ربته والآن أريد بحضرة هذا الفتى عنتر ابن شداد ان أصافي بينك وبين قومي الوداد واحمل دية من قتل من أصحابي الى اهاليهم لكن بشرط ان يكون بيني و بينك فقال ربيعة وماذى يكون الشرط مني اليهم فقال دريد بن الصمه هو ان تسير انت وعنتر الى حلتي واجتمع أنا واياكم عند اهلي وعشيرتي وتجبروا بخاطري وتقضوا حق ضيافتي فأجابه الى ما طلب وفرحوا أصحاب دريد بن الصمه ورغبوا فيما فيه رغب وساروا الجميع مع دريد حتى وصلوا الى أرضهم ودخلوا الى حاتهم فتلقوهم المقيمون فى الحلة وكان وصلهم ما قد جرى لهم مع ربيعة بن المكدم وفرحوا بسلامتهم عند ذلك واستقبلوهم باحسن استقبال وخرجوا الى لقائهم النساء والرجال ودقت بالدفوف المولدات ورقصت العبيد وله أموات وكان لهم يوم مثل أيام الاعياد لانهم عارفين ما بين دريد وعنتر من الصداقة وحسن الكلام و بعد ذلك دخلوا الى الخيام وضربت لهم القباب وفى عاجل الحال روجوا لهم الطعام وروقوا لهم المدام ودارت عليهم الكاسات وغنت لهم المولدات وبعد ان فرغوا من اكل الطعام وشرب المدام فنادى دريد بن الصمه فى قومه وابن عمه واعطى لهم دية من قتله ربيعة بن المكدم واهدى لكل واحد منهم عبد وجاريتين وجرى بينهم من المودة والحسان ما لا يوصف بشفة ولا بلسان (قال الراوى) وأقاموا عنده ثلاثة أيام فى أعز ما يكون من الاعزاز

والاكرام وفي آخر ليلة بعد طلوع الصباح طلبوا المسير والرواح فتعانق دريد وعنتر وكذلك فعل ربيعة بن المكدم بعد ماسأله الامير عنتر في خلاص عمرو بن معدي فأجابه بالسمع والطاعة الى ذلك ولم يبدي فيه ولا يعيد واوعده انه ساعة وصوله الى حلته يطلقه ويزيد في اكرامه لاجل خاطره قال فشكره الامير عنتر بن شداد واثنى عليه وقبله في صدره وبين عينيه ثم ان ربيعة ودعهم وسار يقطع البراري والقفار طالب أرض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد بن الصمه الى توديع عنتر الفارس القهار بعد ماسأله دريد في خلاص صهره ذي الخمار فقال له الامير عنتر وما كان مرادي ان أطلقه من الاعتقال بل انني كنت أريد ان اصلبه على العلم السعدي لاجل مافعل معي وتعاون هو واليهود على قتل ابي فقال له دريد يافارس الانام العفو من شيم الكرام فقال عنتر لاجلك يا ابن النظار أطلقه ولو كان فعل مهما فعل فجازاه دريد خير واثنى عليه وزاد في اكرامه وودعوا بعضهما بعض وسار كل منهما الى ناحية من الارض طالب أهله والديار هذا ما كان من هؤلاء وماجرى لهما من الامر المحكما وأما ما كان من ربيعة بن المكدم فانه لما فارق عنتر وسار هو وزوجته هند في الطريق حكى لها على ماجرى له مع عنتر بن شداد من غير تعويق وكيف انكسر سيفه وكيف أعطاه الامير عنتر سيفه المفني وكيف عفى عنه بعد مقدرته عليه ثم جعل يتذكر ماجرى له من عنتر ومانا له فعند ذلك ترنم وجعل يقول

الا بلغا عني أموري ❊ واخباري الى الملك الخطير
الى قيس بن مسعود المكنا ❊ بفيض البحر من كف غزير
بأني سرت عنه وفي فؤادي ❊ لاجل فراقه نار السعير

أجوز الارض والاقطار جمعا * بلا خوف هناك ولا نكير
وقد جرت الحداة ونحن نسرى * وانى لست أخشى من مغير
أنظر الى اغبرة واذا بخيل * تلوح لنا كامثال الصقور
بوادى الاجرم المعروف حقا * اتتنا الخيل تدعو بالثبور
وفيها خمسمائة شجاع * ومقدمهم دريد كالبعير
فأنفذ فونا رجلا شجاعا * يخوفنا ملاقات الخطير
يقول دعوا الظعن وانجوا * بأنفسكم من القيل الاشير
فلم أسمع له مقالا ولكن * حملت عليه كالاسد الهصير
وبادرته بضرب ذاق منه * ومن صارمى العضب البتير
وما زالوا يوافونى فالحق * أوائلهم بكاسات الاخير
فهاج دريد من فعلى ووافا * الى كما الكلاب العقور
وجال على جولة ذى حفاظ * يهز الرمح شبه المستشير
فعطلت القناة بصدر مهرى * وليس الجهل يوما كالخبير
وحملت عليه بالرمح الردينى * فغادرته أسيرا مع حقير
وكانت طعنتى فى الصدر منه * بعقب الرمح طعن فتى جسير
وانى بعد ذاك عفوت عنه * وجدت عليه من كرمى وخير
ووهبت له حريته بفضلى * وقد أيقنت بالفخر الكبير
وسرنا سالمين فعارضونا * بنو عبس كامثال الصقور
وراموا أخذنا فرأوا غلاما * يحامى دون ربات الخدور
وأسرت الفتى اعنى غصوبا * وميسرة ولم يجد نصير
ووافا بعد أسرهموه زبر * ثبوت فى ملمات الامور
فذاك أبو الفوارس ليس يخفى * فضائله على أمد العصور
شجاع ماله فى الحرب مثل * اذا عد الفوارس فى النظير

فعاركني وعاركته بجهد * فلم أر مثله أبدا الدهور
وطاردني وجاولني مليا * وعوقني ثلاثا عن مسير
وأرمى بسيفه نحوي ونادى * أتم الضرب بالسيف البتور
فقبلت الحسام وقلت كلا * لقد حرم الفجور على الفجور
فأنت أخي ومولاي وخلي * تعز على الاقارب والعشير
وعدنا في نعيم واغتباط * وفي فرح وفي أهنى السرور
فلم أر مثل عنتر في زماني * وليس مساوي بالنظير

(قال الراوي) فلما سمعت منه عند ذلك الشعر والنظام حكمت لعنتر بالفروسية على كل من طلب الحرب والنظام وفرحت بما رقع بينهما من الصداقة والاكرام وسار ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قومه وتلك الرسوم والمعالم (قال الراوي) هذا ما كان من امر ربيعة وانشاده عند رجعته واما ما كان من أبي الفوارس وماجرى له في عودته فانه سار طالبا ديار بني عبس وأرض الشربه والعلم السعدى وهو يتفكر فيما جرى له مع ربيعة بن المكدم ويتعجب في تصاريف الزمان وما تبدى به الايام والدهور من الحدثان فعند ذلك اشار يمدح ربيعة في غيبته ويقول

خبري ينبيك ياعبيلة حالتي * ولتعلمي ماقد جرى بيان
واني صدوق في الحديث ولم أكن * أعود بالكذب القبيح لسان
قومي سلي عني بكر بن وائل * وكل فتى كالليث يوم رهان
لما أتاني بالنفير مبادرا * فعدت اليهم مسرعا بحصان
وقاتلتهم حتى تركت جموعهم * كاعجاز نخل في اخس مكان
فكم من فتى أرديته بمهند * وكم فارس جندلته بسنان
الى ان تولوا هاربين بذلة * وحياش ارديته بسيف يمان

وعدنا وعاد المال يسعى أمامنا ✻ يخب الفيافي في هنا وامان
جرير احم المال من خوف لاحق ✻ ينادي سريعا للحروب مدان
وجرير أتى يشير بسيفه ✻ الي بدمع زائد الهملان
فقلت له ماذا وراك فقال لي ✻ غصوب أسير في أخس مكان
ومعه أساري من آل عبس تسعة ✻ وبعضهم بالبعض مقترنان
وميسرة قد دق بعض ضلوعه ✻ ولبك في يوم الوغا بجبان
فاسرعت كالليث الفقيد لشبله ✻ وقد ساء قلبي قوله وشجاني
فوافيت أصحابه وأهلي مبادرا ✻ أحس اليهم مسرع السيران
فقلت لهم ماذا دها كم تكلموا ✻ فقالوا فتي يسمو على الفتيان
ولولم توافينا لكان أبادنا ✻ وكان لنا يوم التلاحم فاني
فقلت ما يسمى وما ينسب له ✻ فقالوا نسبة الغلام كناني
ربيعة من نسل المكدم فارس ✻ وفي كل حرب لا يمل طعاني
ولا اري غلاما للطعان مثله ✻ شهير بروم الحرب حين يراني
فبادرته للحرب أبغي قتاله ✻ فابصرت منه في الحروب معان
بصير بأبواب الحروب مجرب ✻ بقوة قلب في الوغا وبنان
ثلاثة أيام بليت بي ضيغم ✻ لا مثاله يوم الوغا في انسان
وابصرت لا يمس الرمح جسمه ✻ ولا يمل معصمه حد يماني
وأبصرني ليث حرب مجرب ✻ وليست بمرتاع ولا بجبان
كانا خلقنا من أديم وانما ✻ سواء كانا فارسان رهان
فلوانه ممن يلتوي للويته ✻ ولوأنني من ألتوي للواني
ولوانه ممن يرتمي لرميته ✻ ولوانني من أرتمي لرماني
فلا لاقت الفرسان مثل ربيعة ✻ ولا أبصرت عيني بطول زماني
فصيرته لما رأيت فعاله ✻ أخي وخليلي دون كل انسان

فوهذا ولم يبلغ عشرون حجة * من العمر بل عشرا بعدهن ثمانى
واذ عاش ساد العالمين باسرهم * وما مثله فى العصر يوجد ثانى
فقد حاز فى كل الامور معانيا * شجاعة اسد مع سخاء بنانى
عليك سلام الله يا ابن مكدم * سلام خليل بالمودة عانى
فيكفك يا نسل المكدم مدحتى
وشكرى مدى دهرى وطول زمانى

(قال الراوى) ثم ان عنتر بعد انشاده سار يقطع البرارى والقفار بعدما اوصى ربيعة على اخته نفرح ربيعة بمقام اخته عنده لاجل لم ينقطع حضور ابا الفوارس من عنده لانه فرح بمصاهرته وقربه منه وكان عنتر قد اشتاق الى الديار واخذه بذكر عبلة الافتكار وجعل يتسلى بنشيد الاشعار وهو كلما عبر على حلة ساق اموالها وقتل رجالها وابطالها لانهم كما ذكرنا انهم كانوا عرب جاهلية يفرقونا بين الحلال والحرام (قال الراوى) ولم يزل هو ومن معه سائرين على ذلك الحال الى ان وصلوا الى ديار بنى عبس وتلك الاطلال ونزل فى الديار واستقر به القرار وتلقته عبلة بالفرح والاستبشار وبعد ذلك سأل اخيه جرير عن ذى الخمار فقال له عندى فى الشد والاعتقال وهو يطحن الحنطة والشعير فقال له يا بن الام حل قيده لاجل الله تعالى وصهره دريد بن الصمة لانه سألنى فيه فقال له يا اخى ولماذا تصلبه فوق الجبال لاجل فعلته التى فعلها معنا فقال عنتر أطلقه لاننى أوعدت صهره دريد باطلاقه وان وقع فى أيدى ثانى أمره افعل به ما احب وما اختار قال فسار اليه جرير واطلقه بعد أسره والاعتقال فاخذ فى وشه وطار ولم يلتفت الى عنتر الفارس القمهار فلما نظر عنتر منه ذلك فقال الى حيث القت رحلها أم

قشم وبعد ذلك سأل عن الملك قيس فقالوا له فى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فبينما هو ومن معه فى هذا الكلام واذا بالملك قيس قد أقبل من تلك البرارى والاكام فلقاه بالتحية والاكرام وبالفرح والابتسام وسلموا على بعضهما بعض وفرشوا لهما البسط وجلسوا على وجه الارض وسأله الملك قيس عن سفرته وما جرى له فى غيابه فحدثه عنتر على ما جرى له مع ربيعة بن المكدم وكيف انهما تعاركوا وكيف انهما بعد العراك تصافيا على الوداد وكيف التقى بهما دريد بن الصمة وأخذهما الى عنده فى الديار بعد ما حلف عليهما وكيف سأل عنتر فى اطلاق ذى الخمار وأخبره بالقصة التى جرت من أولها الى آخرها فتعجب الملك قيس من هذا الكلام وقال لله درك من بطل نجيب والله لقد حدثتنى بأمر غريب فقال يا مولاى وحيات تربيت مولاى الملك زهير ما حدثتك عن هذا الفارس الا بعض ما رأيت منه من الشجاعة والخبرة ولقد رأيته شديدا على الابطال وخبير بممارست الاقبال ومحاربته بين الرجال ما رأيت أثبت من ربيعة فى المجال فلله دره لأنه أوحد عصره وفريد دهره (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك أحضر الغنائم الذى جلبها بين يديه واعطاه منها الذى يصلح اليه وسأله القبول فيها فقبلها منه وشكره واثنى عليه ثم ان الملك قيس بعد ما أخذ من الغنيمة قسمه مضى به وهو فرحان مما رأى من عنتر ومن اعتدال حاله وأما عنتر فانه قسم باقى الغنيمة على رجاله وساوى بين الكبير والصغير من ابطاله بعد ما أخرج منها القسم الوافر الى عبلة وساواها برجاله حتى انها كانت فى الجملة وقد استقر به القرار وامنت به اهل الديار (قال الراوى) هذا ما كان من عنتر الفارس الكرار واما ما كان من

أمر ربيعة نسل الاخيار فانه سار يقطع البر الاقفر ولسانه مايكل
من الشكر لابا الفوارس عنتر ويصف كرمه واحسانه وعلوه على
الفرسان وعظم شأنه وعلم انه قد صفاله زمانه وهو على ذلك دائماً لم
يقطع تذكاره الى ان قرب من دياره وانفذ عبده الى الحلة يبشر
بقدومه فسار العبد من وقته وساعته حتى انه وصل الى حلته وبشر
بقدوم مولاه قال فلما سمعت أهل الحلة ذلك فرحوا بقدومه وخرجوا
اليه أهله وقومه وجميع السادات والموالي والتقوه وهنوه بالسلامة
والعودة وهنوه بزواجه الى هند بنت الملك مسعود الكريم الآباء
والجدود فحكى لهم على ماجرى له عن زواجه بها وما لاقا من أجلها
حتى انه أخذها وسار بها مع أخته وأمه فى البر الاقفر وكيف التقى
بدريد وبعده الامير عنتر واحكى لهم على ماجرى معه وهو عائد فى البر
الاقفر وكيف انهم بعدما جرى لهم تصالحوا وصار بينهم الوداد وكان
ذلك الكلام لمقدم القبيلة وكان يسمى قتادة لانه لما سمع بقدومه
ركب فى جميع قومه وسار حتى انه التقاه وفرح له بما اعطاه الله من
النصر وزواجه بابنة الملك مسعود وبما وصل معه من الخيرات
والاموال وبما بلغ من السؤال ولما ان دخل الى الديار وقر به القرار
صنع له عرس ثانى وانجمعت به الاطلال وأهل المقال ورقصت الاما
والمولدات وغنت الاغانى وقضت بنوا كنانة أيام كانت لهم احلام
وأمن ربيعة فى دياره وقر قراره وعلا شأنه وارتفع مكانه وهابته بنو
كنانة جميعا وعلا ذكره بين الرجال وقد ضربت فى شجاعة ربيعة
الامثال فى سائر الاطلال واتفق فى بعض الايام انه قال لامه ياأماه
قد اشتقت الى زيارة صهرى أبا الفوارس عنتر بن شداد الفارس
الهمام فقالت له امه ياولدى مابهذا الامر من بأس ولا يزمه أحدا

من

من اناس لان ياولدى زيارة الاخوان مشكوره خصوصا اصهرك
الذى له علينا الفضل عن جميع الناس (قال الراوى) فعند ذلك
عزل ربيعة هدية حسنة من الاموال والمعادن المثمنه والعبيد
والاموات والذخاير المفتخرات ثم انه عزم على المسير وسرعت
الجد والتشمير فقالت له زوجته هند يا مولاى خذنى معك فى الجملة
حتى اننى أنظر الى عبلة والى محاسنها البهية واتعرف بنسوان الحلة
لاننى ياسيدى مالى عنك صبر ولا سلوان ولا يطيب قلبى بعدك
عن الاوطان (قال الراوى) فعند ذلك أمر ربيعة الى العبيد
أن تشد الهوادج على الجمال ويعلوها بثياب الديباج من فوق ظهور
الجمال وأخذ أمه وأخته وزوجته وبعض رجال من أكابر عشيرته
وقد تقدم هو امام القوم وسار وجعل يقطع البرارى والقفار
والسهول والاوعار حتى أن أشرف على العلم السعدى وتلك الديار
فأرسل عبده مفتاح يعلم أبا الفوارس عنتر بقدم سيده اليه فسار
العبد الى أن وصل اليه وأعلمه بقدوم ربيعة سيده اليه قال فلما سمع
عنتر من العبد ذلك الكلام ركب فى عاجل الحال وسار مع بعض
رجاله وأولاده والتقاه وسلم عليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه
وفرح بقدومه اليه وبعد ذلك ساروا الى أن وصلوا الى الديار فأنزله
فى أعز مكان وتهللوا بالفرح والاستبشار وفى ساعة الحال أمر عنتر
بذبح الاغنام وترويج الطعام وان يروقوا باواطى المدام قال
وفى ذلك الوقت حضر الملك قيس واخوته وأعمامه وسادات
عشيرته ولما حضروا فى ذلك المكان قدمت لهم العبيد الطعام
فأكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك قدموا لهم المدام فشربوا وطابت لهم
الاوقات واغتنموا اللذات وغنت لهم الاماء والمولدات وكان لهم يوم

عظيم مثل أيام الاعياد وكان ربيعة بن المكدم بين الملا قيس و بين أبي الفوارس عنتر وقد فرح به كل من كان في ذلك المقام حضر (قال الراوي) فلما رأى ربيعة ماحصل له من ذلك الاكرام وثب قائما على الاقدام وأشار الى عنتر بمدحه بهذه الابيات يقول

أقول وحادي العيس يوما قد حدى
وعرض على أرض الشربة واعتدا

أنخ بها وابرز بوصلك ساعة * على العلم السعدي سعيت الى الهدا
بها سادة سادوا على كل سادة * وجودهم واسار على طول المدا
ولولا ابن شداد لما شيد البنا * ولا بنى العز الرفيع مؤبدا
هو السيد المولى الذي قد بنى * له المجد بيتا في البقاع مشيدا
به عرفت عبس وبانت أمينة * ولولا حماها استعرت من العدا
شجاع اذا يلقاك شخص واحد * ولكنه جيش يعد و يعتدا
اليك أتينا يا ابن شداد نرتجي * ذمامك تنقذنا من البأس والردا

فأنت الذي ترجى لكل ملمة
وأنت الذي تردى الظلوم اذا اعتدا
فان قلت سيفا كان أقوى عزيمة
وان قلت بحرا كان أهدى وأرشدا

فخذ درة من نظم ابن مكدم * بمدحك قد أهدى لنا الرشد واهتدا
ومن عجب الاشياء هدايه درة * لبحر محيط حاز دار امنضدا

(قال الراوي) فلما فرغ ربيعة من انشاد هذه الابيات طربت منها بنو عبس السادات ومافيهم الامن شكره على أفعاله الكرام وما قال من الكلام فقام اليه عنتر على الاقدام وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له والله يا ربيعة لقد حويت كل فن مليح

وتكلمت بكلام من لسان فصيح ومدحتنا وانت أولى بالشكر والمديح ثم انه أشار يقول

أهـلا وسهـلا بالذى * مازلت اليه بالمودة شائقا
أخباره جاءت الينا مغربا * وجود كفه صيرته مشارقا
مامسكت بنانه عواتقا * الا غدت من كفه طوالقا
طل الغمام من يديه ساكبا * بنظره وبالرعود شاهقا
ماان رأينا قبله ولا يرى * له نظير وعده بالاماني صادقا
مكارم كفيه فى دوحة المجـد قد غرس الشكر له موافقا
من عاش كان ناطقا بمدحه * ومن ثوى أودعه المهارقا
ان قلت ماحسبته شمائلا * قلت وما أكرمه خلائقا
منتدب بالمكرمات قائلا * بكاسها مصطحبا وغابقا
لا يحسن المديح فى غيره * ولا تراه لسواه لائقا
جد فى سبيل المعالى طرقا * وحاز من طرق الندا طرائقا
فتارة يصدعهم فوارسا * وتارة عليهم حدائقا
ان لم يكن بحضوره الحرب لما * كان امسى بالفجاج خافقا
لولاك ما كان الحسام قاطعا * يوم الوغى ولا السنان خارقا
اذا الكرام لبسوا دروعهم * قطعت من أعاديها علائقا
لو هز فى يمينه مخاصرا * أرحلها يوم الوغى صواعقا
لا يقتنى الا حساما قاطعا * ولا يعيد الضرب الا ماحقا
ان شئت أن تعلم ما فعاله * فاستخبر الضلوع والعواتقا
لا حطت الايام منك رتبة * ولا أراك الدهر الا سابقا
تدوم ما دام الزمان أمرا * وناهيا وفاتقا وراتقا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه فلم يبق أحد الا طرب من

نثره ونظامه وأقاموا بعد ذلك على شرب المدام وزادوا لربيعة في الترحيب والاكرام قال وكانت عبلة بنت مالك قد فعلت بهند زوجة ربيعة وأمه كذلك وقد أكثرت لهن من موائد الطعام وأدارت عليهم كاسات المدام وتحاورت هند وعبلة بحضور نساء الحلة وخلعت على هند وعلى من معها من أكابر القوم مما كان يدخره لها عنتر من الخلع العظام والقماش المفتخر واهدت لهم شيء كثير من الذهب والجوهر (قال الراوى) ولم يزالوا القوم على مثل ذلك الكلام وهم في أكل طعام وشرب مدام وسرور ونعام مدة عشرة أيام فعند ذلك طلب ربيعة الاذن من عنتر بن شداد على أنه يرجع منزله والاطلال قال فأذن له الامير عنتر بعد ان قدم له من الهداية والتحف شيء كثير يكل عنه الوصف وسار معاه الى الوداع ثلثة أيام وهم في فرح واستبشار بعد ان خلا بزوجته أخت ربيعة أربع ليالى وأوصاه بها غاية الوصية ونزل ربيعة وقبل أقدام عنتر وحلف عليه ورجع بعد ان ودعه وودع الملك قيس ومن معاه من الفرسان وسار كلا منهم طالب أهله والاوطان وسار ربيعة وتبطن في القيعان لمكنه عن شكر الامير عنتر واحسانه اليه لم يفتر عن ذكره لا في ليل ولا نهار وهم سائرين طالبين أرضهم والديار قال المصنف لهذه الاخبار بعد الصلاة والسلام على النبي المختار هذا ما كان من عنتر الفارس الغشمشم وأما ما كان من ربيعة بن المكدم فانه بعد فراقه للامير عنتر سار طالب ديار أهله وقومه وهو فرحان الى أن بقى بينه وبين الديار نصف نهار (قال الراوى) واذا بغبرة عليهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وتزوبعت فلم تكون الا مقدار ساعة حتى تقطعت وظهرت وبان من تحتها

نواصى

نواصي الخيل وهم كأنهم قطع الليل وقد ملأت البر والقفار
وانتشرت في السهل والاوعار وكان عدتهم خمسة آلاف فارس
كأنهم الجن الابالس وهم راكبين على الخيول الصواقن
ومعتدين بالسيوف والرماح يقدمهم فارس جحجاح طويل
القامه عريض الهامة غليظ المناكب عريض الاكتاف قوى
السواعد والاطراف وهو غاطس بالزرد النضيد كأنه سد من حديد ا
وقطعة من قطع الجلاميد ومن حوله ثلاث الفرسان وهم على خيولهم
كأنهم العقبان وفي اكتافهم عوامل الاشطان (قال الراوى)
الا انهم لما أشرفوا على ربيعة زعقوا عليه زعقة مريعة وصاحوا
لمن معهم وقالوا يا ويلكم يا مغرورين الى أين تذهبون وورا كم المنية
وأحاطت بكم الرزية أجمعين فخلوا ما بأيديكم من الظعن بالكلية
واذهبوا الى طريق سبيلكم قبل ان تحل بكم المنية (قال الراوى)
فلما سمعوا أصحاب ربيعة ذلك الازعاق ونظروا الى ذلك الجمع
المقبل عليهم من الافاق فقالوا لربيعة هذا أمر عظيم وخطب جسيم
فقال لهم ربيعة لا تخافوا من ذلك بل أنتم احموا ظهرى وعينيكم
تراعى الحريم ودعونى أنا وإياهم فانى لهم غريم قال فلما سمعوا مقاله
أجابوه على سؤاله وتقدم ربيعة اليهم كأنه الاسد الغضبان
وقد اشتهى أن يعلم من هم الفرسان قال المصنف وكان ذلك
الفرسان الذى ملأت البريه من عرب يقال لهم بنى ضبه والمقدم
عليهم فارس نجيب وبطل نخيب يقال له نبيشه بن حبيب وكان ذلك
الفارس من أبطال العرب المذكورة وشجعانها المشهورة الا انه
مكار غدار يعد بألفين فارس في مقام الاختبار (قال الراوى)
وكان المسبب في مجيئه الى هذا المكان وملاقاته بالامير ربيعة

فى ذلك الوديان فانه كان فيما مضى وتقدم كان خطب هند بنت الملك قيس وبارزها فى الميدان فقهرته فى الحرب والطعان وجزت ناصيته بحضرة الفرسان فلما ان صار له ذلك تركها ومضى عنها وهو بحالة الذل والمهالك الى أن صار فى وطنه وتلك الدكادك وهو قاعد فى دياره يقاسى الوجد والغرام وبعد أيام وردت عليه الاخبار ان ربيعة بن المكدم تزوج بهند بعد أن صار له ما صار وأخذها الى منزله والديار وقعد معها برهة من الايام وبعد ذلك أخذها صحبة أمه وأخته وبعض من قومه وسار قاصدا الى بنى عبس وعدنا الى صديقه عنتر بن شداد الفارس الرئبال (قال الراوى) فلما سمع نبيشة ذلك المقال فى الحال اعتد الى الحرب والقتال وزعق فى فرسان بنى ضبيه فتبادرت اليه الابطال وتواثبت من حوله الرجال الى أن تكامل عنده خمسة آلاف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس فأخذهم وسار يقتفى من ربيعة الآثار الى أن يخرج من عند الفارس القهار ويلتقيه فى البرارى والقفار ويدعى انه له غريم وله عليه دم من قديم والثانية من حرقته على هند وما فعلت معه من العذاب الاليم لما قهرته وجزت ناصيته وبعد ذلك تزوجت بربيعة وهو من ذلك الامر حيران فلم يزل هو وفرسانه سائر يقطع المفاوز حتى انه بطالب أرض الحجاز الى أن خرج من أمابنى قحطان ودخل الى أمابنى عدنان حتى انه أشرف على بنى كنانه الشجعان وسأل عن ربيعة فأخبره انه عند أبا الفوارس عنتر بن شداد فطاب قلبه بذلك وعاد يدبر فى مصائبه ودواهيه ثم انه اكمن هو وفرسانه فى كمين من المكامن الذى يعرف ان ربيعة لابد له من العبور عليه ويخرج له ويحاربه الى أن تصل يده اليه (قال الراوى) الا انه لما كمن فى ذلك

المكان

المكان بجمل يقتفى الاخبار ويسأل من الطراق والوراد الذين هم سائرين عليه الى أن أشرف عليه غبار من ناحية بنى عبس وعدنان وانكشف وبان عن أبطال وفرسان تركض فى تلك البرارى والوديان فتبينون الفرسان واذا فى أوائل الخيل ربيعة بن المكدم وهو سائر قدام قومه ولم يعلم ما خبى له فى القدم وذلك بأمر الله العزيز الجبار خالق الليل والنهار وهو فرحان بما كان بينه وبين أبى الفوارس عنتر وما أعطاه من العطى فما يشعر حتى قفزت اليه نواصى الخيل واحاطت به الابطال كأنهم قطع السيل (قال الراوى) فلما نظر ربيعة الى ذلك الامر المنكر لا خاف ولا اندعر بل انه جرد حسامه الابتر الذى أعطاه له أبو الفوارس عنتر وهجم على القوم وقد زادت به الوساوس وطعنهم وأكثر فيهم التداعس وأرغم منهم الانف والمعاطس فلم يجئ عليه نصف النهار حتى قتل منهم مائة فارس كرار (قال الراوى) فلما نظر نبيشه الى فعاله فقد انذهل مما رأى من أعماله فنادى فيمن كان معه من رجاله وقال لهم اقصدوا بالطعن جواده لعلكم تقتلوه من تحته وتملكوا قياده قال فلما سمعوا القوم من نبيشه ذلك الكلام هجموا عليه كأنهم رسل المنيا وأطلقوا نحوه الاعنه وقوموا عليه الاسنة وقد علا منهم ضجة ورنه قال فلما نظر ربيعة الى حملتهم عليه وهم قاصدين اليه وزعق فى جواده وهجم عليهم فكان لهم ساعة شاب لهولها المولود مما وقع بينهم من الضرب الاكيد الشديد وذلك من كثرة المحاربه والخصام وتجرع الموت الزوام فكان تارة يفرقهم يمين وتارة يفرقهم يسار الى أن حارت منهم الابصار فهو كذلك واذا بواحد منهم ضربه بالحربة الذى كانت فى يده وهو على غفلة منهم واذا هى وقعت فى الجواد ولما يريده الله سبحانه

وتعالى شب به الجواد وكبا به وعن ظهره رماه الى الارض والمهاد فلما
نظر نبيشه ذلك زعق وانطبق على ربيعة من قبل أن يتور لاجل
انفاذ قضاء الله المقدور وعلم ان قام وركب غيره جواد حمل عليهم
أو اعدمهم الرشاد فاغتنم هو الفرصة وقد تقرب منه وفاجاه وطعنه
فى خاصرته أعدمه الحياة وشق جوفه وخرق أمعاه وخرجت
مصارينه من حشاه (قال الراوى) الا انه من حلاوة الروح تعلق
ببعض الخيل الشاردة وقفز على ججرة فركبها ولم يرضى لنفسه أن
يكون على الارض مطروحا ومال على الخيل فطعنها وأهلك من كان
فوقها وقتل عشرة وعلى الارض طرحهم وبعد ذلك طلب أمه ويده
على كبده وهو يرد أمعاه الى جوفه وقد قل صبره وجلده وكثر على
نفسه حزنه وكمده قال فلما نظرت أمه وزوجته الى ما دهاه أرادوا
أن يرموا أنفسهم الى الارض فقال لهم لا تفعلوا ذلك الفعال لان قد
تدانت الوفاة باذن الواحد المتعال فلما سمعت أمه ذلك المقال علموا
أن نزلوا سبتهما الرجال ونهبتهما الابطال وما منهما مانع عن نفسه
غير هند زوجته ولكن كم جهد ما تكون وقد حكم عليهما بذلك
من يقول للشئ كن فيكون فقال لهم ان فعلتم ذلك سبتكم الرجال
وما بقى لى قدرة على خلاصكما وأنا فى هذه الحال فأموت بحسرة بكما
ويبقى على فى ذلك عار ووبال وبعد ذلك صاح بعبده مفتاح وقال له
ويلاه سوق الاموال والجمال وخذ ستاتك وسيرهما قبل أن تملكهما
العدا ويملكوا منى فؤادى فسير بهما وأنا احميكم ما دمت راكب
على ظهر جوادى فلما سمعت منه أمه ذلك القول عضت على زندها
وتقطع من الحزن كبدها وكذلك أخته وزوجته قد أيقنوا بالسبى
بعد فرقته (قال الراوى) فلما رأى الى الخيل قد أدركتهم وهم

يريدوا سبيهم عاد اليهم عودت الاسد القتال ووقف قدامهم وفي يديه رمحه العسال الى أن ساروا قومه وتبطنوا في الرمال وامه تقول لله درك ياولدي ودر ابيك ويفجع من أفجعني فيك وسارت تنادي واحرباه واسيباه لقد تخلى ربيعة بن المكدم عن نساه قال فلما سمع ذلك الندا من أمه فرجع اليهما بعد أن ابعد عنهم العدا وقال لهما والله يا أماه ماتخليت عنكم حتى تدرج الطير حولي وان ذلك والله يعز على لكن حكم الله به على ثم انه بعد ذلك بكى وان واشتكى وقد صار يتجرع غصص الموت الوان لانه أيقن بالهلاك وسوء الارتباك وسار يتحسر على نفسه وكيف ترمى جثته في تلك البراري والقفار فأشار يرثي نفسه بهذه الابيات يقول

يا أمي قد دنت الوفاة فجملي * صبرا فاني للمنون أجرع
واذا وصلتي الحي ابكي فارسا * أجما كرا وأحشاؤه تتقطع
ياهند بعلكي عاجلته منية * بسنان رمح للقلوب يروع
لما أتى الموت المروع للورى * مضت الشجاعة والبراعة أجمع
يا أم عنترة الفوارس فاطلبي * منه المعونة فهو ليث صميدع
قولي له عني بأن ربيعة * يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع
دارت عليه الفرسان من كل جانب * بأسنة مثل الكواكب طلع
وأحشاؤه تبدي اليه وكفه * ليردها والعين منه تدمع
والآن قد خلفته وسط الفلا * والطير عاكفة عليه وترتع

(قال الراوي) فلما سمعت منه أمه ذلك الشعر والنظام بكت وكذلك أخته وزوجته وجعلت أمه تعدد عليه وتقول

وواجداه يا بدر تم * ما اكتمل حتى انخسفا
وقضيب بان ماس * حتى النوى وانقصفا

ياولدى تغيرت مودة الزمان بعد الصفا
واهد ركنى وبان لى * منك البعد والجفا
ولابقى لى فيك أبدا * عودة لى ولاوفا

(قال الراوى) وبعد ذلك مسكت احشاه وخمشت خداها وأكلت لحم زنودها وحس قلبها بالفراق وأيقنت ان مابقى لها بعد ولدها الا المحاق وصارت تأمله وتتوجع عليه وهو على ظهر الجواد فضاقت عليها تلك الارض والوهاد فقالت واأسفاه واحزناه على الفارس المفقود وأخته وزوجته لما رأوا ذلك لطموا على الخدود وشقوا ماعليهم من الثياب وأجروا من أعينهم الدمع المسكوب ونادت أمه وقالت ماهى عادتك ياولدى اذا لقيت الفرسان ولاهى محاماتك من الحريم والنسوان فأين حنيتك وشفقتك على ياولدى وحشاشة كبدى فقد قل بعدك صبرى وجلدى ياابن المنقطعة الحزينة الثكلى ياغريب عن الاوطان يابقية الاهل والخلان يامن اذا حضر الحرب يجود الضرب والطعان يافارس الفرسان يامذل الاقران والشجعان ثم انها بعد ذلك أشارت تقول

أبكى عليك اذا عز البكا * وأنوح اذا ناح الحمام وسجع
انى لا أزال طول عمرى حزينة * اذا ضمتك الارض والبلقع
والله لا كحل الرقاد لناظرى * ليلا وأهجر الفراش والمضجع
ياواحد أحل المصائب لفقده * فدانى ولدى كيف انى أصنع
فسقى الله قبرا حواك سحائبا * منهله أبدا تسح وتهمع

(قال الراوى) فلما سمع ربيعة من أمه هذه الابيات انهلت من مدامعه العبرات وقال لهم اذهبوا فان أهلينا منا بقريب وانا احميكم وأطلب المعونة من القريب المجيب هذا وربيعة رد مصارينه الى

جوفه وعصب فؤاده وهو في كرب النزاع ثم نادى وقال يامفتاح سوق المواذج والجمال واطلب بني كنانة وانعاني وقل لهم يحموا حريمي واموالي كما احميت حريمهم واموالهم قال فساق العبد الجمال والهوادج وهو في بكى ونواح وعاد ربيعة الى الخيل ولهم يمارس ويطعن فيهم الى ان قتل منهم عشر فوارس وبعد ذلك طلب الحريم حتى انه لحقهم فرأى اخته تصيح واحرباه وزوجته تنادي وافضيحتاه وامه تنادي امامن نصير امامن مجير فصاح بهم ربيعة وطيب قلوبهم وسكتهم عن البكا وقال يااماه اسقني شربة من الماء لاني احس كبدي على نار تتلظى فأسقته امه وقالت له ياولدي ان الماء في مثل هذا الوقت ليس بنافع قال فلما سمع ربيعة ذلك من امه بكى وأن واشتكى وعاد الى الخيل عودة الاسد الادرع ولكن حضور الاجل ليس له عن صاحبه مدفع ولم يزل على تلك الاخطار حتى انه نزل الى وسط القفار ولكن لم يجد له على ماهو فيه معونة ولا أنصار (قال الراوي) فلما رأت الرجال عودته ولت من قدامه وهي منزعجة بما رأوا من سطوته وهم يظنوا انه لما حمل عليهم كعادته فولوا من قدامه وطلبوا الاتساع وكان الحريم لما نظروا الى حملته الى أعداه طلبوا عرض البر والفلاه وساروا حتى انهم غابوا عن اعين الناظرين ومفتاح يسوق الجمال بالجبر والاهانه حتى انهم وصلوا الى ديار بني كنانة قال وأما ربيعة فانه فلما رأوه الفرسان ولوا من قدامه في وسيع الفلوات فلم يرى له قدرة على اتباعهم في هذه الفلوات لانه رأى روحه خفت وضاقت منه الانفاس وقطع من نفسه الاياس ووجد طعم الموت وحلول الآفات فاستند على رمحه ومات وفارقت الروح الجسد باذن صاحب المعجزات وهو راكب على ظهر الجواد

والخيل تنظر اليه وترمقه وهم مسلوبين الفؤاد ولم يقدروا على ان
واحد منهم يدنوا اليه ولا يقربونه وكلا منهم كان أيقن انه كل من دنى
اليه يعطبه لما بان لهم من قوته وشجاعته وبراعته هذا كله يجرى
منهم وهو واقف على ظهر فرسه لكن الروح فارقت جسده وانقطع
نفسه (قال الراوى) فطال عليهم المطال وهم ينظرون الى ذلك
الحال فقال واحد منهم البعض ارموه بالنبال قال فتقدم واحد منهم
وأخذ قوسه ومكن فيه نبلة وزجها اليه فجاءت فى صدر الجواد
فشب الجواد فسقط ربيعة من فوقه وارتمى على تلك الارض والمهاد
فعند ذلك تقدموا اليه ووقفوا حوله وهم متعجبين مما جرى عليه
ووقف نبيشة على راسه ومصرعه وتأسف على فواته للحريم الذى
كان معه فقال له ثكلتك أمك وعدمتك قومك وأهلك فانك
على ما حل بك من النائبات حميت الحريم فى الحياة وبعد الممات
ثم انه بعد ذلك نزل اليه وأخذ سلبه وعدته وعاد هو ومن معه
الى أهله وعشيرته (قال الراوى) هذا ما كان من نبيشة
وما جرى له فى سفرته واما ما كان من أم ربيعة وأخته وزوجته
فانهم لما وصلوا الى بنى كنانة أشاعوا فى الحى بقتلته فانفجعت له
الرجال والسادات وتحسرت عليه النساء والبنات وقامت عليه
الاحزان حتى ان كلا منهم تفارق روحه الابدان قال وبعد ذلك
تجردت منهم مائة فارس من أبطالهم القناعس ومضوا اليه
وقد غمهم ما جرى عليه فساروا طالبين محل المعمعة فرأوه وهو
ممدد فى الارض الذى قاتل فيها الفرسان الاراذل فأخذوه وحملوه
على جمل بازل عال وكان لدخوله على الحلة يوم عظيم هائل فندبت
عليه النوادب وصهلت الخيل والجنائب ثم انهم أتوا به الى نشر

عالى وحفروا له قبرا وأنزلوه فيه وبعد ذلك بنوا من فوقه قبة عظيمة وبيضوها فصارت تلوح من بعيد ويستدل بها الناظر فيأتى اليها وينزل عنده ويترحم عليه (قال الراوى) ودامت أمه وأخته عليه بالبكاء والاحزان وكان من جملة ماقالت أمه عليه من نشد الاشعار تقول

مابال عينيك منها الدمع مهراق * سحا فلا غار قافيها ولا راق
أبكى على فارس الوادى فأورثنى * بعد التفرق حزنا دائما باق
لوكان يرجع حيا لافتديت به * أبى وأمى من شرقى واحراقى
وكان يفدى فدوه الاهل كلهموا * بما عندهم من مال وأرزاق
لكن سهام المنايا قد نصبن له * فلم ينجه منها طب ولا راقى
فاذهب يذهبنك الله من رجل * لاقى كل حى ما مثله لاقى
سأبكيك ما ناحت مطوقة * تبكين الفها حزنا وأشواقى

(قال الراوى) فلما سمعت بنى كنانة من أمه تلك الابيات فاضت من أعينهم العبرات ومامنهم الا من تحسر وبكى وأن واشتكى وداموا على البكاء والنحيب والقهر فقامت عند ذلك هند ووقفت بجانب القبر ونادت واأسفاه عليك ياليث العرب وكهف البنات والبنين وحامى الجار وكاشف العار ثم انها بكت بكاء شديد وأنشدت ترثى ربيعة بعلها بهذه الابيات تقول

تبكى ربيعة هند اليوم اذ فقدت * لفارس وجهه كالكوكب السار
كأنهم حين راموا عليه بجمعهم * فرأوه هزبرا على أقرانه ضار
أروى العدى حربا فى وسط بلقعة * لا انس فيها ولا جن ولا جار
ما أشكوا ما حل الزمان به * فالموت حتم على كل الورى قهار

(قال الراوى) فلما سمعوا من هند ذلك المقال تحيروا ولحقهم

الانذهال وزادمنهم التعب والاعوال فأثارت فى هند الشجون وأبدت الاحزان والفنون وأشارت ترثيه أيضا تقول

على جرى صرف الزمان وجوره ✿ وصير فى الدهر المفرق بالغدر
رمانى زمانى بالتفرق عامدا ✿ وأسلب روحى من فؤادى ولم أدر
فدتك يابن العم اصبحت فى الورى ✿ حليفة كل هم لا أفيق من الفكر
وحياتك انى لا أراك حزينة ✿ أقلب قلبى بعد فقدك على الجمر

(قال الراوى) فلما أنشدت تلك الابيات وقالت تلك المقالات فلم يبق قلب الا جرحته ولا فؤاد الا صدعته وأقاموا على الندب والعويل زمانا طويل ولبست أمه وأخته السواد وداموا على البكا والتعداد ولم يبق أحد فى الحى الاشق على ربيعة أثوابه وعلى بكاه وانقصابه الا هند فانها لم تفعل شئ من ذلك فعاتبوها قومه وقالوا لها ما كنا نظن فيكى ان تفعلى ذلك فقالت لهم هند والله لا شقيت عليه جيبا ولا مزقت عليه ثوبا حتى انى آخذ له بالثار وأكشف عنه العار وسارت تنشد تسد عليه الاشعار وتنثر من عينها الدموع الغزار ثم انها بعد ذلك لبست لبس الفرسان وركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأرادت المسير نحو بلادها وأمرت العبيد أن تحمل الاحمال على ظهور الجمال وسارت قدامهم فى البر الاقفر وهى لا تمل من البكاء ولا تفتر حتى انها وصلت الى أهلها وزوجها ودخلت اليهم فتلقتها أمها وأبيها فرأوها على غير ذلك الحال فسألوها عن أمرها وما جرى لها فلم تبدى أمرا ولا أجابت لهما مقال بل انها جزت سفها وقد زادها الاحزان فقطعت أطناب الخيام وارمتهم فى ذلك الاكام وبعد ذلك جزت شعرها وقطعت قلائد نحرها وهشمت خدودها ولم تدع شئ من أمر الحزن يفوتها حتى كادت أن تأ كل لحم

175

زنودها ثم انها نادت واحزناه واعزاه واقلة ناصراه يابنى عمى الثار الثار لعل أن أكشف عنى العار ثم انها أخبرتهم بقتل ربيعة وما نزل به من تلك الامور الشنيعة (قال الراوى) فلما سمعوا من هند ذلك الكلام فعلا منهم البكاء والاحزان وتناحت لذلك الرجال والنسوان وسائر بنى شيبان وكان أكثرهم أحزان الشيوخ والشباب وداموا على الاحزان شهور من الزمان ثم ان هند بعد ذلك تدرعت وتجلببت وبأخيها بسطام استنجدت وقوت عزمها على الحرب والقتال وساروا طالبين أرض بنى ضهية ليأخذوا بثارهما ويكشفوا ما نزل بهم من تلك البلية (قال الراوى) هذا ما كان من هند وما دبرته من الامر والمرام وأما ما كان من أم ربيعة فانها طال عليها المطال فى الحلة والمقام وهى تندب الليل والنهار ولم يأخذها من ذلك هدو ولا قرار وأقامت على ذلك الحال أربعون يوم تمام وقد حرمت على عينيها لذيذ المنام وهى لم تجد لها مما هى فيه مجير ولا مسعد ولا معين ولا نصير ولما طال بها ذلك الامر والمطال تذكرت ما قال لها ولدها ربيعة من ذلك المقال وهو فى غمرات الموت وسوء الحال وكان أشار بر فى نفسه بهذه الابيات يقول

يا أم عنترة الفوارس اطلبى * منه المعونة فهو ليث أروع

قولى له عنى بأن ربيعة * يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع

(قال الراوى) فعند ذلك أمرت العبد مفتاح أن يشد لها على راحلة عند الصباح ويضع عليها الجلال السواد ففعل العبد ما قالت وعند الصباح ركبت عليها وسارت قاصدة الى ناحية ديار بنى عبس وتلك البلاد وهى ذاهبة العقل والفؤاد الى ان أشرفت عليها وقربت منها ونزلت عن المطية وجزعت ذوائبها ولطخت بالدم

غالب بدنها وجعلت تنادى وتقول واولداه واثمرة فؤاداه واحشاشة كبداه واربيعة وماحل به وامصيبتاه فمشت على هذه الندوهى سائرة فى البرالاقفرالى ان وصلت الى أبيات الامير عنتر والناس خلفها يقتفروا الآثار ويتعجبوا من ذلك الامر الشنيع المنكر وهى واقفة على أبيات عنتر قال فسمع عند ذلك الصيحة والضجر فسأل فى الحال عن ذلك الخبر فقالوا له ياحامية عبس يوم الهدام هذه أم ربيعة بن المكدم قد أقبلت على ذات الحالة وهى لابسة السواد وهى باكية العين ومقروحة الفؤاد ونراها مهرولة وناشرة ذوائبها ومشققة ثيابها وعليها علامة الحزن والكتائب (قال الراوى) فلما سمع ذلك الخبر فأسرع وخرج اليها وهى فى حال منكر فرآها وهى فى حالة الذل والعبر فقال لها ما يا بكى أيتها الاميره قصى على ماقد جرى لك من الامور الخطيره لانك قد أجريتى دموعى واكثرة همومى وما أراك الا قد زودتى أحزانى قال فعند ذلك أعلمته بالقصة والخبر وقالت له أخوك ربيعة قد قتل واقبر وقال لى عند موته ياأم اقصدى عنتر واعلميه بالخبر وماوقع لى من الامر المنكر قال وما فرغت من كلامها والمقال حتى وقع الامير عنتر مغشيا عليه من هذه السؤال فأتوا اليه أهل قبيلته فى هذا الوقت والحال ورشوا على وجهه الماء وعلى يديه ورجليه وخافوا عليه أن يموت وهو على هذه الحال ويقبر فاحتضنه ولده غصوب وحمله وأدخله الى مضربه (قال الراوى) فلما افاق من غشوته بكى بكاء شديد حتى ابلات لحيته وكثر على ربيعة تأسفه وتفجعه وأمر باحضار أم ربيعة واستعاد منها القول ثانى مره فقصت القصة عليه وأخبرته بان بيشة بن حبيب وبنى ضهية اجتمعوا على ولدها بعد مضيه من

عندك وأبلوه بثلاث البلية وكانوا خمسة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس ولولا كتابه الجواد لما كانوا قدروا عليه ولا بلغوا منه مراد (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أم ربيعة ذلك الكلام نادى واأسفاه عليك يا ربيعة بين الرجال الكرام فوالله ما كنت الا أسد ضرغام وبطل قمقام وليث لا يرام ثم انه تأسف عليه وبكى وان واشتكى وجعل ينشد ويقول

لما سمعت بصرع الارغام * جرت العيون مدامعا كغمام

ان المنايا لاتزال سهامها * ترمى الكرام وتتقى اللئام

سهام المنون رمت لا درع ماجد * ليث الحروب وفارس قمقام

ما كان وقافا اذا اشتجر القنا * بل ضاربا بمهند صمصام

فلا تركته ثاويا فى مهمه * طعم الطيور بذابلى وحسامى

يا بنى ضبيعة قد أتاكم عنتر * ليث يصول على العدا هجام

لهفى عليك ربيعة بن مكدم * وسقى قبرا حواك هطل غمام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى بكت السادات وتصايحت لفقد ربيعة العبيد والاموات لما رأوا منه لما حضر عندهم من المكرمات فأقسم الامير عنتر ليقتلن من بنى ضبيعة ومن بنى تميم كل جبار لئيم ثم انه بعد ذلك صاح فى رجاله واخوانه وأمرهم بهدم المضارب والخيام والابيات وصهلت الخيل وأخرجوا الرماح والنصول واصطفت الفرسان فى تلك المناهل وحزن على ربيعة كل قاعد وقائم وعملت أمه ما تم وكان عليهم لكثرة ما دهاهم الفقد المقيم واقاموا على هذه الحال سبعة أيام لم يهجعوا بمنام ولم يلتذوا بأكل طعام (قال الراوى) ولما كان بعد سبعة أيام نصبوا الخيام وجمعوا الطعام وعزموا على المسير لاخذ الثار

من بني ضهية وحلف عنتر انه لا يبقى منهم ولا ممن يشد معهم بشر ثم انه ركب وأمر جماعته بالركوب فركب عروة بن الورد والمطال وسبيع اليمن وميسرة وغصوب هذا وقد ركبوا الخيل الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وساروا في خمسمائة فارس جياد يقدمهم أبا الفوارس عنتر بن شداد ومن حوله جميع بني قراد وهم غائصين في الحديد والزرد النضيد وفي أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد هذه الابيات يقول

حزني عليك ربيعة بن مكدم ❊ حزني يكاد له الفؤاد يزول
واذا ذكرت شبابه ومصابه ❊ هطلت لذكراه الدموع تسيل
سبقت له يوم المجال منية ❊ والناس فيهم هالك وقتيل
كيف الهدو ولا تزال حزينة ❊ تبكي ربيعة أربعا وطلول

فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعوها منه مامنهم الا من تحسر على لقي بني ضهية حتى انهم ينزلوا بهم كل بلية ويحلوا بهم كل رزية قال فلما رأى منهم ذلك العزم الشديد بكا بكا شديدا ماعليه من مزيد وتمادى في المسير وقد أسرع في الجد والتشمير وهو يرثي ربيعة بهذه الابيات ويقول

جدوا المسير واسرعوا الترحال ❊ وابكوا على همام فارس ريبال
وابكوا ربيعة كان قرما فارسا ❊ بطلا يروع عدوه ببنبال
قد كان همّاما اذا اشتبك القنا ❊ يردي الكماة ويقطع الاصال
فلأفنين ضهية وتميمها ❊ ولأشتتن نساءها برمال
ولأضربن بصارمي في جمعهم ❊ ضربا يقد فوارسا ورجال
أبكوا ربيعة ان رأيتم جحفلا ❊ قد أصبحت فيه السيوف نصال

(قال الراوي) ولم يزالوا سائرين وهم بقلوب قوية وعزمات جريه

حتى

حتى اشرفوا على ديار بنى ضبية فعند ذلك استدعا عنتر بأخيه شيبوب وقال له أريد منك يا ابن الام ان تكشف لى خبر القوم اللئام وتعود الى قوام قال فعند ذلك سار شيبوب ودخل الحى فى ظلام الليل الاعكر فوجد الحى يموج بأهله كانه البحر الزاخر والنيران قدام البيوت مشعولة والسيوف معلقة مسلولة فعند ها طاف شيبوب الحى جميعه وتميزه وفعل ما أمره به أخاه فوجد أربعة آلاف بيت مجتمعة يطلع من كل بيت الاثنين والثلاثة والبعض يطلع منه أربعة وبعد ذلك عاد شيبوب الى أخيه عنتر واعلمه بما عاين من الخبر فقال له عنتر ويلك يا ابن السوده هوانا جئت أخاف من كثرة الاعداء أنا ما جئت الا التقى كل من يعترضنى من الاعداء والشجعان وافنى بنى ضبية وتميم وبنى قحطان قال وكان بالاتفاق وصول الامير عنتر عندما سرحت الاموال وتبعتها الرعيان فاعترضها عروة بن الورد وسبيع اليمن بن مقرى الوحش وميسرة فى مائة فارس من الفرسان واكمن عنتر فى مائة فارس من الشجعان فوقع الصوت عندما هجمت الفرسان وأخذت ما كان مع الرعيان من المال قال فعندما سمعت ابطال بنى ضبية ذلك خرجت وهى فى أسوجال ونبيشه فى أوائل الرجال فلما رأى ذلك حمل والتقى الابطال ورد الخيل فسارت تتعثر يمين ويسار وعروة بن الورد يقاتلهم هو ورجاله حتى طلعت عليهم الشمس فعند ذلك التحم القتال وتتابعت الخيل وانصبت على وجهها وعلى بعضها انصباب السيل وحمل ميسرة لما رأى تلك الامور المنكرة وكذلك سبيع اليمن حمل وأنزل على القوم المصائب والمحن وحمل من خلفهم غصوب ونزل عليهم كأنه البلاء المصبوب والتحم الجمعان ووقع بينهما الضرب والطعان وتقاتلوا

الفريقان وكان لهما ساعة اقشعرت من هولها الابدان (قال الراوى) فبينما هما على ذلك الحال وقد دارت راحات الحرب يمين وشمال واذا بعنتر قد طلع عليهم بالمائة فارس الذى معه وهو ينادى بالثارات ربيعة بن المكدم والله انى اليوم آخذ بثاره من هؤلاء القوم ثم انه حمل وزعق فانزهلت لصوته تلك الفرق لانه عليهم قد انطبق وتلاحقت به بقية بنى عبس الاجواد وطعنوا فى بنى ضبهيه بالرماح المداد وضربوا فيهم بالسيوف الحداد فأرموهم الى المضارب والخيام وقد وا منهم الرقاب ووضعوا فيهم الحسام وبلغوا منهم المراد وأشفوا فى ذلك الوقت منهم الفؤاد هذا والامير عنتر قد زاد وقود الحرب لهيبا وايقادا ودمدم وزمجر وزاد فى حملته حتى ارتجت من افعاله الشجعان وفرق المواكب يمين وشمال وجندل الاقران وفضح الفرسان وصبغ بأدميتهم الارض حتى عادت كلون الارجوان وحير بالخوف قلوب الجعان ثم زعق بعلو راسه وقال أنا اسد البطان وحاوى قصب الرهان أنا حية بطن الواد أنا قادح الزناد أنا الرفيع العماد أنا عنتر بن شداد قال ولم يزل يحمل فيهم ويزعق وبنى عبس تفعل كفعله وتحمل عليهم مثله حتى انهزموا منهم ورجعوا الى الابيات ولم يبق لهم بين أيديهم ثبات وقد قتلوا منهم سبعمائة فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وكل بطل مداعس وجرحوا منهم أكثرهم ونفروا من بين أيديهم خوف من المهالك وداستهم بنى عبس بسنابك الخيل وأم ربيعة كانت معهم فصارت تحرضهم على القتال والنزال الى الثلث الاول من الليل وعاد الامير عنتر ومعه من بنى ضبهية مائتين أسير وكان قد بقى من الليل شئ يسير وعادوا وهم يهنوا بعضهم البعض وقد فرحوا بما رأوا من تلك القتلا التى

كانت على وجه الارض هذا ما كان من بني عبس وما فعلوا من
الفعال واما ما كان من بني ضهية فانهم لما اشرفوا على الملاك
والوبال وقد وقعوا في الويل والارتباك واجتمعوا مع نبيشة وقالوا له
لا جزاك الله عنا خير ولا رزقك الا الضير لانك تسببت لنا برجل لا نراه
لا نطيق وجره لانه في قتال لهم يا نوعي كان الذي كان واذا فشلنا
طمع رافينا وسبوا حريمنا والشجعان وانا في غداة غد اخرج الى
مقام البراز واقتل لكم عنتر بن شداد والحقه برفيقه واخيب لكم
قصده وطريقه واقتل فرسانه واولاده قال وقد طلعت مشايخ بني
ضهية وبني غنم وانفذت تستنجد بقبائل العرب وتوعدهم بالمال
والفضة والذهب ليعينوهم على قتال بني عبس (قال الراوي) ولما
كان عند السحر ركب الامير عنتر بن شداد وامر رجاله بالركوب
على ظهر الخيول الجياد فدخلوا في عددهم واستلموا سلاحهم
ووطنوا على الموت ارواحهم وهم يصيحون يال عبس وعدنان
بالثارات ربيعة بن المكدم سيد الاقران وطلعوا بني سليم وبني
ضهية فلقاهم عنتر واولاده قصوب وميسرة وانقضوا عليهم مثل
النار المسعرة وهم غائصين في الحديد ومتحزمين بالزرد النضيد وقد
كشفوا رؤسهم ووطنوا على الملاك نفوسهم وطحنوا الرجال
وكردسوا الابطال وقطعوهم ثلاث وارباع وعنتر بينهم كانه جمل
هائج وقد احمرت احداقه وظهر الزبد على اشداقه ونبيشة يصيح
في اصحابه ويحرضهم على القتال ويردهم الى الحرب والنزال وملاقات
الاهوال قال فاعترضه عروة بطعنة عظيمة فخرج منها سالم وتقاتل
معه ساعة زمانية وبعد ذلك طعن نبيشة الى عروة في فخذه فجرحه
وقد انفرز السنان فيه فقلعه واذا بام ربيعة في عرصات الميدان

ورأسها مكشوف وهي بقلب ملهوف وقد أخرجت يدها من جلابيب ذرعها اخراج المسلوب وهي ترثي ولدها وتقول

فقلت لهم سأبكيكم بليث ✽ هجوم عند مشتبك القناء
فيردي كل ليث من تميم ✽ ويحمي للعذارى والنساء
ويسبي كل خودات روادخ ✽ ومن عانده حل به البلاء

قال الراوي) فخارت العرب من أم ربيعة ومن انشادها وهي ترثي ولدها ربيعة وعاينة نبيشة حين طعن عروة فرمت روحها عليه من عظم حرقتها وطعنته فارتد عليها نبيشة وطاردها ساعة زمانية وأضجرها وأكربها فكاد أن يهلكها ويعطبها واذا بميسرة قد طلع عليه كأنه الاسد الادرع وأبصر أم ربيعة وقد ظهر عليها نبيشة وطعنها وقد جرحت من طعنته وأراد أن يثني عليها وميسرة حمل عليه وأفرق بينهما وجرى بينهما حرب شديد وطعن يكيد ولم يزال في قتال ونزال حتى تنصف النهار وولت بني تميم الادبار وهم منهزمين وافترق نبيشة من ميسرة ولحق بقومه وبني عبس تعمل في اقفيتهم وقد ألحبوهم بالطعن في صدورهم وفي ظهورهم وحيروهم في أمورهم وطعنوا فيهم في النحور واللبات حتى أدخلوهم الى الابيات وعادوا بني عبس ومعهم مائة أسير آخر فأقرنوهم مع المائتين الاول وشهد عنتر بفعال ولده ميسرة وفعال أم ربيعة وباتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قد ركب الامير عنتر على جواده الابجر وتقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وقد تعجب من فعاله كل من نظره بالعين فأنشد يقول

وبالعوالي سقينا الموت صاحية ✽ بني ضبية في نهب العشائر
لما لقيناهم والليل معتكر ✽ عند الظلام وجردنا البواتر

والخيل ساهمة والبرء فلئة ✻ لثأر ابن المكدم العدل في الجور
فلم تكن ساعة حتى أضربهم ✻ طعن القنا بين مسلوب ومأسور
قد كان بطلا ربيعة خير من جلت ✻ سوابق الخيل مقدوم ومشهور
أنا عنتر العبسي خير فتى ✻ أخي ربيعة في الهيجاء مأمور
لا تحزني على قبر حواه فقد ✻ يرى نبيشة فوق القبر معقور

(قال الراوي) ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى وقال لبني تميم لا يبرز لي الا فارسكم نبيشة بن حبيب قال فلما سمعت العرب من عنتر ذلك قالوا لنبيشة انك قد جلبت لنا الاذى فابرز الى خصمك ان كان فيك كفاية لدفع العدا فلما سمع نبيشة من قومه ذلك الكلام لم يأخذه بينهم هدو ولا قرار بل انه برز في عاجل الحال الى الميدان وصار مع الامير عنتر في مقام الحرب والطعان وقال له يا أسود يا زنيم ويا بغل لئيم اليوم الحقك بصديقك ربيعة وأترك بني عبس عليك بفجيعة قال فلما سمع عنتر من نبيشة ذلك الكلام فقفز اليه ونادا. ويلك يا ابن اللئام أنت اذل واحقر واصغر من أن تقتل كلبا ينبح على باب ربيعة بن المكدم ولولا انكم تكاثرتم عليه بجمعكم واغتلته انت غدرا عندما كبا به الجواد والا من اين كنت تقدر عليه او تصل يدك اليه ثم انه بعد ذلك حمل عليه حملة منكرة وقاتله قتال مثل النار المسعرة وتقاتلا حتى هجم عليهما الظلام وقد كل نبيشة من الحرب والصدام وتأخر الى وراءه وقد رأى صورة الموت قدامه فقال له عنتر الى أين يا ابن الزانية تريد أن تذهب بالهرب وأنا وراءك في الطلب فقال له نبيشة قد هجم علينا الليل وخيم الظلام وما بقينا نعرف كيف نضع الحسام فقال له عنتر وقد علم انه قد تعب فقال له يا انذل العرب واخس من ضرب في البيدا وتد ومد طنب وحق

فاق الاصباح مابقى لنابراح حتى يطلع الصباح فقال له نبيشه ياعنتر عدالى قومك وأعود أناالى قومى وغدا أنا وأنت من أول النهار نخرج الى الميدان ونشتهر بين الجعان فقال له عنتر مانبرح من هاهنا الا بالانفصال وبلوغ الامال فقال نبيشة أريد من احسانك وبتربة ربيعة صديقك أن تمهل على الى غدا وبعد ذلك نعود الى الحرب والقتال ولم نفترق الا ببلوغ الامال قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقال وحلف له بتربت ربيعة اجابه الى ذلك فعاد الى قومه وأسرع الى عشيرته وقال لهم ويلكم أسرعوا بنا الى الهرب وان لا وقعنا فى العطب ورحلوا بنا على بعض أحيا العرب نستجير بهم وندخل الى ملوكها وساداتها ونستعين بحماتها وقاداتها قال فأجابوه الى ذلك وفى الحال رفعوا الاموال والنساء والرجال وركبوا من ليلتهم وولوا هاربين والى النجاة طالبين ومازالوا سائرين فى الليل وهم منهزمين حتى انهم نزلوا على بنى تميم واستجاروا بأميرهم جندله بن الجحاف التميمى وكان ذلك الفارس شديد البأس قوى المراس وكان فارس صنديد وبطل شديد وكان له على بنى عبس دم وثار فأسرع نبيشة اليه والى قومه واستجار بهم قال فلما سمعوا منه ذلك وانه يريد يستنجد بهم على بنى عبس وعدنان فأخذهم وأنزلهم فى أعز مكان وطيب قلوبهم وأهدى سرائرهم بعدما حكى لهم على ماجرى له مع عنتر بن شداد فاحترمهم وأوعدهم أن يجاروا معه اذا قدموا عليه وباتوا عندهم تلك الليلة على ماهم عليه (قال الراوى) هذا ماجرى من نبيشة وهروبه وأما ما كان من بنى عبس فانهم أقاموا فى محلهم الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وبان الضيا ولاح وتقدم الامير عنتر يريد الحرب والكفاح وتقدم الى محل الضرب والطعان فلم يرى فى الحى أحد من الفرسان

ونبيشة قد قلع الحي بما فيه وقد هربوا كلهم في الليل وتركوا الديار والاوطان قال فلما رأى ذلك عنتر أقبل على قومه وأصحابه وخبرهم بما فعل نبيشة في الليل وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم قبل أن يذهبوا منا فأجابوه الى ذلك وركبوا في الحال بني عبس الاقيال والامير عنتر امامهم وساروا الى ضحوة النهار فأشرفوا على بني تميم وهم على ذلك المهال العظيم وقد نظروهم بني تميم لما وردوا عليهم فنبهوا فارسهم جندله بذلك وأخبروه بما رأوه من بني عبس وانهم يريدون قتالهم فعندها أسرع اليهم وركب وركبت أبطاله معه يريدون الحرب والقتال فلما رأى منهم أبا الفوارس عنتر حمل وحملت بنى عبس وراءه وقال أنا حية بطن الواد أنا عنتر بن شداد الآخذ بثار ربيعة بن الاجواد فعند ذلك تصادمت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وحملت الابطال وكان لهم يوم عبوس تطايرت فيه الرؤس وشربوا من المنية كؤس تخطفت منهم النفوس ووقع الفارس من على القربوس وكثر الفزع والبؤس ولم ترى في ذلك اليوم الا رأس معكوس وبطل في الدماء مغموس وضرب السيف والدبوس وعظم القلق ودور الحدق وجرى منهم ومن خيولهم العرق وتقطعت من ضرب السيوف الدرق وعلا عليهم الغبار وتسردق قال فعند ذلك ظهر جندله الى الحرب وطلب الطعن والضرب وسال الانجاز وطلب عنتر فارس الحجاز وقال اين هو ابن شداد نسل الاوغاد حتى انى اذيقه الذل والوبال واقطع رأسه بهذا الحسام الفصال قال فلما سمع عنتر كلامه حمل عليه وأرمى نفسه اليه وضربه ضربة فارس جبار خاض الاهوال فنزلت الضربة على رأسه وكانت من ساعد قوي وجنان جري فقسمته نصفين وأرمته الى الارض

قطعتين فلما رأوا ذلك بنى تميم ما حل بفارسهم وسيدهم حلوا كلهم عن بكرة أبيهم وصاحوا عليه فرسانها وزواويها وبعد ذلك تقدموا الى نبيشة ولاموه وعنفوه وقالوا له أنت جئت الينا حتى اتباعد منا سيدنا وفرساننا وتأخرت أنت الى وراءنا وما تركت تتقدم الى أخصامك وتحاربهم فهذا شئ لم جرى لاحد من الفرسان تريد أن تفنى باقى أصحابنا وأنت سالم وتبلينا بهذا العبد الظالم فلما سمع نبيشة منهم هذا الكلام قال لهم غدا أخرج اليه وأقدم بكليتى عليه وأفصل لكم أمره وأعدمه عمره وأكفيكم مؤنته وشره هذا والامير عنتر قد عاد الى أصحابه وهو مسرور القلب وفؤاده اشتفاه بالطعن والضرب وكان أخذ منهم هو وأصحابه مائة أسير وقال لهم أقرنوهم الى بقية الاسارى حتى نبصر آخر هذه العبارة لان ما بقى لهم محامى ولا مجير ولا معاون ولا نصير فدعوهم الى غدا وأبزلوا فيهم السيوف وأسقوهم شراب الحتوف (قال الراوى) هذا ما جرى من عنتر وأصحابه عند المغيب وأما ما كان من نبيشة بن حبيب فانه لما هجم الليل وطلع نجم سهيل تقدم الى جواده كأنه يسقيه فأخذه وأبعده عن المضارب والخيام وركبه وسار فى جنح الليل الظلام ولا هارب والى النجاة طالب وهو فرحان بنفسه من حلول المعاطب وسار طول الليل الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وما زال يركض فى الروابى والبطاح حتى وقع فى أرض بعيدة وأمن على نفسه من هذه المصيبة قالوا أما بنى ضبيه فانهم انتبهوا من منامهم فيه وسألوا عن نبيشة فلم يجدوه فعلموا أنه قد هرب وسار فى أول الليل وهو خائف من العطب وان قاتلوا بنى عبس حل بهم الويل والعطب فدخلوا الى منازلهم وركبوا خيولهم وساروا الى بنى عبس

الكرام ودخلوا على أبو الفوارس سيد الفرسان وسألوه الصلح والامان بعد ما خبروه بما فعل معهم نبيشة من المزبان وكيف أخذ حصانه وهرب فى الليل خوفا منك يا فارس الزمان قال فلما سمع الامير عنتر منهم ذلك ورآهم انهم قد دخلوا عليه وطلبوا منه الامان فأعطاهم الامان ورفع عنهم الضرب والطعان فعند ذلك طلبوا منه أساراهم الذى أخذوهم منهم فقال لهم عنتر أما الاسارى ما أعطيكم منهم أحدا لانهم طلبوا قتلى بغير سبب ولكن وذمة العرب وحرمة شهر رجب لو قتلت منكم كل يوم عشرة آلاف مقدم ما كانوا بثار صديقى ربيعة بن المكدم وأريد أشفى غليلى منهم قال فلما سمعوا منه ذلك وانه لم يعطهم من أساراهم ولا واحدا فداروا به من كل جانب وضيقوا عليه المذاهب وقالوا لبعضهم البعض يا ويلكم قطعوه بأسيافكم قطع وبضعوه بضع وحملوا عليه من كل موضع فلما رآى منهم ذلك حمل عليهم حملة منكرة وتبعوه قومه بنى عبس بآثاره وجاءت عليهم بنى تميم بقوة وزمجرة وعنتر فى أوساطهم كأنه الاسد الحتوف والزبد طار على أشداقه كأنه القطن المندوف وهو يكردس منهم الصفوف ويسقيهم كأس الحتوف (قال الراوى) وأبو عبيدة فهم كذلك واذاهم بصيحات عاليات وضجات مرتفعات وهم ينادون يال شيبان وهم فى جيش جسيم وخلق عظيم يقدمهم بسطام بن الملك قيس الليث الارقم وأخته هند زوجة ربيعة بن المكدم فاحتاطوا ببنى تميم وأخذوهم عن بكرة أبيهم ولم ينفلت منهم ولا عقال وأخذوا اغنامهم والاسارى ساقوهم الى من معهم من الرجال وهدى الحرب والقتال وبعد ذلك تقدمت هند الى عند أبى الفوارس عنتر بن شداد وقبلت يديه وشكرته بين العباد

وأثنت عليه ومدحته وقالت له ماعدمتك من فارس جواد
يافارس عبس يوم الطراد ماعولت أن تصنع فى نبيشة بن الاوغاد
فقال لها عنتر أتبعه وأقتله ولو انه تعلق بالملك كسرى أوقيصر
جاربتهما بالسيف البتار وأخذه منهما وأذبحه على قبر ربيعة حتى
انى اكشف عن بنى كنانة العار واخذلهم منه بالثار وعاد الامير عنتر
وبنى شيبان وبنى كنانة هنوا بعضهما البعض والجميع أثنوا على
الامير عنتر وهنوه بالسلامة هذا ما كان من الامير عنتر وبنى عبس
واما ما كان من نبيشة كلما أراد أن ينزل على قوم يطردوه بعد
ما يخبرهم بما جرا له من الامير عنتر ومن حلاهم يبعدوه من خوفهم
من عنتر بن شداد هذا وبنى عبس وبنى كنانة وبنى شيبان ولم يزالوا
سائرين وراءه وفى طلبه وقد اجهدوا أنفسهم فى سعيه وكان ذلك أيام
متصلة وليالى غيره منفصلة حتى أشرف بهم شيبوب على مرج أفيح
وعيون تسرح وغزلان تمرح وأطيار تسرح والزهر من حوله قد فتح
وكان هذا المرج كثير المياه والمرعى والارض قد ظهرت ازهارها
وفاحت روائح خزامها واعطارها وقد تزينت بشقائق النعمان
والارض مفروشة بالسوسان والريحان وقد تبهرجت من جميع
الالوان من أبيض وأسود وأحمر واخضر وأصفر كالزعفران وكل
ذلك صنعت ومكون الاكوان وملون الالوان فعند ذلك أمرهم الامير
عنتر بالنزول فى ذلك الارض وان يتفرقوا بها طول وعرض قال فنزلوا
فى ذلك المكان ونحروا النحائر وأضرموا النيران وأملوا القدور من
لحم الفصلان ولحم الاغنام والضان وأقاموا فى ذلك المكان ثلاثة أيام
هذا وعنتر متفكر فى أمر نبيشة بن حبيب وفى أمره متحير ولم يعلم اين
هو مضى ولا بمن استجار من عرب الصحرى فقال عنتر الى بسطام

وقومه

وقومه بنى عبس وعدنان مالنا الا نرسل رجال فى هذه الطرقات
ويدور عليه فى جميع القبائل ويستخبروا عن نبيشة بن استجار
ونطلع عليه وعلى آثاره فقال له نعم ما أشرت يا أبا الفوارس فعند
ذلك استدعا بفارسين من بنى عبس وفارسين من بنى كنانة
وفارسين من بنى شيبان وقال لهم سيروا واخفوا أنفسكم
ولا تطلعوا أحد على قصتكم واستخبروا عن نبيشة أين هو مضى
وعن قد استجار من أهل البيدا وأين استقر به القرار حتى نسير اليهم
ونقدم بجمعنا عليهم (قال الراوى) فعند ذلك سارت الفرسان كل
واحد منهم الى مكان وكانوا تزيوا بزى العرب وساروا يقطعون البر
والسبسب وكل ماروا أحدا فى طريقهم يسألونهم عن خبر نبيشة
وهم يقتفون الاخبار ويدورون فى كل ديار هذا جرى لهؤلاء
وأما ما كان من نبيشة فانه علم انه مطلوب بثار ربيعة وان عنتر
ما يغفل عنه ولا عن خبره فسار ولم يأخذه هدو ولا قرار ولم يركن الى
ديار حتى انه وصل الى بنى وائل وكان لهم فارس جبار وبطل مغوار
يسمى سيار الوائلى وكان نازل فى جبل المها وعيون الظبا فعند ذلك
تقدم نبيشة واستجار به وجعل معوله عليه بعد ما شرح له قصته
وأطلعه على أمره وبليته وقال له ما خوفى الا من عنتر بن شداد
فارس الحرب والجلاد وانه سائر على أثرى ويقتفى خبرى يروم أخذ
الثار منى قال فلما سمع ذلك سيار بن خالد من نبيشة هذا الكلام
التهب قلبه وصارت الدنيا فى عينه ظلام وقال له طب نفسا وقر عينا
ولا تخاف يا وجه العرب فأنت مجار من كل أحد ومن عنتر بن الفجار
ومن سائر الخلق والامم عرب كانت أو عجم لانى أعلم ان عنتر اذا سمع
انك نازل فى جوارى وانك صرت عندى وجارى فانه لم يقدر أن

يجئ الينا ولا يطمع نفسه بالمسير الى عندنا ولم يتعلق بالهجوم الى حينا وان رمته المقادير وجاء الى عندنا فوحق ذمة العرب الكرام لاجعله موعظة بين الانام حتى يعتبر به الخاص والعام وانت تنظر بعينك ما يجرى له ولقومه مما انزل بهم من الحرب والصدام ابشر انت يا غلام بالنصر الشامل والعز الكامل (قال الراوى) فلما سمع ذلك نبيشة فرح بهذا الكلام وقال له جزاك الله خير ايها الملك والامير زادك عز ورفعة وتمكين ثم انه نزل هو وقومه وعشيرته الذى تبعوه وهم امنين ومطمئنين بذلك الكلام الذى سمعوه منه وسرحوا اموالهم فى تلك البلاد وتلك الارض ونصبوا خيامهم ولكن لزقوا البيوت الى بعضها البعض وتحالفوا هم وبنى وائل على قتال عنتر بن شداد وعلى سائر من يأتى اليهم من الاعداء والحساد ورتبوا لهم خيل مجده وفرسان معده وجعلوها لهم طلائع وخيل آخر تركوها لهم ديادبه وارصاد وانفذوا لهم جواسيس تجسس لهم الاخبار (قال الراوى) ثم انهم وطنوا ارواحهم واظهروا للعرب اسلاحهم هذا وسيار بن خالد ينظر اليهم ويضحك عليهم وعلى فعالهم وقال لنبيشة كل هذا الفعال فزع من عنتر بن شداد فسل الانذال فقال له نبيشة لا تحتقر به ايها السيد فانه محنة عظيمة ومصيبة دهما فقال له سيار وحق العزيز الجبار خالق الليل والنهار ان اتى الى هذه الديار لاقطعن راسه وابيد غارته هذا ما كان من هؤلاء وما اتفقوا عليه من الوداد واما ما كان من عنتر بن شداد فانه بعد نزوله هو ومن معه على ذلك الغدير الذى ذكرناه وكان قد ارسل الرسل الذى ذكرهم قد تقدم فلم حرك ساكن حتى اتت الرسل الذى انفذها الى سائر الاماكن واخبروا ان نبيشة بعد

183

هروبه فى البر والسباسب استجار بفارس بنى وائل سيار وبطلها المغوار وانه قد أجاره واخاط ماله بماله وأهله باهله وقد تحالفرا على قتالك وتعاونوا على حربك وقتالك والقوم ياحامية عبس فى جمع كثير ولهم طلائع تأخذلهم الاخبار وتقتفى لهم الاثار (قال الراوى) فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام قال سوف يعلمون اذا طلعت عليهم ووقعت العين على العين والناس بالناس فذلك الوقت لم يكن لهم ملجأ من شرك الموت ولا خلاص ولم يجدهم أحد من الناس ثم انه بعد ذلك أمر الفرسان بالاستعداد للمسير وقال لهم اسرعوا فى الجد والتشمير فغاصوا فى الحديد والزرد النضيد ونادوا ياآل كنانة ياآل شيبان وآل عبس وعدنان وساروا فى خمسة آلاف فارس مثل الاسود العوابس وهم فى جيش عرمرم وهم بالدروع والجواشن والبيض والكانى وفيهم مثل أسد بن ماجد وزيد بن حامد وبسطام بن مسعود وميسرة رأبو الفوارس عنتر وعروة بن الورد وقد أكثروا من الزرد النضيد وكان عنتر ذلك اليوم راكبا على جواده الابجر وقد تقلد بسيفه الظامى الابتر وصار يجر رمحه من ورائه وغاص فى لامته وسار فى أول العسكر وتبعته الثلاث قبائل من خلفه وكان يدق الارض دقا وأخرج يده من جلباب درعه خروج المسلوب على ربيعة وهو حزين وسائر بهمة سريعة وينشد يقول

ياعبيلة قد ذهب التصابى ❁ وان اليوم ودعنى شبابى
وقد نزل المشيب ولاح يوما ❁ بمفرق لمتى مثل الشهاب
الا بلغ عبيلة شوقى والتحيه ❁ وحيى ربعها ذاك المهاب
فان رجعت لها سليما كان فخرا ❁ والا ثم بها حدق المصاب
الا بلغ لديك جموع فهــــر ❁ فانى واردها ورد السحاب

وانى طالب لاخذ الثار حقا ❊ لاشفى القلب من ألم المصاب
ولم أعجز ولم أكل ولكن ❊ تجدنى حازما فى كل باب
وتعدل بى على الكثبان قومى ❊ على خيل أحد من الذباب
ولم أرجع عن الجيشين حتى ❊ أخلى ديارهم منهم خراب
وانى عنتر العبسى حقا ❊ أبيد اليوم فرسان الضراب

(قال الراوى) وسار عنتر مجد السير مع قومه الاخيار الى ان وصل الى عند سيار بن خالد الوائلى ونبيشة بن حبيب فأخبرهما الفرسان الذى أنقذهما الى كشف الاخبار بمجيء عنتر بن شداد الفارس المغوار ومعه بنى شيبان وبنى كنانة وهم بجمع كثير قال فلما سمع سيار ونبيشة من قومه ذلك الكلام فى الحال تاهبوا للحرب والقتال وغاصوا فى الدروع والمغافر وتقلدوا بالسيوف البواتر وركبوا الخيل الضوامر وسيار بن خالد فى أوائلهم كانه الاسد الكاسر والرايات على رأسه ونبيشة الى جانبه وقد انزعجت حواسه وهما على الحروب عازمين وعلى القتال مقدمين فهما كذلك واذا بنواصى الخيل قد طلعت عليهما وتبادرت من كل جانب وناحية اليهما والفوارس قد أطلقت الاعنة وقومت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنة وتبادرت خيل بنى شيبان يقدمهم الامير بسطام وركب سيار ابن خالد هو وأصحابه وانتخب فرسانه واحبابه هذا والغبار قد طلعت وضربتها الرياح فتفرقت ولاحت عوامل الذوابل وبدت نواصى الخيل الصواهل وأبا الفوارس عنتر فى أوائلها كأنه الاسد الباسل وقد أخرج يده من جلابيب درعه وجال وهو ينادى يا آل عبس يا آل عدنان الاجواد أنا حمية بطن الواد أنا القادح الزناد أنا الطويل النجاد أنا العالى العماد أنا بدر الدولة عنتر بن شداد هذا

وبنى

وبنى شيبان وبنى كنانة قد تبعته من كل جانب ومكان فعند ذلك اشتد القتال وعظم النزال وانطبقت الرجال على الرجال واشتدت الاهوال وتأخرت الانذال وتقدمت الابطال وتمكنى البطل وصال ولم يزالوا على ذلك المنهال من طلوع الشمس الى وقت الزوال فعند ذلك افترق الناس لما هجم عليهم الظلام بعدما ناهلوا كئوس الحمام وباتوا على ذلك الايضاح لما طلع الصباح قد اصطف العسكران فبرز فارس من فرسان سيار ونادى بالامير عنتر الفارس المغوار وقال له ويلك يا أسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم اتطمع نفسك أن تصل الى نبيشة بن حبيب وانه قد صار اليوم فى جوار الملك سيار البطل الغضنفر أتظن انه مثل ما لاقيت من الفرسان أو ممن بارزت من الشجعان ولقد ساقك القدر الى جزع أنفك وصرع حتفك تتعرض للاسد فى غابه وسترى طعانه وضرابه فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام سار الضيا فى عينيه ظلام وقال له يا ابن اللئام أتظن ان نبيشة يقتل ابن المكتم ويلتجى اليكم ويسلم فهو يحسب انى أقعد عن ناره أو عن كشف عاره فان أنتم أبعدتموه عن جواركم وأخرجتموه من أرضكم فقد حقنتم الدما وان لم تفعلوا ذلك ابشروا بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار من الفارس الكرار الذى لا يصطلى له بنار ولا يضام له جار وبعد ذلك الكلام حمل عنتر عليه وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره وبعدها صال وجال كأنه الاسد الرئبال وقد حملوا على بعضهما بعض وقد دكدكت من حوافر الخيل الارض وكان أول من طلع الى الميدان وموقف الضرب والطعان ميسرة بن عنترة الفرسان وهو كأنه الاسد الولهان وهو غائص فى الحديد وغارق فى الزرد النضيد وجال

وصال وقال أين الليوث والاقيال أين الشجعان والابطال أين سادات الرجال هلموا الى الحرب والنزال ابرزوا الى واسرعوا الى قضاء الاشغال وطلب الانجاز من غير مطال وهو ينشد ويقول

الا فاجنحوا للسلم يا آل وائل ✻ والا دونكم ضرب الكفاح
فأنا الذى لا أنثنى عن ضيغم ✻ أو فارس يوم الوغا جحجاح
أنا الذى ألقى الاسود بصولتى ✻ واسمى حقيقا قابض الارواح
فلاتركن رجالكم فى مهمه ✻ تبكيهم النسوان كل صباح
فاستيقظوا ان المنية قد دنت ✻ بسرادق الاحزان والاتراح

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام نادى بعلو صوته هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم المزاهر أين فرسانكم الوائلون أين أبطالكم المحامون فان كنتم حافظين الجار وكاشفين العار فدبروا أنفسكم قبل نزول المنيه واحاطة الرزيه قال فخرج اليه فارس من بنى وائل يقال له عبد الله بن سنان الوائلى على جواد كأنه السرحان وأوحد من الغزلان صبور فى الميدان ثم انه زعق على ميسرة ابشر يا ابن الزانية بالهوان والخذلان فدون الوصول الى جارنا ضرب اليمان وطعن الاسمر المران وأجابه يقول

أتيت لليث ضيغم وغضنفر ✻ لاينثنى عن موقف لكفاح
ليث يصول على العدى ✻ بمهند ويكبس الابطال بالارماح
بطل تذل له الفوارس خضعا ✻ ويردى أعاديه ببيض صفاح
يحمى حما أبناء وائل بالقنا ✻ وله مضارب تخطف الارواح

تم الجزء العشرين من قصة فارس الطراد مشيد عزيات بنى عبس عنتر بن شداد فى أواسط شهر جمادى الاولى سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الالف



CERCLE INTELLECTUEL
DE LA MEDITERRANÉE
28, RUE GAY-LUSSAC
PARIS (V)

PARIS-37
11 ¾
27 - XII
1933
Bd MALESHERBES

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
25c
POSTES

Mr. Mohamed Ben Abdesselam
~~29 Rue [illegible]~~
82 Rue d'Amsterdam 82
Paris ~~[illegible]~~
(9e)


PARIS

CERCLE INTELLECTUEL DE LA MEDITERRANEE

Tél : ODÉON 82-32

26, rue Gay-Lussac (5e)

Paris, le

Le FOYER MUSICAL du Cercle Intellectuel de la Méditerranée réunira ses membres le jeudi 4 janvier à 21 heures dans la Salle des Conférences du Cercle.

La Symphonie " La Reine ", de HAYDN

Les Chants Russes, de LALO

La Pavane pour une Infante défunte, de RAVEL

Un quatuor à cordes, de TCHAIKOWSKY

et quelques poésies figureront au programme.

Nous vous prions de bien vouloir honorer de votre présence cette soirée artistique et d'agréer, avec nos remerciements, l'assurance de nos sentiments les plus distingués.-

Le Secrétaire Général,